تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء التاسع عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

١١٧/٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ الأحزابِ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ[1] خَبِيرًا ۝٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ بطاعتِه ، وأداءِ[2] فرائضِه ، وواجبِ حقوقِه عليك ، والانتهاءِ عن محارمِه وانتهاكِ حدودِه ، ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ الذين يقـولون لك : اطرُدْ عنك أتْباعَك من ضعفاءِ المؤمنين بك حتى نجالسَك ، ﴿ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ الذين يُظْهِرون لك الإيمانَ باللَّهِ ، والنصيحةَ لك ، وهم لا يأْلُونَك وأصحابَك ودينَك خَبالًا ، فلا تَقْبَلْ منهم رأيًا ، ولا تَسْتَشِرْهم مُسْتَنْصِحًا بهم ؛ فإنهم لك أعداءٌ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو علمٍ بما تُضْمِرُه نفوسُهم ، وما الذى يَقْصِدون فى إظهارِهم لك النصيحةَ ، مع الذى يَنْطَوُون لك عليه ، حكيمٌ فى تدبيرِ أمرِك وأمرِ أصحابِك ودينِك ، وغيرِ ذلك من تدبيرِ جميعِ خلقِه ، ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ : واعملْ بما يُنْزِلُ اللَّهُ عليك من وحيِه ، وآيِ كتابِه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ .

---

(١) فى ت ١ : « يعملون » . وهى قراءة أبى عمرو وحده ، وقرأ بالتاء نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة ص ٥١٨ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ١٩٣ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أدى » .

يقولُ : إن اللَّهَ بما تعملُ به أنتَ وأصحابُك مِن هذا القرآنِ ، وغيرِ ذلك من أمورِكم وأمورِ عبادِه خبيرٌ ، أي : ذو خبرةٍ ، لا يَخْفَى عليه مِن ذلك شيءٌ ، وهو مُجازِيكم على ذلك بما وعَدكم من الجزاءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ : أى: هذا القرآنَ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ[(١)] خَبِيرًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وفوِّضْ إلى اللَّهِ يا محمدُ أمْرَك ، وثِقْ به ، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ . يقولُ : [(٢)] وحَسْبُك اللَّهُ قَيِّمًا بأمرِك ، وحفيظًا بك [(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ[(٣)] مِنْهُنَّ / أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾ .

١١٨/٢١

اخْتلف أهلُ التأويلِ فى المرادِ مِن قولِ اللَّهِ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بذلك تكذيبُ قومٍ مِن أهلِ النفاقِ ، وصَفوا

---

(١) فى ت١ : « يعملون » .

(٢ - ٢) فى ص : « وحسبك بالله فيما يأمرك وحفيظا بك » ، وفى م : « وحسبك بالله فيما يأمرك وكيلا ، وحفيظا بك » ، وفى ت١ : « وحسبك بالله قيما أمرك وحفيظا بك » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « وحسبك الله قيما يأمرك وحفيظا بك » ، والمثبت ما يقتضيه السياق . وهو معنى ماذهب إليه المصنف فيما تقدم فى ٦/ ٢٤٥ ، ٧/ ٤٧٤، ٥٨٠ .

(٣) فى ت ١ : « تظهرون » . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ، وقرأ حمزة والكسائى : « تَظَاهرون » بفتح التاء وتخفيف الظاء ، وابن عامر : « تظّاهرون » بالألف والتشديد ، وعاصم : « تُظَاهِرون » بالألف وضم التاء . السبعة لابن مجاهد ص ٥١٩، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ١٩٤ .

نبيَّ اللَّهِ ﷺ بأنه ذو قَلْبَيْن ، فنفَى اللَّهُ ذلك عن نبيِّه وكذَّبهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ بُغَيْلٍ[1] ، قال : ثنا زهيرُ بنُ معاويةَ ، عن قَابوسَ بنِ أبى ظَبْيانَ ، أن أباه حدَّثه ، قال : قلنا لابنِ عباسٍ : أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ ما عنى بذلك ؟ قال : قام رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا فصلَّى ، فخَطر خَطْرةً ، فقال المنافقون الذين يُصلُّون معه : إن له قَلْبَيْن ؛ قلبًا معكم ، وقلبًا معهم . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾[2] .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك رجلٌ مِن قريشٍ كان يُدْعَى ذا القَلْبَيْن من دَهْيِه[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ . قال : كان رجلٌ مِن قريشٍ يُسمَّى مِن دَهْيِه ذا القَلْبَيْن ، فأنزَل اللَّهُ هذا فى شأنِه[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

---

(١) فى ص : « نقنل » ، غير منقوطة ، وفى م ، ت ١ : « نفيل » ، وفى ت ٢ : « مقبل » . وهو خطأ ، والمثبت من مصادر الترجمة . ينظر تهذيب الكمال ٥/٧ .

(٢) أخرجه أحمد ٢٣٣/٤ (٢٤١٠) ، والترمذى (٣١٩٩) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٧١) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٧٨/٦ - ، والطبرانى (١٢٦١٠) ، والحاكم ٢/ ٤١٥، والضياء فى المختارة (٥٢٨ - ٥٣١) من طريق زهير بن معاوية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذهنه » . ومن دهيه : أى : من دهائه . ينظر اللسان (د هـ ا) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٧/٦ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ . قال : إن رجلًا مِن بنى فِهْرٍ[1] قال : إن فى جوفى قَلْبيْن أعقِلُ بكلٍّ واحدٍ منهما أفضلَ مِن عقلِ محمدٍ . وكذَب[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ . قال قتادةُ : كان رجلٌ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يُسَمى ذا القَلْبيْن ، فأنزل اللَّهُ فيه ما تَسْمَعون[3] .

قال قتادةُ : وكان الحسنُ يقولُ : كان رجلٌ[4] يقولُ : لى نفْسٌ تَأْمُرُنى ، ونفْسٌ تنهانى . فأنْزَل اللَّهُ فيه ما تَسْمَعون[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان رجلٌ يُسَمَّى ذا القلبين ، فنزَلَت : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾[6] .

١١٩/٢١ / **وقال آخرون** : بل عُنِى بذلك زيدُ بنُ حارثةَ ، من أجلِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان

---

(١) فى ت١ : « بهز » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ ، وأخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ١٨٠/٥ - ومن طريقه الطحاوى فى المشكل (٣٣٧٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١١/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رجلا » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١١/٢ عن معمر عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى ابن أبى حاتم .

تبنَّاه ، فضرَب اللَّهُ له[1] بذلك مثَلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ فى قولِه : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ . قال : بلَغَنا أن ذلك كان فى زيدِ بنِ حارثةَ ، ضرَب اللَّهُ له مثلًا[2] . يقولُ : ليس[3] ابنُ رجلٍ آخرَ ابنَك[4] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ[5] قولُ مَن قال : ذلك تكذيبٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه قولَ مَن قال لرجلٍ ، فى جوفِه قلبان يَعْقِلُ بهما . على النحوِ الذى رُوِى عن ابنِ عباسٍ ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك تكذيبًا مِن اللَّهِ لمن وصَف رسولَ اللَّهِ ﷺ بذلك ، وأن يكونَ تكذيبًا لمن سمَّى القرشىَّ الذى ذُكِر أنه سُمِّى ذا القلبين مِن دَهْيِه[6] ، وأىَّ الأمرين كان فهو نفىٌ مِن اللَّهِ عن خلقِه مِن الرجالِ أن يكونوا بتلك الصفةِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَجْعَلِ اللَّهُ أيُّها الرجالُ نساءَكم اللائى تقولون لهن : أنتُنَّ علينا كظهورِ أمهاتِنا - أمهاتِكم ، بل جعَل ذلك مِن قِيلِكم كذِبًا ، وألْزَمَكم عقوبةً لكم كفارةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ليس فى : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مثل » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١١١ . قال القرطبى فى تفسيره ١٤/ ١١٧ : قال النحاس : وهذا قول ضعيف لا يصح فى اللغة ، وهو من منقطعات الزهرى ، رواه معمر عنه .

(٥) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « بالصحة » .

(٦) فى ت١ : « ذهنه » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « دهنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ : أى : ما جعَلها أمَّك ، فإذا ظاهَر الرجلُ مِن امرأتِه ، فإن اللَّهَ لم يَجْعَلْها أمَّه ، ولكن جعَل فيها الكفارةَ[(١)] .

وقولُه : ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ . يقولُ : ولم يَجْعَلِ اللَّهُ مَن ادَّعَيْتَ أنه ابنُك وهو ابنُ غيرِك ، ابنَك بدَعْواك .

وذُكِر أن ذلك نزَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، مِن أجلِ تَبَنِّيه زيدَ بنَ حارثةَ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ . قال : نزَلَت هذه الآيةُ فى زيدِ بنِ حارثةَ[(٢)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ . قال : كان زيدُ بنُ حارثةَ حينَ منَّ اللهُ ورسولُه عليه ، يقالُ له : زيدُ بنُ محمدٍ . كان تبنَّاه ، فقال اللَّهُ : ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب : ٤٠] . قال : وهو يَذْكُرُ الأزواجَ والأختَ ، فأخْبَره أن الأزواجَ لم تَكُنْ بالأمهاتِ أمهاتِكم ، ولا أدعياؤُكم أبناءَكم[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) التبيان ٢٨٥/٨ ، وتفسير ابن كثير ٣٧٨/٦ .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ : وما جعَل دَعِيَّك ابنَك ، يقولُ : إذا ادَّعَى رجلٌ رجلًا وليس بابنِه ، ﴿ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ﴾ الآيةَ ، وذُكِر لنا أن النبيَّ ﷺ كان يقولُ : « مَن ادَّعَى إلى غيرِ أبيه مُتعَمِّدًا حرَّم اللَّهُ عليه الجنةَ »[1] . ١٢٠/٢١

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن أشعثَ ، عن عامرٍ ، قال : ليس فى الأدْعياءِ زيدٌ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا القولُ ، وهو قولُ الرجلِ لامرأتِه : أنت علىَّ كظهرِ أمى . وادِّعاؤُه مَن ليس بابنِه أنه ابنُه ، إنما هو قولُكم بأفواهِكم ، لا حقيقةَ له ، لا يَثْبُتُ بهذه الدعوى نسبُ الذى ادُّعِيَت بُنُوَّتُه ، ولا تَصيرُ الزوجةُ أُمًّا بقولِ الرجلِ لها : أنتِ علىَّ كظهرِ أمى . ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ ﴾ . يقولُ : واللهُ هو الصادقُ الذى يقولُ الحقَّ ، وبقولِه يَثْبُتُ نسبُ مَن أُثْبِت نسبُه ، وبه تكونُ المرأةُ للمولودِ أُمًّا إذا حُكِم بذلك .

﴿ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ يُبَيِّنُ لعبادِه سبيلَ الحقِّ ، ويُرْشِدُهم لطريقِ الرشادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، والمرفوع منه أخرجه أحمد ٨٩/٣ (١٤٩٧) ، والبخارى (٤٣٢٦ ، ٤٣٢٧) ، ومسلم (٦٣) من حديث سعد بن أبى وقاص وأبى بكرة .

يقولُ تعالى ذكرُه : انسِبوا أدعياءَكم الذين ألْحَقْتُم أنسابَهم بكم لآبائِهم ، يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألْحِقْ نسبَ زيدٍ بأبيه حارثةَ ، ولا تَدْعُه زيدَ بنَ محمدٍ .

وقولُه : ﴿ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : دعاؤُكم إيَّاهم لآبائِهم هو أعدلُ عندَ اللهِ ، وأصدقُ وأصوبُ مِن دعائِكم إيَّاهم لغيرِ آبائِهم ، ونِسْبتِكُموهم إلى مَن تبَنَّاهم وادَّعاهم ، وليسوا له بنينَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ : أى : أعدلُ عندَ اللهِ .

وقولُه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن أنتم أيُّها الناسُ لم تَعْلَموا آباءَ أدعيائِكم مَن هم ، فتَنْسِبوهم إليهم ، ولم تَعْرِفوهم ، فتُلْحِقوهم بهم ، ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : فهم إخوانُكم فى الدينِ ، إن كانوا مِن أهلِ ملَّتِكم ، ﴿ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ إن كانوا مُحَرَّرِيكم ، وليسوا ببَنِيكم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ / ٱللَّهِ ﴾ : أى : أعدلُ عندَ اللهِ ، ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ : فإن لم تَعْلَموا مَن أبوه ، فإنما هو أخوك ومَوْلاك[1] .

١٢١/٢١

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى المصنف .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عُيينةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، قال : قال أبو بَكْرةَ : قال اللَّهُ : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ . فأنا ممَّن لا يُعْرَفُ أبوه ، وأنا مِن إخوانِكم في الدينِ . قال : قال أبي : واللَّهِ إني لأَظُنُّه لو علِم أن أباه كان حمارًا ، لانْتَمَى إليه[(1)] .

وقولُه : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولا حرَجَ عليكم ولا وِزْرَ في خطأ يكونُ منكم في نسبةِ بعضِ مَن تَنْسِبونه إلى أبيه ، وأنتم تَرَوْنه ابنَ مَن تَنْسِبونه إليه ، وهو ابنٌ لغيرِه . ﴿ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ . يقولُ : ولكنِ الإثمُ والحرجُ عليكم في نسْبتِكموه إلى غيرِ أبيه ، وأنتم تعْلَمونه ابنَ غيرِ مَن تَنْسِبونه إليه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : إذا دعَوْتَ الرجلَ لغيرِ أبيه ، وأنت تَرَى أنه كذلك[(2)] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٩/٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى المصنف مختصرًا .

(2) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١١/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ . يقولُ اللَّهُ : لا تَدْعُه لغيرِ أبيه متعمدًا . أما الخطأُ فلا يُؤاخِذُكم اللَّهُ به ، ولكِنْ يؤاخِذُكم بما تعمَّدت قلوبُكم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ . قال : فالعمدُ ما أتَى بعدَ البيانِ ، والنهىُ فى هذا وغيرِه .

و« ما » التى فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ خفضٌ ؛ ردًّا على « ما » التى فى قولِه : ﴿ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ ﴾ . وذلك أن معنى الكلامِ : ليس عليكم جناحٌ فيما أخْطَأْتُم به ، ولكن فيما تعمَّدَت قلوبُكم .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ ذا سَتْرٍ على ذنبِ مَن ظاهَر من زوجتِه فقال الباطلَ والزورَ مِن القولِ ، وذنبِ مَن ادَّعَى ولدَ غيرِه ابنًا له ، إذا تابا وراجَعا أمرَ اللَّهِ ، وانْتَهَيا عن قيلِ الباطلِ ، بعدَ أن نهاهما ربُّهما عنه ، ذا رحمةٍ بهما أن يُعاقِبَهما على ذلك ، بعدَ توبتِهما مِن خطيئتِهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا (٦) ﴾ .

١٢٢/٢١ / يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلنَّبِىُّ ﴾ محمدٌ ﴿ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : أحقُّ

بالمؤمنين به مِن أنفسِهم ، أن يَحْكُمَ فيهم بما يَشاءُ مِن حكمٍ ، فيَجوزَ ذلك عليهم .

كما حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ : كما أنت أولى بعبدِك ، ما قضَى فيهم مِن أمرٍ جاز ؛ كما كلما قضَيْتَ على عبدِك جاز[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : هو أبٌ لهم[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا فُلَيْحٌ ، عن هلالِ بنِ عليٍّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي عَمْرةَ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ما مِن مؤمنٍ إلا وأنا أَولى الناسِ به في الدنيا والآخرةِ ، اقْرَءُوا إن شئْتُم : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ ، وأيُّما مؤمنٍ ترَك مالًا فلورثتِه وعَصَبتِه مَن كانوا ، وإن ترَك دَيْنًا أو ضَياعًا فلْيأْتِني وأنا مولاه »[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا الحسينُ[4] بنُ عليٍّ ، عن أبي موسى إسرائيلَ بنِ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣١٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أحمد ١٤/١٤٢ (٨٤١٨) ، والبخارى (٢٣٩٩ ، ٤٧٨١) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٦/٣٨١ - ، والبيهقى ٦/٢٣٨ ، والبغوى فى تفسيره ٦/٣١٩ ، من طريق فليح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٢ إلى ابن مردويه .

(٤) فى النسخ : « حسن » . والمثبت هو الصواب . وقد تقدم فى ٨/٥١٩، وينظر تهذيب الكمال ٦/٤٤٩ .

موسى ، قال : قرأ الحسنُ هذه الآيةَ : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ . قال : قال الحسنُ : قال النبيُّ ﷺ : « أنا أولى بكلِّ مؤمنٍ مِن نفسِه » . قال الحسنُ : وفي القراءةِ الأولى : (أولى بالمؤمنين مِن أنفسِهم ، وهو أبٌ لهم)[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال في بعضِ القراءةِ : (النبيُّ أولى بالمؤمنين مِن أنفسِهم وهو أبٌ لهم)[(٢)] . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « أيُّما رجلٍ ترَك ضَياعًا فأنا أَولى به ، وإن ترَك مالًا فهو لورثتِه » .

وقولُه : ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ . يقولُ : وحُرمةُ أزواجِه حُرمةُ أمهاتِهم عليهم ، في أنهنَّ يَحْرُمُ عليهنَّ نكاحُهن مِن بعدِ وفاتِه ، كما يَحْرُمُ عليهم نكاحُ أمهاتِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ : يُعَظِّمُ بذلك حقَّهن . وفى بعضِ القراءةِ : (وهو أبٌ لهم)[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ : مُحرَّماتٌ عليهم .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٢/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف مقتصرا على قراءة الحسن فقط ، والمرفوع من الأثر أخرجه أحمد ٥٢/١٦ (٩٩٨٣) ، والدارمى ٢٦٣/٢ ، ومسلم (١٥/١٦١٩) ، وغيرهم ، من حديث أبى هريرة . والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) تفسير ابن كثير ٢٦٨/٤ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، دون ذكر القراءة .

وقولُه : ﴿ وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأولو الأرحامِ الذين وَرَّثْتُ بعضَهم مِن بعضٍ هم أَولى بميراثِ بعضٍ مِن المؤمنين والمهاجرين أن يَرِثَ بعضُهم بعضًا ، بالهجرةِ والإيمانِ دونَ الرحمِ .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٢٣/٢١

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ ﴾ : لبِث المسلمون زمانًا يَتوارَثون بالهجرةِ ، والأعرابىُّ المسلمُ لا يَرِثُ مِن المهاجرين شيئًا ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، فخلَط المؤمنين بعضَهم ببعضٍ ، فصارت المواريثُ بالمِـلَلِ (١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : كان النبىُّ ﷺ قد آخى بينَ المهاجرين والأنصارِ أولَ ما كانت الهجرةُ ، وكانوا يَتوارَثون على ذلك ، وقال اللَّهُ : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ (٢) أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ ﴾ [النساء : ٣٣] . قال : إذا لم يَأْتِ رَحِمٌ لهذا يَحولُ دونَهم . قال : فكان هذا أوَّلًا . فقال اللَّهُ : ﴿ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ . يقولُ : إلا أن تُوصُوا لهم : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴾ ؛ أن أُولى الأرحامِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف ، وقد تقدم الأثر فى ٢٩٢/١١ بنحوه .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « عاقدت » . وينظر ما تقدم فى ٦٧٣/٦ ، ٦٧٤ .

بعضُهم أَوْلى ببعضٍ فى كتابِ اللَّهِ . قال : وكان المؤمنون والمهاجرون لا يَتوارَثون وإن كانوا أُولى رحمٍ ، حتى يُهاجِروا إلى المدينةِ . وقرأ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٧٢، ٧٣] . فكانوا لا يَتوارَثون ، حتى إذا كان عامُ الفتحِ ، انْقَطَعَت الهجرةُ ، وكثُر الإسلامُ ، وكان لا يُقْبَلُ مِن أحدٍ أن يكونَ على الذى كان عليه النبيُّ ومَن معه ، إلا أن يُهاجِرَ . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لمن بعَث : « اغْدُوا على اسمِ اللَّهِ ، لا تَغُلُّوا ولا تَوَلَّوا ، ادْعُوهم إلى الإسلامِ ، فإن أجابوكم فاقْبَلوا ، وادْعُوهم إلى الهجرةِ ، فإن هاجَروا معكم ، فلهم ما لكم ، وعليهم ما عليكم ، فإن أبَوْا ولم يُهاجِروا واختارُوا دارَهم ، فأَقِرُّوهم فيها ، فهم كالأعرابِ تَجْرِى عليهم أحكامُ الإسلامِ ، وليس لهم فى هذا الفَىْءِ نصيبٌ » . قال : فلما جاء الفتحُ ، وانْقَطَعَت الهجرةُ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا هجرةَ بعدَ الفتحِ » . وكثُر الإسلامُ ، وتَوارَث الناسُ على الأرحامِ حيثُ كانوا ، ونسَخ ذلك الذى كان بينَ المؤمنين والمهاجرين ، وكان لهم فى الفَىْءِ نصيبٌ ، وإن أقاموا وأبَوْا ، وكان حقُّهم فى الإسلامِ واحدًا ؛ المهاجرُ وغيرُ المهاجرِ والبَدَوىُّ وكلُّ أحدٍ ، حينَ جاء الفتحُ[1] .

فمعنى الكلامِ على هذا التأويلِ : وأولو الأرحامِ بعضُهم أولى ببعضٍ مِن المؤمنين والمهاجرين ببعضِهم أن يَرِثوهم بالهجرةِ ، وقد يَحْتَمِلُ ظاهرُ هذا الكلامِ أن يكونَ مِن صلةِ الأرحامِ مِن المؤمنين والمهاجرين ، أَوْلى بالميراثِ ، ممن لم يُؤْمِنْ ولم يُهاجِرْ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ فى**

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦/٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ١١/٢٩٦ .

تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إلا أن تُوصُوا الذَوِى قرابتِكم مِن غيرِ أهلِ الإيمانِ والهجرةِ .

١٢٤/٢١

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن حجاجٍ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ الحنَفيةِ : ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ . قال[1] : يُوصِى لقَرابتِه مِن أهلِ الشركِ[2] .

قال : ثنا عَبْدةُ ، قال : قرأْتُ على ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ . قال : للقَرابةِ مِن أهلِ الشركِ وصيةٌ ، ولا مِيراثَ لهم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ . قال : إلى أوليائِكم مِن أهلِ الشركِ وصيةٌ ، ولا مِيراثَ لهم[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، ويَحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن يَحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ . قال : وصيةٌ[4] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى محمدُ بنُ عمرٍو ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ما قولُه : ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ ؟

---

(١) فى م : « قالوا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٩١٨ ، ١٩٣٣٩) عن معمر ، عن قتادة بنحوه .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٢٠/٦ .

فقال : العطاءُ . فقلتُ له : المؤمنُ للكافرِ بينَهما قَرابةٌ ؟ قال : نعم ، عطاؤُه إياه حيًّا[(١)] ووصيَّتُه[(٢)] له[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا أن تُمْسِكوا بالمعروفِ بينَكم ، بحقِّ الإيمانِ والهجرةِ والحِلْفِ ، فتُؤْتوهم حقَّهم مِن النُّصْرةِ والعَقْلِ عنهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ . قال : حلفاؤُكم الذين والَى بينَهم النبيُّ ﷺ مِن المهاجرين والأنصارِ ، إمساكٌ بالمعروفِ والعَقْلُ والنصرُ بينَهم[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا[(٥)] أن تُوصُوا إلى أوليائِكم مِن المهاجرين وصيةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ . يقولُ : إلا أن تُوصُوا لهم[(٦)] .

---

(١) في م ، ت٢ : « حباء » .

(٢) في ص ، م : « وصية » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٣/٢ ، وفي المصنف (٩٩١٦ ، ١٩٣٣٨) عن ابن جريج به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ليس في : م .

(٦) هذا الأثر جزء من الأثر الطويل المتقدم ص ١٧، ١٨ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : معنى ذلك : إلا أن تَفْعَلوا إلى أوليائِكم الذين كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ آخَى بينَهم وبينَكم مِن المهاجرين والأنصارِ - معروفًا مِن الوصيةِ لهم ، والنُّصرةِ والعقلِ عنهم ، وما أشْبَه ذلك ؛ لأن كلَّ ذلك مِن المعروفِ الذى قد حثَّ اللَّهُ عليه عبادَه .

وإنما اخْتَرْتُ هذا القولَ ، وقلتُ : هو أولى بالصوابِ من قيلِ مَن قال : عُنى بذلك الوصيةُ للقَرابةِ من أهلِ الشركِ . لأن القريبَ مِن المشركِ ، وإن كان ذا نَسبٍ ، فليس بالمولَى ، وذلك أن الشركَ يَقْطَعُ ولايةَ ما بينَ المؤمنِ والمشركِ ، وقد نهَى اللَّهُ المؤمنين أن يَتَّخِذوا منهم وليًّا بقولِه : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ /أَوْلِيَآءَ ﴾ [الممتحنة : ١] . وغيرُ ١٢٥/٢١ جائزٍ أن يَنْهاهم عن اتخاذِهم أولياءَ ، ثم يَصِفَهم جلَّ ثناؤُه بأنهم لهم أولياءُ .

وموضعُ ﴿ أَن ﴾ من قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ ﴾ . نصبٌ على الاستثناءِ . ومعنى الكلامِ : وأولو الأرحامِ بعضُهم أولى ببعضٍ فى كتابِ اللَّهِ مِن المؤمنين والمهاجرين ، إلا أن تَفْعَلوا إلى أوليائِكم (١ من المؤمنين والمهاجرين ١) الذين ليسوا بأُولى أرحامٍ منكم - معروفًا .

وقولُه : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ . يقولُ : كان أولو الأرحامِ بعضُهم أَوْلَى ببعضٍ فى كتابِ اللَّهِ ، أى : فى اللوحِ المحفوظِ ، ﴿ مَسْطُورًا ﴾ . أى : مكتوبًا ؛ كما قال الراجزُ[٢] :

* فى الصُّحُفِ الأُولَى التى كان سَطَرْ *

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ . وبعده فى ص : « معروفا » .

(٢) هو العجاج ، والبيت فى ديوانه ص ٤٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ . أي : أن أُولى الأرحامِ بعضُهم أَوْلَى ببعضٍ في كتابِ اللهِ[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ : لا يَرِثُ المشركُ المؤمنَ .

[2]ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ . وفي بعضِ القراءةِ : (كان ذلك عندَ اللهِ مكتوبًا) ؛ لا يرثُ المشركُ المؤْمنَ[2][3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كان ذلك في الكتابِ مسطورًا إذ كتَبْنا كلَّ ما هو كائنٌ في الكتابِ ، ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ ﴾ ، كان ذلك أيضًا في الكتابِ مسطورًا ، ويعني بالميثاقِ العهدَ ، وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[4] ، ﴿ وَمِنكَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم

---

(١) هذا الأثر جزء من الأثر الطويل المتقدم ص ١٧ ، ١٨ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت٢ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٢٦/١٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) ينظر ما تقدم في ٤٣٩/١ ، ٤٦/٢ ، ٢٦٢ ، ٣٢١/٧ ، ٣٢٢ .

مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . يقولُ : وأخَذْنا مِن جميعِهم عهدًا مؤكَّدًا أن يُصَدِّقَ بعضُهم بعضًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ . قال : وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « كنتُ أولَ الأنبياءِ فى الخَلْقِ ، وآخرَهم فى البعثِ » . ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ : ميثاقٌ أخَذَه اللَّهُ على النبيين خصوصًا ، أن يُصَدِّقَ بعضُهم بعضًا ، وأن يَتْبَعَ بعضُهم بعضًا[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : كان قتادةُ إذا تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَإِذْ / أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ فى أوَّلِ النبيين فى الخلقِ[2] . ١٢٦/٢١

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ . قال : فى ظهرِ آدمَ[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٥ إلى المصنف مقتصرا على ذكر المرفوع فقط . وعزاه فى ١٨٣/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم مقتصرا على آخره . والمرفوع من الأثر أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٤٩/١ ، وأبو نعيم فى دلائل النبوة - كما فى البداية والنهاية ٥٣٥/٣ - من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٨٣/٦ - وتمام فى فوائده (١٣٩٩ - روض) ، وأبو نعيم فى دلائل النبوة (٣) ، من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبى هريرة مرفوعا .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٣/٦ ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٤٩/١ من طريق أبى هلال عن قتادة مرفوعا بنحوه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ . قال : الميثاقُ الغليظُ العهدُ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أخَذْنا مِن هؤلاءِ الأنبياءِ ميثاقَهم ، كيما أَسْأَلَ المرسَلِين عما أجابَتْهم به أممُهم ، وما فعَل قومُهم فيما أبْلَغوهم عن ربِّهم مِن الرسالةِ .

وبنحوِ قولِنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ . قال : المُبلِّغين المؤدِّين مِن[(٢)] الرسلِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ . قال : المبلِّغين المؤدِّين مِن الرسلِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ . قال : الرسلَ المؤدِّين المبلِّغين .

وقولُه : ﴿ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : وأعَدَّ للكافرين باللَّهِ مِن الأممِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٨٣ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٧ .

عذابًا مُوجِعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾ : التى أنعَمها على جماعتِكم ، وذلك حينَ حُوصِر المسلمون مع رسولِ اللَّهِ ﷺ أيامَ الخندقِ ، ﴿ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ ﴾ . يعنى : / جنودُ الأحزابِ ؛ قُريشٌ ، وغَطَفانُ ، ويهودُ بنى النضيرِ ، ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا ﴾ وهى فيما ذُكِر : ريحُ الصَّبا . ١٢٧/٢١

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرِمةَ ، قال : قالت الجنوبُ للشَّمالِ ليلةَ الأحزابِ : انطلِقى ننصُرْ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فقالت الشَّمالُ : إن الحُرَّةَ لا تسرى بالليلِ . قال : فكانت الريحُ التى أُرسلتْ عليهم الصَّبا[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنى الزبيرُ ، يعنى ابنَ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنى رُبَيْحُ بنُ أبى سعيدٍ ، عن أبيه ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قلنا يومَ الخندقِ : يا رسولَ اللَّهِ ، بلغتِ القلوبُ الحناجرَ ! فهل من شىءٍ نقولُه[2] ؟ قال : « نعم ، قولوا : اللهم استرْ عوراتِنا ، وآمِنْ رَوعاتِنا » . قال : فضرَب اللَّهُ وجوهَ أعدائه بالرِّيحِ ، فهزَمهم اللَّهُ بالرِّيحِ[3] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٥/٦ عن المصنف .

(٢) فى م : « تقوله » .

(٣) أخرجه البزار (٣١١٩ - كشف) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٢٧/١٧ (١٠٩٩٦) - وليس فيه ذكر والد رُبيح - ، وابن أبى حاتم - كما فى البداية والنهاية ٥٧/٦ - عن أبيه ، عن أبى عامر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني عبيدُ[(١)] اللَّهِ بنُ عمرَ[(٢)] ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أرسلنى خالى عثمانُ بنُ مظعونٍ ليلةَ الخندقِ في بردٍ شديدٍ وريحٍ إلى المدينةِ ، فقال : ائتنا بطعامٍ ولحافٍ . قال : فاستأذنتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأذِنَ لى وقال : « من لَقِيتَ مِن أصحابى فمُرْهم يَرجِعوا »[(٣)] . قال : فذهبتُ والرِيحُ تَسْفِى كلَّ شيءٍ ، فجعلتُ لا أَلقَى أحدًا إلا أمرتُه بالرجوعِ إلى النبيِّ ﷺ . قال : فما يَلْوِى أحدٌ منهم عنقَه . قال : وكان معى تُرْسٌ لى ، فكانت الريحُ تضربُه علىَّ ، وكان فيه حديدٌ . قال : فضرَبتْه الريحُ حتى وقَع بعضُ ذلك الحديدِ على كفِّى ، فأنفَذَها إلى الأرضِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ : قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : قال فتًى من أهلِ الكوفةِ لحذيفةَ بنِ اليمانِ : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، رأيتم رسولَ اللَّهِ ﷺ وصحِبْتُموه ؟! قال : نعم يا بنَ أخى . قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : واللَّهِ لقد كنا نَجْهَدُ . قال الفتى : واللَّهِ لو أدركناه ما تركناه يمشى على الأرضِ ، لحمَلناه على أعناقِنا . قال حُذَيفةُ : يا بنِ أخى ، واللَّهِ لقد رأيتُنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بالخندقِ ، وصلى رسولُ اللَّهِ ﷺ هَوِيًّا[(٥)] من الليلِ ، ثم التفَت إلينا فقال : « مَن رجلٌ يقومُ فينظرُ لنا ما فعَل القومُ - يَشْرِطُ له رسولُ اللَّهِ ﷺ أنه يَرجِعُ - أدخَله اللَّهُ الجنةَ » . فما قام أحدٌ ، ثم صلى رسولُ اللَّهِ ﷺ هَوِيًّا من الليلِ ،

---

(١) فى النسخ : « عبدى » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٣٨٥/٦ ومصدر التخريج .

(٢) فى م : « عمرو » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يراجعوا » .

(٤) أخرجه الطبرانى (١٣٣٦٩) ، وفى الأوسط (٥٢٩٩) من طريق عبيد الله بن عمر به .

(٥) فى ص ، ت١ : « هدنا » ، وفى ت٢ : « هونا » . و الهَوِىُّ ، بالفتح : الحين الطويل من الزمان ، وقيل : هو مختص بالليل . النهاية ٢٨٥/٥ .

ثم التفتَ إلينا فقال مثلَه ، فما قام منا رجلٌ ، ثم صلى رسولُ اللَّهِ ﷺ هَوِيًّا من الليلِ ، ثم التفتَ إلينا فقال : « مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنا ما فَعَلَ القَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ - يَشْتَرِطُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجْعَةَ - أَسأَلُ اللَّهَ أَنْ يكُونَ رَفِيقِى فِى الجَنَّةِ » . فما قام رجلٌ ؛ مِن شدَّةِ الخوفِ ، وشدّةِ الجوعِ ، وشدّةِ البردِ ، فلما لم يقمْ أحدٌ ، دعانى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم يكنْ لى بُدٌّ مِن القيامِ حينَ دعانى ، فقال : « يا حُذَيْفَةُ ، اذْهَبْ فادْخُلْ فِى القَوْمِ فانْظُرْ ما يَفْعَلونَ ، ولَا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حتى تَأْتِيَنا » . قال : فذهبتُ فدخلتُ فى القومِ ، والريحُ وجنودُ اللَّهِ تفعلُ بهم ما تفعلُ ، لا تُقِرُّ[1] لهم قِدرًا ولا نارًا ولا بناءً ، فقام أبو سُفيانَ فقال : يا معشرَ قريشٍ ، لينظرِ امرؤٌ مَن جليسُه . فقال حذيفةُ : فأخذتُ بيدِ الرجلِ الذى إلى جنبى ، فقلتُ : /من أنت ؟ فقال : أنا فلانُ بنُ فلانٍ . ثم قال أبو سفيانَ : يا معشرَ قريشٍ ، إنكم واللَّهِ ما أصبحْتُم بدارِ مُقامٍ ، ولقد هلَك الكُراعُ والخُفُّ ، وأخلَفتْ[2] بنو قريظةَ ، وبلَغَنا عنهم الذى نَكْرَهُ ، ولقِينا مِن هذه الريحِ ما تَرَوْن ، واللَّهِ ما يَطْمَئِنُّ لنا قِدْرٌ[3] ، ولا تَقومُ لنا نارٌ ، ولا يَسْتَمْسِكُ لنا بِناءٌ ، فارْتَحِلوا فإنى مُرْتَحِلٌ . ثم قام إلى جملِه وهو معقولٌ ، فجلَس عليه ، ثم ضرَبه فوثَب به على ثلاثٍ ، فما أُطْلَق عِقالَه إلا وهو قائمٌ ، ولولا عهدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلىَّ : « أن لا تُحْدِثَ شيئًا حتى تَأْتِيَنى » . ثم شئتُ لقتَلْتُه بسهمٍ . قال حذيفةُ : فرجَعْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو قائمٌ يُصَلِّى[3] فى مِرْطٍ لبعضِ نسائِه ، فلمَّا رآنى أدْخَلَنى بينَ رِجْلَيه ، وطرَح علىَّ طرفَ المِرْطِ ، ثم ركَع وسجَد ، وإنى لَفيه ، فلمَّا سلَّم أخبَرْتُه الخبرَ ، وسمِعَتْ غَطَفانُ بما فعَلَت قريشٌ ، فانْشَمَرُوا راجعين إلى بلادِهم[4] .

١٢٨/٢١

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « تقل » .

(٢) فى م : « واختلفت » .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٣١/٢ - ٢٣٣ ، وأخرجه أحمد ٣٩٢/٥ (الميمنية) ، والمصنف فى التاريخ ٥٧٩/٢ ، من طريق ابن إسحاق به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾ . قال : الأحزابُ ؛ عيينةُ بنُ بدرٍ ، وأبو سفيانَ ، وقُرَيظةُ . وقولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾ . قال : ريحَ الصَّبا ، أُرْسِلت على الأحزابِ يومَ الخندقِ ، حتى كفَأَتْ قدورَهم على أفواهِها ، ونزَعتْ فساطيطَهم ، حتى أظعَنتْهم . وقولَه : ﴿ وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . قال : الملائكةَ ، ولم تُقاتِلْ يومَئذٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . قال : يعني الملائكةَ . قال : نزَلت هذه الآيةُ يومَ الأحزابِ ، وقد حُصِر رسولُ اللَّهِ ﷺ شهرًا ، فخندَق[(٢)] رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأقبَل أبو سفيانَ بقريشٍ ومَن تَبِعه[(٣)] من الناسِ ، حتى نزَلوا بعَقْوَةِ[(٤)] رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأقبَل عيينةُ بنُ حِصنٍ أحدُ بني بدرٍ ، ومَن تَبِعه[(٣)] من الناسِ ، حتى نزَلوا بعَقْوَةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكاتَبتِ اليهودُ أبا سفيانَ وظاهَروه ، فقال حيثُ يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . فبعَث اللَّهُ عليهم الرعبَ والريحَ ، فذُكِر لنا أنهم كانوا كلَّما أوقَدوا نارًا أطفَأها اللَّهُ ، حتى لقد ذُكِر لنا أن سيدَ كلِّ حيٍّ يقولُ : يا بني فلانٍ ، هَلُمَّ إليَّ . حتى إذا اجتَمعوا عندَه قال : النجاءَ ، النجاءَ أُتِيتُم ! لِما بعَث اللَّهُ عليه مِن الرعبِ[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت١ : « يحفر الخندق » .

(٣) في ت٢ : « معه » .

(٤) في ت١ : « بعقيرة » ، وعقوة الدار : حولها وقريبا منها . النهاية ٢٨٣/٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٣/٢ عن معمر ، عن قتادة مختصرا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى ابن أبي حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ الآيةَ ، قال : كان يومُ أبي سفيانَ يومَ الأحزابِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثني يزيدُ بنُ رُومَانَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَاۚ ﴾ : والجنودُ قريشٌ وغَطَفانُ وبنو قريظةَ ، وكانت الجنودُ التي أرسَل اللَّهُ عليهم مع الريحِ : الملائكةَ[(٢)] .

/ وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ بأعمالِكم يومَئذٍ ، وذلك صبرُهم على ما كانوا فيه من الجَهْدِ والشدةِ ، وثباتُهم لعدوِّهم ، وغيرُ ذلك من أعمالِهم ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ لا يَخْفَى عليه من ذلك شيءٌ ، يُحْصِيه عليهم ليَجزِيَهم عليه . ١٢٩/٢١

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ بما تعملون بصيرًا ، إذ جاءتكم جنودُ الأحزابِ من فوقِكم ومن أسفلَ منكم . وقيل : إن الذين أَتَوهم من أسفلَ منهم أبو سفيانَ في قريشٍ ومَن معه .

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٣٣/٣ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٥ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤٥/٢ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ . قال : عيينةُ بنُ بدرٍ فى أهلِ نجدٍ ، ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . قال : أبو سفيانَ . قال : وواجَهتْهم قُرَيظةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدةُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ : ذكَرت يومَ الخندقِ وقرَأت : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ . قالت : هو يومُ الخندقِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رومانَ مولى آلِ الزبيرِ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، وعمَّن لا أتَّهِمُ ، و[(٣)] عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، وعن الزُّهرىِّ ، وعن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ ، وعن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، وعن غيرِهم مِن علمائِنا : أنه كان من حديثِ الخندقِ ؛ أن نفرًا من اليهودِ ، منهم سلَّامُ بنُ أبى الحُقَيقِ النَّضْرىُّ ، وحُيَيُّ بنُ أخطبَ النَّضْرىُّ ، وكِنانةُ بنُ الربيعِ بنِ أبى الحُقَيقِ النَّضْرىُّ ، وهَوْذةُ بنُ قيسٍ الوائلىُّ ، وأبو عمَّارٍ الوائلىُّ ، فى نفرٍ من بنى النضيرِ ، ونفرٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٦/١٤ ، والبخارى (٤١٠٣) ، ومسلم (٣٠٢٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٩٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٤٣٣/٣ من طريق عبدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

من بنى وائلٍ - وهم الذين حزَّبوا الأحزابَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ - خرَجوا حتى قدِموا على قريشٍ بمكةَ، فدَعَوهم إلى حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وقالوا: إنا سنكونُ معكم عليه حتى نَسْتَأْصِلَه. فقالت لهم قريشٌ: يا معشرَ يهودَ، إنكم أهلُ الكتابِ الأولِ والعلمِ بما أصبحنا نَخْتَلِفُ فيه نحن ومحمدٌ، أفدِينُنا خيرٌ أم دينُه؟ قالوا: بل دينُكم خيرٌ من دينِه، وأنتم أَوْلى بالحقِّ منه. قال: فهم الذين أنزَل اللَّهُ فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ / وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ إلى قولِه: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥١ - ٥٥]. فلما قالوا ذلك لقريشٍ، سرَّهم ما قالوا، ونشِطوا لِما دَعَوْهم له من حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأجمَعوا لذلك، واتَّعَدُوا له. ثم خرَج أولئك النفرُ من يهودَ، حتى جاءوا غَطَفَانَ من قَيْسِ عَيلانَ، فدَعَوهم إلى حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأخبَروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشًا قد تابَعوهم على ذلك، فأجمعوا فيه، فأجابُوهم. فخرَجت قريشٌ وقائدُها أبو سفيانَ بنُ حربٍ، وخرَجت غَطَفانُ وقائدُها عُيَينةُ بنُ حِصْنِ بنِ حُذَيفةَ بنِ بدرٍ في بنى فزارةَ، والحارثُ ابنُ عوفِ بنِ أبى حارثةَ المُرِّيُّ في بنى مُرَّةَ، ومِسْعَرُ[1] بنُ رُخَيلةَ بنِ نُوَيرةَ بنِ طريفِ ابنِ سُحْمةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ هلالِ بنِ خلاوةَ بنِ أشجعَ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفانَ فيمن تابعَه من قومِه من أشجعَ. فلما سمِع بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ وبما أجمَعوا له من الأمرِ، ضرَب الخندقَ على المدينةِ، فلما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ من الخندقِ، أقبلت قريشٌ حتى نزَلت بمجتمَعِ الأسيالِ من رُومَةَ، بينَ الجُرْفِ والغابةِ[2] في عشرةِ آلافٍ من أحابيشِهم[3]،

٢١/١٣٠

---

(١) في تاريخ المصنف، والاستيعاب ١٣٩٢/٣، وأسد الغابة ١٦١/٥، والإصابة ٩٨/٦: «مسعود».

(٢) كذا في النسخ، وتاريخ المصنف، وورد في سيرة ابن هشام ٢١٩/٢، ومعجم ما استعجم ٦٩٨/٢، ومعجم البلدان ٩٣١/٢، وتاج العروس (ز غ ب): «زغابة»، على اختلاف في فتح الزاى وضمها، وهل هي بالعين المهملة أم بالغين المعجمة. وينظر شرح غريب السيرة للخشنى ٥/٣.

(٣) الأحابيش: هم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة، اجتمعوا عند جبل بأسفل مكة يسمى: حُبشى، وتحالفوا مع قريش، فسمّوا: أحابيش قريش. اللسان (ح ب ش).

ومَن تابعَهم من بنى كِنانةَ وأهلِ تِهامةَ ، وأقبلت غَطَفانُ ومن تابَعهم من أهلِ نجدٍ حتى نزَلوا بذَنَبِ نَقَمَى إلى جانبِ أُحُدٍ ، وخرَج رسولُ اللهِ ﷺ والمسلمون حتى جعَلوا ظهورَهم إلى سَلْعٍ ، فى ثلاثةِ آلافٍ من المسلمين ، فضرَب هنالك عسكرَه ، والخندقُ بينَه وبينَ القومِ ، وأمَر بالذرارِيِّ والنساءِ ، فرُفِعوا فى الآطامِ[1] ، وخرَج عدوُّ اللهِ حُيَيُّ ابنُ أخطبَ النضَرىُّ ، حتى أتَى كعبَ بنَ أسدٍ القرظىَّ ، صاحِبَ عَقْدِ بنى قريظةَ وعَهْدِهم ، وكان قد وادَع رسولَ اللهِ ﷺ على قومِه ، وعاهَده على ذلك وعاقَده ، فلما سمِع كعبٌ بحُيَيِّ بنِ أخطبَ ، أغلقَ[2] دونَه حِصْنَه ، فاستأذَن عليه ، فأبى أن يَفْتَحَ له ، فناداه حُيَيٌّ : يا كعبُ ، افتحْ لى . قال : وَيْحَك يا حُيَيُّ ، إنك امرُؤٌ مشئومٌ ، إنى قد عاهَدتُ محمدًا ، فلستُ بناقضٍ ما بينى وبينَه ، ولم أرَ منه إلا وفاءً وصِدْقًا . قال : وَيْحَك ، افتحْ لى أُكَلِّمْك . قال : ما أنا بفاعلٍ . قال : واللهِ إن أغلَقتَ[3] دونى إلَّا[4] على جَشيشتِك[5] أن آكلَ معك منها . فأحفَظَ الرجلَ[6] ففتَح له ، فقال : يا كعبُ ، جِئْتُك بعزِّ الدهرِ ، وببحرٍ طِمٍّ[7] ، جِئْتُك بقُرَيشٍ على (٨قادتِها وسادتِها٨) ، حتى أنزلتُهم بمجتمَعِ الأسيالِ من رُومَةَ ، وبغَطَفانَ على (٨قادتِها وسادتِها٨) ، حتى أنْزَلْتُهم بذنبِ نَقَمَى إلى جانبِ أُحُدٍ ، قد عاهَدونى وعاقَدونى ألَّا يَبْرَحوا حتى يَسْتَأْصِلوا محمدًا ومَن

---

(١) الآطام : القصور ، ويقال : الحصون ، واحدها أُطُمٌ . شرح غريب السيرة ٣/٥ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « غلق » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « غلقت » .

(٤) بعده فى م : « تخوفت » .

(٥) الجشيشة : طعام يُصنع من الجشيش ، وهو البر يطحن غليظا ، وهو الذى تقول له العامة : دَشيش ، بالدال ، والصواب فيه بالجيم . المصدر السابق .

(٦) أحفظه : أغضبه ، والحفيظة الغضب . المصدر السابق .

(٧) فى تاريخ المصنف - مصدر التخريج - ، وسيرة ابن هشام : طامّ . وطمّ الشىء يطِم طمومًا : كثر حتى عظم أو عمّ . ويقال : طمّ البحر أو الماء . والطامّ : الشىء العظيم ، والماء الكثير ، وهو كناية عن الكثرة - الوسيط (ط م م) .

(٨ - ٨) فى م : « قاداتها وساداتها » .

معه . فقال له كعبُ بنُ أسدٍ : جِئْتَنى واللَّهِ بذلِّ الدهرِ ، وبجَهامٍ[1] قد هَرَاق ماءَه ، يَرْعُدُ ويَبْرُقُ ليس فيه شىءٌ ، فدَعْنى ومحمدًا وما أنا عليه ، فلم أرَ مِن محمدٍ إلَّا صِدْقًا ووفاءً . فلم يَزَلْ حُيَىٌّ بكعبٍ يَفْتِلُه[2] فى الذِّرْوَةِ والغارِبِ[3] ، حتى سمَح له[4] ، على أن أعطاه[5] عهدًا من اللَّهِ وميثاقًا : لئن رجَعتْ قريشٌ وغَطَفانُ ولم يُصيبوا محمدًا ، أن أدخُلَ معك فى حصنِك ، حتى يُصِيبَنى ما أصابك . فنقَض كعبُ بنُ أسدٍ عهدَه ، وبَرِئَ مما كان عليه فيما بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما انتهى إلى رسولِ اللهِ ﷺ الخبرُ وإلى المسلمينِ ، بعَث رسولُ اللهِ ﷺ سعدَ بنَ معاذِ بنِ النعمانِ بنِ امرِئِ القيسِ أحدَ بنى عبدِ[6] الأشهلِ ، وهو يومَئذٍ سيدُ الأوسِ ، وسعدَ بنَ عبادةَ بنِ[7] دُلَيْمٍ أحدَ[7] بنى ساعدةَ بنِ كعبِ بنِ الخزرجِ ، وهو يومَئذٍ سيدُ الخزرجِ ، ومعهما عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحةَ أخو بَلْحارثِ / بنِ الخزرجِ ، وخَوَّاتُ بنُ جُبَيرٍ أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، فقال : « انطَلِقوا حتى تَنْظُروا : أحقٌّ ما بلَغنا عن هؤلاء القومِ أم لا ؟ فإن كان حقًّا فالْحَنوا لى لَحْنًا نعْرِفُه[8] ، [9]ولا تَفُتُّوا فى أعضادِ الناسِ[9] ، وإن كانوا على الوفاءِ فيما بينَنا وبينَهم ، ١٣١/٢١

(١) الجهام : السحاب الذى فرغ ماؤه ، والمعنى : أى الذى تعرضه علىَّ لا خير فيه ، كالجهام الذى لا ماء فيه . النهاية ١/٣٢٣ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يقبله » .

(٣) الغارب : مقدم سِنام البعير ، والذروة أعلاه . أما : يفتله فى الذروة والغارب فأراد أنه لم يزل يخدعه كما يُخدع البعير إذا كان نافرًا فيمسح باليد على ظهره حتى يستأنس فيُجعل الخطام على رأسه . المصدر السابق .

(٤) سمح : سهل ولان . الوسيط (س م ح) .

(٥) فى م : « أعطاهم » .

(٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) فى م : « ديلم أخو » .

(٨) فى م : « أعرفه » ، واللحن أن يخالف ظاهر الكلام معناه ، ويقال : لحنت لفلان ، إذا قلتَ له قولا يفهمه ويخفى على غيره ، والمعنى : أشيروا إلىَّ ولا تُفصِحوا ، وعرِّضوا بما علمتم . شرح غريب السيرة ٣/٥ ، والنهاية ٤/٢٤١ .

(٩ - ٩) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ولا تفتوا أعضاد الناس » ، ويقال : فتَّ فى عَضده إذا ضعَّفه وأوهنه . شرح غريب السيرة ٣/٥ .

فاجْهَروا به للناسِ » . فخرَجوا حتى أتَوْهم ، فوجَدوهم على أخبثِ ما بلَغهم عنهم ، ونالوا من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقالوا : لا عقدَ بينَنا وبينَ محمدٍ ولا عهدَ . فشاتَمهم سعدُ ابنُ عُبادةَ وشاتَموه ، وكان رجلًا فيه حِدَّةٌ ، فقال له سعدُ بنُ معاذٍ : دعْ عنك مُشاتَمتَهم ، فما بينَنا وبينَهم أَرْبَى[(١)] من المشاتمةِ . ثم أقبَل سعدٌ وسعدٌ ومَن معهما إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فسلَّموا عليه ، ثم قالوا : عَضَلٌ والقارةُ . أى كغدرِ عَضَلٍ والقارةِ بأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أصحابِ الرَّجِيعِ ؛ خُبَيبِ بنِ عدىٍّ وأصحابِه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ أكبرُ ، أبْشِروا يا معشرَ المسلمين » . وعظُم عندَ ذلك البلاءُ ، واشتدَّ الخوفُ ، وأتاهم عدوُّهم من فوقِهم ومن أسفلَ منهم حتى ظنَّ المسلمون كلَّ ظنٍّ ، ونجَم النِّفاقُ[(٢)] من بعضِ المنافقين ، حتى قال مُعَتِّبُ بنُ قُشَيرٍ أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ : كان محمدٌ يَعِدُنا أن نأْكُلَ كنوزَ كِسرى وقيصرَ ، وأحدُنا لا يَقْدِرُ أن يَذْهَبَ إلى الغائطِ ! وحتى قال أوسُ بنُ قَيْظِىٍّ ، أحدُ بنى حارثةَ بنِ الحارثِ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن بيوتَنا لَعَوْرَةٌ من العدوِّ - وذلك عن ملأٍ من رجالِ قومِه - فَأْذَنْ لنا فلنَرْجِعْ إلى دارِنا ، وإنها خارجةٌ من المدينةِ . فأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بِضْعًا وعشرين ليلةً قريبًا من شهرٍ ، ولم يَكُنْ بينَ القومِ حربٌ إلا الرميُ بالنبلِ والحصارِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رومَانَ قولَه : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ : فالذين جاءوهم من فوقِهم : قُرَيظةُ ، والذين جاءوهم من أسفلَ منهم : قريشٌ وغَطَفانُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ . يقولُ : وحينَ عدَلت الأبصارُ عن

(١) أربى : أعظم . المصدر السابق .

(٢) نجم الشىءُ : طلع وظهر . اللسان (ن ج م) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢١٤ - ٢٢٣، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٧٠ - ٥٧٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٧ إلى ابن أبى حاتم .

مَقَرِّها ، وشخَصت طامحةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ : شخَصت .

وقولُه : ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ . يقولُ : نَبَتِ[1] [2] القلوبُ عن أماكنِها من الرُّعْبِ والخوفِ ، فبلَغت إلى الحناجرِ[2] .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرِمةَ : ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ . قال : من الفَزَعِ[3] .

وقولُه : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ . يقولُ : وتَظُنُّون باللَّهِ الظنونَ الكاذبةَ ، وذلك كظنِّ مَن ظنَّ منهم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ يُغلَبُ ، وأنَّ ما وعَده اللهُ مِن النصرِ أن لا[4] يكونَ ، ونحوَ ذلك مِن ظنونِهم الكاذبةِ التى ظنّها مَن ظنَّ ممَّن كان مع رسولِ اللهِ ﷺ فى عسكرِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا هوذةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ :

---

(١) فى ت١ : « بينت » ، وفى ت٢ : « بدت » ، والنَّبْوَةُ : الجَفوة والارتفاع والعلو ، ونبت بى تلك الأرض : لم أجد بها قرارا ، ونبا جنبى عن الفراش : لم يطمئن عليه ، ونبا الشىءُ عنى يَنبو : أى تجافى وتباعد . اللسان (ن ب ى) .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٧١ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/٣٣٨ من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٧ إلى ابن المنذر .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

١٣٢/٢١ ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾./ قال : ظنونًا مختلفةً : ظنَّ المنافقون أن محمدًا وأصحابَه سَيُستأْصَلون ، وأَيْقَن المؤمنون أن ما وعَدهم اللَّهُ حقٌّ ؛ أنه سيُظْهِرُه على الدينِ كلِّه ولو كرِه المشركون[١] .

واختلفتِ القرأَةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ . فقرَأ ذلك عامةُ قرأَةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ بإثباتِ الألفِ ، وكذلك : ﴿ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ و[٢] : ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ [الأحزاب : ٦٦، ٦٧]. فى الوصلِ والوقفِ[٣] . وكان اعتلالُ المعتلِّ فى ذلك لهم ، أن ذلك فى كلِّ مصاحفِ المسلمين بإثباتِ الألفِ فى هذه الأحرفِ كلِّها . وكان بعضُ قرَأَةِ الكوفةِ يُثْبِتُ الألفَ فيهنَّ فى الوقفِ ويَحْذِفُهن فى الوصلِ[٤] ؛ اعتلالًا بأن العربَ تفعلُ ذلك فى قوافى الشعرِ ومصاريعِها، فتُلحقُ الألفَ فى موضِع الفتحِ للوقوفِ ، ولا تفعلُ ذلك فى حشوِ الأبياتِ ، وإن هذه الأحرفَ حسُن فيها إثباتُ الألفاتِ ؛ لأنهن رءوسُ الآيِ ، تمثيلًا لها بالقوافى .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ والكوفةِ بحذفِ الألفِ من جميعِه فى الوقفِ والوصلِ[٥] ؛ اعتلالًا بأن ذلك غيرُ موجودٍ فى كلامِ العربِ إلا فى قوافى الشعرِ دونَ غيرِها من كلامِهم ، وأنها إنما تَفْعَلُ ذلك فى القوافى ؛ طلبًا لإتمامِ وزنِ الشعرِ ، إذ لو لم تَفْعَلْ ذلك فيها لم يَصِحَّ الشعرُ ، وليس ذلك كذلك فى القرآنِ ؛ لأنه لا شىءَ يَضْطَرُّهم إلى ذلك فى القرآنِ ، وقالوا : هنَّ ، مع ذلك ، فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ بغيرِ ألفٍ .

وأَوْلى القرَاءاتِ فى ذلك عندى بالصوابِ : قراءةُ من قرَأه بحذفِ الألفِ فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٣٨٩/٦ .
(٢) سقط من : م .
(٣) هى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر ، ونافع ، وابن عامر . السبعة ص ٥١٩، والتيسير ص ١٤٤ .
(٤) هى قراءة ابن كثير ، والكسائى ، وعاصم فى رواية حفص . ينظر المصدران السابقان .
(٥) هى قراءة أبى عمرو ، وحمزة ، ينظر المصدران السابقان .

الوصلِ والوقفِ[(١)] ؛ لأن ذلك هو الكلامُ المعروفُ من كلامِ العربِ ، مع شهرةِ القراءةِ بذلك فى قرأةِ المِصْرَين : الكوفةِ والبصرةِ . ثم القراءةُ بإثباتِ الألفِ فيهنَّ فى حالِ الوقفِ والوصلِ ؛ لأن علةَ مَن أثبَت ذلك فى حالِ الوقفِ ، أنه كذلك فى خطوطِ مصاحفِ المسلمين . وإذا كانت العلةُ فى إثباتِ ذلك[(٢)] فى بعضِ الأحوالِ كونَه مثبَتًا فى مصاحفِ المسلمين ، فالواجبُ أن تكونَ القراءةُ فى كلِّ الأحوالِ ثابتةً ؛ لأنه مُثبَتٌ فى مصاحفِهم ، وغيرُ جائزٍ أن تكونَ العلةُ التى تُوجِبُ قراءةَ ذلك على وجهٍ من الوجوهِ فى بعضِ الأحوالِ موجودةً فى حالٍ أخرى ، والقراءةُ مختلفةٌ . وليس ذلك لقوافى الشعرِ بنظيرٍ ؛ لأن قوافىَ الشعرِ إنما تُلْحَقُ فيها الألِفاتُ فى مواضعِ الفتحِ ، والياءُ فى مواضعِ الكسرِ ، والواوُ فى مواضعِ الضمِّ - طلبًا لتتِمَّةِ الوزنِ ، وأن ذلك لو لم يُفْعَلْ كذلك ، بطَل أن يكونَ شعرًا ؛ لاستحالتِه عن وزنِه ، ولا شىءَ يَضْطَرُّ تالىَ القرآنِ إلى فعلِ ذلك فى القرآنِ .

وقولُه : ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : عندَ ذلك اختُبِر إيمانُ المؤمنين ، ومُحِّص القومُ ، و[(٣)] عُرِف المؤمنُ مِن المنافقِ .

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : مُحِّصوا[(٤)] .

---

(١) القراءات كلها صواب .

(٢) فى م : « الألف » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : وحُرِّكوا بالفتنةِ تحريكًا شديدًا ، وابتُلُوا وفُتِنوا .

/ وقولُه : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . شكٌّ فى الإيمانِ ، وضعفٌ فى اعتقادِهم إياه : ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ، وذلك فيما ذُكِر قولُ مُعتِّبِ بنِ قُشَيْرٍ . ١٣٣/٢١

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ؛ لقولِ[1] مُعتِّبِ بنِ قُشَيْرٍ ، إذ قال ما قال يومَ الخندقِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : تكلَّمُهم بالنفاقِ يومَئذٍ ، وتكلَّم المؤمنون بالحقِّ والإيمانِ . قالوا : هذا ما وعَدَنا اللَّهُ ورسولُه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . قال : قال ذلك

---

(١) فى م : « يقول » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٢ ، ٢٤٦ ، وذكره الطوسى فى التبيان ٨/٢٩١ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٤٣٥ من طريق ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير من قوله مطولا ، وكذلك عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٦ إلى ابن إسحاق وابن المنذر عن عروة ، وذكره ابن هشام فى السيرة ٢/٢٤٥ عن ابن إسحاق من قوله .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٧ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

أُناسٌ مِن المنافقين : قد كان محمدٌ يَعِدُنا فتْحَ فارسَ والرومِ ، وقد حُصِرْنا هلهنا ، حتى ما يَسْتَطِيعَ أحدُنا أن يَبْرُزَ لحاجتِه ، ما وعَدَنا اللَّهُ ورسولُه إلا غُرورًا[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، قال : قال رجلٌ يومَ الأحزابِ لرجلٍ مِن صَحابةِ النبيِّ ﷺ : يا فلانُ[(٢)] ، أرأَيْتَ إذ يقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا هلَك قَيْصَرُ فلا قَيْصرَ بعدَه ، وإذا هلَك كِسْرَى فلا كِسْرَى بعدَه ، والذى نفسى بيدِه لَتُنْفَقَنَّ كنوزُهما فى سبيلِ اللَّهِ » . فأينَ هذا مِن هذا ، وأحدُنا لا يَسْتَطِيعُ أن يَخْرُجَ يبُولُ[(٣)] مِن الخوفِ ؟! ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . فقال له : كذَبْتَ ، لَأُخْبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خبرَك . قال : فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخْبَره ، فدعاه فقال : « ما قلتَ ؟ » فقال : كذَب علىَّ يا رسولَ اللَّهِ ، ما قلتُ شيئًا ، ما خرَج هذا مِن فِى[(٤)] قطُّ . قال اللَّهُ : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [التوبة : ٧٤] . قال : فهذا قولُ اللَّهِ : ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ [التوبة : ٦٦] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خالدِ بنِ عَثْمةَ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرِو بنِ عوفٍ المُزَنىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، قال : خطَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ الخندقَ عامَ ذُكِرَت الأحزابُ ، مِن أُجُمِ الشَّيْخَيْن[(٥)] ، طرفَ بنى حارثةَ ، حتى بلَغ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٣/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « قال هذا فلان قال » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يقول » .

(٤) فى م : « فمى » .

(٥) فى م : « أحمر الشيخين » ، والأجم واحد آجام المدينة ، وهو بمعنى الأُطُم ، وآجامُ المدينة وآطامُها : حصونها وقصورها ، والشيخان : موضع بالمدينة . معجم البلدان ١٣٥/١ ، ١٣٦ ، ٣٤٨/٣ .

المَذَادَ[١] ، ثم جعَل[٢] أربعين ذراعًا بينَ كلِّ عشَرةٍ ، فاحْتقَّ[٣] المهاجرون والأنصارُ في سَلْمانَ الفارسيِّ - وكان رجلًا قويًّا - فقال الأنصارُ : سلمانُ منا . وقال المهاجرون : [٤]سلمانُ منا . فقال النبيُّ ﷺ[٤] : « سلمانُ منا أهلَ البيتِ » . قال عمرُو بنُ عوفٍ : فكنتُ أنا وسلمانُ وحذيفةُ بنُ اليمانِ والنعمانُ بنُ مُقَرِّنٍ المُزَنيُّ ، وستةٌ مِن الأنصارِ ، في أربعين ذراعًا ، فحفَرْنا / تحتَ ذُبابٍ[٥] حتى بلَغْنا النَّدَى[٦] ، أخْرَج اللَّهُ مِن بطنِ الخندقِ صخرةً بيضاءَ مَرْوةً ، فكسَرت حديدَنا ، وشقَّت علينا ، فقُلْنا : يا سلمانُ ، ارْقَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأخْبِرْه خبرَ هذه الصخرةِ ، فإما أن نَعْدِلَ عنها ، فإنَّ المَعْدِلَ قريبٌ ، وإما أن يَأْمُرَنا فيها بأمرِه ، فإنا لا نُحِبُّ أن نُجاوِزَ خطَّه . فَرَقِيَ سلمانُ حتى أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو ضاربٌ عليه قُبَّةً تُرْكِيَّةً ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، بأبينا أنت وأمِّنا ، خرَجَتْ صخرةٌ بيضاءُ مِن بطنِ الخندقِ مَرْوةٌ ، فكسَرت حديدَنا[٧] ، وشقَّت علينا ، حتى ما يَحِيكُ[٨] منها قليلٌ ولا كثيرٌ ، فمُرْنا فيها بأمرِك ، فإنا لا نُحِبُّ [٩]أن نُجاوِزَ[٩] خطَّك . فهبَط رسولُ اللَّهِ ﷺ مع سلمانَ في الخندقِ ، ورقِينا نحن التسعةَ على شَفَةِ

١٣٤/٢١

---

(١) المذاد : موضع بالمدينة . معجم البلدان ٤/٤٦٨ .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ : « بلغه » ، وفي مصادر التخريج : « قطعه » .

(٣) في م : « فاختلف » ، وفي ت١ ، ت٢ : « فاحتنق » ، واحتق : تخاصم ، والتَّحاقُّ : التخاصم ، وحاقَّه : خاصمه وادعى كل واحد منهما الحقَّ . اللسان ، والتاج (ح ق ق) .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٥) في النسخ : « دوبار » ، وفي تاريخ المصنف : « ذوباب » ، وفي تفسير البغوى : « ذى ناب » ، والمثبت من طبقات ابن سعد ، وذباب : جبل بالمدينة له ذكر في المغازى والأخبار . معجم البلدان ٢/٧١٦ .

(٦) في م : « الصرى » ، ندى الأرض : نداوتها وبللها . اللسان (ص ر ى ، ن د ى) .

(٧) في ص ، ت١ ، ت٢ : « بحديدنا » .

(٨) في م : « يجىء » ، وفي ت٢ : « تخيل » ، وحاك في كذا : أثَّر فيه . الوسيط (ح ى ك) .

(٩ - ٩) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

الخندقِ ، فأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ المِعْوَلَ من سلمانَ ، فضرَب الصخرةَ ضربةً صدَعَها ، وبرَقَت منها بَرْقةٌ أضاءَت ما بينَ لَابَتَيْها - يعنى لابَتَىِ المدينةِ - حتى لكأنَّ مِصباحًا فى جوفِ بيتٍ مظلمٍ ، فكبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ تكبيرَ فتحٍ ، وكبَّر المسلمون ، ثم ضرَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ الثانيةَ فصدَعها ، فكسَرَها ، وبرَقَت منها بَرْقةٌ أضاءَت ما بينَ لابتَيْها ، حتى لَكأن مصباحًا فى جوفِ بيتٍ مظلمٍ ، فكبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ تكبيرَ فتحٍ ، وكبَّر المسلمون ، ثم ضرَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ الثالثةَ ، فكسَرَها ، وبَرَق منها بَرْقةٌ أضاءَ ما بينَ لابتَيْها ، حتى لَكأن مصباحًا فى جوفِ بيتٍ مظلمٍ ، فكبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ تكبيرَ فتحٍ ، ثم أخَذ بيدِ سلمانَ ، فَرَقِىَ ، فقال سلمانُ : بأبى أنت وأمى يا رسولَ اللَّهِ ، لقد رأَيْتُ شيئًا ما رأيْتُه قطُّ . فالْتَفت رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى القومِ فقال : « هل رأيْتُم ما يقولُ سلمانُ ؟ » قالوا : نعم يا رسولَ اللَّهِ ، بأبينا أنت وأمِّنا ، قد رأَيْناك تَضْرِبُ فيَخْرُجُ بَرْقٌ كالموجِ ، فرأَيْناك تُكَبِّرُ فنُكَبِّرُ ، ولا نَرَى شيئًا غيرَ ذلك . قال : « صدَقْتُم ضرَبْتُ ضربتىَ الأولى ، فبرَق الذى رأيتُم ، (١)أضاءتْ لى منها(١) قُصورُ الحيرةِ ومدائنُ كِسْرَى ، كأنها أنيابُ الكلابِ ، فأخبرنى جبريلُ عليه السلامُ أن أمتى ظاهرةٌ عليها ، ثم ضرَبْتُ ضربتىَ الثانيةَ ، فبرَق الذى رأيتُم ، (١)أضاءتْ لى منها(١) قصورُ الحُمْرِ مِن أرضِ الرومِ ، كأنها أنيابُ الكلابِ ، وأخْبَرنى جبريلُ عليه السلامُ أن أمتى ظاهرةٌ عليها ، ثم ضرَبْتُ ضربتىَ الثالثةَ ، فبرَق منها الذى رأيتُم ، أضاءتْ لى منها قصورُ صَنْعاءَ ، كأنها أنيابُ الكلابِ ، وأخْبَرنى جبريلُ عليه السلامُ أن أمتى ظاهرةٌ عليها ، فأبْشِروا يَبْلُغُهم النصرُ ، وأبْشِروا يَبْلُغُهم النصرُ ، وأبْشِروا يَبْلُغُهم النصرُ » . فاسْتَبْشَر المسلمون ، وقالوا : الحمدُ للَّهِ ، موعودُ صِدقٍ ، بأن وُعِدْنا النصرَ بعدَ الحَصْرِ ،

(١ - ١) فى النسخ : « أضاء لى منه » ، والمثبت من تاريخ المصنف .

فطلَعَتِ[1] الأحزابُ ، فقال المسلمون : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [الأحزاب : ٢٢] . الآيةَ ، وقال المنافقون : ألا تَعْجَبون ! يُحَدِّثُكم ويُمَنِّيكم ويَعِدُكم الباطلَ ، يُخْبِرُكم أنه يُبْصِرُ مِن يثربَ قصورَ الحيرةِ ، ومدائنَ كِسْرَى ، وأنها تُفْتَحُ لكم ، وأنتم تَحْفِرون الخندقَ مِن الفَرَقِ ، ولا تَسْتَطِيعون أن تَبْرُزوا ؟! وأُنْزِل القرآنُ : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ / يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ ﴾ . ١٣٥/٢١

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ . وإذ قال بعضُهم : يا أهلَ يثربَ . ويثربُ اسمُ أرضٍ ، فيقالُ : إن مدينةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ناحيةٍ مِن يثربَ .

وقولُه : (لا مَقامَ لكُمْ فارْجِعُوا) ، بفتحِ الميمِ مِن « مَقام » . يقولُ : لا مكانَ لكم ، تقومون فيه ، كما قال الشاعرُ[3] :

فأَيِّى ما وأَيُّك كان شَرًّا فَقِيدَ إلى المَقامةِ لا يَراها

---

(١) فى م : « فطبقت » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٦٧/٢ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤١٨/٣ ، والبغوى فى تفسيره ٣٢٣/٦ من طريق محمد بن خالد به ، وأخرجه ابن سعد فى طبقاته ٨٢/٤، ٨٣، والطبرانى (٦٠٤٠) ، والحاكم ٥٩٨/٣ – كلاهما مختصرًا – من طريق كثير بن عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٥ ، ١٨٦ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى نعيم .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢٣١/١٨ .

قولُه : ﴿ فَٱرۡجِعُواْۚ ﴾ . يقولُ : فارْجِعوا إلى منازِلكم . أمرَهم بالهربِ مِن عسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والفرارِ منه ، وتركِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقيل : إن ذلك مِن قِيلِ أوسِ بنِ قَيْظِيٍّ ومَن وافقَه على رأيِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فِرَارٗا ﴾ . يقولُ : أوسُ بنُ قَيْظِيٍّ ومَن كان على ذلك مِن رأيِه مِن قومِه[1] .

والقرأةُ على فتحِ الميمِ مِن قولِه : (لا مَقامَ لكم) . بمعنى : لا موضعَ قيامٍ لكم ، وهى القراءةُ التى لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بخلافِها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها . وذُكِر عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيِّ أنه قرأ ذلك : ﴿ لَا مُقَامَ لَكُمۡ ﴾ . بضمِّ الميمِ[2] ، يعنى : لا إقامةَ لكم .

وقولُه : ﴿ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويَسْتَأْذِنُ بعضُهم رسولَ اللَّهِ ﷺ فى الإذنِ بالانصرافِ عنه إلى منزلِه ، ولكنه يُرِيدُ الفِرارَ والهربَ مِن عسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٢٢/٢ ، ٢٤٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٥٧٠/٢ مطولا عن ابن حميد ، عن سلمة ، عن ابن اسحاق من قوله ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٤٨/١٤ .

(٢) وهى قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبى عمرو ، وابن عامر ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، وحمزة ، والكسائى . وقراءة الضم هى قراءة عاصم فى رواية حفص ، وهى قراءة متواترة . وينظر السبعة ص ٥٢٠ ، والتيسير ص ١٤٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَسْتَـْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . قال : هم بنو حارثةَ ، قالوا : بيوتُنا مُخْلِيَةٌ[1] ، نَخْشَى عليها السَّرَقَ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . قال : نَخْشَى عليها السَّرَقَ[3] . ١٣٦/٢١

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْتَـْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ﴾ : وإنها مما يَلِى العدُوَّ ، وإنا نَخافُ عليها السُّرَّاقَ ، فيَبعثُ النبيُّ ﷺ ، فلا يَجدُ بها عدُوًّا . قال اللَّهُ : ﴿ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . يقولُ : إنما كان قولُهم ذلك : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . إنما كانوا يُريدون بذلك الفرارَ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ[5] اللَّهِ بنُ حُمْرانَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ شَدَّادٍ أبو طالوتَ ، عن أبيه ، فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ﴾ . قال : ضائعةٌ .

---

(١) مخلية : خالية . اللسان (خ ل ى) .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤٣٣/٣ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٤/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه .

(٥) فى م : « عبيد » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٣١/١٤ .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ . يقولُ : ولو دُخِلَت المدينةُ على هؤلاء القائلين : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . ﴿ مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ ، يعنى : مِن جَوانبِها ونَواحيها ، واحدُها قُطْرٌ ، وفيها لغةٌ أخرى : قُتْرٌ ، وأَقْتارٌ ، ومنه قولُ الراجزِ :

إن شئتَ أن تُدْهِنَ أو تُمَرَّا فوَلِّهِن قُتْرَكَ الأشَرَّا

وقولُه : ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ ﴾ . يقولُ : ثم سُئِلوا الرجوعَ من الإيمانِ إلى الشركِ ، ﴿ لَآتَوْهَا ﴾ . يقولُ : لَفعَلوا ورجَعوا عن الإسلامِ ، وأشْرَكوا .

وقولُه : ﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ . يقولُ : وما احْتَبَسوا عن إجابتِهم إلى الشركِ . ﴿ إِلَّا يَسِيرًا ﴾ قليلًا ، وَلأَسْرَعوا إلى ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ . أى : لو دُخِل عليهم مِن نواحى المدينةِ ، ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ ﴾ . أى : الشركَ ، ﴿ لَآتَوْهَا ﴾ . يقولُ : لأَعْطَوْه[1] ، ﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ . يقولُ : إلا أعْطَوْه طيِّبةً به أنفسُهم ، ما يَحْتَبِسونه[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ . قال : لو دُخِلَت المدينةُ عليهم مِن نَواحِيها ، ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا ﴾ : سُئِلوا أن يكْفُروا لكفَروا ، قال : وهؤلاء المنافقون لو دخَلَت عليهم الجيوشُ ، والذين يُريدون قتالَهم ، ثم سُئِلوا أن يَكْفُروا لكَفَروا . قال :

---

(١) فى م : « لأعطوها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى المصنف .

والفتنةُ ، الكفرُ. قال: وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ [البقرة : ١٩١] . أى : الكفرُ . يقولُ : يَحْمِلُهم الخوفُ منهم ، وخُبْثُ الفتنةِ التى هم عليها مِن النفاقِ ، على أن يَكْفُروا به[1] .

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَآتَوْهَا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ ، وبعضُ قرأةِ مكةَ : (لأتَوها)/ بقصرِ الألفِ ، بمعنى جاءوها ، وقرَأه بعضُ المكيين ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ لَآتَوْهَا ﴾ بمدِّ الألفِ[2] ، بمعنى : لأَعْطَوْها ؛ لقولِه : ﴿ ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ . وقالوا : إذا كان سؤالٌ كان إعطاءٌ ، والمدُّ أعجبُ القراءتين إلىَّ ؛ لما ذكَرْتُ ، وإن كانت الأخرى جائزةً . ١٣٧/٢١

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ۝١٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد كان هؤلاء الذين يَسْتَأْذِنون رسولَ اللَّهِ ﷺ فى الانصرافِ عنه ، ويقولون : إن بيوتَنا عورةٌ . عاهَدوا اللَّهَ مِن قبلِ ذلك ، أن لا يُوَلُّوا عدوَّهم الأدبارَ ، إن لَقُوهم فى مشهدٍ لرسولِ اللَّهِ ﷺ معهم ، فما أوْفَوْا بعهدِهم ، ﴿ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾ . يقولُ : فيَسْأَلُ اللَّهُ ذلك مَن أعطاه إياه مِن نفسِه .

وذُكِر أن ذلك نزَل فى بنى حارثةَ ؛ لِما كان مِن فعلِهم فى الخندقِ ، بعدَ الذى كان منهم بأُحدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ :

---

(١) تقدم بسنده وجزء من متنه فى ٢٩٥/٣، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٠/٦ بنحوه .

(٢) قراءة القصر هى قراءة نافع وابن كثير وأبى جعفر . وقراءة المدّ هى قراءة أبى عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائى ، ويعقوب ، وخلف . ينظر النشر ٢٦١/٢ .

﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ : وهم بنو حارثةَ ، وهم الذين همُّوا أن يَفْشَلوا يومَ أحدٍ مع بنى سَلِمةَ ، حينَ همَّا بالفشلِ يومَ أحدٍ ، ثم عاهَدوا اللَّهَ لا يعودوا لمثلِها ، فذكَر اللَّهُ لهم الذى أعْطَوْه من أنفسِهم [(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ . قال : كان ناسٌ غابوا عن وقعةِ بدرٍ ، ورأَوْا ما أعْطَى اللَّهُ أصحابَ بدرٍ مِن الكرامةِ والفَضيلةِ ، فقالوا : لئن أشْهَدَنا اللَّهُ قتالًا لَنُقاتِلَنَّ . فَساق اللَّهُ ذلك إليهم ، حتى كان فى ناحيةِ المدينةِ [(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء الذين يَسْتأْذِنونك فى الانصرافِ عنك ، ويقولون : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . ﴿ لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ ﴾ . يقولُ : لأن ذلك أو ما كتَب اللَّهُ منهما ، واصلٌ إليكم بكلِّ حالٍ ، كَرِهْتُم أو أحبَبْتُم . ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

/يقولُ : وإذا فرَرْتُم مِن الموتِ أو القتلِ لم يَزِدْ فرارُكم ذلك فى أعمارِكم وآجالِكم ، بل إنما تُمتَّعون فى هذه الدنيا إلى الوقتِ الذى كُتِب لكم ، ثم يأْتِيكم ما كُتِب لكم وعليكم . ١٣٨/٢١

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٤٦/٢ ، وذكره البغوى فى تفسيره ٣٣٣/٦ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٣٣/٦ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، وإنما الدنيا كلُّها قليلٌ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ربيعِ بنِ خُثَيم : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : إلى آجالِهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ربيعِ بن خُثَيمٍ : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : ما بينَهم وبينَ الأجلِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيم مثلَه ، إلا أنه قال : ما بينَهم وبينَ آجالِهم .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ [التوبة : ٨٢] . قال : ليَضْحكوا فى الدنيا قليلًا ، ولْيَبْكوا فى النارِ كثيرًا . وقال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : إلى آجالِهم . أحدُ هذين الحديثين رفَعه إلى ربيعِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٨ إلى المصنف .

(٢) تفسير الثورى ص ٢٤١ بنحوه .

ابنِ خُثَيْمٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن الأعمشِ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : الأجلُ[(٢)] .

ورُفِع قولُه : ﴿ تُمَتَّعُونَ ﴾ . ولم يُنْصَبْ بـ « إذًا » ، للواوِ التى معها ، وذلك أنه إذا كان قبلَها واوٌ ، كان معنى « إذًا » التأخيرَ بعدَ الفعلِ ، كأنه قيل : ولو فرُّوا لا يُمَتَّعون إلا قليلًا إذًا ، وقد يُنْصَبُ بها أحيانًا ، وإن كان معها واوٌ ؛ لأن الفعلَ متروكٌ ، فكأنها لأولِ الكلامِ .

وقولُه : ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لهؤلاء الذين يَسْتأْذِنونك ، ويقولون : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . هربًا مِن القتلِ : مَن ذا الذى يَمْنَعُكم مِن اللَّهِ إن هو أراد بكم سُوءًا فى أنفسِكم ؛ مِن قتلٍ أو بَلاءٍ أو غيرِ ذلك ، أو عافيةٍ وسلامةٍ ؟ وهل ما يكونُ بكم فى أنفسِكم مِن سُوءٍ أو رحمةٍ ، إلا مِن قِبَلِه ؟!

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ . أى : أنه ليس الأمرُ إلا ما قضيتُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَجِدُ هؤلاء المنافقون إن أراد اللَّهُ بهم سوءًا فى أنفسِهم وأموالِهم ، مِن دونِ اللَّهِ وليًّا يَلِيهم بالكفايةِ ، ولا نَصيرًا يَنْصُرُهم مِن اللَّهِ ، فيَدْفَعُ عنهم ما أراد اللَّهُ بهم مِن

---

(١) تقدم بسنده ومتنه فى ١١/٦٠٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٣/٣٩٦ من طريق الأعمش به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٦ ولم يذكر فيه تفسير الآية .

سُوءٍ فى ذلك .

١٣٩/٢١ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا (١٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قد يعلمُ اللَّهُ الذين يُعَوِّقون الناسَ منكم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيَصُدُّونهم عنه ، وعن شُهُودِ الحربِ معه ؛ نِفاقًا منهم وتَخْذيلًا عن الإسلامِ وأهلِه ، ﴿ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ . [(١]أى : تعالَوا إلينا[١)] ، ودَعُوا محمدًا ، فلا تَشْهَدوا معه مَشْهَدَه ، فإنا نخافُ عليكم الهلاكَ بهلاكِه ، ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : ولا يَشْهَدون الحربَ والقتالَ ، إن شهِدوا ، إلا تَعْذيرًا ودَفْعًا عن أنفسِهم المؤمنين .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ . قال : هؤلاء ناسٌ مِن المنافقين كانوا يقولون لإخوانِهم : ما محمدٌ وأصحابُه إلا أَكَلةُ رأسٍ ، ولو كانوا لحمًا لالْتَهَمهم أبو سفيانَ وأصحابُه ، دَعُوا هذا الرجلَ فإنه هالكٌ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . أى : لا يشهَدون القتالَ ، يَغِيبون عنه .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٨ ، ١٨٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾ . أى : أهلَ النفاقِ ، ﴿ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . أى : إلا دَفْعًا وتَعْذيرًا[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : [٦١٧/٢و] هذا يومُ الأحزابِ ، انصرَف رجلٌ مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فوجَد أخاه ، بينَ يدَيه شِواءٌ ورغيفٌ ونَبيذٌ ، فقال له : أنت هلهنا فى الشِّواءِ والرغيفِ والنَّبيذِ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ الرِّماحِ والسيوفِ ؟ فقال : هَلُمَّ إلى هذا ، فقد بلَغ[(٢)] بك وبصاحبِك ، والذى يُحْلَفُ به لا يستقبلُها[(٣)] محمدٌ أبدًا . فقال : كذبتَ والذى يُحْلَفُ به . قال - وكان أخاه مِن أبيه وأمِّه - : أمَا واللَّهِ لأُخْبِرنَّ النبىَّ ﷺ أمرَك . قال : وذهَب إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ليخبرَه ، قال : فوجَده قد نزَل جبرائيلُ ، عليه السلامُ ، بخبرِه[(٤)] : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[(٥)] .

١٤٠/٢١ /وقولُه : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى وصَف اللَّهُ به هؤلاء المنافقين فى هذا الموضعِ مِن الشُّحِّ ؛ فقال بعضُهم : وصَفهم بالشُّحِّ عليهم فى الغنيمةِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ :

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٤٦/٢ ، ٢٤٧ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بيع » .

(٣) فى مطبوعة الدر المنثور للسيوطى : « يستقى لها » ، وفى النسخة المحمودية : « يستبقى لها » .

(٤) فى ت٢ : « يخبره » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن أبى حاتم .

فى الغنيمةِ[(١)] .

وقال آخرون : بل وصَفهم بالشُّحِّ عليهم بالخيرِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [(٢)] قال : ثنى عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ [٢)] ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : بالخيرِ ، المنافقون . وقال غيرُه : معناه : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ بالنفقةِ على ضُعفاءِ المؤمنين منكم[(٣)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ وصَف هؤلاء المنافقين بالجُبْنِ والشُّحِّ ، [(٢)] ولم يَخْصُصْ [٢)] وصفَهم مِن معانى الشُّحِّ بمعنًى دونَ معنًى ، فهم كما وصَفهم اللَّهُ به أشحَّةً على المؤمنين بالغنيمةِ والخيرِ والنفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، على أهلِ مَسْكنةِ المسلمين . ونُصب قولُه : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ . على الحالِ ، مِن ذكرِ الاسمِ الذى فى قولِه : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ ﴾ . كأنه قيل : هم جُبَناءُ عندَ البأسِ ، أشِحاءُ عندَ قَسْمِ الغنيمةِ بالغنيمةِ .

وقد يحتملُ أن يكونَ قَطْعًا مِن قولِه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾ . فيكونَ تأويلُه : قد يعلمُ اللَّهُ الذين يُعَوِّقون الناسَ عن القتالِ ، ويَشِحُّون عندَ الفتحِ بالغنيمةِ . ويجوزُ أن يكونَ أيضًا قَطْعًا مِن قولِه : ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ ﴿ أَشِحَّةً ﴾ ، وهم هكذا أشحةً . ووصَفهم جلَّ ثناؤُه بما وصَفهم مِن الشُّحِّ على المؤمنين ؛ لِما فى أنفسِهم لهم

---

(١) سيأتى بتمامه فى ص ٥٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مِن العداوةِ والضِّغْنِ[(١)] .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ . أى : للضِّغْنِ[(٢)] الذى فى أنفسِهم[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : فإذا حضَر البأسُ[(٤)] ، وجاء القتالُ ، خافوا الهلاكَ والقَتْلَ ، ﴿ رَأَيْتَهُمْ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ ﴾ لِوَاذًا بك ، ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾ خوفًا مِن القتلِ ، وفِرارًا منه ، ﴿ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . يقولُ : كدَوَرَانِ عينِ الذى يُغْشَى عليه مِن الموتِ النازلِ به ، ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ ﴾ . يقولُ : فإذا انقطعَت الحربُ واطْمأنوا ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾ : مِن الخوفِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . أى : إعْظامًا وفَرَقًا منه[(٣)] .

---

(١) فى ت٢ : « الطعن » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الطعن » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٤٧/٢ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الناس » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى ابن أبى حاتم .

١٤١/٢١ / وأما قولُه : ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ . فإنه يقولُ : عَضُّوكم بألسنةٍ ذَرِبةٍ ، ويقالُ للرجلِ الخطيبِ الذَّرِبِ اللسانِ : خطيبٌ مِسْلَقٌ ومِصْلَقٌ ، وخطيبٌ سَلَّاقٌ وصَلَّاقٌ .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ في المعنى الذى وصَف تعالى ذكرُه هؤلاء المنافقين أنهم يَسْلُقون المؤمنين به ؛ فقال بعضُهم : ذلك سَلْقُهم إياهم عندَ الغنيمةِ ، بمسألتِهم القَسْمَ لهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ : أمَّا عندَ الغنيمةِ فأشَحُّ قومٍ ، وأسْوَأُ مُقاسَمةٍ : أعطُونا أعطُونا ، فإنا قد شهِدنا معكم . وأما عندَ البأسِ فأجبنُ قومٍ ، وأخذلُه للحقِّ[(١)] .

وقال آخرون : بل ذلك سَلْقُهم إيَّاهم بالأذَى .

ذِكرُ ذلك عن ابنِ عباسٍ

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ . يقولُ : اسْتَقْبَلوكم[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ . قال : كَلَّموكم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٧/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم يَسْلُقونهم مِن القولِ بما تُحِبُّون ؛ نِفاقًا منهم .

[٦١٧/٢ظ] ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ : فى القولِ بما تُحِبُّون ؛ لأنهم لا يَرْجُون آخرةً ، ولا تَحْمِلُهم حِسْبةٌ[1] ، فهم يَهابُون الموتَ هيبةَ مَن لا يَرْجُو ما بعدَه[2] .

وأشْبهُ هذه الأقوالِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، قولُ مَن قال : ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ . فأخبَر أن سَلْقَهم المسلمين شُحًّا منهم على الغنيمةِ والخيرِ ، فمعلومٌ إذ كان ذلك كذلك ، أن ذلك لطلبِ الغنيمةِ . وإذا كان ذلك منهم لطلبِ الغنيمةِ ، دخَل فى ذلك قولُ مَن قال : معنى ذلك : سَلَقوكم بالأذَى ؛ لأن فعلَهم ذلك كذلك ، لاشكَّ أنه للمؤمنين أذًى .

وقولُه : ﴿ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ : أشحَّةً على الغنيمةِ إذا ظَفَر المؤمنون . وقولُه : ﴿ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : هؤلاء الذين وصَفتُ لك صفتَهم فى هذه الآياتِ ، لم يُصدِّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ولكنهم أهلُ كفرٍ ونِفاقٍ ، ﴿ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : فأذهَب اللَّهُ أُجورَ أعمالِهم وأبطلَها .

وذُكر أن الذى وُصِف بهذه الصفةِ كان بَدْرِيًّا ، فأحبَط اللَّهُ عملَه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ / وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ . قال : فحدَّثنى أبى أنه كان ١٤٢/٢١

(١) فى ت٢ : « خشية » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤٧/٢ .

بَدْريًّا ، وأن قولَه : ﴿ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ : أحبَط اللَّهُ عملَه يومَ بدرٍ .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان إحباطُ عملِهم الذى كانوا عمِلوا قبلَ ارْتدادِهم ونفاقِهم ، على اللَّهِ يسيرًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يحسبُ هؤلاء المنافقون الأحزابَ ؛ وهم قريشٌ وغَطَفَانُ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ : ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ﴾ : قريشٌ وغَطفانُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ﴾ . يقولُ : لم ينصرِفوا ، وإن كانوا قد انصرَفوا جُبْنًا وهَلَعًا منهم .

بنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ﴾ . [(٢)]قال : يحسَبونهم قريبًا[(٣)] .

وذُكر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (يَحْسَبُون الأحْزَابَ قَدْ[(٢)] ذَهَبُوا ، فإذا

(١) سيرة ابن هشام ٢٤٧/٢ .
(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .
(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى حاتم وابن المنذر .

وَجَدُوهُمْ لَمْ يَذْهَبُوا ، وَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِي الأَعْرَابِ)[1] .

وقولُه : ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يأتِ المؤمنين الأحزابُ وهم الجماعةُ : واحدُهم حِزْبٌ . ﴿ يَوَدُّوا ﴾ . يقولُ : يَتَمَنَّوا مِن الخوفِ والجُبْنِ أنهم غُيَّبٌ عنكم فى الباديةِ مع الأعرابِ ؛ خوفًا مِن القتلِ ، وذلك قولُه : ﴿ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ ﴾ . تقولُ : قد بَدا فلانٌ . إذا صار فى البدوِ ، فهو يَبْدُو ، وهو بادٍ . وأما الأعرابُ : فإنهم جمعُ أعرابيٍّ[2] ، وواحدُ العربِ عربيٌّ ، وإنما قيل : أعرابيٌّ . لأهلِ البدوِ ؛ فرْقًا بين أهلِ البَوادى والأمصارِ ، فجعَل الأعرابَ لأهلِ الباديةِ ، والعربَ لأهلِ المِصْرِ .

وقولُه : ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ﴾ . يقولُ : يَسْتَخْبِرُ هؤلاء المُنافقون ، أيُّها المؤمنون ، الناسَ عن أنْبائِكم . يعنى : عن أخبارِكم بالباديةِ : [3]هل هلَك محمدٌ وأصحابُه ؟ يقولُ : يَتَمَنَّون أن يسمَعوا أخبارَكم[3] بِهَلاكِكم ، أن لا يشهَدوا معكم مَشاهِدَكم ، ﴿ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم[3] مَّا قَٰتَلُوٓا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : ولو[3] / كانوا أيضًا فيكم ما نفَعوكم ، و﴿ مَّا قَٰتَلُوٓا ﴾ المشركين ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، يقولُ : إلا تَعْذيرًا ؛ لأنهم لا يُقاتِلونهم حِسْبَةً[4] ، ولا رجاءَ ثوابٍ . ١٤٣/٢١

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .
(٢) فى ص ، ت١ : « عرب » ، ت٢ : « العرب » .
(٣ - ٣) سقط من : ت١ .
(٤) فى ت٢ : « خشية » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ﴾ . قال : أخبارِكم[(١)] .

وقرأت قرأةُ الأمصارِ جميعًا سِوى عاصمٍ الجَحْدَرىِّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ﴾ . بمعنى : يَسْألُون مَن قَدِمَ عليهم مِن الناسِ ، عن أنباءِ عَسْكرِكم وأخبارِكم . وذُكر عن عاصمٍ الجَحْدَرِىِّ أنه كان يقرأُ ذلك : (يَسَّاءَلونَ) بتَشْديدِ « السينِ » ، بمعنى : يَتَساءلون : أى يسألُ بعضُهم بعضًا عن ذلك[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا : ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا [٦١٨/٢و] ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أُسْوَةٌ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (إِسْوَةٌ) بكسرِ « الألفِ »[(٣)] ، خَلا عاصمَ بنَ أبى النَّجودِ ؛ فإنه قرَأه بالضَّمِّ : ﴿ أُسْوَةٌ ﴾[(٤)] . وكان يحيى بنُ وَثَّابٍ يقرأُ هذه بالكسرِ ، ويقرأُ قولَه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ ﴾ . [الممتحنة : ٦] بالضمِّ ، وهما لغتان ، وذُكِر أن الكسرَ فى أهلِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) القراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ٢٢١/٧ .

(٣) هى قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبى عمرو ، وابن عامر ، وحمزة، والكسائى، السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١.

(٤) السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٠ .

الحجازِ ، والضَّمُّ فى قَيْسٍ ، يقولون : « أُسْوَةٌ » . و « أُخْوةٌ » . وهذا عِتابٌ مِن اللَّهِ تعالى للمتخلِّفين عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وعَسكَرِه بالمدينةِ مِن المؤمنين به . يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ، أن تَتأسَّوْا به ، وتكونوا معه حيثُ كان ، ولا تَتَخَلَّفوا عنه - ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : فإن مَن يَرْجُو ثوابَ اللَّهِ ورحمتَه فى الآخرةِ ، لا يرغَبُ بنفسِه ، ولكنه تكونُ له به أُسوةٌ فى أن يكونَ معه حيثُ يكونُ هو .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ ، قال : ثم أقبَل على المؤمنين فقال : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ ، ألَّا يرغَبوا بأنفسِهم عن نفسِه ، ولا عن مكانٍ هو به ، ﴿ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : وأكثرَ ذكرَ اللَّهِ فى الخوفِ والشدَّةِ والرخاءِ .

/ وقولُه : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ ﴾ . يقولُ : ولمَّا عايَن المؤمنون باللَّهِ ورسولِه جماعاتِ الكفارِ ، قالوا تَسْليمًا منهم لأمرِ اللَّهِ ، وإيقانًا منهم بأن ذلك إنجازُ وعدِه لهم ، الذى وَعَدهم بقولِه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ﴾ إلى قولِه : ﴿ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ ، فأحسَن اللَّهُ عليهم بذلك مِن يقينِهم ، وتَسْليمِهم لأمْرِه ، الثناءَ ، فقال : وما زادَهم اجتماعُ الأحزابِ عليهم إلا إيمانًا باللَّهِ ، وتَسْليمًا لقَضائِه وأمرِه ، ورزَقهم به النصرَ ، والظَّفَرَ على الأعداءِ .

١٤٤/٢١

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ ﴾ . الآية ، قال : ذلك أن اللَّهَ قال لهم في « سورةِ البقرةِ » : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ . قال : فلما مَسَّهم البلاءُ حيث رابَطوا الأحزابَ في الخندقِ ، تأوَّل المؤمنون ذلك ، ولم يَزِدْهم ذلك إلا إيمانًا وتَسْليمًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثني يزيدُ بنُ رُومانَ ، قال : ثم ذَكَر المؤمنين وصِدقَهم وتَصْديقَهم بما وعَدهم اللَّهُ مِن البَلاءِ ، يختبرُهم به ، ﴿ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ : [(٢)]أي صَبْرًا على البَلاءِ ، وتسليمًا[(٢)] للقضاءِ ، وتَصْديقًا بتَحْقيقِ ما كان اللَّهُ وعَدهم ورسولُه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . وكان اللَّهُ قد وعَدهم في « سورةِ البقرةِ » فقال : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ [البقرة : ٢١٤] . [(٤)]خيرُهم وأصبرُهم وأعلمُهم باللَّهِ[(٤)] : ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ . هذا واللَّهِ البلاءُ والنقصُ الشديدُ ، وإن أصحابَ

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٤٣٣، ٤٣٤ من طريق محمد بن سعد به مطولًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٩٠ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٧ .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

رسولِ اللَّهِ ﷺ لمَّا رَأَوا ما أصابَهم مِن الشدَّةِ والبَلاءِ قالُوا : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ وتَصْديقًا بما وعَدهم اللَّهُ ، وتَسْليمًا لقضاءِ اللَّهِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ [2] لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا [2] ﴿٢٤﴾ ﴾ .

١٤٥/٢١ / يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : أوفَوا بما عاهَدوه عليه ؛ من الصَّبرِ على البأساءِ والضَّراءِ وحينَ البأسِ ، ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . يقولُ : فمنهم مَن فرَغ من العملِ الذى كان نذَره للَّهِ ، وأوجَبه له على نفسِه ، فاسْتُشْهِد بعضٌ يومَ بدرٍ ، وبعضٌ يومَ أُحُدٍ ، [٦١٨/٢ظ] ، وبعضٌ فى غيرِ ذلك مِن المواطنِ . ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ قضاءَهن والفراغَ منه ، كما قضَى مَن مضَى منهم على الوفاءِ للَّهِ بعهدِه ، والنصْرِ من اللَّهِ ، والظَّفَرِ على عدوِّه .

والنَّحْبُ : النذْرُ فى كلامِ العربِ ، وللنَّحْبِ أيضًا فى كلامِهم وجوهٌ غيرُ ذلك ؛ منها الموتُ ، كما قال الشاعرُ[3] :

* قَضَى نَحْبَه فى مُلْتَقَى القَوْمِ هَوْبَرُ[4] *

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٤/٢ ، والبيهقى فى الدلائل ٤٣٥/٣ من طريق معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٥ إلى الطيالسى وابن المنذر وابن أبى حاتم مختصرًا بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) عجز بيت لذى الرمة فى ديوانه ٦٤٧/٢ .

(٤) يعنى يزيد بن هوبر الحارثى ، فقال : هوبر . للقافية . المصدر السابق .

يعنى : مَنِيَّتَه ونفسَه . ومنها الخَطَرُ العظيمُ ، كما قال جريرٌ[(١)] :

بِطَخْفَةَ جالَدْنا المُلُوكَ وخَيْلُنا عَشِيَّةَ بَسْطامٍ جَرَيْنَ على نَحْبِ[(٢)]

أى على خَطَرٍ عظيمٍ . ومنها النَّحِيبُ ، يقالُ : نحَب فى سيرِه يومَه أجمعَ . [(٣)]إذا مَدَّ ، فلم يَنزِلْ يومَه[(٣)] وليلَتَه ، ومنها التنحيبُ ، وهو الخطار ، كما قال الشاعرُ[(٤)] :

وإذْ نَحَّبَتْ كَلْبٌ على الناسِ أيُّهُمْ أحَقُّ بِتَاجِ المَاجِدِ المُتَكَرِّمِ[(٥)]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ : أىْ وفَّوا للَّهِ بما عاهَدوه عليه ، ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . أى : فرَغ مِن عملِه ، ورجَع إلى ربِّه ، كمَن اسْتُشهِد يومَ بدرٍ ويومَ أُحُدٍ ، ومنهم مَن ينتظرُ ما وعَد اللَّهَ مِن نصرِه ، أو الشهادةِ على ما مضَى عليه أصحابُه[(٦)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : عهدَه ، فقُتِل أو عاشَ . ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾

---

(١) ديوانه ٦٣٢/٢ .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « طب » .
(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .
(٤) البيت للفرزدق فى ديوانه ص ٧٥٩ .
(٥) فى م : « المتكوم » .
(٦) سيرة ابن هشام ٢٤٨/٢ ، ٢٤٩ مفرقًا .

يومًا فيه جهادٌ ، فيَقْضى[(١)] نحبَه ؛ عهدَه فيُقتَلُ أو يَصْدُقُ فى لقائِه[(٢)] .

/ حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : عهدَه ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ . قال : يومًا فيه قتالٌ ، فيصْدُقُ فى اللقاءِ . ١٤٦/٢١

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : ماتَ على العهدِ .

قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ فلانٍ ، قد سمَّاه ذهَب عنى اسمُه ، عن أبيه : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : نَذْرَه[(٣)] .

قال[(٤)] : [(٥)] حدَّثنا ابنُ إدريسَ[(٥)] ، عن طلحةَ بنِ يحيى ، عن عمِّه عيسى بنِ طلحةَ ، أن أعرابيًّا أتَى النبىَّ ﷺ ، فسأله : مَن الذين قَضَوا نَحْبَهم ؟ فأعرَض عنه ، ثم سأله ، فأعرَض عنه[(٦)] ، ودخَل طلحةُ مِن بابِ المسجدِ وعليه ثوبانِ أخضرانِ ، فقال : « هذا مِن الذين قَضَوا نَحْبَهم »[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ . قال : موتُه على الصدقِ والوفاءِ ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن

---

(١) فى ص ، ت١ : « فيقيض » ، ت٢ : « فينقض » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٦/١٠ عن أبى أسامة عن عبد الله بن اللهف عن أبيه وسقط منه كلمة : « نذره » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن عبد الله بن اللهف .

(٤) سقط من : م ، والمثبت هو الصواب ، ينظر تهذيب الكمال ٢٩٣/١٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

(٦) بعده فى ت١ : « ثم سأله فأعرض عنه » .

(٧) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٣٩٩) من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه أحمد فى فضائل الصحابة =

﴿يَنتَظِرُ﴾ الموتَ على مثلِ ذلك ، ومنهم مَن بدَّل تبديلًا[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ . قال : النَّحْبُ العهدُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ على الصدقِ والوفاءِ ، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ مِن نفسِه الصدقَ[2] والوفاءَ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ . قال : ماتَ على ما هو عليه مِن التصديقِ والإيمانِ ، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ ذلك .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى بُكَيرٍ ، قال شَرِيكُ بنُ عبدِ اللَّهِ : أخبَرناه عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ . قال : الموتُ على ما عاهَد اللَّهَ عليه : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ الموتَ على ما عاهَد اللَّهَ عليه[4] .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزلَت فى قومٍ لم يشهَدوا بدرًا ، فعاهَدوا اللَّهَ أن يَفُوا قتالًا

= (١٢٩٧) ، ومن طريقه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٦٦ من طريق طلحة بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٥ إلى الترمذى وأبى يعلى والطبرانى وابن مردويه وسيأتى .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٤/٢ عن معمر عن الحسن ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٥/٦ عن الحسن به إلا أنه ذكره بلفظ : ومنهم من لم يبدل تبديلا ، وهو الصواب .

(٢) سقط من : ت٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

للمشركين مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فمنهم مَن أوفَى فقضَى نَحْبَه ، ومنهم من بدَّل ، ومنهم مَن أوفَى ولم يَقْضِ نحبَه ، وكان منتظرًا ، على ما وصَفهم اللَّهُ به مِن صفاتِهم فى هذه الآيةِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن أنسَ بنَ النضرِ تَغيَّبَ عن قتالِ بدرٍ ، فقال : تغيبتُ عن أوَّلِ مشهدٍ شَهِده رسولُ اللَّهِ ﷺ ، لئن [٦١٩/٢و] رأيتُ قتالًا لَيَرَيَنَّ اللَّهُ ما أصنعُ . فلما كان يومُ أُحُدٍ ، وهُزِم الناسُ ، لقِى سعدَ بنَ معاذٍ ،/ فقال : واللَّهِ إنى لأجِدُ ريحَ الجنةِ . فتقدَّم فقاتَل حتى قُتِل ، فنزلَت فيه هذه الآيةُ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾[(١)] .

١٤٧/٢١

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بَكْرٍ[(٢)] ، قال : ثنا حُمَيدٌ ، قال : زعَم أنسُ ابنُ مالكٍ قال : غابَ أنسُ بنُ النَّضْرِ عن قتالِ يومِ بدرٍ ، فقال : غِبْتُ عن قتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ المشركين ، لَئِنْ أشهَدنى اللَّهُ قتالًا لَيَرَيَنَّ اللَّهُ[(٣)] ما أصنعُ . فلما كان يومُ أُحُدٍ انكشَف المسلمون ، فقال : اللهمَّ إنى أبرأُ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون ، وأعتذرُ إليك مما صنَع هؤلاء - يعنى المسلمين - . فمشَى بسيفِه ، فلَقِيه سعدُ بنُ مُعاذٍ ، فقال : أى سعدُ ، إنى لأجِدُ ريحَ الجنةِ دونَ أُحُدٍ . فقال سعدٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، فما استطعتُ أن أصنعَ ما صنَع . قال أنسُ بنُ مالكٍ : فوجَدناه بينَ القَتْلَى ، به بِضْعٌ وثمانون جِراحةً ؛

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤٢/٢١ (١٣٦٥٨) ، والنسائى (١١٤٠٢ - كبرى) ، وابن حبان (٤٧٧٢) من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه الطيالسى (٢١٥٧) ، ومسلم (١٩٠٣) ، والترمذى (٣٢٠٠) ، والنسائى (٨٢٩١ - كبرى) ، وابن حبان (٧٠٢٣) من طريق ثابت به .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ : « بكير » والصواب المثبت ، ينظر تهذيب الكمال ٣٤٠/١٤ .

(٣) سقط من : ص ، ت٢ .

بين ضربةٍ بسيفٍ ، وطَعْنةٍ برمحٍ ، ورَمْيَةٍ بسهمٍ ، فما عرَفناه حتى عرفتْه أختُه ببَنانِه . قال أنسٌ : فكُنَّا نتحدَّثُ أن هذه الآيةَ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾[1] نزلَت فيه وفي أصحابِه[2] .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمعتُ حُمَيدًا يحدِّثُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن أنسَ بنَ النضرِ غابَ عن قتالِ بدرٍ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ يحيى ، عن موسى وعيسى ابنى[3] طلحةَ ، عن طلحةَ ، أن أعرابيًّا أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : وكانوا لا يجترِئون على مسألتِه ، فقالوا للأعرابيِّ : سَلْه ﴿ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ ؛ مَن هو ؟ فسألَه ، فأعرَض عنه ، ثم سأله ، فأعرَض عنه ، ثم دخلتُ مِن بابِ المسجدِ وعلىَّ ثيابٌ خُضْرٌ ، فلما رآنى رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : « أينَ السَّائلُ عمَّن قَضَى نَحْبَه ؟ » . قال الأعرابىُّ : أنا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « هذا مِمَّن قَضَى نَحْبَه »[4] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ، عن إسحاقَ بنِ يحيى الطَّلْحِىِّ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، قال : قامَ معاويةُ بنُ أبى سفيانَ ، فقال : إنى سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « طلحةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَه »[5] .

---

(١) بعده فى م ، ت١ : « فمنهم من قضى نحبه » .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٢١/١ ، والبيهقى فى السنن ٤٣/٩ ، ٤٤ ، وفى الدلائل ٢٤٤/٣، ٢٤٥ من طريق عبد الله بن بكر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣١٢/٥ ، ٣١٣ ، ٣٩٥/١٤ ، وأحمد ٣٦٦/٢٠ (١٣٠٨٥) ، وعبد بن حميد (١٣٩٤) ، والبخارى (٢٨٠٥ ، ٤٠٤٨) ، والترمذى (٣٢٠١) ، والنسائى (١١٤٠٣ - كبرى) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٩٤/٦ - ، والطبرانى (٧٦٩) ، والبغوى فى تفسيره ٣٣٧/٦ من طريق حميد به .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أبى » ، والصواب المثبت . ينظر تهذيب الكمال ٤٤٢/١٣ .

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢٠٣ ، ٣٧٤٢) ، وأبو يعلى (٦٦٣) ، والضياء فى المختارة (٨١٦) من طريق أبى كريب به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة عقب (١٣٩٩) ، والبزار (٩٤٣) من طريق يونس بن بكير به .

(٥) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٤٠٢) من طريق عبد الحميد الحمانى ، وفيه « عيسى بن طلحة » . =

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو بنِ تمامٍ الكلبيُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ أيوبَ ، قال : ثني أبي ، عن إسحاقَ بنِ[1] يحيى بنِ طلحةَ ، عن عمِّه موسى بنِ طلحةَ ، عن أبيه طلحةَ ، قال : لمَّا قدِمْنا مِن أُحُدٍ ، وصِرْنا بالمدينةِ ، صعِد النبيُّ ﷺ المنبرَ[2] ، فخطَب الناسَ وعزَّاهم ، وأخبَرهم بما لهم فيه مِن الأجرِ ، ثم قرَأ : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ . الآيةَ ، قال : فقامَ إليه رجلٌ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن هؤلاء ؟ فالتفت وعليَّ ثوبانِ أخضَران ، فقال : « أيُّها السَّائِلُ ، هذا منهم »[3] .

وقولُه : ﴿ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ : [4]وما غيَّروا العهدَ الذي عاهَدوا[5] ربَّهم تغْييرًا ، كما غيَّره المُعوِّقون القائلون لإخْوانِهم : ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ . [الأحزاب : ١٨] ، والقائلون : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . [الأحزاب : ١٣] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ[4] .

١٤٨/٢١

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ : ما شكُّوا وما تَردَّدوا في دينِهم ، ولا استبدَلوا به غيرَه[6] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا

= بدل « موسى بن طلحة » ، وأخرجه ابن ماجه (١٢٦، ١٢٧)، والترمذي (٣٢٠٢ ، ٣٧٤٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٤٠١) ، والطبراني في الأوسط (٥٠٠٠) من طريق إسحاق بن يحيى به .

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « عن » ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٤٨٩/٢ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم (١٤٠٠، ١٤٠٣) ، والطبراني (٢١٧) ، والضياء في المختارة (٨١٧) من طريق سليمان بن أيوب به .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥) في م : « عاقدوا » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف .

بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ : لم يُغَيِّروا دينَهم كما غيَّر المنافقون .

وقولُه : ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَٰهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ ؛ ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ منهم[(1)] ﴿ بِصِدْقِهِمْ ﴾ . يقولُ : ليُثيبَ اللَّهُ أهلَ الصدقِ منهم[(1)] بصِدْقِهم اللَّهَ بما عاهَدوه عليه ، ووفائِهم له به ، ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ ﴾ بكفرِهم باللَّهِ ونفاقِهم ، ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ مِن نفاقِهم ، فيَهْديَهم للإيمانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، [٦١٩/٢ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : إن شاء أخرجَهم مِن النفاقِ إلى الإيمانِ[(2)] .

إن قال قائلٌ : ما وَجهُ الشرطِ فى قولِه : ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ بقولِه : ﴿ إِن شَآءَ ﴾ ، والمنافقُ كافرٌ ؟ وهل يجوزُ ألَّا يشاءَ تعذيبَ المنافقِ ؛ فيقالَ : ويُعذِّبُه إن شاء ؟ قيل : إن معنى ذلك على غيرِ الوجهِ الذى تَوَهَّمْتَهُ ، وإنما معنى ذلك : ويعذِّبَ المنافقين ، بألَّا يوفِّقَهم للتوبةِ مِن نفاقِهم ، حتى يموتوا على كفرِهم إن شاء ، فيستوجِبوا بذلك العذابَ . فالاستثناءُ إنما هو مِن أجلِ التوفيقِ ، لا مِن العذابِ إن ماتوا على نفاقِهم .

وقد بيَّن ما قلنا فى ذلك قولُه : ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . [(3)] فمعنى الكلامِ إذنْ : ويعذِّبَ المنافقين إذ لم يَهْدِهم للتوبةِ[(3)] ، فيوفِّقْهم لها ، أو يتوبَ عليهم فلا يعذِّبَهم .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٥/٢ عن معمر عن قتادة .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ كان ذا سِتْرٍ على ذنوبِ التائبين ، رحيمًا بالتائبين أن يعاقبَهم بعدَ التوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وردَّ اللَّهُ الذينَ كَفَروا به وبرسولِه مِن قُرَيشٍ وغَطَفانَ ، ﴿ بِغَيْظِهِمْ ﴾ . يقولُ : بكَرْبِهم وغَمِّهم ، بفَوْتِهم ما أمَّلوا مِن الظَّفَرِ ، وخَيْبَتِهم مما كانوا طَمِعوا فيه مِن الغَلَبةِ ، ﴿ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ﴾ . يقولُ : لم يُصِيبوا مِن المسلمين مالًا ولا إسارًا ، ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ﴾ بجنودِه مِن الملائكةِ ، والريحِ التى بعَثها عليهم .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٤٩/٢١

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ﴾ : الأحزابُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ﴾ . وذلك يومَ أبى سفيانَ والأحزابِ ، ردَّ اللَّهُ أبا سفيانَ وأصحابَه بغَيْظِهم لم يَنالوا خيرًا ، ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ﴾ بالجنودِ مِن عندِه ، والريحِ التى بَعَث عليهم[(٢)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ ﴾ . أى : قريشٌ وغَطَفانُ[(١)] .

حدَّثنى الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا شَبابَةُ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى سعيدٍ الخُدرِىِّ ، عن أبيه ، قال : حُبِسْنا يومَ الخندقِ عن الصلاةِ ، فلم نُصَلِّ الظهرَ ولا العصرَ ولا المغربَ ولا العشاءَ ، حتى كان بعدَ العشاءِ بهَوِىٍّ[(٢)] ، وكُفِينا ، وأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴾ . فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بلالًا ، فأقامَ الصلاةَ ، وصلَّى الظهرَ ، فأحسَن صلاتَها ، كما كان يُصَلِّيها فى وقتِها ، ثم صَلَّى العصرَ كذلك ، ثم صلَّى المغربَ كذلك ، ثم صلَّى العشاءَ كذلك ، جعَل لكلِّ صلاةٍ إقامةً ، وذلك قبلَ أن تنزلَ صلاةُ الخوفِ : ﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ ﴾[(٣)] [البقرة : ٢٣٩] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيكٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن المَقْبُرِىِّ عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى سعيدٍ ، [(٤)]عن أبى سعيدٍ[(٤)] الخُدرىِّ ، قال : حُبِسْنا يومَ الخندقِ . فذكَر نحوَه .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ قويًّا على فعلِ ما يشاءُ فعلَه بخلقِه ، فينصرُ مَن شاء منهم على مَن [(٥)]يشَاءُ ، ويخذُلُ من[(٥)] شاء أن يخذُلَه ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٩ .

(٢) الهَوِى : الساعة من الليل ، الوسيط (هـ و ى) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٧٠ ، والنسائى (٦٦٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/٤٤٥ من طريق ابن أبى ذئب ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

لا يَغْلِبُه غالبٌ ، ﴿ عَزِيزًا ﴾ . يقولُ : هو شديدٌ انتقامُه ممن انتقَم منه مِن أعدائِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ : قويًّا فى أمرِه ، عزيزًا فى نِقْمتِه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا (٢٧) ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وأنزَل اللَّهُ الذين أعانوا الأحزابَ مِن قريشٍ وغَطَفانَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، وذلك هو مظاهرتُهم إياهم[2] ، وعُنى بذلك بنو قُرَيظةَ ، وهم الذين ظاهَروا الأحزابَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ . ٢١/١٥٠

وقولُه : ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يعنى : من أهلِ التوراةِ ، وكانوا يهودًا .

وقولُه : ﴿ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ . يعنى : مِن حُصُونِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : قُرَيظةَ ، يقولُ : أنزَلهم من صياصِيهم[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف ، وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ص ، ت١ : « إياه » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ : وهم بنو قُرَيظةَ ، ظاهَروا أبَا سفيانَ وراسَلوه ، فنكَثوا العهدَ الذى بينَهم وبينَ نبيِّ اللَّهِ ، قال : فبينا رسولُ اللَّهِ ﷺ عندَ زينبَ بنتِ جحشٍ يَغْسِلُ رأسَه ، وقد غسَلت شقَّه ، إذ أتاه جبريلُ ﷺ ، فقال : عفا اللَّهُ عنك ، ما وضَعت الملائكةُ سلاحَها منذُ أربعين ليلةً ، فانهَضْ[(١)] إلى بنى قريظةَ ، فإنى قد قطَعتُ أوتارَهم ، وفتَحتُ أبوابَهم ، وترَكتُهم فى زلزالٍ وبَلبالٍ . قال : فاستلأَم[(٢)] رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم سلَك سِكةَ بنى غَنْمٍ ، فاتبَعه الناسُ وقد عصَب حاجبَه بالترابِ . قال : فأتاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فحاصرهم وناداهم : « يا إخوةَ[(٣)] القردةِ » . فقالوا : يا أبا القاسمِ ، ما كُنْتَ فحَّاشا . فنزَلوا على حكمِ ابنِ مُعاذٍ ، وكان بينَهم وبينَ قومِه حِلْفٌ ، فرَجَوْا أن تأخذَه فيهم هَوادةٌ ، وأومأَ إليهم أبو لُبابةَ أنه الذَّبْحُ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧] . فحكَم فيهم أن تُقْتَلَ مُقاتِلتُهم ، وأن تُسْبَى ذرارِيُّهم ، وأنَّ عَقارَهم[(٤)] للمهاجِرين ، دونَ الأنصارِ ، فقال قومُهُ وعَشيرتُه[(٥)] : آثرتَ المهاجرين بالعقَارِ[(٦)] علينا ؟ قال : فإنكم كنتم ذوى عَقَارٍ ، وإن المهاجرين كانوا لا عقارَ لهم . وذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كبَّر وقال : « قَضَى فِيكُمْ بِحُكْمِ اللَّهِ »[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما أصبَح[(٨)]

---

(١) فى ص ، ت٢ : « فانهد » . وفى ت١ : « فاعتد » .
(٢) فى ص ، ت١ : « فاستلم » . وفى ت٢ : « وأسلم » .
(٣) فى م : « إخوان » .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أعقارهم » .
(٥) فى ت٢ : « صحابته » .
(٦) فى ت١ : « للأعقار » . وفى ت٢ : « الأعقار » .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٨) فى النسخ : « انصرف » . والمثبت من مصدرى التخريج .

رسولُ اللَّهِ ﷺ انصرف[1] عن الخندقِ راجعًا إلى المدينةِ، والمسلمون، ووضَعوا السلاحَ.

فلما كانت الظهرُ أتى جبريلُ عليه السلامُ رسولَ اللَّهِ ﷺ - كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن ابنِ شهابٍ الزهريِّ - مُعْتَجِرًا بعمامةٍ من إستبرقٍ ، على بغلةٍ عليها رِحَالةٌ ، عليها قطيفةٌ مِن ديباجٍ ؛ فقال : أقد وضَعتَ السلاحَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعمْ » . قال جبريلُ : ما وضَعتِ الملائكةُ السلاحَ بعدُ ومَا رجَعت الآن إلَّا من طلبِ القومِ ، إن اللَّهَ يَأْمُرُك يا محمدُ بالسيرِ إلى بنى قُرَيظةَ ، وأنا عامدٌ إلى بنى قُرَيظةَ . فأمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مناديًا ، / فأذَّن فى الناسِ ٢١/١٥١ أن : « من كان سامعًا مُطيعًا فلا يُصَلِّيَنَّ العصرَ إلا فى بنى قريظةَ » . وقدَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ عليَّ بنَ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه برايتِه إلى بنى قريظةَ ، وابتدَرها الناسُ ، فسار عليُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه ، حتى إذا دنا من الحصونِ ، سمِع منها مقالةً قبيحةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ منهم ، فرجَع حتى لَقِى رسولَ اللَّهِ ﷺ بالطريقِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لا عليك ألَّا تدنوَ من هؤلاء الأخَابثِ[2] . قال : « لمَ ؟ أظُنُّك سمِعتَ لى منهم أذًى » . قال : نعمْ يا رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال : « لو قد رأَوْنى لم يَقولوا من ذلك شيئًا » . فلما دنا رسولُ اللَّهِ ﷺ من حصونِهم ، قال : « يا إخوانَ القردةِ ، هل أخزاكم اللَّهُ ، وأنزَل بكم نِقْمَته ؟ » . قالوا : يا أبا القاسمِ : ما كنتَ جهولًا . ومرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على أصحابِه بالصَّوْرَيْنِ[3] قبل أن يَصِلَ إلى بنى قريظةَ ، فقال : « هل مرَّ بكم أحدٌ ؟ » فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد مرَّ بنا دِحيةُ بنُ خليفةَ الكلبىُّ ، على بغلةٍ بيضاءَ ، عليها رِحَالةٌ ، عليها قطيفةُ ديباجٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذاك جبريلُ

---

(١) زيادة من مصدرى التخريج .

(٢) فى م : « الأخباث » .

(٣) الصَّوْرَين : موضع قرب المدينة . معجم البلدان ٣/٤٣٥ .

بُعِث إلى بنى قريظةَ يُزَلزِلُ بهم حُصُونَهم ، ويَقْذِفُ الرعبَ فى قلوبِهم » . فلما أتى رسولُ اللَّهِ ﷺ بنى[1] قريظةَ ، نزَل على بئرٍ من آبارِها ، فى ناحيةٍ من أموالِهم ، يُقالُ لها : بِئرُ أَنَّا . فتلاحق به الناسُ ، فأتاه رجالٌ من بعدِ العِشاءِ الآخرةِ ، ولم يُصَلُّوا العصرَ ؛ لقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « لا يُصَلِّيَنَّ أحدٌ العصرَ إلا فى بنى قريظةَ » . فصَلُّوا العصرَ (٢بعدَ العشاءِ الآخرةِ٢) ، فما عابَهم اللَّهُ بذلك فى كتابِه ، ولا عنَّفهم به (٣رسولُ اللَّهِ ﷺ٣)[4] .

والحديثُ عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن أبيه ، عن معبَدِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ الأنصاريِّ ، قال : وحاصَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسًا وعشرين ليلةً ، حتى جَهَدَهم الحصارُ ، وقذَف اللَّهُ[5] فى قلوبِهم الرعبَ ، وقد كان حُيَيُّ بنُ أخطبَ دخَل على بنى قريظةَ فى حصنِهم ، حينَ رجَعت عنهم قريشٌ وغطفانُ ، وفاءً لكعبِ بنِ أسدٍ بما كان عاهَده عليه ، فلما أَيْقَنوا بأن رسولَ اللَّهِ ﷺ غيرُ مُنصرِفٍ عنهم[6] حتى يُناجِزَهم ، قال كعبُ بنُ أسدٍ لهم : يا معشرَ يهودَ ، إنه قد نزَل بكم من الأمرِ ما تَرَون ، وإنى عارضٌ عليكم خِلالًا ثلاثًا ، فخُذوا أيَّها . قالوا : وما هُنَّ ؟ قال : نُبايِعُ هذا الرجلَ ونصدِّقُه ، فواللَّهِ لقد تَبَيَّنَ لكم أنه لنبىٌّ مرسَلٌ ، وأنه الذى كنتم تجدونه فى كتابِكم ، فتأمنوا [٦٢٠/٢ظ] على دمائِكم وأموالِكم وأبنائِكم ونسائِكم . قالوا : لا نفارقُ حُكمَ التوراةِ أبدًا ، ولا نَسْتَبدِلُ به غيرَه . قال : فإذا أَبَيْتُم هذه علىَّ ، فهلمَّ

---

(١) سقط من : م ، ص ، ت١ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م ، ص ، ت٢ : « رسوله » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٣٣/٢ - ٢٣٥، وأخرجه المصنف فى التاريخ ٥٨١/٢.

(٥) فى ت٢ : « العهد » .

(٦) سقط من : ت٢ .

فَلْنَقْتُلْ أبناءَنا ونساءَنا ، ثم نَخْرُجْ إلى محمدٍ وأصحابِه رجالًا ، مُصْلِتِين السيوفَ[(١)] ، ولم نَتْرُكْ وراءَنا ثَقَلًا يُهِمُّنا ، حتى يَحْكُمَ اللَّهُ بينَنا وبينَ محمدٍ ، فإن نَهلِكْ نَهلِكْ ولم نَتْرُكْ وراءَنا شيئًا نَخْشى عليه ، وإن نظهَرْ فلَعَمْرِى لَنَتَّخِذَنَّ[(٢)] النساءَ والأبناءَ . قالوا : نَقْتُلُ هؤلاء المساكينَ ؟! فما خيرُ العيشِ بعدَهم ؟ قال : فإذا أَبَيْتُم هذه علىَّ ، فإن الليلةَ ليلةُ السبتِ ، وإنه عسى أن يكونَ محمدٌ وأصحابُه قد أَمِنوا ، فانزِلوا لعلنا أن نُصيبَ من محمدٍ وأصحابِه غِرَّةً . قالوا : نُفْسِدُ سَبْتَنا ، ونُحدِثُ فيه ما لم يَكُنْ أحدَثَ[(٣)] فيه مَن كان قبلَنا إلَّا[(٤)] مَن قد علِمتَ فأصابهم من المسخِ ما لم يَخْفَ عليك ؟! قال : ما بات رجلٌ منكم[(٥)] مُنذُ[(٦)] ولدته أمُّه ليلةً واحدةً من الدهرِ حازمًا .

قال : ثم إنهم بعَثوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ : أن ابعَثْ إلينا أبا لبابةَ بنَ عبدِ المنذرِ ، أخا بنى عمرِو بنِ عوفٍ - وكانوا من حُلفاءِ[(٧)] الأوسِ - نَسْتَشِيرُه / فى أمرِنا . فأرسَله رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلما رَأَوه قام إليه الرجالُ ، وبَهَشَ[(٨)] إليه النساءُ والصبيانُ ، يَبْكون فى وَجْهِه ، فَرَقَّ لهم ، وقالوا له : يا أبا لُبابةَ ، أترَى أن ننزلَ على حُكْمِ محمدٍ ؟ قال : نعم . وأشارَ بيَدِه[(٩)] إلى حَلْقِه ؛ إنه الذَّبْحُ . قال أبو لُبابةَ : فواللَّهِ ما زالَت قَدَمَاى ، حتى عرَفتُ أنى قد خُنتُ اللَّهَ ورسولَه . ثم انطلَق أبو لُبابةَ على وَجْهِه ، ولم يأتِ

١٥٢/٢١

---

(١) فى م ، ص ، ت٢ : « بالسيوف » .

(٢) فى ت٢ : « لنجدن » .

(٣) فى ت٢ : « يحدث » .

(٤) فى النسخ : « أما » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٦) فى ت١ ، ت٢ : « مذ » .

(٧) فى ت٢ : « خلفاء » .

(٨) فى ص ، ت١ : « بهس » . وفى ت٢ : « حمش » . والمثبت موافق لما فى التاريخ . وبهش إليه النساء ، أى : اجتمعوا وتهيئوا للبكاء . ينظر التاج (ب هـ ش) .

(٩) سقط من : ت١ .

رسولَ اللَّهِ ﷺ ، حتى ارتبَطَ فى المسجدِ إلى عمودٍ مِن عُمُدِه ، وقال : لا أبرَحُ مكانى حتى يتوبَ اللَّهُ علىَّ مما صنعتُ - وعاهَد اللَّهَ لا يطأُ بنى قُريظةَ أبدًا -، ولا يَرانى اللَّهُ فى بلدٍ خُنتُ اللَّهَ ورسولَه فيه أبدًا . فلما بلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ خبرُه [1] وأبطَأَ عليه [1] ، وكان قد استبْطَأَه ، قال : « أمَا إنه لو كان [2] جاءَنى لاسْتَغْفَرْتُ له ، أمَا [3] إذ فَعَل ما فعلَ ، فما أنا بالذى أُطْلِقُه مِن مكانِه ، حتى يتوبَ اللَّهُ عليه » . ثم إن ثعلبةَ بنَ سَعْيَةَ [4] ، وأَسِيدَ [5] بنَ سَعْيَةَ [4] ، وأسدَ [6] بنَ عُبَيدٍ - وهم نفرٌ مِن بنى هُذَيلٍ [7] ، ليسوا مِن بنى قُريظةَ ولا النضيرِ ، نسبُهم فوقَ ذلك ، هم بنو عَمِّ القومِ - أسلَموا تلك الليلةَ التى نزلَت فيها قريظةُ على حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وخرَج فى تلك الليلةِ عمرُو ابنُ سُعْدَى القُرَظِىُّ ، فمَرَّ بحَرَسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعليه [8] محمدُ بنُ مَسْلمةَ الأنصارىُّ تلك الليلةَ ، فلمَّا رَآه قال : مَنْ هذا ؟ قال : عمرُو بنُ سُعْدَى . وكان عمرٌو قد أبَى أن يدخلَ مع بنى قرَيْظةَ فى غَدْرِهم برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقال : لا أغْدِرُ بمحمدٍ أبدًا . فقال محمدُ بنُ مَسْلمةَ حينَ عرَفه : اللهمَّ لا تحرِمْنى إقالَةَ [9] عَثَراتِ الكِرامِ . ثم خَلَّى سبيلَه . فخرَج على وجهِه ، حتى باتَ فى مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ تلك الليلةَ ، ثم ذهَب ، فلا يُدْرَى أينَ ذَهَب مِن أرضِ اللَّهِ إلى يومِه [10] هذا . فذُكِر

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من ص ، ت١ ، ت٢ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « فأما » .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « شعبة » . ينظر أسد الغابة ٢٨٧/١ .

(٥) فى ت١ : « أسد » ، وفى ت٢ : « أشد » . المصدر السابق .

(٦) فى ت٢ : « أسيد » . المصدر السابق .

(٧) فى ت١ ، ت٢ : « هذل » .

(٨) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عليها » .

(٩) سقط من ص ، ت١ ، ت٢ .

(١٠) فى ت ١ : « قومه » .

لرسولِ اللَّهِ ﷺ شأنَه ، فقال : « ذاكَ رَجلٌ نَجَّاه اللَّهُ بوَفَائِه » . قال : وبعضُ الناسِ كان يزعُمُ أنه كان أُوثِقَ برُمَّةٍ[1] فيمَن أُوثِقَ من بنى قُريظةَ حينَ نزَلوا على حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأصبحَت رُمَّتُه مُلْقاةً ، لا يُدْرَى أينَ ذهَب ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ تلك المقالةَ ، فاللَّهُ أعلمُ .

فلما أصبَحوا ، نزَلوا على حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتَواثبَتِ الأوسُ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنهم مَوالينا دونَ الخزرجِ ، وقد فعلتَ فى مَوالى الخزرجِ بالأمسِ ما قد علمتَ . وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قبْلَ بنى قُريظةَ حاصَر بنى قَيْنُقاعَ ، وكانوا حلفاءَ الخزرجِ ، فنزَلوا على حُكْمِه ، [2]فسأله إياهم[2] عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ ابنُ[3] سلولَ ، فوهَبهم له . فلما كلَّمَته الأوسُ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألَا ترْضَون يا معشرَ الأوسِ أن يَحْكُمَ فيهم رجلٌ منكم ؟ » . قالوا : بلى . قال : « فذَاكَ إلى سعدِ بنِ مُعاذٍ » . وكان سعدُ بنُ مُعاذٍ قد جعَله رسولُ اللَّهِ ﷺ فى خَيمةِ امرأةٍ مِن أسلمَ[4] ، يقالُ لها : رُفَيدةُ[5] ، فى مسجدِه ، كانت تُداوِى الجَرْحَى ، وتحتسِبُ بنفسِها على خدمةِ مَن كانت به ضَيْعةٌ مِن المسلمين ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد قال لقومِه حينَ أصابَه السهمُ بالخندقِ : « اجْعَلُوه فى خَيمةِ رُفَيدةَ حتى أعُودَه مِن قَرِيبٍ » . فلما حَكَّمَه رسولُ اللَّهِ ﷺ فى بنى قُريظةَ ، أتاه قومُه فاحْتَمَلوه على حمارٍ ، وقد وَطَّئُوا له بوِسادةٍ مِن أَدَمٍ ، وكان رجلًا جسيمًا ، ثم أقبَلوا معه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهم يقولون : يا أبا عمرٍو ، أحسِنْ

---

(١) فى ت١ : « بذمة » . وفى ت٢ : « يومه » . وغير واضحة فى : ص . والرمة : قطعة من الحبال البالية . النهاية ٢/٢٦٧، واللسان (ر م م) .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « فسألهم إياه » .

(٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « المسلمين » .

(٥) فى ت٢ : « وفيدة » .

١٥٣/٢١ فى مَواليك ؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ وَلَّاك ذلك / لتُحسِنَ فيهم . فلما أكثَروا عليه قال : قد آنَ[(١)] لسعدٍ أن لا تأخُذَه فى اللَّهِ لومةُ لائمٍ . فرجَع بعضُ مَن كان معَه[(٢)] من قومِه إلى دارِ بنى عبدِ الأشهلِ ، فنعَى إليهم [٦٢١/٢و] رجالَ بنى[(٣)] قُريظةَ قبلَ أن يَصِلَ إليهم سعدُ بنُ معاذٍ ، عن[(٤)] كلمتِه التى سمِع منه . فلما انتهَى سعدٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ [(٥)] والمسلمين[(٥)] ، قال[(٦)] : « [(٧)] قُومُوا إلى سيدِكم[(٧)] » . فقاموا إليه ، فقالوا : يا أبا عمرٍو ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ ولَّاك مَواليَك لتَحكُمَ فيهم . فقال سعدٌ : عليكم بذلك عهدُ اللَّهِ وميثاقُه أنَّ الحكمَ فيهم كما[(٨)] حكَمتُ ؟ قالوا : نعَم . قال : وعلى مَن هلهنا؟ فى الناحيةِ التى فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ، وهو معرِضٌ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ [(٩)] إجلالًا له[(٩)] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نعمْ » . قال سعدٌ : فإنى أَحْكُمُ فيهم أن تُقْتَلَ الرجالُ ، وتُقَسَّمَ الأموالُ ، وتُسْبَى الذراريُّ والنساءُ[(١٠)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : فحدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ [(١١)] عمرَ بنِ[(١١)] قتادةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ سعدِ بنِ معاذٍ ، عن

---

(١) فى ص : « انى » . وفى ت١ : « أبى » .

(٢) سقط من ص ، ت١ ، ت٢ .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « من » .

(٤) فى م : « من » .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

(٦) بعده فى ص ، ت١ : « سعد » . وفى ت٢ : « عليه السلام » .

(٧ - ٧) مكررة فى : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٨) فى ت١ : « بما » .

(٩ - ٩) سقط من : ت١ .

(١٠) سيرة ابن هشام ٢٣٥/٢ - ٢٤٠، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٥٨٣/٢ - ٥٨٨ .

(١١ - ١١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عمر وعن » . والمثبت هو الصواب . تهذيب الكمال ٥٢٨/١٣ .

علقمةَ بنِ وقَّاصٍ الليثيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد حكمتَ فيهم بحُكْمِ اللَّهِ من فوقِ سبعةِ أرْقِعَةٍ » . ثم استُنزِلوا ، فحبَسهم رسولُ اللَّهِ ﷺ في دارِ ابنةِ الحارثِ - امرأةٍ مِن بنى النجّارِ - ثم خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى سوقِ المدينةِ التى هى سوقُها اليومَ ، فخندَق بها خنادقَ ، ثم بعَث إليهم ، فضرَب أعناقَهم فى تلك الخنادقِ ، يُخرَجُ بهم إليه أرسالًا ، وفيهم عدوُّ اللَّهِ حُيَيُّ بنُ أخطَبَ ، وكعبُ بنُ أسدٍ رأسُ القومِ ، وهم ستُّمِائةٍ أو سبعُمِائةٍ . والمكثِرُ منهم يقولُ : كانوا من الثمانِمائةِ إلى التسعِمائةِ . وقد قالوا لكعبِ بنِ أسدٍ وهم يُذْهَبُ بهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أرسالًا : يا كعبُ ، ما ترَى يُصْنَعُ بِنا ؟ فقال كعبٌ : أفى كلِّ موطِنٍ لا تعقِلون ؟! ألا تَرَوْنَ الداعىَ لا يَنْزِعُ ، وأنه مَن يُذْهَبُ به منكم فما يَرْجِعُ ! هو واللَّهِ القتلُ . فلم يَزَلْ ذلك الدأبَ ، حتى فرَغ منهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأُتِى بحُيَيِّ بنِ أخطبَ عدوِّ اللَّهِ ، وعليه حُلةٌ له فُقّاحِيَّةٌ[1] قد شقَّقَها عليه من كلِّ ناحيةٍ كموضعِ الأُنملةِ ، أنملةً أنملةً ؛ لئلا يُسْلَبَها ، مجموعةٌ يداه إلى عنقِه بحبلٍ ، فلما نظَر إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : أما واللَّهِ ما لُمتُ نفسى فى عداوتِك ، ولكنه مَن يَخذُلِ اللَّهُ يُخذَلْ . ثم أقبَل على الناسِ فقال : أيُّها الناسُ ، إنه لا بأسَ بأمرِ اللَّهِ ، كتابُ اللَّهِ وقدرُه ، وملحمةٌ قد كُتِبت على بنى إسرائيلَ . ثم جلَس فضُرِبت عنقُه ، فقال جبلُ بنُ جَوّالٍ الثعلبىُّ :

لعمرُك ما لامَ ابنُ أخطبَ نفسَه ... ولكنَّه مَن يَخْذُلِ اللَّهُ يُخذَلِ
لجاهَد حتى أبلَغ النفسَ عُذْرَها ... وقَلْقَلَ يَبْغى العزَّ كلَّ مُقَلْقَلِ[2]

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، عن عائشةَ ، قالت : لم يُقْتَلْ مِن نسائِهم إلا

---

(١) حلة فُقاحِيَّة : وهى على لون الورد حين هم أن يتفتح . التاج (ف ق ح) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤١/٢، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٥٨٩/٢ .

١٥٤/٢١ امرأةٌ واحدةٌ. قالت: واللَّهِ إنها لعندِى / تَحدَّثُ معى وتضحكُ، ظُهْرًا، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقتُلُ رجالَهم بالسُّوقِ، إذ هَتَف هاتفٌ باسْمِها: أينَ فلانةُ؟ قالت: أنا واللَّهِ. قالت: قلتُ: وَيْلَك ما لكِ؟ قالت: أُقْتَلُ. قلتُ: ولِمَ؟ قالت: حدَثٌ[1] أحدثتُه. قالت[2]: فانْطُلِق بها، فضُرِبَت عُنُقُها. فكانت عائشةُ تقولُ: ما أنسَى عَجَبى منها؛ طيبَ نفسٍ، وكثرةَ ضَحِكٍ، وقد عرَفتْ أنها تُقتَلُ[3].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: ثنى يزيدُ بنُ رُومَانَ: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾. والصَّياصِى: الحصونُ والآطامُ التى كانوا فيها، ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾[4].

حدَّثنا عمرُو[5] بنُ مالكٍ النُّكْرِىُّ[6]، قال: ثنا وكيعُ بنُ الجَرَّاحِ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن ابنِ عُيَينةَ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن عكرمةَ: ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾. قال: مِن حُصُونِهم[7].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾. يقولُ: أنزَلهم مِن صَيَاصِيهم. قال: قُصُورِهم[8].

---

(١) فى م: «لحدث».

(٢) فى م، ت١: «قال».

(٣) سيرة ابن هشام ٢٤٢/٢، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٥٨٩/٢، وذكره البغوى ٣٤٢/٦.

(٤) سيرة ابن هشام ٢٤٩/٢.

(٥) فى ت٢: «عمر».

(٦) فى م، ص، ت٢: «البكرى». ينظر تهذيب الكمال ٢١١/٢٢.

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٩/٦.

(٨) تفسير مجاهد ص ٥٤٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ . أى : مِن حُصُونِهم وآطامِهم[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ . قال : الصَّياصِى : حصونُهم التى ظَنُّوا أنها مانعتُهم مِن اللَّهِ تبارك وتعالى .

وأصلُ الصَّياصِى : جمعُ صِيصِيَةٍ[(٢)] ، وعُنِى بها هٰهنا : حُصُونُهم . والعربُ تقولُ لطَرَفِ الحبلِ : صِيصِيَةٌ . ويقالُ لأصْلِ الشىءِ : صِيصِيَتُه . يقالُ : جَزَّ اللَّهُ صِيصِيَةَ فُلانٍ . أى : أصلَه . ويقالُ لشَوكِ الحاكةِ : صَياصِى . كما قال الشاعرُ[(٣)] :

* كَوَقْعِ الصَّياصِى فى النَّسِيجِ المُمَدَّدِ *

وهى شَوْكَتا الدِّيكِ .

وقولُه : ﴿ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ . يقولُ : وألقَى فى قلوبِهم الخوفَ منكم ، ﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ . يقولُ : [٦٢١/٢ظ] تقتُلون منهم جماعةً ، وهم الذين قَتَل رسولُ اللَّهِ ﷺ منهم ، حينَ ظهَر عليهم ، ﴿ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ . يقولُ : وتأسِرون منهم جماعةً ، وهم نساؤُهم وذَرارِيُّهم الذين سُبُوا .

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « أوطانهم » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١١٥/٢ عن معمر عن قتادة دون قوله : « وآطامهم » .

(٢) فى م : « صيصة » . والصيصية : الحصن . التاج (ص ى ص) . والصيصة بالتخفيف ذكرها صاحب اللسان ، وتعقبها صاحب التاج بأنها إما على التخفيف أو خطأ .

(٣) البيت لدريد بن الصمة . وهو فى الأصمعيات ١٠٩ ، والحماسة لأبى تمام ٣٩٧/١، وجمهرة أشعار العرب ٦٠٠ .

١٥٥/٢١ / [(١)] كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ [(١)] : ﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ : الذين ضُرِبَت أعناقُهم ، ﴿ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ : الذين سُبُوا [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ . أى : قتلُ الرجالِ ، وسَبْىُ الذَّرارِىِّ والنساءِ ، ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ . يقولُ : وملَّككم بعدَ مَهْلِكِهم أرضَهم . يعنى : مزارِعَهم ومَغارسَهم وديارَهم ، يقولُ : ومساكنَهم وأموالَهم . يعنى سائرَ الأموالِ غيرَ الأرضِ والدُّورِ [(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فيها ، أىُّ أرضٍ هى ؟ فقال بعضُهم : هى الرومُ وفارسُ ونحوُها مِن البلادِ التى فتَحها اللَّهُ بعدَ ذلك على المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ . قال : قال الحسنُ : هى الرومُ وفارسُ ، وما فتَح اللَّهُ عليهم [(٤)] .

وقال آخرون : هى مكةُ .

وقال آخرون : بل هى خيبرُ .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٥٠/٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٥/٢ عن معمر ، عن قتادة قال : مكة . وقال الحسن : هى الروم فارس . وكذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٥ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر القرطبى ١٦١/١٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ[1] ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ : ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَاۚ ﴾ . قال : خيبرَ[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : قُريظةَ والنَّضيرَ أهلَ الكتابِ ، ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَاۚ ﴾ . قال : خيبرَ[3] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك : أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَر أنه أوْرَث المؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أرضَ بنى قُريظةَ وديارَهم وأموالَهم ، وأرضًا لم يَطَئوها يومَئذٍ ، ولم تَكُنْ مكةُ ولا خيبرُ ، ولا أرضُ فارسَ والرومِ ولا اليمنُ ، مما كانوا[4] وطِئوه يومَئذٍ ، ثم وطِئوا ذلك بعدُ ، وأوْرَثَهُموه اللَّهُ ، وذلك كلُّه داخلٌ فى قولِه : ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَاۚ ﴾ ؛ لأنه تعالى ذكرُه لم يَخْصُصْ مِن ذلك بعضًا دونَ بعضٍ .

[5]وقولُه[5] : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ على أن أوْرَث المؤمنين ذلك ، وعلى نصرِه إياهم ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ ، ذا قُدْرةٍ ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شىءٌ أراده ، ولا يَمْتَنِعُ عليه فعلُ شىءٍ حاوَل فعلَه .

---

(١) فى ت٢ : « ابن مسلمة » .

(٢) ذكره القرطبى ١٦١/١٤ ، وفيه بدلًا من « خيبر » : « حنين » . ولعله تصحيف . وينظر البحر المحيط ٢٢٥/٧ ، والتبيان ٣٠٢/٨ .

(٣) ذكره البغوى ٣٤٥/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « كان » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

١٥٦/٢١ / يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُل يا محمدُ لأزواجِك : ﴿ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ ﴾ . يقولُ : فإنى أُمَتِّعُكُنَّ ما أوجَب اللَّهُ على الرجالِ للنساءِ مِن المتعةِ ، عندَ فِراقِهم إياهنَّ بالطلاقِ بقولِه : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٦] . وقولُه : ﴿ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ . يقولُ : وأُطَلِّقْكنَّ على ما أذِن اللَّهُ به ، وأدَّب به عبادَه بقولِه : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] . ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . يقولُ : وإن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ رِضا اللَّهِ ، و(١) رِضا رسولِه(١) وطاعتَهما ، فأطِعْنَهما(٢) ؛ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ ﴾ : وهُنَّ العاملاتُ منهنَّ بأمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه - ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ من أجلِ أنّ عائشةَ سألَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ شيئًا من عَرَضِ الدنيا ؛ إمَّا زيادةً فى النفقةِ ، أو غيرَ ذلك ، فاعتزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَه شهرًا ، فيما ذُكِر ، ثم أمَره اللَّهُ أن يُخَيِّرَهنَّ بينَ الصبرِ عليه والرضا بما قسَم لهنَّ والعملِ بطاعةِ اللَّهِ ، وبينَ أن يُمَتِّعَهنَّ ويُفارِقَهنَّ إن لم يَرْضَين بالذى يَقْسِمُ(٣) لهن . وقيل : كان سببُ ذلك غَيْرَةً كانت عائشةُ غارَتها .

(١ - ١) فى ت٢ : « رسوله » .

(٢) فى ت١ : « فأطعتموهما » .

(٣) فى ت٢ : « قسم » .

ذكرُ الروايةِ بقولِ مَن قال : كان ذلك مِن أجلِ شيءٍ مِن النفقةِ وغيرِها

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن أبي الزبيرِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَخرُجْ صَلَواتٍ ، فقالوا : ما شأنُه ؟ فقال عمرُ : إن شئتُم لأَعْلَمَنَّ لكم شأنَه . فأتَى النبيَّ ﷺ ، فجعَل يتكلَّمُ ويرفَعُ صوتَه ، حتى أُذِن له . قال : فجعَلتُ أقولُ في نفسي : أيَّ شيءٍ أكلِّمُ به رسولَ اللَّهِ ﷺ (١) لعله يضحَكُ (١) - أو كلمةً نحوَها -، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لو رأيتَ فلانةَ وسأَلتني النفقةَ فصَكَكْتُها صَكَّةً . فقال : « ذلك [٦٢٢/٢و] حَبَسَني عنكم » . قال : فأَتَى حفصةَ ، فقال : لا تَسْألي رسولَ اللَّهِ ﷺ (٢) شيئًا ، ما كانت لكِ مِن حاجةٍ فإليَّ . ثم تَتَبَّعَ نساءَ النبيِّ ﷺ (٢) فجعَل يُكَلِّمُهنَّ ، فقال لعائشةَ : أيَغُرُّكِ أنكِ امرأةٌ حسناءُ ، وأن زوجَكِ يحبُّكِ ؟ لَتَنْتَهِينَّ (٣) أو لَيَنْزِلَنَّ فيكِ (٤) القرآنُ . قال : فقالت أمُّ سلمةَ : يابنَ الخطابِ ، أوَ ما بقِي لك إلا أن تدخُلَ بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ نسائِه ، ولن تَسأَلَ المرأةُ إلا لزوجِها ؟ قال : ونزَل القرآنُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ . قال : فبدأ بعائشةَ فخيَّرَها ، وقرأ عليها القرآنَ ، فقالت : هل بدأتَ بأحدٍ مِن نسائِك قبلي ؟ قال : « لا » . قالت : فإني أختارُ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، ولا تُخْبِرْهنَّ بذلك . قال : ثم تَتَبَّعَهنَّ ، فجعَل يُخيِّرُهنَّ ويقرأُ عليهنَّ القرآنَ ، ويخبرُهن بما صنَعَت (٥) عائشةُ ، فتتابَعن (٦) على ذلك (٧) .

(١ - ١) في ص ، ت١ ، ت٢ : « و » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) في ص ، ت١ : « لتنتهن » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فيكن » .

(٥) في ت٢ : « فعلت » .

(٦) في ص : « فتايعن » . وفي ت١ : « فتبايعن » . وفي ت٢ : « فيتابعن » .

(٧) أخرجه أحمد ٣٩١/٢٢، ٣٩٢ (١٤٥١٥، ١٤٥١٦) ، ومسلم (١٤٨٧) ،والنسائي (٩٢٠٨ - =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ . قال : قال الحسنُ وقتادةُ : خيَّرَهُنَّ بينَ الدنيا والآخرةِ والجنةِ والنارِ فى شىءٍ كُنَّ / أرَدْنَه مِن الدنيا[1] . ١٥٧/٢١

وقال عكرمةُ : فى غَيْرةٍ كانت غارَتْها عائشةُ ، وكان تحته يومَئذٍ تسعُ نسوةٍ ؛ خمسٌ مِن قُريشٍ ؛ عائشةُ ، وحفصةُ ، وأمُّ حبيبةَ بنتُ أبى سفيانَ ، وسَوْدةُ بنتُ زَمْعةَ ، وأمُّ سَلَمةَ بنتُ أبى أُمَيَّةَ ، وكانت تحته صفيةُ بنتُ[2] حُيَىٍّ الخَيْبَرِيَّةُ ، وميمونةُ بنتُ الحارثِ الهِلاليةُ ، وزينبُ بنتُ جَحْشٍ الأسَديةُ ، وجُوَيريةُ بنتُ الحارثِ مِن بنى المُصْطَلِقِ ، وبدأ بعائشةَ ، فلما اختارَتِ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، رُؤِى الفرَحُ فى وَجْهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتَتابَعْن[3] كلُّهنَّ على ذلك ، واختَرْنَ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، وهو قولُ قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَظِيمٗا ﴾ . قالا : أمَر اللَّهُ أن يُخَيِّرَهن بينَ الدنيا والآخرةِ والجنةِ والنارِ .

قال قتادةُ : وهى غَيْرةٌ مِن عائشةَ فى شىءٍ أرادَته مِن الدنيا ، وكان تحته تسعُ نسوةٍ ؛ عائشةُ ، وحفصةُ ، وأمُّ حبيبةَ بنتُ أبى سفيانَ ، وسَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ ، وأمُّ سَلَمَةَ بنتُ أبى أُمَيَّةَ ، وزينبُ بنتُ جَحْشٍ ، وميمونةُ بنتُ الحارثِ

= كبرى) ، وأبو يعلى (٢٢٥٣) ، وأبو عوانة (٤٥٨٥- ٤٥٨٧) ، والبيهقى ٣٨/٧ من طريق زكريا بن إسحاق عن أبى الزبير عن جابر .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم، وذكره ابن كثير ٤٠٤/٦ مختصرا.

(٢) فى م ، ص : « ابنة » .

(٣) فى ص ، ت١ : « فتبايعن » ، وفى ت٢ : « فيتابعن » .

(٤) ذكره ابن كثير فى التفسير ٤٠٤/٦ ، والطوسى فى التبيان ٣٠٤/٨ .

(١) الهلاليةُ ، وجُوَيْرِيَّةُ بنتُ الحارثِ(١) مِن بنى المُصْطَلِقِ ، وصفيةُ بنتُ حُيَىٍّ بنِ أخْطَبَ ؛ فبدَأ بعائشةَ ، وكانت أَحَبَّهن إليه ؛ فلما اختارَتِ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، رُئِىَ الفرحُ(٢) فى وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتتابَعْنَ(٣) على ذلك(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، (٥) عن الحسنِ ، وهو قولُ قتادةَ(٥) ، قال : لما اخْتَرْنَ اللَّهَ ورسولَه(٦) شكَرهنَّ اللَّهُ على ذلك ، فقال : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٥٢] . فقَصَره اللَّهُ عليهنَّ ، وهُنَّ التسعُ اللاتى اخْترنَ اللَّهَ ورسولَه(٧) .

ذكرُ مَن قال ذلك (٥) مِن أجلِ الغيرةِ(٥)

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، (٥) قال : قال ابنُ زيدٍ(٥) فى قولِ اللهِ : ﴿ تُرۡجِى مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِىٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ ﴾ [الأحزاب : ٥١] الآيةِ - قال : كان أزواجُه قد تَغايَرْنَ على النبىِّ ﷺ ، فهَجَرَهُنَّ شهرًا ، نزَل التَّخْييرُ مِن اللَّهِ له فيهن : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ ﴾ . فخَيَّرَهن بينَ أن يَخْتَرْنَ أن يُخَلِّىَ سبيلَهنَّ ويُسَرِّحَهنّ ، وبينَ أن يُقِمْنَ ، إن أرَدْنَ اللَّهَ ورسولَه ، على أنهن أُمَّهاتُ المؤمنين ، لا يُنْكَحْنَ أبدًا ، وعلى أنه يُؤْوِى إليه مَن يشاءُ منهنَّ ، لمَن وَهَب نفسَه له ،

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) فى ت٢ : « الفرج » .

(٣) فى ص : « فتابعهن » ، وفى ت١ ، ت٢ : « فبايعهن » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٠٤/٨ من قول قتادة وحده .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

(٦) بعده فى ت٢ : « والدار الآخرة » .

(٧) ذكره الزيعلى فى تخريج الكشاف ١٠٥/٣ عن المصنف ، وذكره البغوى ٣٤٦/٦ .

حتى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها ، ويُرْجِى مَن يشاءُ ، حتى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها ، ومَن ابتغَى مِمَّن هى عندَه وعزَل ، فلا جناحَ عليه ، ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ ﴾ [الأحزاب : ٥١] . إذا عَلِمْنَ أنه مِن قَضائى عليهنَّ إيثارُ بعضِهنَّ على بعضٍ - أدنى أن يَرْضَيْنَ ؛ قال : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ [الأحزاب : ٥١] : مَن ابتغَى أصابَه ، ومَن عزَل لم يُصِبْه ، فخيَّرَهن بينَ أن يَرْضَينَ بهذا ، أو يُفارِقَهنَّ ، فاخْتَرْنَ اللَّهَ ورسولَه ، إلا امرأةً واحدةً[(١)] بدويةً ذهَبَتْ ، وكان على ذلك ، وقد شرَط له هذا الشَّرْطَ ، ما زال يعدِلُ بينَهنَّ حتى لَقِيَ اللَّهَ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدةَ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، [٦٢٢/٢ظ] عن عمرَ[(٣)] بنِ أبى[(١)] سَلَمةَ ، عن أبيه ، قال : قالت عائشةُ : لمَّا نزَل الخِيارُ ، قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنِّى أُرِيدُ أن أَذْكُرَ لكِ أمْرًا ، فَلا / تَقْضِى فيه شيئًا[(١)] حتى تَسْتأْمِرِى أبَوَيْكِ[(٤)] » . ١٥٨/٢١ قالت : قلتُ : وما هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ [(٥)]قال : فردَّه عليها ، فقالت : ما هو يا رسولَ اللَّهِ[(٥)] ؟ قالت[(٦)] : فقرأ علىَّ[(٧)] : « ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ » إلى آخرِ الآيةِ . قالت : فقلتُ[(٨)] : بل نختارُ اللَّهَ ورسولَه ؛ قالت[(٩)] : ففرِح بذلك النبىُّ ﷺ[(١٠)] .

---

(١) سقط من : ت٢ .

(٢) ينظر التبيان ٣٠٢/٨ ، ٣٠٣ .

(٣) فى ت١ : « عمرو » .

(٤) فى ت٢ : « أبوك » .

(٥ - ٥) سقط من : ت١ .

(٦) فى م ، ص ، ت٢ : « قال » .

(٧) فى م ، ص : « عليهن » ، وفى ت٢ : « عليها » .

(٨) فى م ، ت٢ : « قلت » .

(٩) فى م : « قلت » .

(١٠) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٢/٦ عن المصنف ، وأخرجه أحمد ٧٧/٦ ، ٧٨ من طريق أبى عوانة به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عن عائشةَ ، قالت : لمَّا نزلَت آيةُ التَّخْييرِ ، بدَأ النبىُّ ﷺ بعائشةَ ، فقال : « يا عائشةُ ، إنى عارضٌ عليك أمرًا ، فلا تَفْتاتى فيه بشىءٍ حتى تَعْرِضيه على أبَوَيْك ؛ أبى بكرٍ وأمِّ رُومانَ » . فقلتُ[1] : يا رسولَ اللَّهِ وما هو ؟ قال : « قال اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ » . إلى : « ﴿ عَظِيمًا ﴾ » . فقلتُ : إنى أريدُ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، ولا أؤامرُ فى ذلك أبوىَّ ؛ أبا بكرٍ وأمَّ رُومانَ . فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم استقرَأ الحُجَرَ ، فقال : « إن عائشةَ قالت كذا [2]وكذا[2] » . فقُلْنَ : ونحنُ نقولُ مثلَ ما قالت عائشةُ[3] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوِىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ[4] ، عن عَمْرةَ ، عن عائشةَ ، أن النبىَّ ﷺ لما نزَل إلى نسائِه أُمِر أن يُخيِّرَهن ، فدخَل علىَّ ، فقال : « سأذكُرُ لكِ أمْرًا ولَا تَعْجَلى حتى تَسْتَشِيرى أباكِ » . فقلتُ : وما هو يا نبىَّ اللَّهِ ؟ قال : « إنِّى أُمِرْتُ أن أُخَيِّرَكُنَّ » . وتَلا عليها آيةَ التَّخْييرِ إلى آخرِ الآيتين . قالت : قلتُ : وما الذى تقولُ : لا تَعْجَلى حتى تَسْتَشِيرى أباكِ ؟ فإنى أختارُ اللَّهَ ورسولَه . فسُرَّ بذلك[5] ، وعرَض على نسائِه ، فتَتابَعْنَ[6] كلُّهنَّ ، فاخْتَرْنَ اللَّهَ ورسولَه[7] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى موسى بنُ علىٍّ ، ويونسُ

---

(١) فى ص ، ت١ : « فقالت » ، وفى ت٢ : « قالت » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٠٢ عن المصنف ، وأخرجه أحمد ٦/٢١١ (الميمنية) من طريق محمد بن بشر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٦/٤٠٢ من طريق محمد بن عمرو به .

(٤) سقط من : ت٢ .

(٥) فى ت١ : « على ذلك » .

(٦) فى ت١ : « فتبايعن » ، وفى ص : « فتبايعن » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٠٢ عن المصنف .

ابنُ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن عائشةَ زَوجَ النبيِّ ﷺ قالت : لمَّا أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بتَخْييرِ أزواجِه ، (١)بدَأ بى(١) ، فقال : « إنى ذاكرٌ لكِ أمْرًا ، فلا عليكِ أنْ لا تَعْجَلى(٢) حتى تَسْتَأْمِرى أبَوَيْكِ » . قالت : قد علِم أن أبوىَّ لم يَكُونا ليأمُرانى بفراقِه . قالت : ثم تَلا هذه الآيةَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ . قالت : فقلتُ : ففى أىِّ هذا أستأمِرُ أبوىَّ ؟ فإنى أريدُ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ . قالت عائشةُ : ثم فعَل أزواجُ النبيِّ ﷺ مثلَ ما فعلتُ ، فلم يَكُنْ ذلك حينَ قالَه لهنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فاختَرْنَه ، طلاقًا ، مِن أجلِ أنهنَّ اختَرْنَه(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ .

١٥٩/٢١ /يقولُ تعالى ذكرُه لأزواجِ النبيِّ ﷺ : ﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . يقولُ : مَن يَزْنِ منكنَّ الزِّنا المعروفَ (٤)أنه الزِّنا(٤) الذى أوجَب اللَّهُ (٥)عليه الحدَّ(٥) ، يُضاعَفْ لها العذابُ على فُجورِها فى الآخرةِ ضعفَين على فُجورِ أزواجِ الناسِ غيرِهم .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى

(١ - ١) فى م : « بدأنى » ، وهو لفظ الترمذى .

(٢) فى ت٢ : « تستعجلى » ، وهو لفظ الترمذى .

(٣) أخرجه النسائى (٣٤٣٩) ، وأبو عوانة (٤٥٥٧) عن يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه مسلم (١٤٧٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٢٤٨/٦ (الميمنية) ، والترمذى (٣٢٠٤) ، والنسائى (٥٣١٢- كبرى) ، وأبو عوانة (٤٥٥٨) ، والبيهقى ٣٦/٧ من طريق يونس بن يزيد الأيلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من ص ، ت٢ .

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُضَٰعَفۡ[1] لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ ﴾ . قال : يعنى عذابَ الآخرةِ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ، فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ﴾ بالألفِ غيرَ أبى عمرٍو ؛ فإنه قرأ ذلك : (يُضَعَّفْ) بتشديدِ العينِ[2] . تأوُّلًا منه فى قراءتِه ذلك أن « يُضَعَّفَ » بمعنى تضعيفِ الشىءِ مرةً واحدةً ، وذلك أن يُجعلَ الشىءُ شيئَين ، فكأن معنى الكلامِ عندَه : أن يجعلَ عذابَ مَن يأتى مِن نساءِ[3] النبىِّ ﷺ بفاحشةٍ مُبيِّنةٍ فى الدنيا والآخرةِ مِثْلَىْ عذابِ سائرِ النساءِ غيرِهنَّ ، ويقولُ : إنَّ ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ بمعنى أن يُجْعَلَ إلى الشىءِ مِثْلَاه ، حتى يكونَ ثلاثةَ أمثالِه . فكأن معنى مَن قرأ : ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ عندَه كان : أن يجعلَ[4] عذابَها ثلاثةَ أمثالِ عذابِ غيرِها مِن النساءِ مِن غيرِ أزواجِ النبىِّ ﷺ ؛ فلذلك اختارَ (يُضَعَّفْ) على ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ . وأنكَر الآخرون الذين قرءُوا ذلك ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ ما كان يقولُ فى ذلك ، ويقولون : لا نعلمُ بينَ (يُضَعَّفْ) و ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ فَرْقًا .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ[5] ، وذلك : ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ . وأما التأويلُ الذى ذهَب إليه أبو عمرٍو ، فتأويلٌ لا نعلمُ أحدًا مِن أهلِ العلمِ ادَّعاه غيرَه ، وغيرَ أبى عُبيدةَ معمرِ بنِ المُثَنَّى ، ولا يجوزُ [٦٢٣/٢و] خلافُ ما جاءت به الحجةُ مجمعةً عليه بتأويلٍ لا برهانَ له مِن الوجهِ الذى يجبُ التسليمُ له .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكانت مضاعفةُ العذابِ على مَن فعَل ذلك منهنّ على اللَّهِ يسيرًا . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يضعف » .

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .

(٣) فى ت٢ : « أزواج » .

(٤) سقط من : م .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

١/٢٢ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورسولَه مِنكُنَّ ، وتعملْ بما أمَرَ اللَّهُ به : ﴿ نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ . يقولُ : يُعْطِها اللَّهُ ثوابَ عملِها مِثْلَى ثوابِ عملِ غيرِهنَّ مِن سائرِ نساءِ الناسِ ، ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ . يقولُ : وأعتدْنا لها فى الآخرةِ عَيْشًا هَنِيئًا فى الجنةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآيةَ ، يعنى : (١) تُطِعِ اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴾ : تصومُ وتُصَلِّى (١)(٢) .

حدَّثنى سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : سألتُ عامرًا عن القُنوتِ . قال : وما هو ؟ قال : قلتُ : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . قال : مُطِيعين . (٣) قال : قلتُ : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . (٤) قال : يُطِعْنَ (٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال (٣) : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (٤) . أى : مَن يُطِعْ مِنكنَّ اللَّهَ ورسولَه ﴿ أَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ ،

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « آخر الآية » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

(٥) أخرجه الطحاوى فى معانى الآثار ١٧١/١ من طريق ابن عون .

وهى الجنةُ[1] .

واختلفَتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ ؛ فقَرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ ، ﴿ وَتَعْمَلْ﴾ بالتاءِ ردًّا على تأويلِ مَن إذ جاء بعدَ قولِه : ﴿ مِنكُنَّ﴾[2] . وحكَى بعضُهم عن العربِ أنها تقولُ : كم بِيعَ لك جاريةً . وأنهم إن قدَّموا الجارية قالوا : كم جاريةً بِيعتْ لك ؟ فأنَّثُوا الفعلَ بعدَ الجاريةِ ، والفعلُ فى الوجهَين لكَمْ لا للجاريةِ .

وذكر الفراءُ أن بعضَ العربِ أنشَده[3] :

/أَيَا أمَّ عمرٍو مَن يَكُنْ عُقْرُ دارِه جِـوَاءَ عَـدِىٍّ يـأْكُـلِ الحَشَـراتِ ٢/٢٢
ويَسْوَدُّ مِن لَفْحِ السَّمومِ جَبِينُه ويَعْرَ وإن كانوا ذوى بَكَراتِ

فقال : وإن كانوا . ولم يَقُلْ : وإن كان . وهو لـ « مَن » ، فرَدَّه على المعنى .

وأما أهلُ الكوفةِ ؛ فقَرأت ذلك عامةُ قَرأتِها : (ويعمل) بالياءِ عطفًا على ﴿ يَقْنُتْ﴾ ؛ إذ كان الجميعُ على قراءتِه بالياءِ[4] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان فى كلامِ العربِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، وذلك أن العربَ تَرُدُّ خبرَ « مَن » أحيانًا على لفظِها ، فتوحِّدُ وتُذَكِّرُ ، وأحيانًا على مَعْناها ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣٢/١١ .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .

(٣) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٣٤١/٢ ، والأول فقط فى الحيوان ٣٩٨/٦ برواية : « جرار » بدلا من : «جواء».

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .

إِلَيْكَ ﴾ [يونس: ٤٢، ٤٣] فجمَع مرةً للمعنى ، ووحَّد أخرى للَّفْظِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لأزواجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ ﴾ : مِن نساءِ هذه الأمةِ - ﴿ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ ﴾ اللَّهَ فأطَعْتُنَّه فيما أمَرَكنَّ ونَهاكنَّ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ ﴾ . يعنى : مِن نساءِ هذه الأمةِ[1] .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ ﴾ . يقولُ : فلا تَلِنَّ بالقولِ للرجالِ فيما يَبْتَغِيه أهلُ الفاحشةِ مِنْكنَّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ ﴾ . يقولُ : لا تَرَخَّصْنَ بالقولِ ، ولا تَخْضَعْنَ بالكلامِ[2] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١١٦ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩٦ إلى المصنف وابن مردويه .

/ حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ ﴾ . قال : خَضْعُ القولِ : ما يُكْرَهُ مِن قولِ النساءِ للرجالِ ، مما يدخُلُ في قلوبِ الرجالِ . ٣/٢٢

وقولُه : ﴿ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ . يقولُ : فيطمعَ الذى فى قلبِه ضعفٌ ، فهو لضعفِ إيمانِه فى قلبِه ، إما شاكٌّ فى الإسلامِ منافقٌ ، فهو لذلك مِن أمرِه يستخفٌّ بحدودِ اللَّهِ ، وإما مُتهاونٌ بإتيانِ الفواحشِ .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : إنما وصَفه بأن فى قلبِه مرضًا ؛ لأنه منافقٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ .قال : نِفاقٌ[1] .

وقال آخرون : بل وصَفه بذلك ؛ لأنهم يَشْتَهون إتيانَ الفواحشِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ . قال : قال عكرمةُ : شهوةُ الزنا[2] .

وقولُه : ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . يقولُ : وقُلْنَ قولًا قد أذِن اللَّهُ لكم به وأباحَه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٦/٢ عن معمر عن قتادة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٦/٢ من طريق ابن شروس عن عكرمة ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٩٨/٨ من طريق التمار عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . قال : قولًا جميلًا حسنًا معروفًا فى الخيرِ[1] .

واختلفت [٦٢٣/٢ظ] **القرأةُ** فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ وَقَرْنَ ﴾ بفتحِ القافِ ، بمعنى : واقْرَرْنَ فى بُيُوتِكنَّ[2] ، وكأن مَن قَرأ ذلك كذلك حذَف الراءَ الأولى مِن « اقْرَرْنَ » ، وهى مفتوحةٌ ، ثم نقَل فتحتَها إلى القافِ ، كما قيل : (فَظِلْتُمْ تَفَكَّهونَ) وهو يريدُ فَظَلِلْتم[3] ، فأُسقطت اللامُ الأولى وهى مكسورةٌ ، ثم نُقلت كسرتُها إلى الظاءِ .

وقَرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : (وَقِرْنَ) بكسرِ القافِ ، بمعنى : كُنَّ أهلَ وقارٍ وسَكينةٍ ﴿ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾[4] .

وهذه القراءةُ ، وهى الكسرُ فى القافِ ، أَولى عندَنا بالصوابِ[5] ؛ لأن ذلك إن كان مِن الوقارِ على ما اخْترنا فلاشكَّ أن القراءةَ بكسرِ القافِ ؛ لأنه يقالُ : وَقَرَ فلانٌ فى منزلِه ، فهو يَقِرُ وُقُورًا . فتُكسرُ القافُ فى « تَفْعِلُ » ، فإذا أُمر منه قيل : قِرْ . كما يقالُ مِن وَزَن يَزِنُ : زِنْ[6] ، ومِن وَعَد يَعِدُ : عِدْ .

و إن كان مِن القَرارِ فإن الوجهَ أن يقالَ : اقْرِرْنَ ؛ لأن مَن قال مِن العربِ : ظَلْتُ أفعلُ كذا ، وأَحَسْتُ بكذا . فأسقَط عينَ الفعلِ ، وحوَّل حركتَها إلى فائِه فى فَعَلَ وفَعَلْنا وفَعَلْتم ، لم يفعلْ ذلك فى الأمرِ والنهيِ ، فلا يقولُ : ظَلَّ قائمًا ، ولا : لا تَظَلَّ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٤/٦ .

(٢) هى قراءة نافع وعاصم ، السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .

(٣) البحر المحيط ٢١١/٨، ٢١٢ .

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى ، السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٢ .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

(٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

قائمًا . فليس الذى اعتلَّ به مَن اعتلَّ لصحةِ القراءةِ بفتحِ القافِ فى ذلك ، بقولِ العربِ فى ظَلِلْتُ وأَحْسَسْتُ : ظَلْتُ وأحَسْتُ ، بعلةٍ توجبُ صحتَه ؛ لِما وصفتُ مِن العلةِ .

وقد حكَى بعضُهم عن بعضِ الأعرابِ سماعًا منه : يَنْحِطْنَ مِن الجبلِ . وهو يريدُ : يَنْحَطِطْنَ ، فإن يَكُنْ ذلك صحيحًا ، فهو أقربُ إلى أن يكونَ حُجَّةً لأهلِ هذه القراءةِ مِن الحُجَّةِ الأخرى .

/ وقولُه : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قيل : إن التَّبَرُّجَ فى هذا الموضعِ : التبختُرُ والتكسرُ . ٤/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . أى : إذا خَرَجْتُنَّ مِن بُيُوتِكنَّ ، قال : كانت لهن مِشْيَةٌ وتَكَسُّرٌ وتَغَنُّجٌ ، يعنى بذلك الجاهليةَ الأولى ، فنَهاهنَّ اللَّهُ عن ذلك[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : سمعتُ ابنَ أبى نَجيحٍ ، يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : التبخترُ[(٢)] .

وقيل : إن التَّبَرُّجَ هو إظهارُ الزينةِ ، وإبرازُ المرأةِ محاسنَها للرجالِ .

وأما قولُه : ﴿ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا فى الجاهليةِ الأُولى ؛ فقال بعضُهم : ذلك ما بينَ عيسى ومحمدٍ عليهما السلامُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٨/ ٥٢٠ من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٩٨/٨ من طريق إسماعيل بن يحيى ، عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى ابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن زكريا ، عن عامرٍ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : الجاهليةُ الأُولى : ما بينَ عيسى ومحمدٍ عليهما السلامُ[1] .

وقال آخرون : ذلك ما بينَ آدمَ ونوحٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ[2] ، عن أبيه ، عن الحكمِ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : وكان بينَ آدمَ ونوحٍ ثمانُمائةِ سنةٍ ، فكان نساؤُهم مِن أقبحِ ما يكونُ مِن النساءِ ، ورجالُهم حسانٌ ، فكانت المرأةُ تريدُ الرجلَ على نفسِه ، فأُنزلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[3] .

وقال آخرون : بل كان ذلك بينَ نوحٍ وإدريسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ زُهَيرٍ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا داودُ ، يعنى ابنَ أبى الفُراتِ ، قال : ثنا عِلْباءُ بنُ أحمرَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : كانت فيما بينَ نوحٍ وإدريسَ ، وكانت ألفَ سنةٍ ، وإن بطنَين مِن ولدِ آدمَ ، كان أحدُهما يسكنُ السهلَ ، والآخرُ يسكنُ الجبلَ ، وكان رجالُ الجبلِ صِباحًا ، وفى النساءِ دَمامةٌ ، وكان نساءُ السهلِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم كما فى الفتح ٥٢٠/٨ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « علية » ، والصواب المثبت . ينظر تهذيب الكمال ٢٠١/١١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى المصنف .

صِباحًا ، وفى الرجالِ دَمامةٌ ؛ وإن إبليسَ أتَى رجلًا مِن أهلِ السهلِ فى صورةِ غلامٍ ، فأجَّر نفسَه منه ، وكان يخدُمُه ، واتَّخذ إبليسُ شيئًا مثلَ ذلك الذى يَزْمِرُ فيه الرِّعاءُ ، فجاء فيه بصوتٍ لم يُسْمَعْ مثلُه ، فبلَغ ذلك مَن حولَهم ، (١) فانْتابوهم يسمَعون (١) إليه ، واتَّخذوا عيدًا يجتمِعون إليه فى السنةِ ، فتتبرَّجُ الرجالُ للنساءِ ، قال : (٢) ويتزينُ النساءُ للرجالِ (٢) ، وإن رجلًا مِن أهلِ الجبلِ هجَم عليهم وهم فى عيدِهم ذلك ، فرأَى النساءَ ، فأتَى أصحابَه ، فأخبَرهم بذلك ، فتحوَّلوا إليهنَّ ، فنزَلوا معهن ، فظهَرت الفاحشةُ فيهنَّ ، فهو قولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ (٣) .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه ، نهَى نساءَ النبىِّ ﷺ أن يَتبرَّجْنَ تبرُّجَ الجاهليةِ الأولى .

وجائزٌ أن يكونَ ذلك ما بينَ آدمَ وعيسى ، فيكونَ معنى ذلك : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ : التى قبلَ الإسلامِ .

/ فإن قال قائلٌ : أوَ فى الإسلامِ جاهليةٌ حتى يقالَ عنَى بقولِه : ﴿ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . التى قبلَ الإسلامِ ؟ قِيل : فيه أخلاقٌ مِن أخلاقِ الجاهليةِ . ٥/٢٢

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : يقولُ : التى كانت قبلَ الإسلامِ ، قال : وفى الإسلامِ جاهليةٌ ؟ قال : قال النبىُّ ﷺ لأبى الدرداءِ ، وقال لرجلٍ وهو يُنازِعُه : يا ابنَ فلانةِ ، لأمٍّ كان يُعَيِّرُ بها فى الجاهليةِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا أبا

(١ - ١) فى ت١ : « فأتوهم يستمعون » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : «وتنزل الرجال لهن » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٦/٦ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥٤٨/٢ - وعنه البيهقى فى الشعب (٥٤٥١) - من طريق موسى بن إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، وقوى ابن حجر إسناده فى الفتح ٥٢٠/٨ .

[٦٢٤/٢و] الدرداءِ إن فيك جاهليةً » . قال : أجاهليةُ كفرٍ أو إسلامٍ ؟ قال : « بل جاهليةُ كفرٍ » . قال : فتمنَّيتُ أن لو كنتُ ابتدأتُ إسلامى يومَئذٍ . قال : وقال النبيُّ ﷺ : « ثلاثٌ مِن عملِ أهلِ الجاهليَّةِ ، لا يَدعُهنَّ النَّاسُ : الطعنُ بالأنسابِ ، والاستمطارُ بالكواكبِ ، والنِّياحةُ »[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، قال : أخبَرنى سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن ثورٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أن عمرَ بنَ الخطَّابِ قال له : أرأيتَ قولَ اللَّهِ لأزواجِ النبيِّ ﷺ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ : هل كانت إلَّا واحدةً ؟ فقال ابنُ عباسٍ : وهل كانت مِن أُولى إلَّا ولها آخرةٌ ؟ فقال عمرُ : للَّهِ درُّك يابنَ عباسٍ ، كيف قلتَ ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، هل كانت من أُولى إلا ولها آخرةٌ ؟ قال : فأتِ بتصديقِ ما تقولُ مِن كتابِ اللَّهِ . قال : نعم : (وَجاهِدُوا فِى اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ كَما جاهَدْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) . قال عمرُ : فمَن أُمِر بالجهادِ ؟ قال : قبيلتان مِن قريشٍ ؛ مخزومٌ وعبدُ شمسٍ . فقال عمرُ : صدقتَ[(٢)] .

وجائزٌ أن يكونَ ذلك ما بينَ آدمَ ونوحٍ ، وجائزٌ أن يكونَ ما بينَ إدريسَ ونوحٍ ، فتكونَ الجاهليةُ الآخرةُ ما بينَ عيسى ومحمدٍ ، وإذا كان ذلك مما يَحتمِلُه ظاهرُ التنزيلِ ، فالصوابُ أن يقالَ فى ذلك كما قال اللَّهُ : إنه نهى عن تبرُّجِ الجاهليةِ الأولى .

وقولُه : ﴿ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأَقِمْن الصلاةَ

---

(١) أخرجه البخارى (٣٨٥٠) من حديث ابن عباس ، ومسلم (٩٣٤) من حديث أبى مالك الأشعرى ، وأحمد (٧٥٦٠ ، ٩٥٧٤) وابن حبان (٣١٤١) من حديث أبى هريرة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه ، وأخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٥٢٠/٨ - من طريق عكرمة عن ابن عباس به ، وينظر فى قراءة عمر الدر المنثور ٣٧١/٤ .

المفروضةَ ، وآتِينَ الزكاةَ الواجبةَ عليكنَّ فى أموالِكنَّ ، وَأَطِعنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فيما أَمراكنَّ ونهياكنَّ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ . يقولُ : إنما يريدُ اللَّهُ ليُذهِبَ عنكم السُّوءَ والفحشاءَ يا أهلَ بيتِ محمدٍ ويُطهِّرَكم مِن الدنسِ الذى يكونُ فى أهلِ معاصى اللَّهِ تطهيرًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . فهم أهلُ بيتٍ طهَّرهم اللَّهُ مِن السوءِ ، وخصَّهم برحمةٍ منه [(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ / عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . قال : الرجسُ ههنا الشيطانُ ، وسوى ذلك من الرجسِ الشرُّ [(٢)(٣)] . ٦/٢٢

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنوا بقولِه : ﴿ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنى به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وعلىٌّ ، وفاطمةُ ، والحسنُ ، والحسينُ ، رضوانُ اللَّهِ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بكرُ بنُ يحيى بنِ زبَّانَ العَنَزىُّ ، قال : ثنا مَندلٌ ، عن الأعمشِ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : قال

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « الشرك » .

(٣) تقدم فى ٦٥٦/٨ .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نزلَت هذه الآيةُ في خمسةٍ : فيّ ، وفي عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه ، وحسنٍ رضِي اللَّهُ عنه ، وحسينٍ رضِي اللَّهُ عنه ، وفاطمةَ رضِي اللَّهُ عنها ؛ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن زكريَّا ، عن مصعبِ بنِ شيبةَ ، عن صفيةَ بنتِ شيبةَ قالت : قالت عائشةُ : خرَج النبيُّ ﷺ ذات غداةٍ ، وعليه مرطٌ مرجَّلٌ[(٢)] مِن شَعَرٍ أسودَ ، فجاء الحسنُ ، فأدخَله معه ، ثم [(٣)] جاء عليٌّ فأدخَله معه ثم[(٣)] قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن حمَّادِ بنِ سلمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أنسٍ ، أن النبيَّ ﷺ كان يمرُّ ببيتِ فاطمةَ ستةَ أشهرٍ كلما خرَج إلى الصلاةِ ، فيقولُ : « الصلاةَ أهلَ البيتِ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ »[(٥)] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤١٠ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني (٢٦٧٣) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٩٨ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص : « مرحل » ، ويروى الحديث بالحاء والجيم ؛ فبالجيم أن فيها صورًا كصور الرجال ، وبالحاء معناه أن عليها صور الرحال وهي الإبل بأكوارها ، ينظر اللسان مادة (ر ج ل . رح ل) .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤١٠ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٧٢، ومسلم (٢٤٢٤) من طريق محمد بن بشر به ، وأحمد ٦/١٦٢ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٠٣٢) ، والترمذي (٢٨١٣) ، والحاكم ٣/١٤٧ من طريق زكريا به مختصرًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٩٨ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه الطيالسي (٢١٧١) وابن أبي شيبة ١٢/١٢٧ ، وأحمد ٢١/٢٧٣، ٤٣٤ (١٣٧٢٨، ١٤٠٤٠) ، والترمذي (٣٢٠٦)، وغيرهم - من طرق عن حماد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٩٩ إلى ابن مردويه .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْرُوقيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ إبراهيمَ بنُ سويدٍ النَّخَعِيُّ ، عن هلالٍ ، يَعنى ابنَ مِقْلاصٍ ، عن زُبيدٍ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن أمِّ سلمةَ قالت : كان النبيُّ ﷺ عندى ، وعلىٌّ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ ، فجعلتُ لهم خَزِيرةً ، فأَكَلوا وناموا ، وغطَّى عليهم عباءةً أو قطيفةً ، ثم قال : « اللهمَّ هؤلاء أهلُ بيتى ، أذهِبْ عنهم الرجسَ وطهِّرْهم تطهيرًا »[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبى إسحاقَ ، قال : أخبَرنى أبو داودَ ، عن أبى الحمراءِ ، قال : رابطتُ المدينةَ سبعةَ أشهرٍ على عهدِ النبىِّ ﷺ ، قال : رأيتُ النبىَّ ﷺ إذا طلَع الفجرُ ، جاء إلى بابِ علىٍّ وفاطمةَ ، فقال : « الصَّلاةَ الصَّلاةَ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ »[2] .

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ دُكينٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبى إسحاقَ ، بإسنادِه عن النبىِّ ﷺ مثلَه[3] .

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا [٦٢٤/٢ظ] عبدُ السَّلامِ بنُ حربٍ ، عن كلثومٍ المحاربىِّ ، عن أبى عمَّارٍ ، قال : إنى لجالسٌ عندَ واثلةَ بنِ الأسقعِ ، إذ ذكَروا عليًّا رضِى اللَّهُ عنه ،/ فشتَموه ، فلما قاموا ، قال : اجلسْ حتى أُخبرَك عن هذا الذى شتَموه ، إنى عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ جاءه علىٌّ وفاطمةُ ٧/٢٢

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠٤/٦ (الميمنية) ، والترمذى (٣٨٧١) ، والطبرانى فى الأوسط (٣٧٩٩) ، والكبير ٣٣٣/٢٣ ، وابن عساكر ٢٠٤/١٣ ، ١٣٩/١٤ ، ١٤٠، ١٤٣ من طريق زبيد به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٧/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن عدى ٢٥٢٤/٧ من طريق يونس به، وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٥/٩، ٢٦، والعقيلى ٣/ ١٣١، والطبرانى (٢٦٧٢) من طريق أبى داود به .

(٣) أخرجه ابن عساكر ٢٨٩/٤ ، ٢٩٠ من طريق الفضل ابن دكين وعبد الله بن موسى عن يونس به .

وحسنٌ وحسينٌ ، فألقَى عليهم كساءً له ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهلُ بيتى ، اللهم أذهِبْ (١ عنهم الرجسَ ١) وطهِّرْهم تطهيرًا ؛ قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ وأنا ؟ قال : وأنت ؛ قال : فواللَّهِ إنها لأوثقُ عمَلٍ عندى »[٢] .

حدَّثنى عبدُ الكَريمِ بنُ أبى عُميرٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، قال : ثنى شدَّادٌ ، أبو عمارٍ ، قال : سمِعتُ واثلةَ بنَ الأسقعِ يُحدِّثُ ، قال : سألتُ عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ فى منزلِه ، فقالت فاطمةُ : قد ذهَب يأتى برسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ جاء ، فدخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ودخلتُ ، فجلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ على الفراشِ ، وأجلَس فاطمةَ عن يمينِه ، وعليًّا عن يسارِه ، وحسنًا وحسينًا بينَ يديه ، فلفَع عليهم بثوبِه ، وقال : « ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . اللهم هؤلاء أهلى ، اللهم أهلى أحقُّ » . قال واثلةُ : فقلتُ مِن ناحيةِ البيتِ : وأنا يا رسولَ اللَّهِ مِن أهلِك ؟ قال : « وأنت من أهلى » . قال واثلةُ : إنها لـمِن أرجى ما أرتَجِى[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بَهْرامَ ، عن شهرِ ابنِ حوشبٍ ، عن فُضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ دعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عليًّا وفاطمةَ وحسنًا وحسينًا ، فجلَّل عليهم كساءً خيبريًّا . فقال : « اللهم هؤلاء أهلُ بيتى ، اللهم أَذْهِبْ عنهم الرجسَ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه الطبرانى (٢٦٦٩) من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به .

(٣) أخرجه ابن حبان (٦٩٧٦) ، والحاكم ٤١٦/٢ من طريق الوليد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٧٣، وأحمد ١٩٥/٢٨ (١٦٩٨٨) ، والطحاوى فى المشكل (٧٧٣) ، والطبرانى (٢٦٧٠) ، ٦٦/٢٢ (١٦٠) ، وابن عساكر ١٤٧/١٤ من طريق الأوزاعى به .

وطهِّرْهم تطهيرًا » . قالت أمُّ سلمةَ : ألستُ منهم ؟ قال : « أنتِ إلى خيرٍ »[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ زَرْبيٍّ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أبي هريرةَ ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : جاءت فاطمةُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ببُرمَةٍ لها قد صنَعت فيها عصيدةً تحملُها[(٢)] على طبقٍ ، فوضَعته بينَ يَديه . فقال : « أينَ ابنُ عمِّك وابناك ؟ » فقالت : في البيتِ . فقال : « ادعيهم » . فجاءت إلى عليٍّ ، فقالت : أجِبِ النبيَّ ﷺ أنت وابناك . قالت أمُّ سلمةَ : فلما رآهم مقبلين مَدَّ يدَه إلى كساءٍ كان على المنامةِ ، فمدّه وبسَطه ، وأجلَسهم عليه ، ثم أخَذ بأطرافِ الكساءِ الأربعةِ بشمالِه ، فضمَّه فوقَ رءوسِهم ، وأومَأ بيدِه اليمنى إلى ربِّه . فقال : « هؤلاء أهلُ البيتِ ، فأذْهِبْ عنهم الرجسَ وطهِّرْهم تطهيرًا »[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا حسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، عن أبي سعيدٍ ، عن أمِّ سلمةَ زوجِ النبيِّ ﷺ : أن هذه الآيةَ نزَلت في بيتِها : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ، قالت : وأنا جالسةٌ على بابِ البيتِ ، فقلتُ : أنا يا رسولَ اللَّهِ ، ألستُ مِن أهلِ البيتِ ؟ قال : « إنك إلى خيرٍ ، أنتِ مِن أزواجِ النبيِّ ﷺ » . قالت : وفي البيتِ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وعليٌّ ، وفاطمةُ ، والحسنُ ، والحسينُ ، رضى اللَّهُ عنهم[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مُخلدٍ ، قال : ثنا موسى بنُ يعقوبَ ، قال : ثنى هاشمُ بنُ هاشمِ بنِ عتبةَ / بنِ أبي وقاصٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ وهبِ بنِ زمعةَ ، قال : أخبرَتني أمُّ سلمةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جمَع عليًّا والحسَنين ، ثم أدخَلهم تحتَ ثوبِه ، ثم ٨/٢٢

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٩/٦ عن المصنف بدون ذكر فضيل وعطية وأبي سعيد ، وأخرجه الطحاوى في المشكل (٧٦٨) ، والطبراني (٢٦٦٢) ، ٢٤٩/٢٣ (٥٠٣) ، وابن عساكر ٢٠٦/١٣ من طريق فضيل ابن مرزوق به ، وأخرجه ابن عساكر ١٤٦/١٤ من طريق عطية به .

(٢) في م : « تحلها » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٩/٦ عن المصنف .

جأر إلى اللَّهِ ، ثم قال : « هؤلاء أهلُ بيتى » . قالت أمُّ سلمةَ ، فقلت : يا رسولَ اللَّهِ أدخِلْنى معهم . قال : « إنَّكِ مِنْ أهْلِى »[(١)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطوسىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سليمانَ الأصبهانىُّ ، عن يحيى بنِ عُبيدٍ المكىِّ ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ بنِ أبى سلمةَ ، قال : نزلَت هذه الآيةُ على النبىِّ ﷺ وهو فى بيتِ أمِّ سلمةَ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . فدعا حَسنًا وحُسينًا وفاطمةَ ، وأجلَسَهم بينَ يديه ، ودعا عليًّا فأجلَسه خلفَه ، فتجلَّل هو وهم بالكساءِ ، ثم قال : « هَؤُلاءِ أهْلُ [(٢)] بَيْتى ، فأَذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ وطَهِّرْهُمْ تَطْهيرًا » . قالت أمُّ سلمةَ : أنا معهم[(٢)] ؟ قال[(٣)] : « مكانَك ، وأنْتِ على خَيْرٍ »[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا الصَّباحُ بنُ يحيى المرّىُّ ، عن السدىِّ ، عن أبى الديلمِ ، قال : قال علىُّ بنُ الحسينِ لرجلٍ مِن أهلِ الشأمِ : أما قرَأْتَ فى الأحزابِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ؟ قال : ولأنتم هم ؟ قال : نعم[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال [٢/٦٢٥و] : ثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ ، قال : ثنا بُكيرُ بنُ مِسْمارٍ ، قال : سمعتِ عامرَ بنَ سعدٍ ، قال : قال سعدٌ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ نزَل عليه الوحىُ ، فأخَذَ عليًّا وابنيه وفاطمةَ ، وأدخَلهم تحتَ ثوبِه ، ثم قال : « رَبِّ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٩/٦ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (٢٦٦٣) ، ٣٠٨/٢٣ (٦٩٦) من طريق موسى بن يعقوب به .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٩/٦ عن المصنف ، وأخرجه الترمذى (٣٢٠٥ ، ٣٧٨٧) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٤٥/١٤ من طريق محمد بن سليمان به .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٢/٦ عن السدى به .

هَؤُلاءِ أهْلِى ، وأهْلُ بَيْتى »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ القدوسِ ، عن الأعمشِ ، عن حكيمِ بنِ سعدٍ ، قال : ذكَرْنا عليَّ بنَ أبى طالبٍ رضى اللَّه عنه عندَ أمِّ سلمةَ ، قالت : فيه[(٢)] نزَلت : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . قالت أمُّ سلمةَ : جاء النبيُّ ﷺ إلى بيتى ، فقال : « لا تأذَنى لأحَدٍ » . فجاءت فاطمةُ ، فلم أستطِعْ أن أحجبَها عن أبيها ، ثم جاء الحسنُ ، فلم أستطِعْ أن أمنعَه أن يدخلَ على جدِّه وأمِّه ، وجاء الحسينُ ، فلم أستطِعْ أن أحجُبَه ، فاجتمَعوا حولَ النبيِّ ﷺ على بِساطٍ ، فجلَّلهم نبيُّ اللَّهِ بكساءٍ كان عليه ، ثم قال : « هؤلاء أهْلُ بيْتى ، فَأَذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهيرًا » . فنزَلت هذه الآيةُ حينَ اجتمَعوا على البِساطِ ؛ قالت : فقلت : يا رسولَ اللَّهِ : وأنا ؟ قالت : فواللَّهِ ما أنعَمَ[(٣)] ، وقال : « إنَّكِ إلى خَيْرٍ »[(٤)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أزواجُ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الأصْبغُ بنُ[(٥)] علقمةَ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١١/٦ عن المصنف ، وأخرجه النسائى فى الخصائص (٥٤) ، والبزار (١١٢٠) ، والحاكم ١٠٨/٣ ، ١٠٩ من طريق أبى بكر الحنفى به ، وأخرجه أحمد ١٦٠/٣ (١٦٠٨) ، ومسلم (٢٤٠٤)/ ٣٢ ، والترمذى (٢٩٩٩ ، ٣٧٢٤) ، والنسائى فى الخصائص (١١) ، والحاكم ١٤٧/٣ ، ١٥٠ ، والبيهقى ٦٣/٧ من طريق بكير بن مسمار به مطولًا عند أكثرهم ، وأخرجه الطبرانى (٣٢٨) من طريق عامر بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « فىّ » .

(٣) أنعم : أى أجاب بـ « نعم » . اللسان (ن ع م) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٠/٦ عن المصنف ، وأخرج أوله الطحاوى فى المشكل (٧٦٢) ، والطبرانى ٣٢٧/٢٣ (٧٥٠) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٤٣/١٤ من طريق الأعمش عن جعفر بن عبد الرحمن عن حكيم مختصرًا .

(٥) فى م : « عن » ، وينظر الجرح والتعديل ٣٢٠/٢ .

قال : كان عكرمةُ يُنادِى فى السوقِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . قال : نزَلت فى نساءِ النبىِّ ﷺ خاصَّةً[(١)] .

٩/٢٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لأزواجِ نبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْنَ نِعمةَ اللَّهِ عليكنَّ ؛ بأن جعَلكنَّ فى بيوتٍ تُتلى فيها آياتُ اللَّهِ والحكمةُ ، فاشكُرْنَ اللَّهَ على ذلك ، واحمِدْنَه عليه ، وعُنى بقولِه : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ : واذكُرْنَ ما يُقرَأُ فى بيوتِكنَّ من آياتِ كتابِ اللَّهِ والحكمةِ ، ويعنى بالحكمةِ : ما أُوحى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ من أحكامِ دينِ اللَّهِ ، ولم يَنزلْ به قرآنٌ ، وذلك : السنةُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ ﴾ : أى السنةِ ، قال : يمْتنُّ عليهم بذلك[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ كان ذا لُطفٍ بكنَّ ، إذ جعَلكنَّ فى البيوتِ التى تُتلى فيها آياتُه والحكمةُ ، خبيرًا بكُنَّ إذ

---

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص٢٦٧ من طريق المصنف ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٥٠/٦٩ نحوه من طريق يزيد النحوى عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه المروزى فى السنة (٣٩٩) من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٦/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٢٨٣/٤ - وابن سعد ١٩٩/٨ ، والمروزى (٣٩٧ ، ٣٩٨) من طريق معمر عن قتادة ؛ جميعًا بلفظ : (القرآن والسنة) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى ابن المنذر .

اختارَكن لرسولِه أزواجًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن المتذلِّلين للَّهِ بالطاعةِ والمتذلِّلاتِ ، والمصَدِّقين والمصَدِّقاتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فيما أتاهم به مِن عندِ اللَّهِ ، والقانتينَ والقانتاتِ للَّهِ ، والمطيعين للَّهِ والمطيعاتِ له فيما أمَرهم ونهَاهم ،والصادقين اللَّهَ فيما عاهَدوه عليه والصادقاتِ فيه ، والصابرين للَّهِ فى البأساءِ والضرّاءِ على الثباتِ على دينِه ، وحينَ البأسِ والصابراتِ ، والخاشعةَ قلوبُهم للَّهِ وجَلًا منه ومِن عقابِه والخاشعاتِ ، والمتصدِّقين والمتصدِّقاتِ : وهم المؤدُّون حقوقَ اللَّهِ من أموالِهم والمؤدِّياتِ ، والصائمين شهرَ رمضانَ الذى فرَض اللَّهُ صومَه عليهم والصائماتِ ذلك ، والحافظين فروجَهم ، إلا على أزواجِهم أو ما ملكت أيمانُهم ، والحافظاتِ ذلك إلا على أزواجِهنَّ ، إن كنّ حرائرَ ، أو مَن مَلَكَهنَّ إن كنّ إماءً ، والذاكرين اللَّهَ بقلوبِهم وألسنتِهم وجوارحِهم والذاكراتِ كذلك - ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً ﴾ لذنوبِهم ، ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ : يعنى ثوابًا فى الآخرةِ [٢/٦٢٥ظ] على ذلك من أعمالِهم عظيما ، وذلك الجنةُ .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٠/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : دخَل نساءٌ على نساءِ النبىِّ ﷺ ، فقلْن : قد ذكَركنَّ اللَّهُ فى القرآنِ ، ولم نُذكرْ بشىءٍ ، أمَا فينا ما يُذْكرُ ؟

فأنزَل اللَّهُ تباركَ وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ ﴾ : أى المطيعين والمطيعاتِ ، ﴿ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ ﴾ : أى الخائفين والخائفاتِ - ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً ﴾ لذنوبِهم ، ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ فى الجنةِ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . قال : الجنةَ . وفى قولِه : ﴿ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ ﴾ . قال : المطيعين والمطيعات[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ ، قال : القانتات : المطيعات .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ[3] ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قالت أمُّ سَلَمةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، يُذكرُ الرجالُ ولا نُذكرُ ، فنزَلت : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، أن يحيى بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ ، حدَّثه عن أمِّ سلمةَ ، قالت : قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، أيُذكرُ الرجالُ فى كلِّ شىءٍ ، ولا نُذكرُ ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾[5] . الآيةَ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٤/٦ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٦/٢ ، ١١٧ ، وابن سعد فى الطبقات ١٩٩/٨ ، ٢٠٠ من طريق معمر ، عن قتادة .

(٢) تقدم فى ٤٨٤/١٨ .

(٣) فى م : « حميد » والصواب المثبت ، ينظر تهذيب الكمال ١٧٧/٢٩ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٣/٦ عن المصنف به ، وهو فى تفسير الثورى ص ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ومن طريقه ابن سعد ١٩٩/٨ ، والحاكم ٤١٦/٢ ، وأخرجه أحمد ٣٢٢/٦ (الميمنية) ، والترمذى (٣٠٢٢) ، وأبو يعلى (٦٩٥٩) ، والواحدى فى أسباب النزول ص١١٠ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٣/٦ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى ٢٦٣/٢٣ (٥٥٤) من طريق =

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا سَيَّارُ بنُ مظاهرٍ العَنَزِىُّ ، قال : ثنا أبو كدينةَ يحيى ابنُ مهلَّبٍ ، عن قابوسَ بنِ أبى ظَبيانَ ، عن أبيهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال نساءُ النبىِّ ﷺ : ماله يَذكرُ المؤمنين ، ولا يذكرُ المؤمناتِ ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾[(1)] . الآيةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ . قال : قالت أمُّ سلمةَ زوجُ النبىِّ ﷺ : ما للنساءِ لا يُذكَرْنَ مع الرجالِ فى الصلاحِ ؟ فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، [(٢)] قال : ثنا أبو هشامٍ [(٢)] ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ حكيمٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شيبةَ ، قال : سمعت أمَّ سَلَمةَ زوجَ النبىِّ ﷺ تقولُ : قلتُ للنبىِّ ﷺ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لنا لا نُذكرُ فى القرآنِ كما يُذكرُ الرجالُ ؟ قالت : فلم يَرُعْنى ذاتَ يومٍ ظهرًا إلا نداؤه على المنبرِ ، وأنا أُسرِّحُ رأسى ، فلفَفتُ شَعَرى ثم خرَجتُ إلى حُجرةٍ من [(٣)] حُجَرِ بيتى [(٣)] ، فجعَلت سمعى عندَ الجريدِ ، فإذا هو يقولُ على المنبرِ : « يا أيُّها النَّاسُ إن اللَّهَ يَقُولُ فى كتابِهِ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ »[(٤)] .

= أبى معاوية به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٤٠٤) من طريق محمد بن عمرو به ، وليس فى إسنادهما : يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٣/٦ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (١٢٦١٤) من طريق أبى كدينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٥ إلى ابن مردويه بسند حسن .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣ - ٣) فى م ، ت١ : « حجرهن » ، وفى ص ، ت٢ : « حجرتين » والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٤٠٥) عن محمد بن معمر به ، وأخرجه أحمد ٣٠١/٦ ، ٣٠٥ (الميمنية) ، والطبرانى ٢٩٣/٢٣، ٢٩٤ (٦٥٠) من طريق عبد الواحد به ، وأخرجه أحمد ٦/ ٣٠١=

١١/٢٢ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ[1] لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يكنْ لمؤمنٍ باللَّهِ ورسولِه ولا مؤمنةٍ ، إذا قضَى اللَّهُ ورسولُه فى أنفسِهم قضاءً - أن يَتخيَّروا من أمرِهم غيرَ الذى قضَى فيهم ، ويُخالفوا أمرَ اللَّهِ وأمرَ رسولِه وقضاءَهما ، فيَعْصُوهما ، ومَن يَعْصِ اللَّهَ ورسولَه فيما أمرا أو نَهَيا ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ : فقدْ جار عن قصدِ السبيلِ ، وسلَك غيرَ سبيلِ الهدَى والرَّشادِ .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت فى زينبَ بنتِ جَحْشٍ حينَ خطَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ على فتاه زيدِ بنِ حارثةَ ، فامتنَعت من إنكاحِه نفسَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، وذلك أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ انطَلَق يخْطُبُ على فتَاه زيدِ بنِ حارثةَ ، فدخَل على زينبَ بنتِ جحْشٍ الأَسَديَّةِ ، فخطَبها ، فقالت : لستُ بناكِحَتِه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فانْكِحِيه » . فقالت : يا رسولَ اللَّهِ أُؤامَرُ فى نفسى ؟ فبينَما هما يَتَحدَّثان أنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ على رسولِه ﷺ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ . قالت : قد رَضِيتَه لى يا رسولَ اللَّهِ مَنْكَحًا ؟ قال : « نعم » .

= (الميمنية) ، والطبرانى ٢٩٨/٢٣ (٦٦٥) من طريق عبد الواحد ، عن عثمان ، عن عبد الله بن رافع ، عن أم سلمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(١) فى ت١ ، ت٢ : « تكون » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو ، وقرأها بالياء عاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٥٢٢ ، وحجة القراءات ص ٥٧٨ .

قالت : إذن لا أعْصى رسولَ اللَّهِ ، قد أنكَحْتُه نفسى[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ . قال : زينبُ بنتُ جحشٍ . وكراهتُها نكاحَ زيدِ ابنِ حارثةَ حينَ أمرَها به رسولُ اللَّهِ ﷺ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ . قال : نزَلت هذه الآيةُ في زينبَ بنتِ جحشٍ ، وكانت بنتَ عمَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فخطَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ فرَضِيت ، ورأَتْ أنه يَخْطُبُها على نفْسِه ؛ فلما علِمت أنه يَخطُبُها على زيدِ بنِ حارثةَ ، أبَت وأنكرت ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ . قال : فتابَعَتْه بعدَ ذلك ورَضِيتْ[(٣)] .

حدَّثني أبو عبيدٍ الوصابيُّ[(٤)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ حِمْيرٍ ، قال : ثنا ابنُ لهيعةَ ، عن ابنِ أبي عمرةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ زينبَ بنتَ جحشٍ لزيدِ بنِ حارثةَ ، فاستَنْكَفَت / منه وقالت : أنا خيرٌ منه حَسَبًا . وكانت امرأةً فيها حِدَّةٌ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ﴾ الآية

١٢/٢٢

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٠ إلى المصنف وابن مردويه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤١٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه الطبرانى ٢٤/٤٥ (١٢٣) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١١٧، والطبرانى ٢٤/٤٥ (١٢٤) من طريق معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى النسخ : « الوصافى » . والمثبت مما تقدم فى ٥/٣٨٧، وينظر الجرح والتعديل ٧/٢٣٧ .

كلِّها[١] .

وقيل : نزَلت فى أمِّ كُلْثومِ بنتِ عُقْبَةَ بنِ أبى مُعَيطٍ ، وذلك أنها وهَبت نفسَها لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فزوَّجها زيدَ بنَ حارثةَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : نزَلت فى أمِّ كُلْثومِ بنتِ عقبةَ بنِ أبى مُعَيطٍ ، وكانت[٢] أوَّلَ مَن هاجَر من النساءِ ، فوهَبت نفسَها للنبىِّ ﷺ ، فزوَّجها زيدَ بنَ حارثةَ ، فسَخِطَت هى وأخوها ، وقالا : إنما أرَدنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فزوَّجنا عبدَه . قال : فنزَل القرآنُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : وجاء أمرٌ أجمَعُ مِن هذا ؛ ﴿ النَّبِىُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٦] . قال : فذاك خاصٌّ ، وهذا جِمَاعٌ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ عتابًا من اللَّهِ له : واذكرْ يا محمدُ إذ تقولُ للذى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤١٧ عن ابن لهيعة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٠ إلى المصنف.

(٢) بعده فى م : « من » .

(٣) فى م ، ت٢ : « إجماع » . وجماع كل شىء : مجتمع أصله . يقال : هذا الباب جماع هذه الأبواب : الجامع لها الشامل لما فيها . الوسيط (ج م ع) .

والأثر ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣/١١٠ عن المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠١ إلى ابن أبى حاتم .

أنعَم اللَّهُ عليه بالهدايةِ ، وأنْعَمْتَ عليه بالعِتْقِ . يعنى بذلك[(١)] زيدَ بنَ حارثةَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ . وذلك أن زينبَ بنتَ جَحْشٍ - فيما ذُكِر - رآها رسولُ اللَّهِ ﷺ فأعْجبَتْه ، وهى فى حِبالِ مولاه ، فأُلْقِيَ فى نفسِ زيدٍ كراهتُها ؛ لِما علِم اللَّهُ مما وقَع فى نفسِ نبيِّه ما وقَع ، فأراد فراقَها ، فذكَر ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ زيدٌ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ . وهو ﷺ [(٢)]فى ذلك[(٢)] يحبُّ أن تكونَ قد بانَت منه لِينْكِحَها ، ﴿ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ . يقولُ[(٣)] : وخَفِ اللَّهَ فى الواجبِ عليك فى زوجتِك ، ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ . يقولُ : وتُخفى فى نفسِك محبةَ فراقِه إيَّاها ؛ لِتتزوَّجها إن هو فارَقها ، واللَّهُ مُبْدٍ ما تُخفى فى نفسِك من ذلك ، ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وتخافُ أن يقولَ الناسُ : أمَر رجلًا بطلاقِ امرأتِه ، ونكَحها حينَ طلَّقها ، واللَّهُ أحقُّ أن تَخْشاه من الناسِ .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٣/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ . وهو زيدٌ أنْعَم اللَّهُ عليه بالإسلامِ ، ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ : أعْتَقه رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ . قال : وكان يُخفِى فى نفسِه وُدَّ أنه طلَّقها . قال الحسنُ : ما أُنْزِلت عليه آيةٌ كانت أشدَّ عليه منها ، قولَه : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى م ، ت١ ، ت٢ : « له » .

مُبْدِيهِ ﴾ . ولو كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ كاتمًا شيئًا مِن الوحيِ لكتَمها ، ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ . قال : خشِيَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ مقالةَ الناسِ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان النبيُّ ﷺ قد زوَّج زيدَ بنَ حارثةَ زينبَ بنتَ جَحْشٍ ابنةَ عمتِه ، فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا يُريدُه ، وعلى البابِ سِتْرٌ مِن شعرٍ ، فرفَعت الريحُ السترَ فانْكَشَف ، وهى فى حُجْرتِها حاسرةٌ ، فوقَع إعجابُها فى قلبِ النبيِّ ﷺ ، فلمَّا وقَع ذلك كُرِّهَت إلى الآخرِ ، قال : فجاء . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أُرِيدُ أن أُفارِقَ صاحبتى . قال : « مَالك ، أرابَك منها شىءٌ ؟ » قال : لا ، واللَّهِ ما رابَنى منها شىءٌ يا رسولَ اللَّهِ ، ولا رأيْتُ إلا خيرًا . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ » . فذلك قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ : تُخْفِى فى نفسِك إن فارَقَها تزوَّجْتَها[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ موسى الحرشىُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابتٍ ، عن أبى حمزةَ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ فى زينبَ بنتِ جَحْشٍ[3] .

حدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسْلَمَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن علىِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ،

---

(١) أخرجه الطبرانى ٤٢/٢٤ (١١٤) ، من طريق يزيد بن زريع به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١١٧، عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) القول بأن النبى ﷺ وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهى فى عصمة زيد ، وكان حريصًا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو . قول غير صحيح عند أهل التحقيق من المفسرين . ينظر فى الرد عليه تفسير القرطبى ١٨٩/١٤- ١٩١، وأضواء البيان ٥٨٠/٦ وما بعدها .

(٣) أخرجه البخارى (٤٧٨٧) ، والطبرانى ٤٣/٢٤ (١١٦) من طريق حماد بن زيد به .

عن عليِّ بنِ حسينٍ قال : كان اللَّهُ تبارك وتعالى أعْلَم نبيَّه ﷺ أن زينبَ ستَكونُ مِن أزواجِه ، فلما أتاه زيدٌ يَشْكوها قال : « اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ » . قال اللَّهُ : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾[(1)] .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : حدثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ ، قالت : لو كتَم رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا مما أُوحِي إليه من كتابِ اللَّهِ لكتَم : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَنٰهُ ﴾[(2)] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا قضَى زيدُ بنُ حارثةَ من زينبَ حاجتَه ؛ وهى الوطَرُ ، ومنه قولُ الشاعرِ[(3)] :

ودَّعَنى قبلَ أنْ أُودِّعَه لـمَّا قضَى من شبابِنا وَطَرَا

/﴿ زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ . يقولُ : زوَّجْناك زينبَ بعدَ ما طلَّقها زيدٌ ، وبانَت منه ؛ ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ ﴾ . [(4)]يقولُ : لكيلا يكونَ على المؤمنين حرجٌ . يعنى : إثمٌ فى أزواجِ أدعيائِهم[(4)] يعنى : فى نكاحِ نساءِ مَن تبنَّوا ، وليسوا ببَنِيهم ولا أولادِهم على صحةٍ ، إذا هم طلَّقوهن وبِنَّ منهم ، ﴿ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ . يقولُ : إذا قضَوا منهن حاجاتِهم وآرابَهم ، وفارَقوهنَّ وحلَلْنَ ١٤/٢٢

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٦٦/٣ من طريق سفيان بن عيينة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم – كما فى الفتح ٥٢٣/٨ من طريق على بن زيد به ، بزيادة فى آخره . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٥ إلى الحكيم الترمذى .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٢٠٧) من طريق داود بن أبى هند به مطولا ، وأخرجه سعيد بن منصور – كما فى الدر المنثور ٢٠٢/٥ ، ومن طريقه الطبرانى ٤١/٢٤ (١١١) ، وأحمد ٢٤١/٦ ، ٢٦٦ (الميمنية) ، ومسلم (١٧٧/٢٨٧) ، والترمذى (٣٢٠٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٠٨) من طريق داود بن أبى هند عن عامر الشعبى عن مسروق عن عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ١٣٨/٢ .

(٤ – ٤) سقط من : م ، ت١ .

لغيرِهم ، ولم يَكُنْ ذلك نزولًا منهم لهم عنهن ، ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ . يقولُ : وكان ما قضَى اللَّهُ من قضاءٍ مفعولًا ، أى : كان كائنًا لا مَحَالةَ ، وإنما يعنى بذلك أن قضاءَ اللَّهِ فى زينبَ أن يَتَزَوَّجَها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، كان ماضيًا مفعولًا كائنًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ . يقولُ : إذا طلَّقوهن ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ تَبَنَّى زيدَ بنَ حارثةَ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ . إذا كان ذلك منه غيرَ نازلٍ لك ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ [النساء : ٢٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عثمانَ الواسطىُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن المُعَلَّى بنِ عِرْفانَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ ، قال : تَفاخَرَت عائشةُ وزينبُ . قال : فقالت زينبُ : أنا الذى نزَل تزويجى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : كانت زينبُ زوجُ النبىِّ ﷺ تقولُ للنبىِّ ﷺ : إنى لَأَدِلُّ عليكَ بثلاثٍ ، ما مِن نسائِك امرأةٌ تَدِلُّ

---

(١) أخرجه الطبرانى ٤٢/٢٤ (١١٤) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٥ ، ٢٠٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه الطبرانى ٤٤/٢٤، ٤٥ (١٢٢) من طريق جعفر بن عون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٠٤ إلى الحكيم الترمذى بأطول من هذا .

بهن ؛ أن جدِّى وجدَّك واحدٌ ، وأنى أَنْكَحَنيكَ اللَّهُ مِن السماءِ ، وإن السَّفيرَ لَجَبْرائيلُ عليه السلامُ[(١)] .

القـولُ فى تأويلِ قـولِه تعالى : ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ ﴾ : مِن إثمٍ فيما أحَلَّ اللَّهُ له مِن نكاحِ امرأةِ مَن تَبَنَّاه بعدَ فراقِه إياها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ﴾ . أى : أحَلَّ اللَّهُ له[(٢)] .

وقولُه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : لم يَكُنِ اللَّهُ تعالى لِيُؤْثِمَ نبيَّه فيما أحَلَّ له ، مثالَ / فعلِه بمَن قبلَه مِن الرسلِ الذين مضَوْا قبلَه ، فى أنه لم يُؤْثِمْهم بما أحَلَّ لهم ، لم يَكُنْ لنبيِّه أن يَخْشَى الناسَ فيما أمَرَه به أو أحَلَّه له ، ونُصِب قولُه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ﴾ . على معنى : حقًّا مِن اللَّهِ ، كأنه قال : فعَلْنا ذلك سنةً منا . ١٥/٢٢

وقولُه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ . يقولُ : وكان أمرُ اللَّهِ قضاءً مَقْضِيًّا .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ : إن اللَّهَ كان علمُه معه ، قبلَ أن يخْلُقَ الأشياءَ كلَّها ، فائْتَمَر فى علمِه أن يَخْلُقَ خلقًا ، ويَأْمُرَهم وينهاهم ، ويَجْعَلَ[(٣)] ثوابًا لأهلِ طاعتِه ، وعقابًا لأهلِ معصيتِه ، فلما ائْتَمَر ذلك الأمرَ قدَّرَه ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢١/٦ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٢٥/٤ من طريق داود ابن أبى هند عن الشعبى بنحوه ، وذكره الحافظ فى الفتح ٤١٢/١٣ ، وعزاه إلى المصنف وأبى القاسم الطحاوى فى كتاب الحجة والتبيان ، بلفظ قريب بمعناه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٨/٢ عن معمر عن قتادة .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ : « لهم » .

فلما قدَّره كُتِب ، وغاب عليه ، فسمَّاه الغيبَ وأمَّ الكتابِ ، وخلَق الخلَق على ذلك الكتابِ ؛ أرزاقَهم ، وآجالَهم ، وأعمالَهم ، وما يُصِيبُهم مِن الأشياءِ ؛ مِن الرخاءِ والشدةِ ، مِن الكتابِ الذى كتَبه أنه يُصِيبُهم ، وقرَأ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . حتى إذا نفِد ذلك ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٣٧] . وأمْرُ اللَّهِ الذى ائْتَمر قدَّره حينَ قدَّره مُقَدَّرًا ، فلا يَكونُ إلا ما فى ذلك ، وما فى ذلك الكتابِ ، وفى ذلك التقديرِ ، ائْتَمر أمرًا ، ثم قدَّره ، ثم خلَق عليه ، فقال : كان أمرُ اللَّهِ الذى مضَى وفرَغ منه ، وخلَق عليه الخلقَ ﴿ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ : شاء أمرًا ليَمْضِيَ به أمرُه وقدرُه ، وشاء أمرًا يرضاه من عبادِه فى طاعتِه ، فلمَّا أن كان الذى شاء مِن طاعتِه لعبادِه رضِيَه لهم ، ولما أن كان الذى شاء أراد أن يَنْفُذَ فيه أمرُه وتدبيرُه وقدرُه ، وقرَأ : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [الأعراف : ١٧٩] . فشاء أن يكونَ هؤلاء مِن أهلِ النارِ ، وشاء أن تكونَ أعمالُهم أعمالَ أهلِ النارِ ، فقال : ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٠٨] ، وقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٣٧] . هذه أعمالُ أهلِ النارِ ، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ . قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأنعام : ١١٢] . وقرَأ : ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ [الأنعام : ١٠٩] إلى : ﴿ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام : ١١١] أن يُؤْمِنوا بذلك ، قال : فأخْرَجوه مِن اسمِه الذى تَسَمَّى به . قال : هو الفعَّالُ لما يُرِيدُ ، فزعَموا أنه ما أراد .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سنةُ اللَّهِ فى الذين خلَوْا مِن قبلِ محمدٍ مِن الرسلِ ، الذين يُبَلِّغون رسالاتِ اللَّهِ إلى مَن أُرْسِلوا إليه ، ويخافون اللَّهَ فى تركِهم تبليغَ ذلك إيَّاهم ، ولا يخافون أحدًا إلا اللَّهَ ، فإنهم إيَّاه يَرْهَبون ، إن هم قصَّروا عن تبليغِهم رسالةَ اللَّهِ إلى مَن أُرْسِلوا إليه .

يقولُ لنبيِّه محمدٍ : فمِن أولئك الرسلِ الذين هذه صفتُهم ، فكُنْ ولا تَخْشَ أحدًا إلا اللَّهَ ، فإنَّ اللَّهَ يَمْنَعُك مِن جميعِ خلقِه ، ولا يَمْنَعُك أحدٌ مِن خلقِه منه ، إن أراد بك سوءًا .

و « الذين » مِن قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . خفضٌ ردًّا على « الذين » التى فى قولِه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكفاك يا محمدُ باللَّهِ حافظًا لأعمالِ خلقِه ، ومُحاسِبًا لهم عليها .

/ **القـولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾ . ١٦/٢٢

يقولُ تعالى ذكرُه : ما كان أيُّها النَّاسُ محمدٌ أبا زيدِ بنِ حارثةَ ، ولا أبا أحدٍ مِن رجالِكم الذين لم يَلِدْه محمدٌ - فيحرُمَ عليه نكاحُ زوجتِه بعد فِراقِه إياها ؛ ولكنه رسولُ اللَّهِ وخاتمُ النبيِّين ، الذى ختَم النُّبوَّةَ فطبَع عليها ، فلا تُفْتحُ لأحدٍ بعدَه إلى قيامِ الساعةِ ، وكان اللَّهُ بكلِّ شىءٍ مِن أعمالِكم ومقالِكم وغيرِ ذلك ، ذا علمٍ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ . قال : نزَلت فى زيدٍ ؛ إنه لم يكنْ بابْنِه ، ولعَمْرِى ولقد وُلِد له ذكورٌ ، إنه لأبو القاسمِ وإبراهيمَ والطَّيِّبِ والمطهَّرِ ، ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . أى : آخرَهم ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا علىُّ بنُ قادمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن نُسَيْرِ[(٢)] ابنِ ذُعْلُوقٍ ، عن علىِّ بنِ الحسينِ فى قولِه : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ . قال : نزَلت فى زيدِ بنِ حارثةَ[(٣)] .

والنَّصْبُ فى رسولِ اللَّهِ ﷺ بمعنى تكريرِ : كان[(٤)] رسولَ اللَّهِ ﷺ ، والرَّفعُ يعنى الاسْتِئنافَ ؛ ولكن هو رسولُ اللَّهِ ، والقراءةُ النَّصْبُ عندَنا[(٥)] .

واختلفتِ القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . فقرَأ ذلك قرَأةُ الأمصارِ سِوى الحسنِ وعاصمٍ ، بكسرِ التاءِ مِن ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . بمعنى أنه خَتَم النَّبِيِّين ، ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (لكنَّ نبيًّا ختَم النبيين)[(٦)] . فذلك دليلٌ على صحةِ قراءةِ مَن قرأَه بكسرِ التاءِ ، بمعنى أنه الذى خَتَم الأنبياءَ ﷺ وعليهم . وقرَأ ذلك - فيما يُذْكَرُ - الحسنُ وعاصمٌ : ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . بفتْحِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١١٨/٢ ، عن معمر عن قتادة مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت١ : « بشير » ، وفى ت٢ : « يسير » . ينظر تهذيب الكمال ٣٣٩/٢٩ .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٥٥/١٩ ، ٣٥٦ ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٥ ، إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : ت١ .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٣٤٤/٢ .

(٦) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

التاءِ ، بمعنى : أنه آخرُ النبيِّين ، كما قرأ : (مختومٍ . خاتَمُه مِسْكٌ) . بمعنى : آخرُه مِسكٌ ، مَن قرأ ذلك كذلك[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكْرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، اذْكُروا اللَّهَ بقلوبِكم وألسنتِكم وجوارِحِكم ذكْرًا كثيرًا ، فلا تخلو أبدانُكم مِن ذكْرِه في حالٍ مِن أحوالِ طاقتِكم ذلك . ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ . يقولُ : صلُّوا له غُدْوةً صلاةَ الصبحِ ، وعشيًّا صلاةَ العصرِ . ١٧/٢٢

وقولُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : ربُّكم الذي تذْكُرونه الذِّكرَ الكثيرَ ، وتسبِّحونه بُكرةً وأصيلًا ، إذ أنتم فعَلْتُم ذلك[2] ، الذي يرحمُكم ، ويُثْني عليكم هو ، ويدْعو لكم[3] ملائكتُه . وقيل : إن معنى قولِه : ﴿ يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ . يُشِيعُ عنكم[4] الذِّكرَ الجميلَ في عبادِ اللَّهِ . وقولُه : ﴿ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . يقولُ : تدْعو ملائكةُ اللَّهِ لكم ، فيُخرِجُكم اللَّهُ مِن الضَّلالةِ إلى الهُدى ، ومِن الكفرِ إلى الإسلامِ .

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) هي قراءة الكسائي المدني ، ينظر النشر ٢/ ٣٩٩، ومعاني القرآن للفراء ٢/٢٤٤ ، ٣/٢٤٨ ، وحجة القراءات ص ٥٧٨ .

(٢) بعده في ت١ : « تذكرونه الذكر الكثير ويسبحونه » .

(٣) بعده في ص ، ت١ ، ت٢ : « و » .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ : « عليكم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : لا يَفرِضُ على عبادِه فريضةً إلا جعَل لها حدًّا معلومًا ، ثم عذَر أهلَها فى حالِ عُذْرٍ غيرَ الذِّكْرِ ، فإن اللَّهَ لم يَجْعَلْ له حدًّا يُنْتَهى إليه ، ولم يَعْذِرْ أحدًا فى تَرْكِه إلا مغلوبًا على عقلِه ؛ فقال : ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء : ١٠٣] . بالليلِ والنهارِ فى البرِّ والبحرِ ، وفى السفرِ والحضرِ ، والغِنى والفقرِ ، والسُّقمِ والصحةِ ، والسرِّ والعلانيةِ ، وعلى كلِّ حالٍ ، وقال : ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ . فإذا فعلتُم ذلك صلَّى عليكم هو وملائكتُه ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ : صلاةَ الغَداةِ ، وصلاةَ العصرِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . أى : من الضَّلالاتِ إلى الهُدى .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . قال : مِن الضَّلالةِ إلى الهُدى ، قال : والضَّلالةُ الظُّلماتُ ، والنورُ الهدى .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : وكان بالمؤمنين

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٧/٦ عن على بن أبى طلحة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

به ورسولِه ذا رحمةٍ أن يعذِّبَهم وهم له مُطِيعون ، ولأمرِه مُتَّبِعون .

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه : تحيةُ هؤلاء المؤمنين يومَ القيامةِ في الجنةِ سلامٌ ، يقولُ بعضُهم لبعضٍ : أَمَنَةٌ لنا ولكم بدُخولِنا هذا المَدْخَلَ مِن اللَّهِ أن يعذِّبَنا بالنارِ أبدًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ ﴾ . قال : تحيةُ أهلِ الجنةِ السلامُ[(١)] .

/ وقولُه : ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ . يقولُ : وأعدَّ لهؤلاء المؤمنين ثوابًا لهم على طاعتِهم إياه في الدنيا كريمًا ، وذلك هو الجنةُ . ١٨/٢٢

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ عن قتادةَ : ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ : أي الجنةَ[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (٤٦) وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (٤٧) وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا (٤٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، إنا أرسَلناك شاهدًا على أمتِك ، بإبلاغِك إياهم ما أرسَلناك به من الرسالةِ ، ومبشِّرَهم بالجنةِ إن صدَّقوك ، وعمِلوا بما جئتَهم به من عندِ ربِّك ، ونذيرًا مِن النارِ أن يَدْخلوها ، فيُعذَّبوا بها إن هم كذَّبوك ، وخالَفوا ما جئتَهم به مِن عندِ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وبالذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا ﴾[(١)] على أمتِك بالبلاغِ ، ﴿ وَمُبَشِّرٗا ﴾ بالجنةِ ، ﴿ وَنَذِيرٗا ﴾ بالنارِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وداعيًا إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإفرادِ الألوهةِ له ، وإخلاصِ الطاعةِ لوجهِه ، دونَ كلِّ مَن سواه مِن الآلهةِ والأوثانِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ : إلى شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ بِإِذۡنِهِۦ ﴾ . يقولُ : بأمرِه إياك بذلك ، ﴿ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ . يقولُ : وضياءً لخلقِه ، يَسْتَضِىءُ بالنورِ الذى أتيتَهم به مِن عندِ اللَّهِ ، عبادُه ، [٦٢٨/٢و] ﴿ مُّنِيرٗا ﴾ . يقولُ : ضياءً يُنيرُ لمن استضاء بضوئِه ، وعمِل بما أمَره . وإنما يَعْنى بذلك : أنه يَهْدِى به مَن اتبَعه مِن أمتِه .

وقولُه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبشِّرْ أهلَ الإيمانِ باللَّهِ يا محمدُ ، بأن لهم مِن اللَّهِ فضلًا كبيرًا . يقولُ : بأن لهم مِن ثوابِ اللَّهِ[(٣)] على طاعتِهم إياه تضعيفًا كثيرًا[(٤)] ، وذلك هو الفضلُ الكبيرُ مِن اللَّهِ لهم .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تُطِع لقولِ كافرٍ ولا منافقٍ ، فتسمعَ منه دعاءَه إياك إلى التقصيرِ فى تبليغِ رسالاتِ اللَّهِ

---

(١) بعده فى ت١ : « ومبشرا شاهدا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى ت٢ : « فضلا كبيرا » .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « كبيرا » . وبدون نقط فى « ص » .

إلى مَن أرسَلك بها إليه مِن خلقِه ﴿ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : وأعرِض عن أذاهم لك ، واصبِرْ عليه ، ولا يُثْنِك[1] ذلك عن القيامِ بأمرِ اللَّهِ فى عبادِه ، والنفوذِ لما كلَّفك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٩/٢٢

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ . قال : أعرِض عنهم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ : أى اصبِرْ على أذاهم[3] .

وقولُه : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وفوِّض إلى اللَّهِ أمورَك ، وثِق به ، فإن اللَّهَ كافيك جميعَ مَن دونَه ، حتى يأتِيَك أمرُه وقضاؤه ، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ . يقولُ : وحسبُك باللَّهِ قيِّمًا بأمورِك ، وحافظًا لك وكالئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « يمنعك » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صَدَّقُوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ ، يَعْنى : مِن قبلِ أن تجامِعوهن ، ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ ، يعنى : مِن إحصاءِ أقْراءٍ ولا أشهرٍ تحصُونها عليهنّ ، ﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ . يقولُ : أعطُوهنّ ما يَسْتَمْتِعن به مِن عرَضٍ أو عينِ مالٍ .

وقولُه : ﴿ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ . يقولُ : وخَلُّوا سبيلَهنّ تخليةً بالمعروفِ ، وهو التسريحُ الجميلُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ . فهذا فى الرجلِ يتزوجُ المرأةَ ، ثم يُطَلِّقُها مِن قبلِ أن يمسَّها ، فإذا طلَّقها واحدةً بانت منه ، ولا عدّةَ عليها ، تتزوّجُ مَن شاءَت ، ثم قرأ : ﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ . يقولُ : إن كان سَمَّى لها صَداقًا ، فليس لها إلا النصفُ ، فإنْ لم يَكُنْ سَمَّى لها صداقًا ، متَّعها على قدرِ عسرِه ويُسْرِه ، وهو السراحُ الجميلُ[(١)] .

وقال بعضُهم : المتعةُ فى هذا الموضعِ منسوخةٌ بقولِه : ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ [البقرة : ٢٣٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ . قال : قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ : ثم نَسَخ هذا الحرفُ / المُتْعَةَ : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾[1] . ٢٠/٢٢

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ قتادةَ يُحدِّثُ عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : نُسخت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ[2] ﴾ . قال : نَسَخت هذه الآيةُ التي في « البقرةِ »[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ . يعني : اللاتي تزوَّجْتَهنَّ بصَداقٍ مُسمًّى .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٦٢٨/٢ظ] عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا

---

(١) تقدم تخريجه في ٢٩٦/٤، ٢٩٧ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) تقدم في ٢٩٧/٤ .

عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ . قال : صَدُقاتِهنَّ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ . قال : كان كلُّ امرأةٍ آتاها مهرًا ، فقد أحلَّها اللَّهُ له .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . فما كان مِن هذه التسميةِ ما شاء كثيرًا أو قليلًا .

وقولُه : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ﴾ . يقولُ : وأحْلَلْنا لك إماءَك اللَّواتي سَبَيْتَهن ، فملَكْتَهن بالسِّباءِ ، وصِرْنَ لك بفتحِ اللَّهِ عليك مِن الفَيْءِ ، ﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ ، فأحلَّ اللَّهُ له ﷺ مِن بناتِ عمِّه وعماتِه وخالِه وخالاتِه ، المهاجراتِ معه منهن ، دونَ مَن لم يهاجِرْ منهن معه .

كما حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبيدُ[2] اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبي صالحٍ ، / عن أمِّ هانئٍ ، قالت : خطَبني رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فاعتذرتُ إليه[3] فعذَرني[4] ، ثم أنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ

٢١/٢٢

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت١ ، ت٢ : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٦٤/١٩ .

(٣) في م : « له » .

(٤) في م ، ت١ : « بعذرى » .

أُجُورَهُنَّ ﴾ إلى قوله : ﴿ ٱلَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ . قالت : فلم أحلَّ له[1] ؛ لم أُهاجِرْ معه ، كنتُ مِن الطُّلَقاءِ[2] .

وقد ذُكر أن ذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وبَنَاتِ خالاتِكَ وَاللَّاتِى هاجَرْنَ مَعَكَ) بواوٍ[3] ، وذلك وإن كان كذلك فى قراءتِه ، محتملٌ أن يكونَ بمعنى قراءتِنا بغيرِ الواوِ ، وذلك أن العربَ تدخلُ الواوَ فى نعتِ مَن قد تقدَّم ذكرُه أحيانًا ، كما قال الشاعرُ[4] :

فإنَّ رُشَيدًا وابنَ مَرْوانَ لم يَكُنْ ... لِيَفْعَلَ حتى يُصْدِرَ الأمرَ مُصْدَرَا

ورشيدٌ هو ابنُ مروانَ .

وكان الضحاكُ بنُ مُزاحمٍ يتأوَّلُ قراءةَ عبدِ اللَّهِ هذه أنهن نوعٌ غيرُ بناتِ خالاتِه ، وأنهنَّ كلُّ مُهاجرةٍ هاجَرت مع النبيِّ ﷺ .

ذكرُ الخبرِ عنه بذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَاللَّاتِى هاجَرْنَ مَعَكَ) . يعنى بذلك : كلُّ شيءٍ هاجَر معه ليس مِن بناتِ العمِّ والعمةِ ، ولا مِن بناتِ الخالِ والخالةِ .

---

(١) بعده فى ت ١ : « لأنى » .

(٢) أخرجه ابن سعد ١٥٣/٨ ، وإسحاق بن راهويه فى مسنده (٨) ، وعبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٢٠٨/٥ - وعنه الترمذى (٣٢١٤) - وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٣٣/٦ ، ٤٣٤- والطبرانى ٤١٣/٢٤ ، ٤١٤ (١٠٠٧) ، والحاكم ٤٢٠/٢ ، والبيهقى ٥٤/٧ من طريق عبيد الله بن موسى به . وأخرجه ابن سعد ١٥٣/٨ ، وابن عدى ٥٠٣/٢ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٣٤/٦- من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن مردويه .

(٣) قراءة ابن مسعود شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣٤٥/٢ .

وقولُه : ﴿ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . يقولُ : وأحْلَلْنا له امرأةً مؤمنةً إن وَهَبَت نفسَها للنبيِّ بغيرِ صَداقٍ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ بغيرِ صَداقٍ ، فلم يَكُنْ يُفْعَلُ ذلك ، وأُحِلَّ له خاصةً مِن دونِ المؤمنين[(١)] .

وذُكر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَامْرأَةً مُؤْمِنَةً وَهَبَتْ نَفْسَها للنَّبِيِّ)[(٢)] . بغيرِ « إن » ، ومعنى ذلك ومعنى قراءتِنا وفيها « إن » واحدٌ ، وذلك كقولِ القائلِ فى الكلامِ : لا بأسَ أن يَطَأَ جاريةً مملوكةً إن مَلَكها ، وجاريةً مملوكةً ملَكها .

وقولُه : ﴿ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا ﴾ . يقولُ : إن أرادَ أن ينكحَها ، فحلالٌ له أن ينكحَها إذا وهبَت نفسَها له بغيرِ مهرٍ ، ﴿ خَالِصَةٗ لَّكَ ﴾ ، يقولُ : لا يَحِلُّ لأحدٍ مِن أُمَّتِك أن يقربَ امرأةً وهبَت نفسَها له ، وإنما ذلك لك يا محمدُ خالصةً أُخلِصَت لك مِن دونِ سائرِ أمتِك .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴾/ . يقولُ : ليس لامرأةٍ أن تَهَبَ نفسَها لرجلٍ بغيرِ أمرِ ولىٍّ ولا مهرٍ ، إلا للنبيِّ ، كانت له خالصةً[(٣)] مِن دونِ الناسِ ، ويزعُمون أنها نزلَت فى ميمونةَ بنتِ الحارثِ ، أنها التى وهبَت نفسَها للنبيِّ[(٤)] .

٢٢/٢٢

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ . ومن طريقه ابن أبى شيبة ٣١٦/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .
(٢) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .
(٣) فى ص : « خاصة » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وأخرج آخره عبد الرزاق فى المصنف (١٢٢٦٧) عن معمر عن قتادة .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴾ . قال : كان كلُّ امرأةٍ آتاها مهرًا ، فقد أحلَّها اللَّهُ له إلى أن وهَب هؤلاء أنفسَهنَّ له ، فأُحْلِلْنَ له دونَ المؤمنين بغيرِ مَهْرٍ ، خالصةً لك مِن دونِ المؤمنين ، إلا امرأةً لها زوجٌ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن صالحِ بنِ مسلمٍ ، قال : سألتُ الشعبيَّ عن امرأةٍ وهبَت نفسَها لرجلٍ ، قال : لا يكونُ ، لا تحِلُّ له ، إنما كانت للنبيِّ ﷺ[1] .

واختلفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ إِن وَهَبَتۡ ﴾ . [٦٢٩/٢و] بكسرِ الألفِ على وَجْهِ الجزاءِ ، بمعنى : إن تَهَبْ .

وذُكر عن الحسنِ البصريِّ أنه قرَأ : (أنْ وَهَبَتْ) . بفتحِ الألفِ[2] ، بمعنى : وأحْلَلْنا له امرأةً مؤمنةً أن ينكحَها ؛ لهِبَتِها له نفسَها .

والقراءةُ التي لا أستجيزُ خلافَها في ذلك كسرُ الألفِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه .

وأما قولُه : ﴿ خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴾ . ليس ذلك للمؤمنين .

وذُكر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قبلَ أن تنزلَ عليه هذه الآيةُ يتزوَّجُ أيَّ النساءِ شاء ، فقصَره اللَّهُ على هؤلاء ، فلم يَعْدُهُنَّ وقصَر سائرَ أمَّتِه على مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٢٢٧١) من طريق جابر عن الشعبي نحوه .

(٢) القراءة شاذة . البحر المحيط ٢٤٢/٧ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ داودَ بنَ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، عن زيادٍ ،؛ رجلٍ مِن الأنصار ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، أن التى أحلَّ اللَّهُ للنبىِّ مِن النساءِ ، هؤلاء اللاتى ذكَر اللَّهُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ إلى قوله : ﴿ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . وإنما أحلَّ اللَّهُ للمؤمنين مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : حَرَّم اللَّهُ عليه ما سِوى ذلك مِن النساءِ ، وكان قبلَ ذلك ينكحُ فى أىِّ النساءِ شاء ، لم يُحَرِّمْ ذلك عليه ، فكان نساؤُه يَجِدْنَ مِن ذلك وَجْدًا شديدًا ، أن ينكحَ فى أىِّ الناسِ أحبَّ ، فلما أنزَل اللَّهُ أنى قد حرَّمتُ عليك مِن النساءِ سِوى ما قَصَصْتُ عليك ، أعجَب ذلك نساءَه[1] .

واختَلف أهلُ العلمِ فى التى وهَبت نفسَها لرسولِ اللَّهِ ﷺ مِن المؤمناتِ ، وهل كانت عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأةٌ كذلك ؟ **فقال بعضُهم** : لم يَكُنْ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأةٌ إلا بعقدِ نكاحٍ ، أو مِلْكِ يمينٍ ، فأما بالهِبَةِ فلم يَكُنْ عندَه منهنَّ أحدٌ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٢٣/٢٢

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن عَنْبسةَ بنِ الأزهرِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم يَكُنْ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأةٌ وهبَت

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٨ إلى المصنف وابن مردويه .

نفسَها[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . قال : أن تهَبَ[2] .

وأما الذين قالوا : قد كان عندَه منهن ؛ فإن بعضَهم قال : كانت ميمونةَ بنتَ الحارثِ . وقال بعضُهم : هي أمُّ شَرِيكٍ . وقال بعضُهم : زينبُ بنتُ خُزَيمةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . قال : هي ميمونةُ بنتُ الحارثِ[3] .

وقال بعضُهم : زينبُ بنتُ خُزَيمةَ ، أمُّ المساكينِ ، امرأةٌ مِن الأنصارِ[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى الحكمُ ، قال : كتَب عبدُ الملكِ إلى أهلِ المدينةِ يسألُهم ، قال : فكتَب إليه عليٌّ - قال شعبةُ :

(١) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٦٠٦٦) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٣٦/٦ - والطبرانى (١١٧٨٧) ، والبيهقى ٥٥/٧ من طريق يونس بن بكير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٦/٤ من طريق ليث عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٥/٦ عن سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٢٦٦) من طريق عكرمة عن ابن عباس .

(٤) ذكر ابن حجر فى فتح البارى ٥٢٥/٨ ، عن الشعبى ، أن زينب بنت خزيمة من الواهبات أنفسهن للنبى ﷺ وقال : ليس بثابت . وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٢٣/٨ : وأما حكاية الماوردى ، عن الشعبى ، أن زينب بنت خزيمة أم المساكين أنصارية ، ليس بجيد ؛ فإنها هلالية بلا خلاف . ينظر الاستيعاب ١٨٥٣/٤، وأسد الغابة ١٢٩/٧ .

وهو ظَنِّى عليَّ بنَ حُسينٍ ، قال : وقد أخبَرنى به أبانُ بنُ تَغْلِبَ ، عن الحكمِ ، أنه عليُّ ابنُ الحسينِ الذى كتَب إليه - قال : هى امرأةٌ مِن الأَزدِ[1] ، يقالُ لها : أمُّ شَرِيكٍ . وهَبَت نفسَها للنبيِّ[2] .

قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى السَّفَرِ ، عن الشعبيِّ ، أنها امرأةٌ مِن الأنصارِ ، وهَبَت نفسَها للنبيِّ ، وهى ممن أَرْجَأ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى سعيدٌ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، أن[4] خَوْلةَ بنتَ حكيمِ بنِ الأوقصِ من بنى سُلَيمٍ ، كانت مِن اللاتى وَهَبْنَ أنفسَهنَّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ[5] .

قال : ثنى سعيدٌ ، [6]وابنُ[6] أبى الزنادِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : كُنَّا نتحدَّثُ أن أمَّ شَرِيكٍ كانت وهَبت نفسَها للنبيِّ ﷺ ، وكانت امرأةً صالحةً[7] .

وقولُه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قد عَلِمنا ما فرَضْنا على المؤمنين فى أزواجِهم إذا أرادوا نكاحَهنَّ ، مما لم نفرِضْه

---

(١) فى النسخ : « الأسد » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر الإصابة ٢٣٧/٨ - ٢٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٥/٤ عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن سعد ١٥٥/٨ ، والطبرانى ٣٥١/٢٤ (٨٧٠) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٦/٤ عن محمد بن جعفر به .

(٤) فى م : « عن » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٢٦٨ ، ١٢٢٦٩) ، وابن أبى شيبة ٣١٥/٤ ، والبخارى (٥١١٣) من طريق هشام به ، وأخرجه ابن سعد ١٥٨/٨ من طريق عروة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) فى م ، ت١ : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٧٧/١٦ .

(٧) أخرجه النسائى (٨٩٢٨) من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن مردويه .

عليك ، وما خَصَصْناهم به مِن الحكمِ فى ذلك دونَك ، وهو أنا فرَضْنا عليهم ألا يَحِلَّ لهم عقدُ نكاحٍ على حرةٍ مؤمنةٍ[1] إلا بوليٍّ عَصَبةٍ وشهودٍ عدولٍ ، ولا يَحِلُّ لهم منهنَّ أكثرُ مِن أربعٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا مُطَهَّرٌ ، قال : ثنا عليُّ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أبى ، / عن مَطَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . قال : إن مما فرَض اللَّهُ عليهم ألا نكاحَ إلا بوليٍّ وشاهدَين . ٢٤/٢٢

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . قال : فى الأربعِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . قال : كان مما فرَض اللَّهُ عليهم ألا تُزَوَّجَ امرأةٌ إلا بوليٍّ وصَداقٍ عندَ شاهدَىْ عدلٍ ، ولا يحلُّ لهم مِن النساءِ إلا أربعٌ ، وما ملَكت أيمانُهم[3] .

وقولُه : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قد علِمنا ما فرَضنا على المؤمنين فى أزواجِهم ؛ لأنه لا يَحِلُّ لهم منهن أكثرُ مِن أربعٍ ، وما ملَكت أيمانُهم ؛ فإن جميعَهن إذا كُنَّ مؤمناتٍ أو كتابياتٍ ، لهم حلالٌ بالسِّبَاءِ والتَّسَرِّى

---

(١) فى م : « مسلمة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وغيرِ ذلك مِن أسبابِ المِلْكِ .

وقولُه : ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أحلَلْنا لك يا محمدُ أزواجَك اللَّواتى ذكَرنا فى هذه الآيةِ ، وامرأةً مؤمنةً إن وهَبَت نفسَها للنبىِّ ، إن أرادَ النبىُّ أن يستنكحَها ؛ لكيلا يكونَ عليك إثمٌ وضيقٌ فى نكاحِ مَن نكحتَ مِن هؤلاء الأصنافِ ، التى أبحتُ لك نكاحَهنَّ ، مِن المسمَّياتِ فى هذه الآيةِ ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لك ولأهلِ الإيمانِ بك ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ بك وبهم ، أن يعاقبَهم على سالفِ ذنبٍ منهم ، سَلَف بعدَ توبتِهم منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنى بقولِه : ﴿ تُرْجِى ﴾ : تؤخِّرُ ، وبقولِه : ﴿ تُـْٔوِىٓ ﴾ : تضُمُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ . يقولُ : تُؤخِّرُ[(١)] .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٢٨٥/٤، والإتقان ٣٧/٢- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ . قال : تعزلُ بغيرِ طلاقٍ مِن أزواجِك مَن تشاءُ : ﴿وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ . قال : تَرُدُّها إليك[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ /وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ . قال : فجعَله اللَّهُ فى حِلٍّ مِن ذلك ؛ أن يَدَعَ مَن يشاءُ منهنَّ ، ويأتىَ[2] مَن يشاءُ منهنَّ بغيرِ قَسْمٍ ، وكان نبيُّ اللَّهِ يَقْسِمُ[3] . ٢٥/٢٢

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ . قال : لمَّا أشْفَقْنَ أن يُطلقَهنَّ ، قُلْنَ : يا نبىَّ اللَّهِ ، اجعلْ لنا مِن مالِك ونفسِك ما شئتَ . فكان ممن أرْجَى منهنَّ ؛ سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ ، وجُوَيريةُ ، وصَفِيةُ ، وأمُّ حبيبةَ ، وميمونةُ ، وكان ممن آوَى إليه ؛ عائشةُ ، وأمُّ سَلَمةَ ، وحَفْصةُ ، وزينبُ[4] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ : فما شاء صنَع فى القِسْمةِ بينَ النساءِ ، أحَلَّ اللَّهُ له ذلك[5] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥ ، وأخرجه ابن سعد ١٩٥/٨ ، ١٩٦ من طريق أبى الصباح عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت١ : « ياوى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٠/٢ ، وابن سعد ١٩٦/٨ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى بتمامه فى الدر المنثور ٢١١/٥ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وستأتى تتمته فى الأثر بعد التالى .

(٥) أخرجه ابن سعد ١٩٧/٨ من طريق عبيد به .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ في قولِه : ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ : وكان ممن آوَى عليه السلامُ ؛ عائشةُ ، وحَفْصةُ ، وزينبُ ، وأمُّ سَلَمةَ ، فكان قَسْمُه مِن نفسِه لهنَّ سواءَ قَسْمِه ، وكان ممن أرْجَى ؛ سَوْدةُ ، وجُوَيريةُ ، وصفيةُ ، وأمُّ حبيبةَ ، وميمونةُ ، فكان يَقْسِمُ لهنَّ ما شاء ، وكان أرادَ أن يُفارِقَهن ؛ فقلن : اقْسِمْ لنا مِن نفسِك ما شئتَ ، ودَعْنا نكونُ على حالِنا[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : [٦٣٠/٢و] تُطلِّقُ وتُخَلِّي سبيلَ مَن شئتَ مِن نسائِك ، وتُمْسِكُ مَن شئتَ منهنَّ ، فلا تُطلِّقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ : أمهاتِ المؤمنين ، ﴿ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ : يعنى : نساءَ النبيِّ ﷺ ، ويعنى بالإرجاءِ : يقولُ : مَن شئتَ خَلَّيتَ سبيلَه منهنَّ ، ويعنى بالإيواءِ ، يقولُ : مَن أحببتَ أمسكتَ منهنَّ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تَتْرُكُ نكاحَ مَن شئتَ ، وتَنْكِحُ مَن شئتَ مِن نساءِ أُمَّتِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ إذا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٠٤ عن جرير به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢١٠ إلى المصنف وابن مردويه مطولا ، وستأتى تتمته فى ص ١٤٤ .

خطَب امرأةً لم يَكُنْ لرجلٍ أن يخطبَها ، حتى يتزوجَها أو يتركَها[1] .

وقيل : إن ذلك إنما جعَل اللَّهُ لنبيِّه حينَ غارَ بعضُهن على النبيِّ ﷺ ، وطلَب بعضُهن مِن النفقةِ زيادةً على الذى كان يُعْطِيها ، فأمَره اللَّهُ أن يُخيِّرَهن بينَ الدارِ الدنيا والآخرةِ ، وأن يُخلِّيَ سبيلَ مَن اختارَ الحياةَ الدنيا وزينتَها ، ويمسكَ مَن اختارَ اللَّهَ ورسولَه ، فلما اخترنَ اللَّهَ ورسولَه قيل لهنَّ : اقْرَرْنَ الآنَ على الرِّضا باللَّهِ وبرسولِه ، قَسَم لكُنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أو لم يَقْسِمْ ، أو قَسَم لبعضِكن ولم يقسِمْ لبعضِكن ، وفضَّل بعضَكن على بعضٍ فى النفقةِ أو لم يُفَضِّلْ ، سَوَّى بينَكن أو لم يُسَوِّ ، فإن الأمرَ فى ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ليس لكُنَّ مِن ذلك / شىءٌ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما ذُكر ، مع ما جعَل اللَّهُ له مِن ذلك ، يُسَوِّى بينَهن فى القَسْمِ إلا امرأةً منهن أرادَ طلاقَها ، فرضِيَت بتَرْكِ القَسْمِ لها . ٢٦/٢٢

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، قال : لمَّا أرادَ النبيُّ ﷺ أن يُطلِّقَ أزواجَه ، قُلْنَ له : افرِضْ لنا مِن نفسِك ومالِك ما شئتَ ، فأمَره اللَّهُ فآوَى أربعًا ، وأرْجَى خمسًا[2] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال: ثنا عَبْدةُ[3] بنُ سليمانَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ أنها قالت : أما تَسْتَحْيِى المرأةُ أن تَهَبَ نفسَها للرجلِ ؟ حتى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١١٨/٢ عن معمر ، عمن سمع الحسن ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن سعد ١٩٦/٩ من طريق سفيان به .

(٣) فى م : « عبيدة » . وينظر تهذيب الكمال ٥٣٠/١٨ .

أنزَل اللَّهُ : ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ . فقلتُ : إن ربَّك ليُسارعُ فى هَواك[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، يعنى العَبْدِىَّ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ أنها كانت تعيرُ النساءَ اللاتى وهَبْنَ أنفسَهنّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وقالت : أما تَستَحْيِى امرأةٌ أن تعرضَ نفسَها بغيرِ صَداقٍ ؟ فنزلَت - أو فأنزَل اللَّهُ - : ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ . فقلتُ : إنى لأرى ربَّك يُسارِعُ لك فى هَواك[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ الآية . قال : كان أزواجُه قد تَغايَرْنَ على النبىِّ ﷺ ، فهجَرهنَّ شهرًا ، ثم نزَل التخييرُ مِن اللَّهِ له فيهن ، فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . فخيَّرهنَّ بينَ أن يخترنَ أن يُخلِّىَ سبيلَهنَّ ويُسَرِّحَهن ، وبينَ أن يَقُمْنَ إن أردنَ اللَّهَ ورسولَه على أنهنَّ أمهاتُ المؤمنين ، لا يُنْكَحْنَ أبدًا ، وعلى أنه يُؤْوِى إليه مَن يشاءُ منهنَّ ، ممن وهَب نفسَه له ، حتى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها ، ويُرْجِى مَن يشاءُ ، حتى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها ، ومَن ابتَغى ممن هى عندَه وعَزَلَ ، فلا جناحَ عليه ، ذلك أدنى أن تَقَرَّ أعينُهنَّ ولا يحزنَّ ، ويَرْضَين إذا عَلِمن أنه مِن قَضائى عليهنَّ إيثارُ بعضِهنَّ على بعضٍ ، ذلك أدْنَى أنْ يرضَيْنَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٤٣/٤ - وعنه مسلم (١٤٦٤/٥٠) ، وابن ماجه (٢٠٠٠) - عن عبدة به ، وأخرجه الحاكم ٤٣٦/٢، تفسير مجاهد ص ٥٥٠ من طريق هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه أحمد ١٥٨/٦ (الميمنية) عن محمد بن بشر به . وأخرجه البخارى (٤٧٨٨) ، ومسلم (١٤٦٤/٤٩) ، وابن حبان (٦٣٦٧) ، والبيهقى ٥٥/٧ من طريق هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٥ ، ٢١١ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

قال : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ . مَن ابتَغى أصابَه ، ومَن عزَل لم يُصِبْه ، فخيَّرهن بينَ أن يرضَين بهذا أو يُفارِقَهن ، فاختَرْنَ اللَّهَ ورسولَه ، إلا امرأةً واحدةً بدويةً ذهبَت ، وكان على ذلك ، صلواتُ اللَّهِ عليه ، وقد شرَط اللَّهُ له هذا الشرطَ ، مازال يَعْدِلُ بينَهن حتى لَقِيَ اللَّهَ[(١)] .

وأَولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه جعَل لنبيِّه أن يُرْجِيَ مِن النساءِ اللواتى أحَلَّهن له مَن يشاءُ ، ويُؤْوِيَ إليه منهن مَن يشاءُ ، وذلك أنه لم يَحْصُرْ معنى الإرجاءِ والإيواءِ على المنكوحاتِ اللواتى كُنَّ فى حبالِه - ثمَّ[(٢)] نزلَت هذه الآيةُ - دونَ غيرِهنَّ ممن يَسْتَحْدِثُ إيواءَها أو إرجاءَها منهنّ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعنى الكلامِ : تؤخِّرُ مَن تشاءُ ممن وهَبَت نفسَها لك ، وأحللتُ لك نكاحَها ، / فلا تَقْبَلْها ولا تَنْكِحْها ، [(٣)]وممن هى[(٣)] فى حبالِك ، فلا تقربْها ، وتضمَّ إليك مَن تشاءُ ، ممن وهَبَت نفسَها لك ، أو أردتَ مِن النساءِ التى أحللتُ لك نكاحَهن ، فتقبلُها أو تنكحُها ، وممن هى فى حِبالِك ، فتُجامِعُها إذا شئتَ ، وتتركُها إذا شئتَ بغيرِ قَسْمٍ . ٢٧/٢٢

وقولُه : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : [٦٣٠/٢ظ] ومَن نكحتَ مِن نسائِك فجامَعْتَ ، ممن لم تنكحْ ، فعزلتَه عن الجماعِ ، فلا جناحَ عليك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسير ٣٦٥/٦ .

(٢) فى م : « عندما » . وثم بمعنى : حيث .

(٣ - ٣) فى م : « أو ممن هن » ، وفى ت١ : « وهى ممن » .

مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ . قالا[1] جميعًا : هذه فى نسائِه ، إن شاء أتَى مَن شاء منهنَّ ولا جناحَ عليه[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ . قال : ومَن ابتَغى أصابَه ، ومَن عزَل لم يُصِبْه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ومَن استبدلتَ ممن أرجيتَ ، فخليتَ سبيلَه ؛ مِن نسائِك أو ممن مات منهن ، ممن أحللتُ لك ، فلا جناحَ عليك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ . يعنى بذلك : النساءَ اللاتى أحلَّ اللَّهُ له ، مِن بناتِ العمِّ والعمةِ ، والخالِ والخالةِ و ﴿ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ . يقولُ : إن مات مِن نسائِك اللاتى عندَك أحدٌ ، أو خَلَّيتَ سبيلَه ، فقد أحللتُ لك أن تستبدلَ مِن اللاتى أحللتُ لك مكانَ مَن مات مِن نسائِك اللاتى كنَّ[3] عندَك ، أو خَلَّيتَ سبيلَه منهن ، ولا يصلحُ لك أن تزدادَ على عِدَّةِ نسائِك اللاتى عندَك شيئًا[4] .

وأَولى التأويلَين بالصوابِ فى ذلك تأويلُ مَن قال : معنى ذلك : ومَن ابتغيتَ إصابتَه مِن نسائِك ممن عَزَلْتَ عن ذلك منهنَّ ، فلا جناحَ عليك لدلالةِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ

---

(١) كذا فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى م : « قال » ، وغالب الظن أن هناك سقطا .

(٢) ينظر التبيان ٨/٣٢٢ .

(٣) فى م : « هن » .

(٤) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ ﴾ على صحةِ ذلك ؛ لأنه لا معنى لأن تَقَرَّ أعينُهن إذا هو ﷺ استبدَل بالميتةِ أو المطلقةِ منهنَّ ، إلا أن يَعْنِيَ بذلك : ذلك أدنى أن تَقَرَّ أعينُ المَنْكوحةِ منهن ، وذلك مما يدلُّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، بعيدٌ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ ﴾ . يقولُ : هذا الذى جعلتُ لك يا محمدُ مِن إذْنى لك أن تُرْجِىَ مَن تشاءُ مِن النساءِ اللَّواتى جعلتُ لك إرجاءَهنَّ ، وتُؤْوِىَ مَن تشاءُ مِنهنَّ ، ووَضْعِى عنك الحَرَجَ فى ابتغائِك إصابةَ مَن ابتغيتَ إصابتَه مِن نسائِك ، وعَزْلِك عن ذلك مَن عزَلتَ منهنَّ - أقربُ لنسائِك ﴿ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ [(١)] بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ ﴾ مِن تَفْضيلِ مَن فضَّلتَ مِن قَسْمٍ ، أو نفقةٍ ، / وإيثارِ مَن آثَرت منهن بذلك على غيرِه مِن نسائِك ، إذا هنَّ علِمْنَ أنه مِن رِضاىَ منك بذلك ، وإذْنى لك به ، وإطلاقِى منى لا مِن قِبَلِك . ٢٨/٢٢

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ ﴾ إذا عَلِمن أن هذا جاء مِن اللَّهِ لرخصةٍ ، كان أطيبَ لأنفسِهنّ ، وأقلَّ لحُزْنِهنّ [(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه ذلك ، نحوَه .

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كلهن » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

والصوابُ مِن القراءةِ فى قولِه : ﴿ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ الرفعُ ، غيرُ جائزٍ غيرُه عندَنا ، وذلك أن ﴿ كُلُّهُنَّ ﴾ ليس بنعتٍ للهاءِ فى قولِه : ﴿ ءَاتَيْتَهُنَّ ﴾ . وإنما معنى الكلامِ : ويَرْضَيْن كلُّهن ، فإنما هو توكيدٌ لما فى ﴿ وَيَرْضَيْنَ ﴾ مِن ذكرِ النساءِ ، فإذا جُعِل توكيدًا للهاءِ التى فى ﴿ ءَاتَيْتَهُنَّ ﴾ لم يَكُنْ له معنًى ، والقراءةُ بنصبِه غيرُ جائزةٍ لذلك ، ولإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على تخطِئةِ قارئِه كذلك .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمۡۚ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يَعْلَمُ ما فى قلوبِ الرجالِ مِن ميلِها إلى بعضِ مَن عندَه مِن النساءِ دونَ بعضٍ ، بالهوى والمحبةِ ؛ يقولُ : فلذلك وضَع عنك الحرجَ يا محمدُ فيما وُضِع عنك مِن ابتغاءِ مَن ابْتَغَيْتَ منهنَّ ممن عزَلْتَ ؛ تفضُّلًا منه عليك بذلك وتكرمةً . ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ ذا علمٍ بأعمالِ عبادِه ، وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ كلِّها ، ﴿ حَلِيمًا ﴾ . يقولُ : ذا حِلْمٍ على عبادِه ، أن يُعاجِلَ أهلَ الذنوبِ منهم بالعقوبةِ ، ولكنه ذو حِلْمٍ وأَناةٍ عنهم ؛ ليتوبَ مَن تاب منهم ، ويُنيبَ مِن ذنوبِه مَن أناب منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴿٥٢﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لا يحلُّ لك النساءُ مِن بعدِ نسائِك اللاتى خَيَّرْتهنَّ ، فاختَرن اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ الآية إلى : ﴿ رَّقِيبًا ﴾ . قال : نُهِى رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يتزوجَ بعدَ نسائِه الأُوَلِ شيئًا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ / إلى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَۗ ﴾ . قال : لما خيَّرهن ، فاخترْنَ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ قصَره عليهن ، فقال : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ ﴾ . وهُنَّ التسعُ اللاتى اخترْنَ اللَّهَ ورسولَه[(٢)] . ٢٩/٢٢

وقال آخرون : إنما معنى ذلك : لا يحِلُّ لك النساءُ بعدَ التى أَحْلَلْنا لك بقولِنا : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلَّـٰتِى هَاجَرْنَ [٦٣١/٢و] مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ ﴾ . وكأن قائلى هذه المقالةِ وجَّهوا الكلامَ إلى أن معناه : لا يحِلُّ لك من النساءِ إلا التى أَحْلَلْناها لك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، عن زيادٍ ، قال لأُبىِّ بنِ كعبٍ : هل كان للنبىِّ ﷺ لو مات أزواجُه أن يتزوَّجَ ؟ قال : ما كان يحرِّمُ عليه ذلك ؟ فقرأتُ عليه هذه الآيةَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾ . قال : فقال : أحلَّ له ضربًا من النساءِ ، وحرَّم عليه ما سواهن ، أحلَّ له كلَّ امرأةٍ آتى أجرَها ، وما ملكت يمينُه مما أفاء اللهُ عليه ، وبناتِ عمِّه ، وبناتِ عمّاتِه ، وبناتِ خالِه ، وبناتِ خالاتِه ، وكلَّ امرأةٍ وهَبت نفسَها له ، إن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٦٦/٦ .

أراد أن يستنكحَها ، خالصةً له من دونِ المؤمنين .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، عن زيادٍ الأنصاريِّ ، قال : قلت لأُبيِّ بنِ كعبٍ : أرأيت لو مات نساءُ النبيِّ ﷺ ، أكان يحلُّ له أن يتزوَّجَ ؟ قال : وما يحرِّمُ ذلك عليه ؟ قال : قلت : قولُه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ . قال : إنما أحلَّ اللهُ له ضربًا من النساءِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ علية ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى موسى ، عن زيادٍ ، رجلٍ من الأنصارِ ، قال : قلت لأبى بنِ كعبٍ : أرأيتَ لو أن أزواجَ النبيِّ ﷺ تُوفِّين ، أما كان له أن يتزوَّجَ ؟ فقال : وما يمنعُه من ذلك ؟ - وربما قال داودُ : وما يحرِّمُ عليه ذلك ؟ - قلت : قولُه : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ . فقال : إنما أحلَّ اللَّهُ له ضربًا من النساءِ ، فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . ثم قيل له : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عَنْبسةَ ، عمن ذكَره ، عن أبى صالحٍ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ . قال : أُمِر أن لا يتزوَّجَ أعرابيةً ولا عربيَّةً[(٣)] ، ويتزوَّجَ بعدُ من نساءِ تِهامةَ ، ومن شاء من بناتِ العمِّ والعمَّةِ ، والخالِ والخالةِ ، إن شاء ثلاثَمائةٍ[(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٣٢/٥ (الميمنية) من طريق يزيد بن زريع وعبد الأعلى به ، وأخرجه ابن سعد ١٩٦/٨ ، وابن أبى شيبة ٢٦٩/٤ ، والدارمى ١٥٣/٢ ، ١٥٤ ، والطحاوى فى مشكل الآثار ٤٥٤/١ عقب ح (٥٢٤) من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٩/٦، وأخرجه الضياء فى المختارة (١١٧١) من طريق ابن علية به .

(٣) فى م ، وتفسير ابن كثير : « غريبة » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسير ٣٦٧/٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٣٩/٦ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ [(1)] قال : لا يحلُّ لك النساءُ من بعدِ [(1)] هؤلاء اللاتى سمَّى اللَّهُ إلَّا ﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ ﴾ الآية [(2)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ . يعنى : من بعدِ التسميةِ . يقولُ : لا يحِلُّ لك امرأةٌ إلا ابنةُ عمٍّ أو ابنةُ عمةٍ/ ، أو ابنةُ خالٍ أو ابنةُ خالةٍ ، ٣٠/٢٢ أو امرأةٌ وهبَت نفسَها لك ، من كان منهن هاجَر مع نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، وفى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَاللَّاتِى هاجَرْنَ مَعَكَ) [(3)] . يعنى بذلك : كلَّ شىءٍ هاجَر معه ، ليس من بناتِ العمِّ والعمةِ ، ولا من بناتِ الخالِ والخالةِ [(4)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا يحِلُّ لك النساءُ من غيرِ المسلماتِ ، فأما اليهوديَّاتُ والنصرانيَّاتُ والمشركاتُ فحرامٌ عليك .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ : لا يهوديَّةٌ ، ولا نصرانيَّةٌ ، ولا كافرةٌ [(5)] .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ إلى المصنف وأبى داود فى ناسخه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٩/٦ .

(٣) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) أخرجه ابن سعد ١٩٧/٨ من طريق عبيد به مختصرًا .

(٥) أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار ٤٥٤/١ ، ٤٥٥ عقب ح (٥٢٤) من طريق ورقاء به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٦٩/٤ من طريق ابن أبى نجيح به نحوه ، وأخرجه أيضًا من طريق ليث عن مجاهد ، وأخرجه ابن سعد ١٩٥/٨ ، ١٩٦ ، من طريق أبى الصباح عن مجاهد مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وأولى الأقوالِ عندى بالصحةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : لا يحِلُّ لك النساءُ من بعدِ اللواتى أحللتُهن لك بقولى : ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ ﴾ .

وإنما قلت ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ ﴾ عَقيبَ قولِه : ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا ﴾ . وغيرُ جائزٍ أن يقولَ : قد أَحْلَلْتُ لك هؤلاء ، ولا يحلُلْنَ لك ، إلَّا بنسخِ أحدِهما صاحبَه ، وعلى أن يكونَ وقتَ فرضِ إحدى الآيتين ، فعَلَ[1] الأخرى منهما . فإذ كان ذلك كذلك ، ولا برهانَ ولا دلالةَ على نسخِ حكمِ إحدى الآيتين حكمَ الأخرى ، ولا تقدُّمِ تنزيلِ إحداهما قبلَ صاحبتِها ، وكان غيرَ مستحيلٍ مخرجُهما على الصحةِ ، لم يجزْ أن يقالَ : إحداهما ناسخةٌ الأخرى . وإذ كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ لقولِ من قال : معنى ذلك : لا يحلُّ من بعدِ المسلماتِ ، يهوديةٌ ولا نصرانيةٌ ولا كافرةٌ ، معنًى مفهومٌ ؛ إذ كان قولُه : ﴿ مِنۢ بَعْدُ ﴾ إنما معناه : من بعدِ المسمَّياتِ المتقدِّمِ ذكرُهن فى الآيةِ قبلَ هذه الآيةِ ، ولم يكنْ فى الآيةِ المتقدِّمِ فيها ذكرُ المسمَّياتِ بالتحليلِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ - ذكرُ إباحةِ المسلماتِ كلِّهن ، بل كان فيها ذكرُ أزواجِه وملكِ يمينِه الذى يُفىءُ اللَّهُ عليه ، وبناتِ عمِّه وبناتِ عماتِه ، وبناتِ خالِه وبناتِ خالاتِه ، اللاتى هاجرْنَ معه ، وامرأةٍ مؤمنةٍ إن وهبَت نفسَها للنبيِّ - فتكونَ الكوافرُ مخصوصاتٍ بالتحريمِ - صحَّ ما قلْنا فى ذلك دونَ قولِ مَن خالَف قولَنا فيه .

واختلفتِ القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ [٦٣١/٢ظ] ﴿ يَحِلُّ ﴾ بالياءِ[2] ، بمعنى : لا يحلُّ لك شيءٌ مِن النساءِ

---

(١) فعل : أى تقدم وسبق .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٣ .

بعدُ . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ البصرةِ : (لا تَحِلُّ لَكَ النِّساءُ) بالتاءِ[1] ، توجيهًا منه إلى أنه فعلٌ للنساءِ ، والنساءُ جمعٌ للكثيرِ منهن .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك : قراءةُ من قرأه بالياءِ[2] ؛ للعلة التى ذكَرتُ لهم ، ولإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على القراءةِ بها ، وشذوذِ من خالفهم فى ذلك .

وقولُه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ . اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ / ذلك ، فقال بعضُهم : معنى ذلك : لا يحِلُّ لك النساءُ من بعدِ المسلماتِ ، لا يهوديةٌ ولا نصرانيةٌ ولا كافرةٌ ، ولا أن تَبدَّلَ بالمسلماتِ غيرَهن من الكوافرِ . ٣١/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ ﴾ : ولا أن تَبدَّلَ بالمسلماتِ غيرَهن من النصارى واليهودِ والمشركين ، ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ . قال : لا يحلُّ لك أن تتزوَّجَ من المشركاتِ إلا من سَبَيْتَ ، فملَكَتْه يمينُك منهن[4] .

---

(١) وهى قراءة أبى عمرو بن العلاء . المصدر السابق .

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥١، ومن طريقه الطحاوى فى المشكل ٤٥٤/١، ٤٥٥ بعد رقم (٥٢٤) ، وأخرجه ابن سعد ١٩٥/٨، ١٩٦ من طريق أبى الصباح عن مجاهد مطولًا .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٦٩/٤ عن جرير به ، وأخرجه ابن سعد ١٩٦/٨ من طريق منصور به ، وعزاه =

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا أن تبدَّلَ بأزواجِك اللواتى هن فى حبالِك أزواجًا غيرَهن ، بأن تطلِّقَهن وتنكِحَ غيرَهن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ . يقولُ : لا يصلُحُ لك أن تطلِّقَ شيئًا من أزواجِك ليس يعجبُك ، فلم يكنْ يصلُحُ ذلك له .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا أن تبادلَ من أزواجِك غيرَك ، بأن تعطيَه زوجتَك ، وتأخُذَ زوجتَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ . قال : كانت العربُ فى الجاهليةِ يتبادلون بأزواجِهم ، يعطى هذا امرأتَه هذا ، ويأخُذُ امرأتَه ، فقال : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ : لا بأسَ أن تبادِلَ بجاريتِك ما شئتَ أن تُبادِلَ ، فأما الحرائرُ فلا . قال : وكان ذلك من أعمالِهم فى الجاهليةِ[1] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : معنى ذلك : ولا أن تُطلِّقَ أزواجَك ، فتستبدلَ بهن غيرَهن أزواجًا .

= السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٦٧/٦ ، وينظر تفسير القرطبى ٢٢٠/١٤ .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ؛ لما قد بيّنا قبلُ من أن قولَ الذى قال معنى قولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ : لا يحِلُّ لك اليهوديةُ و[1] النصرانيةُ والكافرةُ - قولٌ لا وجهَ له .

فإذ كان ذلك كذلك ، فكذلك قولُه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ كافرةً لا معنَى له ؛ إذ كان من المسلماتِ من قد حُرِّم عليه بقولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ بالذى[2] دلَّلنا عليه قبلُ . وأما الذى قاله ابنُ زيدٍ فى ذلك أيضًا ، فقولٌ لا معنَى له ؛ لأنه لو كان بمعنى المبادلةِ ، لكانت القراءةُ والتنزيلُ : ولا أن تُبادِلَ بهن / من أزواجٍ ، أو : ولا أن تُبُدِّلَ بهن ، بضمِّ التاءِ ، ولكنَّ القراءةَ المجمَعَ عليها : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ بفتحِ التاءِ ، بمعنى : ولا أن تستبدلَ بهن . مع أن الذى ذكَر ابنُ زيدٍ من فعلِ الجاهليةِ غيرُ معروفٍ فى أمةٍ نعلمُه من الأممِ ، أن يبادِلَ الرجلُ آخرَ [3]امرأتَه الحرَّةَ[3] بامرأتِه الحرَّةِ ، فيقالَ : كان ذلك من فعلِهم ، فنُهِى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن فعلِ مثلِه .

٣٢/٢٢

فإن قال قائلٌ : أفلم يكنْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ أن يتزوَّجَ امرأةً على نسائِه اللواتى كنَّ عندَه ، فيكونَ مُوجهًا تأويلَ قولِه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ ﴾ إلى ما تأوَّلتَ ؟ أو قال : وأينَ ذكرُ أزواجِه اللواتى كنَّ عندَه فى هذا الموضعِ ، فتكونَ الهاءُ من قولِه : ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ من ذكرِهن . وتوهَّمَ أن الهاءَ فى ذلك عائدةٌ على ﴿ ٱلنِّسَآءُ ﴾ فى قولِه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ ؟

قيل : قد كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ أن يتزوَّجَ من شاء من النساءِ اللواتى كان اللَّهُ

---

(١) فى م : « أو » .

(٢) فى م : « الذى » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

أحلَّهن له ، على نسائِه اللاتى كنَّ عندَه يومَ نزَلت هذه الآيةُ ، وإنما نُهِى ﷺ بهذه الآيةِ أن يفارقَ من كان عندَه بطلاقٍ أراد به استبدالَ غيرِها بها ؛ لإعجابِ حسنِ المستبدَلةِ بها إيَّاه ؛ إذ كان اللَّهُ قد جعَلهن أمهاتِ المؤمنين ، وخيَّرهن بينَ الحياةِ الدنيا والدارِ الآخرةِ والرضا باللَّهِ ورسولِه ، فاختَرْن اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، فحُرِّمن على غيرِه بذلك ، [٦٣٢/٢و] ومُنِع من فِراقِهن بطلاقٍ ، فأما نكاحُ غيرِهن فلم يُمْنَعْ منه ، بل أحلَّ اللَّهُ له ذلك ، على ما بيَّن فى كتابِه .

وقد رُوى عن عائشةَ أن النبىَّ ﷺ لم يُقْبَضْ حتى أحلَّ اللَّهُ له نساءَ أهلِ الأرضِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ ، قالت : ما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أُحِلَّ له النساءُ . يعنى أهلَ الأرضِ .

حدَّثنى عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّارىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ ، قالت : ما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أُحِلَّ له النساءُ[1] .

حدَّثنا العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا مُعَلًّى ، قال : ثنا وُهيبٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ الليثىِّ ، عن عائشةَ ، قالت : ما تُوفِّى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أُحِلَّ له أن يتزوَّجَ من النساءِ ما شاء[2] .

حدَّثنى أبو زيدٍ عمرُ بنُ شبَّةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ،

---

(١) أخرجه الحميدى (٢٣٥) ، وأحمد ٤١/٦ (الميمنية) به والترمذى (٣٢١٦) ، والنسائى (٣٢٠٤) ، وفى الكبرى (٥٣١١) ، والطحاوى فى المشكل (٥٢١) ، والبيهقى ٥٤/٧ من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه الدارمى ١٥٤/٢ من طريق المعلى به ، وأخرجه أحمد ١٨٠/٦ (الميمنية) ، والنسائى (٣٢٠٥) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٥٢٢) ، والحاكم ٤٣٧/٢ ، والبيهقى ٥٤/٧ ، من طريق وهيب به .

قال : أحسَبُ عبيدَ بنَ عُميرٍ حدَّثنى - قال أبو زيدٍ : وقال أبو عاصمٍ مرةً - عن عائشةَ ، قالت : ما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أحلَّ اللَّهُ له النساءَ . قال : وقال أبو الزُّبيرِ : شهِدتُ رجلًا يحدِّثُه عطاءٌ[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا همَّامٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، عن عائشةَ ، قالت : ما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى حلَّ له النساءُ .

فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ على ما وصفتَ ، من أن اللَّهَ حرَّم على نبيِّه بهذه الآيةِ طلاقَ نسائِه اللواتى خيَّرهن فاختَرْنَه ، فما وجهُ الخبرِ الذى رُوى عنه ، أنه طلَّق حفصةَ ثم راجَعها ، وأنه أراد طلاقَ سَوْدةَ ، حتى صالحته على تركِ طلاقِه إيَّاها ، ووهَبَت يومَها لعائشةَ ؟ قيل : كان ذلك قبلَ نزولِ هذه الآيةِ .

/ والدليلُ على صحةِ ما قلنا ، من أن ذلك كان قبلَ تحريمِ اللَّهِ على نبيِّه طلاقَهن ، ٣٣/٢٢ الروايةُ الواردةُ أن عمرَ دخَل على حفصةَ معاتبَها[2] ، حين اعتزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَه ، كان من قيله لها : قد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ طلَّقك[*] ، فكلَّمتُه فراجَعك ، فواللَّهِ لئن طلَّقك - أو لو كان طلَّقك - لا كلَّمتُه فيك[3] . وذلك لا شكَّ قبلَ نزولِ

---

(١) أخرجه الطحاوى (٥٢٣) من طريق أبى عاصم به بدون ذكر عبيد ابن عمير ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه عن ابن جريج به ، وعنه أحمد ٦/٢٠١ (الميمنية) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢١٢ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه وأبى داود فى ناسخه .

(٢) فى م ، ت١ : « معاقبها » .

(*) من هنا خرم فى مخطوط دار الكتب المصرية المشار إليه بـ«ص» وينتهى فى ص ٥٧٥.

(٣) أخرجه مسلم (٣٠/١٤٧٩) ، وابن حبان (٤١٨٨) كلاهما من حديث ابن عباس عن عمر ، مطولًا بنحوه .

آيةِ التخييرِ ؛ لأن آيةَ التخييرِ إنما نزَلت حينَ انقضى وقتُ يمينِ رسولِ اللَّهِ ﷺ على اعتزالِهن .

وأما أمرُ الدلالةِ على أن أمرَ سَوْدةَ كان قبلَ نزولِ هذه الآيةِ ، أن اللَّهَ إنما أمَر نبيَّه بتخييرِ نسائِه بينَ فِراقِه والمُقامِ معه على الرضا بأن لا قَسْمَ لهن ، وأنه يُرْجِى من يشاءُ منهن ، ويُؤْوِى منهن من يشاءُ ، ويُؤْثِرُ من شاء منهن على من شاء ، ولذلك قال له تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ . ومن المحالِ أن يكونَ الصلحُ بينَها وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ جرى على تركِها يومَها لعائشةَ فى حالٍ لا يومَ لها منه .

وغيرُ جائزٍ أن يكونَ كان ذلك منها إلا فى حالٍ كان لها منه يومٌ ، هو لها حقٌّ ، كان واجبًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ أداؤُه إليها ، ولم يكنْ ذلك لهن بعدَ التخييرِ ؛ لما قد وصفتُ قبلُ فيما مضى من كتابِنا هذا[1] . فتأويلُ الكلامِ : لا يحلُّ لك يا محمدُ النساءُ من بعدِ اللواتى أحْلَلْتُهن لك فى الآيةِ قبلُ ، ولا أن تُطلِّقَ نساءَك اللواتى اخترْن اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ ، فتَبَدَّلَ بهن من أزواجٍ ، ولو أعْجَبك حسنُ من أردتَ أن تَبَدَّل به منهن ، إلا ما ملكت يمينُك .

و ﴿ أَن ﴾ فى قولِه : ﴿ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ . رفعٌ ؛ لأن معناها : لا يحلُّ لك النساءُ من بعدُ ، ولا الاستبدالُ بأزواجِك . و ﴿ إِلَّا ﴾ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ . استثناءٌ من النساءِ . ومعنى ذلك : لا يحلُّ لك النساءُ من بعدِ اللواتى أحْلَلْتُهن لك ، إلا ما ملكت يمينُك من الإماءِ ، فإن لك أن تملِكَ من أىِّ أجناسِ الناسِ شئتَ من الإماءِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص١٣٨ - ١٤٦ .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ على كلِّ شيءٍ ، ما أحلَّ لك وحرَّم عليك ، وغيرِ ذلك من الأشياءِ كلِّها ، حفيظًا لا يعزُبُ عنه علمُ شيءٍ من ذلك ، ولا يؤودُه حفظُ ذلك كلِّه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴾ . أى : حفيظًا فى قولِ الحسنِ وقتادةَ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ / حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾ . ٣٤/٢٢

يقولُ تعالى ذكرُه لأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : يأيُّها الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه ، لا تدخُلوا بيوتَ نبيِّ اللَّهِ إلا أن تُدْعَوْا إلى طعامٍ [٦٣٢/٢ظ] تَطْعَمُونه ، ﴿ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . يعنى : غيرَ مُنتظِرين إدراكَه وبلوغَه ، وهو مصدرٌ من قولِهم : قد أَنَى هذا الشيءُ يَأْنِى إِنًى وأَنْيًا وأَنَاءً . قال الحُطَيئةُ[2] :

وآنَيْتُ العَشاءَ إلى سُهَيْلٍ أوِ الشِّعْرَى فطالَ بِىَ الأَنَاءُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٠/١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥٤/٤ (٧٠٥٧) عن معمر عن قتادة بدون ذكر الحسن .

(٢) ديوانه ص ٩٨.

وفيه لغةٌ أُخرَى ، يقالُ : قد آن لك ؛ (١أى : يَبِيـنُ لك١) أَيْنًا ، ونالَ لك ، وأنالَ لك . ومنه قولُ رُؤْبةَ بنِ العَجّاجِ[٢] :

هاجَتْ وَمِثْلِى نَوْلُه أنْ يَرْبَعا[٣] حَمامَةٌ هاجَتْ[٤] حماما سُجَّعَا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . قال : مُتَحَيِّنين نُضْجَه[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . يقولُ : غيرَ ناظرين الطعامَ أن يُصْنَعَ[٦] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . قال : غيرَ مُتحَيِّنين طعامَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[٧] .

(١ - ١) فى م ، ت ١ : « أى تبين لك » ، وفى ت ٢ : « أن تبين لك » . والمثبت كما فى التبيان فى تفسير غريب القرآن ١/ ٣٤١، وتفسير البغوى ٣/ ٥٤٠.

(٢) ديوانه ص ٨٧ .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « يرتعا » .

(٤) فى م : « ناحت » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٧٠، والقرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٢٥، بنحوه .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٢١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١٣ إلى عبد بن حميد .

ونصْبُ ﴿ غَيْرَ ﴾ فى قولِه : ﴿ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . على الحالِ من الكافِ والميمِ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ . لأن الكافَ والميمَ معرفةٌ ، و « غيرَ » نكرةٌ ، وهى من صفةِ الكافِ والميمِ .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : لا يجوزُ فى « غيرَ » الجرُّ على الطعامِ ، إلا أن تقولَ : أنتم . ويقولُ : ألا ترى أنك لو قلت : أبدَى لعبدِ اللَّهِ على امرأةٍ مُبغضًا لها . لم يكنْ فيه إلا النصبُ ، إلا أن تقولَ : مُبْغِضٍ لها هو . لأنك إذا أجريتَ صفته /عليها ، ولم تُظهِرِ الضميرَ الذى يدُلُّ على أن الصفةَ له ، لم يكنْ كلامًا ، لو قلتَ : هذا رجلٌ مع امرأةٍ مُلازِمِها . كان لحنًا ، حتى ترفَعَ فتقولَ : ملازِمُها . أو تقولَ : مُلازِمِها هُو . فتجُرَّ . ٣٥/٢٢

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ[(١)] : لو جعَلتَ « غيرَ » فى قولِه : ﴿ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ . خَفضًا كان صوابًا ؛ لأن قبلَها الطعامَ وهو نكرةٌ ، فيُجعَلُ فعلُهم تابعًا للطعامِ ، لرجوعِ ذكرِ الطعامِ فى « إناهُ » ، كما تقولُ العربُ : رأيتُ زيدًا مع امرأةٍ مُحسِنًا إليها ، ومُحسنٍ إليها . فمن قال : محسنًا ، جعَله من صفةِ زيدٍ ، ومَن خفَضه فكأنه قال : رأيتُ زيدًا مع التى يُحسِنُ إليها . فإذا صارت الصلةُ للنكرةِ أتبعَتْها ، وإن كانت فعلًا لغيرِ النكرةِ ، كما قال الأعشى[(٢)] :

فَقُلْتُ له هذه هاتِها إلَيْنا بأدْماءَ مُقْتادِها

فجعَل المقتادَ تابعًا لإعرابِ « بأدماءَ » ؛ لأنه بمنزلةِ قولِك : بأدماءَ تقتادُها . فخفَضَه ؛ لأنه صلةٌ لها . قال : وقد يُنْشَدُ : « بأدماءِ مقتادِها » . بخفضِ الأدماءِ ،

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/٣٤٦، ٣٤٧.

(٢) ديوانه ص ٦٩.

لإضافتِها إلى المقتادِ، قال: ومعناه: هاتِها على يَدَىْ مَن اقتادَها. وأنشَد أيضًا[1]:

وإنَّ امْرَأً أهْدَى إلَيْكِ ودُونَه مِن الأرْضِ مَوْماةٌ وبَيْداءُ فَيْهَقُ
لَمَحْقوقَةٌ أنْ تَسْتَجيبى لِصَوْتِه وأنْ تَعْلَمى أنَّ المُعانَ مُوَفَّقُ

وحُكِى عن بعضِ العربِ سماعًا يُنْشِدُ:

٣٦/٢٢ /أرأيتِ إذْ أعْطَيْتُكِ الوُدَّ كُلَّه ولمْ يَكُ عِنْدى إنْ أبَيْتِ إباءُ
أمُسْلِمَتِى للْمَوْتِ أنتِ فَمَيِّتٌ وَهَل لِلنُّفُوسِ المُسْلَماتِ بَقاءُ

ولم يُقلْ: فميِّتٌ أنا. وقال الكسائىُّ: سمِعتُ العربَ تقولُ: يدُكَ باسِطُها. يريدونَ أنت، وهو كثيرٌ فى الكلامِ، قال: فعلَى هذا يجوزُ خفضُ «غيرَ».

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا القولُ بإجازةِ جرِّ ﴿غَيْرَ﴾ فى: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ﴾ فى الكلامِ، لا فى القراءةِ؛ لما ذكَرنا من الأبياتِ التى حكَيناها، فأما فى القراءةِ فغيرُ جائزٍ فى: ﴿غَيْرَ﴾ غيرُ النصبِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على نصبِها.

وقولُه: ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟﴾. يقولُ: ولكن إذا دعاكم رسولُ اللَّهِ ﷺ فادخُلوا البيتَ الذى أذِن لكم بدخولِه، ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟﴾. يقولُ: فإذا أكَلتُم الطعامَ الذى دُعِيتُم لأكْلِه فانتشِروا، يعنى فتفرَّقوا واخرُجوا من منزلِه، ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾. [2]يقولُ تعالى ذكرُه: لا تدخُلوا بيوتَ النبىِّ إلا أن يؤذَنَ لكم إلى طعامٍ غيرَ ناظرين إناهُ وغيرَ مستأنسينَ لحديثٍ[2]. وقولُه: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾. فى موضعِ خَفْضٍ عطفًا به على ﴿نَٰظِرِينَ﴾، كما يقالُ فى الكلامِ: أنت غيرُ ساكتٍ ولا ناطقٍ. وقد يَحتمِلُ أن

---

(١) تقدم تخريجهما فى ٥٤٦/١٧.

(٢ - ٢) سقط من: م.

يقالَ: ﴿ مُسْتَئْنِسِينَ ﴾. فى موضعِ نَصْبٍ عطفًا على معنى ﴿ نَظِرِينَ ﴾؛ لأن معناه : إلا أن يؤذَنَ لكم إلى طعامٍ لا ناظرين إناهُ ، فيكونَ قولُه : ﴿ وَلَا مُسْتَئْنِسِينَ ﴾ . نصبًا حينئذٍ . والعربُ تفعَلُ ذلك إذا حالت بينَ الأوّلِ والثانى ، فتَرُدُّ الثانىَ[1] أحيانًا على لفظِ الأوّلِ ، وأحيانًا على معناه ، وقد ذكَر الفرّاءُ أن أبا القمقامِ أنشدَه[2] :

أجِدَّك لَسْت الدَّهْرَ رَائِىَ رَامَةٍ[3] ولا عاقِلٍ[4] إلَّا وأنْتَ جَنِيبُ[5]
ولَا مُصْعِدٍ فى الـمُصْعِدِين لِـمَنْعِجٍ[6] ولَا هابِطٍ[7] ما عشْتَ هَضْبَ شَطِيبِ[8]

فردَّ مُصعِدٍ على أن رائىَ فيه باءٌ خافضةٌ ، إذ حال بينَه وبينَ الْمُصْعِدِ بما حالَ بينَهما من الكلامِ .

ومعنى قولِه : ﴿ وَلَا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ : ولا مُتحدِّثين بعدَ فراغِكم من أكلِ الطعامِ ؛ إيناسًا من بعضِكم لبعضٍ به .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ [٦٣٣/٢و] ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ بعدَ أن تأكُلوا[9] .

---

(١) سقط من : م .
(٢) معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٤٨.
(٣) رامة : منزل بينه وبين الرمادة ليلة فى طريق البصرة إلى مكة . معجم البلدان ٢/ ٧٣٨.
(٤) عاقل : واد لبنى أبان بن دارم من دون بطن الرمة . معجم البلدان ٣/ ٥٨٩.
(٥) جنيب : كأمير ، ورجل جنيب : كأنه يمشى فى جانب متعقبًا . التاج (ج ن ب) .
(٦) منعج : واد يأخذ بين حفر أبى موسى والنباج ويدفع فى بطن فلج . معجم البلدان ٤/ ٦٦٦.
(٧) فى م : « هابطًا » .
(٨) شطيب : جبل .
(٩) تفسير مجاهد ص ٥٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

٣٧/٢٢ / **واختلَف أهلُ العلمِ** في السببِ الذي نزَلت هذه الآيةُ فيه ؛ **فقال بعضُهم** : نزلت بسببِ قومٍ طَعِموا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ في وليمةِ زينبَ بنتِ جَحْشٍ ، ثم جلَسوا يتحدَّثون في منزلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وبرسولِ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِه حاجةٌ ، فمنَعه الحياءُ من أمْرِهم بالخروجِ من منزلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عمرانُ بنُ موسى القزازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ صُهَيبٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : بَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ بزينبَ بنتِ جَحْشٍ ، فبُعِثْتُ داعيًا إلى الطعامِ ، فدعوتُ ، فيجِيءُ القومُ يأكلون ويخرُجون ، ثم يجِيءُ القومُ يأكلون ويخرُجون ، فقلتُ : يا نبيَّ اللَّهِ قد دَعوتُ حتى ما أجِدُ أحدًا أَدْعُوه . قال : « ارفَعوا طعامَكم » . وإن زينبَ لجالسةٌ في ناحيةِ البيتِ ، وكانت قد أُعطِيتْ جمالًا ، وبقِيَ ثلاثةُ نفَرٍ يتحدَّثون في البيتِ ، وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ مُنطلِقًا نحوَ حجرةِ عائشةَ ، فقال : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ » . فقالوا : وعليك السلامُ يا رسولَ اللَّهِ ، كيف وجَدتَ أهلَك ؟ قال : فأتى حُجَرَ نسائِه ، فقالوا مثلَ ما قالت عائشةُ ، فرجَع النبيُّ ﷺ ، فإذا الثلاثةُ يتحدَّثون في البيتِ ، وكان النبيُّ ﷺ شديدَ الحياءِ ، فخرَج النبيُّ ﷺ منطلقًا نحوَ حجرةِ عائشةَ ، فلا أدرِي أخبَرتُه ، أو أُخبِر أن الرهطَ قد خرَجوا ، فرجَع حتى وضَع رجلَه في أُسْكُفَّةِ[1] داخلَ البيتِ ، والأخرَى خارِجَه ، إذ أَرْخَى السِّترَ بيني وبينَه ، وأُنزِلت آيةُ الحجابِ[2] .

حدَّثني أبو معاويةَ بشرُ بنُ دِحيةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الزهريِّ ، عن أنسِ بنِ

---

(١) الأُسكفة : عتبة الباب التي يوطأ عليها . اللسان (س ك ف) .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠١٠١) عن عمران بن موسى به ، وأخرجه البخاري (٤٧٩٣) من طريق عبد الوارث به .

مالكٍ ، قال : سألنى أُبىُّ بنُ كَعْبٍ عن الحجابِ ، فقلتُ : أنا أعلَمُ الناسِ به ، نزَلت فى شأنِ زينبَ ؛ أَوْلَم النبىُّ ﷺ عليها بتمرٍ وسَويقٍ ، فنزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ ﴾[(1)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى عمى ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن الزهرىِّ ، قال : أخبَرنى أنسُ بنُ مالكٍ ، أنه كان ابنَ عشْرِ سنينَ مَقْدَمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، فكنتُ أعلَمَ الناسِ بشأنِ الحجابِ حينَ أُنزِلَ ، [(2)]لقد كان أى : أبىُّ بنُ كعبٍ يسألُنى عنه . قال : وكان أولَ ما أُنزِلَ[(2)] فى مُبْتَنَى رسولِ اللَّهِ ﷺ بزينبَ بنتِ جَحْشٍ ؛ أصبَح رسولُ اللَّهِ ﷺ بها عَرُوسًا ، فدعا القومَ ، فأَصابوا من الطعامِ ثم[(3)] خرَجوا ، وبَقِىَ منهم رَهْطٌ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأَطَالوا المُكْثَ ، فقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فخرَج ، وخرَجتُ معه ، لكى يخرُجوا ، فمشَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ومشَيْتُ معه ، حتى جاء عَتَبَةَ حجرةِ عائشةَ زَوْجِ النبىِّ ﷺ ، ثم ظَنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أنهم قد خرَجوا ، فرجَع ورَجَعْتُ معه ، حتى دخَل على زينبَ ، فإذا هم جلوسٌ لم يقوموا ، فرجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ورجَعْتُ معه ، فإذا هم قد خرَجوا ، فضرَب بينى وبينَه سِترًا ، وأُنزِل الحجابُ[(4)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسٍ ، قال : دعوتُ المسلمينَ إلى وليمةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، صَبيحةَ بنَى بزينبَ بنتِ جَحْشٍ ،

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٠٦/٨ ، ١٧٣ ، والبخارى (٥٤٦٦) ، ومسلم (١٤٢٨) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٣٠٩٠) ، والطبرانى ٤٩/٢٤ (١٣٠) من طريق الزهرى به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) فى م : « حتى » .

(٤) أخرجه البخارى (٦٢٣٨) ، والطبرانى ٤٩/٢٤ (١٣١) من طريق عبد الله بن وهب به .

فأوسَعهم خبزًا ولحمًا ، ثم رجَع كما كان يصنَعُ ، فأتى حُجَرَ نسائِه فسلَّم عليهنَّ ، فدَعَوْن له ، ورجَع إلى بيتِه وأنا معه ، فلما انتهَيْنا إلى البابِ إذا / رجلان قد جرَى بهما الحديثُ في ناحيةِ البيتِ ، فلما أبصَرهما ولَّى راجعًا ، فلما رأيا النبيَّ ﷺ ولَّى عن بيتِه ، ولَّيا مُسْرِعَين ، فلا أَدْرِى أنا أخبَرْتُه ، أو أُخبِر ، فرجَع إلى بيتِه ، فأرخَى السِّتْرَ بينى وبينَه ، ونزَلت آيةُ الحجابِ[(١)] .

٣٨/٢٢

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : قلتُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : لو حَجَبْتَ عن أمهاتِ المؤمنين . فإنه يدخُلُ عليك البَرُّ والفاجِرُ ، فنزَلت آيةُ الحجابِ[(٢)] .

حدَّثنى القاسمُ بنُ بشرِ بنِ معروفٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : أنا أعلَمُ الناسِ بهذه الآيةِ ؛ آيةِ الحجابِ ، لمَّا أُهدِيَتْ زينبُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ صنَع طعامًا ، ودَعا القومَ ، فجاءوا فدخَلوا ، وزينبُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى البيتِ ، وجعَلوا يتحدَّثون ، وجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يخرُجُ ثم يدخُلُ وهم قعودٌ ، قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾ إلى : ﴿ فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ﴾ . قال : فقامَ القومُ ، [٦٣٣/٢ظ] وضُرِب الحجابُ[(٣)] .

---

(١) أخرجه أحمد ٨٠/١٩ (١٢٠٢٣) من طريق ابن أبى عدى به ، وأخرجه ابن سعد ١٠٦/٨ ، ١٠٧ ، وأحمد ٣٥٩/٢٠ (١٣٠٧٢) ، والبخارى (٥١٥٤) ، والنسائى فى الكبرى (٦٩٠٨) ، وابن حبان (٤٠٦٢) ، والبغوى (٢٣١٣) من طريق حميد به .

(٢) أخرجه أحمد ٢٩٩/١ (١٦٠) من طريق ابن أبى عدى به ، وأخرجه أحمد ٣٦٣/١ (٢٥٠) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٩٩٨ ، ١١٤١٨) ، وابن حبان (٦٨٩٦) ، وغيرهم من طريق حميد به .

(٣) أخرجه ابن سعد ١٠٥/٨ ، ١٠٦ ، والبخارى (٤٧٩٢) ، والطبرانى ٤٨/٢٤ ، ٤٩ (١٢٨) من طريق سليمان بن حرب به ، وأخرجه أحمد ١٧١/٢١ (١٣٥٣٨) من طريق حماد بن زيد به .

حدَّثني عمرُ بنُ إسماعيلَ بنِ مجالدٍ ، قال : ثنا أَبي ، عن بيانٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : بنَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بامرأةٍ من نسائِه ، فأرسَلَني ، فدعوُت قومًا إلى الطعامِ ، فلما أكَلوا وخرَجوا ، قامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مُنطلِقًا قِبَلَ بيتِ عائشةَ ، فرأَى رَجُلَيْن جالِسَيْن ، فانصَرف راجعًا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾[1] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، قال : ثنا [2]أبو نَهشَلٍ[2] ، عن أبي وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أمَر عمرُ نساءَ النبيِّ ﷺ بالحجابِ ، فقالت زينَبُ : يا بنَ الخطابِ ، إنك لتَغارُ علينا والوحْيُ ينزِل في بيوتِنا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖ﴾[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ مَرزوقٍ ، قال : ثنا أَشْهَلُ بنُ حاتمٍ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن عمرِو بنِ سعيدٍ ، عن أنسٍ ، قال : وكنتُ مع النبيِّ ﷺ ، وكان يمُرُّ على نسائِه . قال : فأُتِي بامرأةٍ عَروسٍ ، ثم جاءَ وعندَها قومٌ ، فانْطلَق فقضَى حاجتَه واحتَبَس ، وعادَ وقد خرَجوا ، قال : فدخَل ، فأرْخَى بيني وبينَه سِترًا . قال : فحدَّثتُ أبا طلحةَ ، فقال : إن كان كما تقولُ ، لينزِلَنَّ في هذا شيءٌ ، قال : ونزَلت آيةُ الحجابِ[4] .

وقال آخرون : كان ذلك في بيتِ أُمِّ سَلَمةَ .

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٢١٩) عن عمر بن إسماعيل به ، وأخرجه أحمد ٢١/١٥١ (١٣٥٠٢) ، والبخارى (٥١٧٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤١٧) من طريق بيان به .

(٢ - ٢) فى م : « ابن نهشل » ، وينظر تعجيل المنفعة ٢/ ٥٥١ .

(٣) أخرجه أحمد ٣٧٢/٧ (٤٣٦٢) ، والبزار (١٧٤٨) ، والطبرانى (٨٨٢٨) من طريق المسعودى به .

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢١٧) من طريق أشهل بن حاتم به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ . قال : كان هذا فى بيتِ أمِّ سَلَمةَ ، قال : أكَلوا ، ثم أطالُوا الحديثَ ، فجعَل النبىُّ ﷺ يدخُلُ ويخرُجُ ، ويستَحْيِى منهم ، واللَّهُ لا يستَحْيِى من الحقِّ[(١)] .

٣٩/٢٢ / قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ . قال : بلَغنا أنهنَّ أُمِرن بالحجابِ عندَ ذلك[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ ﴾ . يقولُ : إن دخولَكم بيوتَ النبىِّ ، من غيرِ أن يؤذَنَ لكم ، وجلوسَكم فيها مُستأنِسين للحديثِ ، بعدَ فراغِكم من أكلِ الطعامِ الذى دُعيتم له - كان يؤذِى النبىَّ ، فيستَحْيِى منكم أن يُخرِجَكم منها ، إذا قعَدتُم فيها للحديثِ ، بعدَ الفراغِ من الطعامِ ، أو يمنعَكم من الدخولِ إذا دخَلتم بغيرِ إذنٍ ، مع كراهيتِه لذلك منكم ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ أن يتبيَّنَ لكم ، وإن استَحْيا نبيُّكم[(٢)] ، فلم يُبيِّنْ لكم كراهيتَه[(٣)] ذلك ؛ حياءً منكم ، ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ . يقولُ : وإذا سألتم أزواجَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ونساءَ المؤمنين اللواتى لَسْنَ[(٤)] لكم بأزواجٍ ، متاعًا ، ﴿ فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ . يقولُ : من وراءِ سِترٍ بينَكم وبينَهن ، ولا تدخُلوا عليهن بيوتَهن ؛ ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : سؤالُكم إياهن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢) فى ت ١، ت ٢: « منكم محمد » .
(٣) فى م ، ت ١: « كراهية » .
(٤) فى ت ١، ت ٢: « ليس » .

المتاعَ ، إذا سألتُموهن ذلك من وراءِ حجابٍ - أطهرُ لقلوبِكم وقلوبِهن من عوارضِ العينِ فيها ، التى تعرِضُ فى صدورِ الرجالِ من أَمْرِ النساءِ ، وفى صدورِ النساءِ من أمْرِ الرجالِ ، وأَحْرَى من أن لا يكونَ للشيطانِ عليكم وعليهنَّ سبيلٌ .

وقد قيل : إن سببَ أمرِ اللَّهِ النساءَ بالحجابِ ، إنما كان من أجلِ أن رجلًا كان يأكُلُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وعائشةُ معهما ، فأصابَت يدُها يدَ الرجلِ ، فكَرِه ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَطْعَمُ ومعه بعضُ أصحابِه ، فأصابَت يدُ رجلٍ منهم يدَ عائشةَ ، فكَرِه ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فنزَلت آيةُ الحجابِ[1] .

وقيل : نزَلت من أجلِ مسألةِ عمرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ويعقوبُ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا حميدٌ الطويلُ ، عن أنسٍ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن نساءَك يدخُلُ عليهنَّ البَرُّ والفاجِرُ ، فلو أَمَرتَهن أن يحتَجِبْنَ ؟ قال : فنزَلت آيةُ الحجابِ[2] .

---

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧١ من طريق المصنف ، وأخرجه ابن سعد ١٧٥/٨ من طريق أبى الصباح عن مجاهد ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٥٣) ، وابن أبى حاتم كما فى تفسير ابن كثير ٤٤٥/٦ وغيره من طريق أبى الصباح أيضًا ، عن مجاهد ، عن عائشة قولها ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٧٥/٨ من طريق إسحاق بن يحيى عن مجاهد عن ابن عباس به .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦١١) عن يعقوب به ، وأخرجه أحمد ٢٩٧/١ (١٥٧) ، والبخارى (٤٠٢، ٤٩١٦) ، وابن ماجه (١٠٠٩) ، والترمذى (٢٩٦٠) من طريق هشيم به .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثني عمِّي[1] عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، قال : ثني يونسُ ، عن الزهْريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : إن أزواجَ النبيِّ ﷺ كُنَّ يَخرُجن بالليلِ إذا تَبرَّزْنَ إلى المناصِعِ ، وهو صعيدٌ أفيحُ ، وكان عمرُ يقولُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : احجُبْ نساءَك . فلم يكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يفعَلُ ، فخرَجتْ سوْدةُ بنتُ زمعةَ ، زوجُ النبيِّ ﷺ ، وكانت امرأةً طويلةً ، فناداها عمرُ بصوتِه الأعلَى : قد عرَفناكِ يا سوْدةُ . حِرصًا أن ينزِلَ الحجابُ ، قالت[2] : فأنزَل اللَّهُ الحجابَ[3] .

٤٠/٢٢ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : خرَجت سَوْدةُ لحاجتِها ، بعدَ ما ضُرِب علينا الحجابُ ، وكانت امرأةً تَفْرَعُ النساءَ طولًا ، فأبصَرها عمرُ ، فناداها : يا سوْدَةُ ، إنك واللَّهِ ما تخفِينَ علينا ، فانظُرى كيف تخرُجين ، أو كيف تَصنَعين ؟ فانكفأَت ، فرجَعت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وإنه ليتعَشَّى ، فأخبَرته بما كان ، وما قال لها ، وإن فى يدِه لَعَرْقًا[4] ، فأُوحِى إليه ، ثم رُفِع عنه ، وإن العَرْقَ لفى يدِه ، فقال : « قد أُذِن لكنَّ أن تخرُجنَ لحاجتِكنَّ »[5] .

---

(١) فى م : « عمرو بن » ، وفى ت ١، ت ٢: « عمر بن » . وقد تقدم السند مرارًا .

(٣) فى م : « قال » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٢٣/٦، ٢٧١ (الميمنية) ، والبخارى (١٤٦، ٦٢٤٠) ، ومسلم (٢١٧٠) من طريق الزهرى به .

(٤) العرق : العظم أخذ عنه معظم اللحم وبقى عليه لحوم رقيقة طيبة . اللسان (ع ر ق) .

(٥) أخرجه أحمد ٥٦/٦ (الميمنية) ، ومسلم (٢١٧٠) من طريق ابن نمير به ، وأخرجه البخارى (٤٧٩٥، ٥٢٣٧) ، ومسلم (٢١٧٠) ، وابن خزيمة (٥٤) ، وغيرهم من طريق هشام بن عروة به .

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطوسىُّ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبى وائلٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : أمَر عمرُ نساءَ النبىِّ ﷺ بالحجابِ ، فقالت زينبُ : يا بنَ الخطابِ ، إنك لتغارُ علينا والوحىُ ينزِلُ فى بيوتِنا ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾[1] .

حدَّثنى أبو أيوبَ البَهْرانىُّ[2] سليمانُ بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ عبدِ ربِّه ، قال : ثنى ابنُ حربٍ ، عن الزُّبَيْدىِّ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ : أن أزواجَ النبىِّ ﷺ ، كُنَّ يخرُجنَ بالليلِ إذا تبرَّزنَ إلى المناصِعِ ، وهو صعيدٌ أفيحُ ، وكان عمرُ ابنُ الخطابِ يقولُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : احجُبْ نساءَك ، فلم يكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يفعَلُ ، فخرَجت سَوْدةُ بنتُ زَمعةَ زوجُ النبىِّ ﷺ ليلةً مِن الليالى عِشاءً ، وكانت امرأةً طويلةً ، فناداها عمرُ بصوتِه الأعْلَى : قد عَرَفناك يا سوْدَةُ . حِرصًا على أن ينزِلَ الحجابُ ، قالت عائشةُ : فأنزَل اللَّهُ الحجابَ ، قال اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾[3] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : وما ينبَغى لكم أن تُؤذوا رسولَ اللَّهِ ، وما يصلُحُ ذلك لكم ، ﴿ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ . يقولُ : وما ينبَغى لكم أن تنكِحوا أزواجَه مِن بعدِه أبدًا ؛ لأنهنَّ أمهاتُكم ، ولا يحِلُّ للرجُلِ أن يتزوَّجَ أُمَّه .

وذُكِر أن ذلك نزَل فى رجُلٍ كان يدخُلُ قبْلَ الحجابِ[4] ، قال : لئن مات محمدٌ لأتزوَّجَنَّ امرأةً من نسائِه سمَّاها ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى فى ذلك :

---

(١) تقدم تخريجه ص ١٦٥ .

(٢) فى م ، ت ١ : « النهرانى » ، وغير منقوطة فى ت ٢ ، والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/٢٢.

(٣) تقدم تخريجه ص ١٦٨ .

(٤) بعده فى ت ٢ : « على بعض من بينه وبينها قرابة فلما نزلت آية الحجاب » .

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ . قال : رُبَّما بلَغ النبيَّ ﷺ أن الرجلَ يقولُ : لو أن النبيَّ ﷺ تُوُفِّي ، تزوَّجتُ فلانةَ من بعدِه ، قال : فكان ذلك يُؤذِي النبيَّ ﷺ ، فنزَل القرآنُ : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﴾ الآية[(١)] .

٤١/٢٢ / حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن النبيَّ ﷺ مات وقد ملَك قَيْلَةَ[(٢)] بنتَ الأشعَثِ ، فتزوَّجها عِكْرمةُ بنُ أبي جهلٍ بعدَ ذلك ، فشقَّ على أبي بكرٍ مشقةً شديدةً ، فقال له عمرُ : يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ ، إنها ليست من نسائِه ، إنها لم يخيِّرْها رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يَحجُبْها ، وقد برَّأَها منه بالرِّدَّةِ التي ارتَدَّتْ مع قومِها ، فاطمَأَنَّ أبو بكرٍ وسكَن[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّي وقد ملَك[(٤)] بنتَ الأشعثِ بنِ قيسٍ ، ولم يجامِعْها . فذكَر نحوَه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : إن أذاكُم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ونكاحَكم أزواجَه من بعدِه ، عندَ اللَّهِ عظيمٌ من الإثمِ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٤٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ت ٢: « قبيلة » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٤٦ عن المصنف ، وأخرجه أبو نعيم - كما في الإصابة ٨/٨٩ - من طريق داود به ، وأخرجه ابن سعد ٨/١٤٧ من طريق وهيب عن داود قوله . ووقع في طبقات ابن سعد ٨/١٤٥، ١٤٧، وتاريخ المصنف ٣/١٦٨، والاستيعاب ٤/١٩٠٣، والإصابة ٨/٨٨، ٨٩، والسير ٢/٢٥٤ وغيرها : قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس .

(٤) بعده في ت ٢: « قبيلة » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن تُظهِروا بألسنتِكم شيئًا أيُّها الناسُ من مراقبةِ النساءِ ، أو غيرِ ذلك مما قد[1] نَهاكم عنه ، أو أذًى لرسولِ اللَّهِ ﷺ بقولِه[2] : لأتزوَّجنَّ زوجتَه بعدَ وفاتِه . ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ . يقولُ : أو تُخْفُوا ذلك فى أنفسِكم ، [٦٣٤/٢ظ] ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ بكلِّ ذلك وبغيرِه من أمورِكم وأمورِ غيرِكم ، عليمٌ لا يخفَى عليه شىءٌ ، وهو يُجازِيكم على جميعِ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا حرَجَ على أزواجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى آبائهنَّ ولا إثمَ .

ثم **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنى الذى وضَع عنهنَّ الجُناحَ فى هؤلاءِ ؛ **فقال بعضُهم :** وضَع عنهنَّ الجُناحَ فى وَضْعِ جلابيبِهنَّ عندَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبى لَيلَى ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ الآيةِ كُلِّها ، قال : أن تضَعَ الجلبابَ[3] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « قول » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٢٥/٨، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٤٨/٧.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ . ومَن ذكَر معه أن يَرَوْهنَّ[(١)] .

وقال آخرون : وضَع عنهنَّ الجناحَ فيهم[(٢)] فى تَرْكِ الاحتجابِ[(٣)] منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك[(٣)]

٤٢/٢٢ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ ﴾ إلى : ﴿ شَهِيدًا ﴾ : فرخَّص لهؤلاء أن لا يحتَجِبْنَ منهم[(٤)] .

وأولَى القولَيْن فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : ذلك وضعُ الجناحِ عنهنَّ فى هؤلاءِ المسمَّيْنَ أن لا يَحْتجِبْنَ منهم ، وذلك أن هذه الآيةَ عقيبُ آيةِ الحجابِ ، وبعدَ قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ . فلأنْ[(٥)] يكونَ قولُه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ . استثناءً من جملةِ الذين أُمِروا بسؤالِهنَّ المتاعَ من وراءِ الحجابِ ، إذا سألوهنَّ ذلك - أَوْلَى وأَشبهُ من أن يكونَ خبرًا مبتدأً عن غيرِ ذلك المعنى .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : لا إثمَ على نساءِ النبيِّ ﷺ ، وأمَّهاتِ المؤمنين ، فى إذْنِهنَّ لآبائِهنَّ ، وتَرْكِ الحجابِ منهنَّ ، ولا لأبنائِهنَّ ، ولا لإخوانِهنَّ ، ولا لأبناءِ إخوانِهنَّ ، وعَنَى بإخوانِهنَّ وأبناءِ إخوانِهنَّ إخوتَهنَّ وأبناءَ إخوتِهنَّ - وخرَج جَمْعُهم[(٦)] كذلك

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « فيهن » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٢٥/٨ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٤٨/٧ .

(٥) فى م : « فلا » .

(٦) فى م ، ت ١: « معهم جمع » .

مخرجَ جمع فتًى إذا جُمِعَ فِتيانٌ ، فكذلك جَمْعُ أخٍ إذا جُمِعَ إخوانٌ . وأما إذا جُمِعَ إخوةٌ ، فذلك نظيرُ جَمْعِ فتًى إذا جُمِعَ فِتيةٌ - ولا أبناءِ أخَواتِهِنَّ[1] ، ولم يذكُرْ فى ذلك العمَّ ، على ما قال الشعبيُّ ؛ حِذارًا من أن يصِفَهنَّ لأبنائِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا حجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ وعكرِمةَ فى قولِه : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ . قلتُ : ما شأنُ العمِّ والخالِ لم يُذْكَرا ؟ قالا[2] : لأنهما يَنْعَتانِها لأبنائِهما . وكَرِها أن تضَعَ خِمارَها عندَ خالِها وعمِّها[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ والشعبيِّ نحوَه ، غيرَ أنه لم يذكُرْ يَنعَتانها .

وقولُه : ﴿ وَلَا نِسَآئِهِنَّ ﴾ . يقولُ : ولا جُناحَ عليهنَّ أيضًا فى أن لا يحتَجِبْنَ من نساءِ المؤمنين .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا نِسَآئِهِنَّ ﴾ . قال : نساءُ المؤمناتِ الحرائرِ ، ليس عليهنَّ جناحٌ أن يَرَيْنَ تلك الزينةَ . قال : وإنما هذا كلُّه فى الزينةِ ، قال : ولا يجوزُ للمرأةِ أن تنظُرَ إلى شىءٍ من عورةِ المرأةِ . قال : ولو نظَر الرجلُ إلى فَخِذِ الرجُلِ ، لم أرَ به بأسًا . قال : ﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ . فليس ينبَغِى لها أن تكشِفَ قُرْطَها للرجُلِ . قال : وأما الكُحْلُ

---

(١) فى م : « إخوانهن » .

(٢) فى النسخ : « قال » . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٣) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١٦/ ٢٣٠ من طريق المصنف به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٤٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١٥ إلى ابن المنذر عن عكرمة .

والخاتَمُ والخِضابُ . فلا بأسَ به . قال : والزوجُ له فَضْلٌ ، والآباءُ من وراءِ الرجُلِ لهم فَضْلٌ ، قال : والآخرون يتفاضَلون ، قال : وهذا كلُّه يجمَعُه ما ظهَر من الزينةِ . قال : وكان أزواجُ النبيِّ ﷺ لا يحتَجِبْنَ من المماليكِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ من الرجالِ والنساءِ . **وقال آخرون** : من النساءِ .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وخِفْنَ اللَّهَ أيها النساءُ أن تتعدَّيْنَ ما حَدَّ اللَّهُ لكُنَّ ، فتُبْدِين من زينتِكُنَّ ما ليس لكُنَّ أن تبدِينَه ، أو تترُكْنَ الحجابَ الذى أمَركُنَّ اللَّهُ بلزومِه ، إلا فيما أباح لكُنَّ تركَه ، والْزَمْنَ طاعتَه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ شاهدٌ على ما تفعَلْنَه من / احتجابِكُنَّ ، وترْكِكُنَّ الحجابَ لمن أبَحْتُ لكُنَّ ترْكَ ذلك له ، وغيرِ ذلك من أمورِكُنَّ ، يقولُ : فاتَّقِينَ اللَّهَ فى أنفسِكُنَّ ؛ لا تلقَيْنَ اللَّهَ وهو شاهدٌ عليكم بمعصيتِه ، وخلافِ أمرِه ونَهيِه ، فتَهْلِكنَ ، فإنه شاهدٌ على كلِّ شيءٍ . ٤٣/٢٢

[٦٣٥/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ وملائكتَه يُبرِّكون على النبيِّ محمدٍ ﷺ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : يُبَرِّكون[2] على النبيِّ[3] .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٤٨/٧ مختصرًا .

(٢) فى م : « يباركون » .

(٣) علقه البخارى (٥٣٢/٨ - فتح) ، وذكره ابن حجر فى تغليق التعليق ٢٨٦/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

وقد يحتَمِلُ أن يقالَ : إن معنى ذلك : إن اللَّهَ يرحَمُ النبيَّ ، ويدعو له ملائكتُه ويستغفِرون . وذلك أن الصلاةَ فى كلامِ العربِ من غيرِ اللَّهِ إنما هو دعاءٌ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى من كتابِنا هذا بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه[1] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ : يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين آمنوا ادْعوا النبيَّ اللَّهِ محمدٍ ﷺ، وسلِّموا عليه ﴿ تَسۡلِيمًا ﴾. يقولُ : وحَيُّوه تحيةَ الإسلامِ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك[2] ، جاءت الآثارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عنبسةَ ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبيه ، قال : أتى رجُلٌ النبيَّ ﷺ ، فقال : سمِعتُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ الآية ، فكيف الصلاةُ عليك ؟ فقال : « قُلِ : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ ، وبارِكْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، كما باركْتَ على[3] إبراهيمَ ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ »[4] .

حدَّثنى جعفرُ بنُ محمدٍ الكوفىُّ ، قال : ثنا يعلَى بنُ الأجلَحِ ، عن الحكمِ بنِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٤٨.

(٢) بعده فى ت ٢: « قال أهل التأويل » .

(٣) بعده فى ت ١: « آل » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٥٠٧، وأحمد ١٦/٣ (١٣٩٦) ، والنسائى (١٢٩٠، ١٢٩١) ، والبزار (٩٤١، ٩٤٢)، وأبو يعلى (٦٥٢- ٦٥٤) ، والشاشى (٣) ، وابن أبى عاصم - كما فى الدر المنثور ٥/٢١٦ - ومن طريقه الضياء فى المختارة (٨٢٤) ، وغيرهم ، من طريق عثمان بن موهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

عُتيبةَ[(١)]، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي لَيْلَى، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ، قال: لما نزَلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾، قمتُ إليه، فقلتُ: السلامُ عليك قد عَرَفناه، فكيف الصلاةُ عليك يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «قُلِ: اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ، وبارِكْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ، كما بارَكْتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ»[(٢)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ، قال: ثنا أبو إسرائيلَ، عن يونسَ بنِ خَبَّابٍ[(٣)]، قال: خطَبَنا بفارسَ فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ الآية. فقال: أنبأني من سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ: هكذا / أُنزِل، فقلنا أو قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، قد علِمنا السلامَ عليك، فكيفَ الصلاةُ عليك؟ فقال: «اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ، وبارِكْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ، كما بارَكْتَ على إبراهيمَ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ»[(٤)].

٤٤/٢٢

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن زيادٍ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ الآية، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ هذا السلامُ قد عرَفناه، فكيفَ

---

(١) في ت ١، ت ٢: «عيينة».

(٢) أخرجه عبد بن حميد (٣٦٨)، والترمذى (٤٨٣) من طريق يعلى بن الأجلح به، وأخرجه الطيالسى (١١٥٧)، وعبد الرزاق (٣١٠٥)، وابن أبى شيبة ٢/ ٥٠٧، وأحمد (١٨١٠٤، ١٨١٠٥)، والبخارى (٦٣٥٧)، ومسلم (٤٠٦)، وأبو داود (٩٧٦، ٩٧٧)، وابن ماجه (٩٠٤)، والترمذى (٤٨٣)، والنسائى ٤٧/٣، وغيرهم من طريق الحكم بن عتيبة به، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٤٩/٦- من طريق ابن أبى ليلى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٥، ٢١٦ إلى سعيد بن منصور وابن مردويه.

(٣) فى ت١، ت٢: «حباب».

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٤/٦ عن المصنف.

الصلاةُ عليك ؟ فقال : « قولوا : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ عَبْدِكَ ورَسولِك وأَهْلِ بَيْتِه ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ [(١)] وبارِكْ عليه وعلى آلِ بيتِه ، كما باركتَ على إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ [١)] » [(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ الدَّورقيُّ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ بشرِ بنِ مسعودٍ الأنصاريِّ ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ هذا السلامُ قد عرَفناه ، فكيف الصلاةُ ، وقد غفر اللَّهُ ما تقدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر ؟ قال : « قولوا : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ ، كما صَلَّيْتَ على آلِ إبراهيمَ ، اللَّهُمَّ بارِكْ على محمدٍ ، كما بارَكْتَ على آلِ إبراهيمَ » [(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ . قال : لما نزَلت هذه الآيةُ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد علِمنا السلامَ عليك ، فكيفَ الصلاةُ عليك ؟ قال : « قولوا : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ ، وبارِكْ على محمدٍ ، كما بارَكْتَ على إبراهيمَ » . وقال الحسنُ : « اللهمَّ اجعَلْ صلواتِك وبركاتِك على آلِ محمدٍ ، كما جعَلتَها على إبراهيمَ ، إنكَ حَميدٌ مَجيدٌ » .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٥ إلى المصنف .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (٩٨٧٩) من طريق ابن سيرين به ، وأخرجه أيضًا (٩٨٧٨) ، وفى المجتبى (١٢٨٥) ، والمزى فى تهذيب الكمال ٥٥١/١٦ من طريق ابن سيرين ، عن عبد الرحمن بن بشر ، عن أبى مسعود مرفوعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ ﴾ : إن الذين يُؤذون رَبَّهم بمعصيتِهم إياه ، ورُكوبِهم ما حرَّم عليهم .

وقد قيل : إنه عنَى بذلك أصحابَ التصاويرِ ، وذلك أنهم يَرومُون تكوينَ خَلْقٍ مثلَ خَلْقِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني (١) محمدُ [٦٣٥/٢ظ] بنُ سعدٍ (١) القرشيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سَلَمةَ بنِ الحجاجِ ، عن عكرمةَ ، قال : الذين يُؤذون اللَّهَ ورسولَه ، هم أصحابُ التصاويرِ [٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ . قال : يا سبحانَ اللَّهِ ، ما زالَ أُناسٌ من جهَلَةِ بنى آدمَ حتى تَعاطَوْا أذَى رَبِّهم ، وأمَّا أذاهم رسولَ اللَّهِ ﷺ فهو طَعْنُهم عليه فى نكاحِه صفيةَ بنتَ حُيَيٍّ ، فيما ذُكِرَ .

٤٥/٢٢ / **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) فى ت ١ : « عمر بن سعيد » ، وفى ت ٢ : « عمرو بن سعيد » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٨٥/٨ من طريق يحيى بن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى ابن أبى حاتم .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ . قال : نزَلت فى الذين طَعَنوا على النبىِّ ﷺ حينَ اتخَذ صفيةَ بنتَ حُيَىٍّ بنِ أخطَبَ[1] .

وقولُه : ﴿ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أبعَدهم اللَّهُ من رحمتِه فى الدنيا والآخرةِ ، وأعدَّ لهم فى الآخرةِ عذابًا يُهينُهم فيه بالخلودِ فيه .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . كان مجاهدٌ يوجِّهُ معنى قولِه : ﴿ يُؤْذُونَ ﴾ إلى يَقْفُونَ[2] .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنه

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ﴾ . قال : يَقْفُونَ[3] .

فمعنَى الكلامِ على ما قال مجاهدٌ : والذين يَقْفُون المؤمنين والمؤمناتِ ، ويَعيبُونهم ؛ طلبًا لشَيْنِهم .

﴿ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾ . يقولُ : بغيرِ ما عمِلوا .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢ : « يفسقون » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٢ .

فى قولِه : ﴿ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾ . قال : عمِلوا[١] .

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عَثّامُ بنُ علىٍّ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : قرَأ ابنُ عمرَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . قال : فكيفَ إذا أُوذِىَ بالمعروفِ ، فذلك يُضاعَفُ له العذابُ[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثّامُ بنُ علىٍّ ، عن الأعمشِ ، عن ثورٍ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾ . قال : كيفَ بالذى يأتى إليهم المعروفَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ فإيّاكم وأذى المؤمنِ ، فإن اللَّهَ يَحوطُه ، ويغضَبُ له[٣] .

وقولُه : ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ : فقد احتَملوا زُورًا وكَذِبًا وفِرْيةً شَنيعةً . والبهتانُ[٤] : أفحَشُ الكذِبِ ، ﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ : وإثمًا يَبِينُ لسامعِه أنه إثمٌ وزُورٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٢، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٧٧/٨ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبن ابى حاتم .

(٤) فى م ، ت١ : « بهتان » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يأيُّها النبيُّ قُلْ لأزواجِك وبناتِك ونساءِ المؤمنين ، / لا يتشبَّهْنَ بالإماءِ فى لباسِهنَّ ، إذا هُنَّ خرَجن من بيوتِهنَّ لحاجَتِهنَّ ، فكشَفْنَ شُعورَهنَّ ووُجوهَهنَّ ، ولكن ليُدْنِين عليهنَّ من جَلابِيبِهنَّ . لئلا يَعرِضَ لهنَّ فاسِقٌ ، إذا علِم أنهنَّ حرائرُ ، بأذًى من قولٍ .

٤٦/٢٢

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ الإدناءِ الذى أمَرهُنَّ اللَّهُ به ؛ **فقال بعضُهم** : هو أن يُغَطِّينَ وُجُوهَهنَّ ورُءُوسَهنَّ ، فلا يُبْدِينَ منهنَّ إلا عينًا واحدةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ : أمَر اللَّهُ نساءَ المؤمنين إذا خرَجنَ من بيوتِهنَّ فى حاجةٍ ، أن يُغَطِّينَ وجوهَهنَّ من فوقِ رُءُوسِهنَّ بالجلابيبِ ، ويُبْدِينَ عينًا واحدةً[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدٍ ، عن عَبيدةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ . فلَبِسَها عندَنا ابنُ عونٍ ، قال : ولَبِسها عندَنا محمدٌ ، قال محمدٌ : ولَبِسَها عندِى عَبيدةُ . قال ابنُ عونٍ بردائِه ، فتقنَّع به ، فغطَّى أنفَه وعينَه اليسرى ، وأخرَج عينَه اليمنى ، وأدْنَى رداءَه من فوقٍ حتى جعَله قريبًا من حاجبِه أو على الحاجبِ[(٢)] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٧٦/٦، وابن كثير فى تفسيره ٤٧١/٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٧٦/٦، وابن كثير فى تفسيره ٤٧١/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم من طريق ابن سيرين به .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عَبيدةَ عن قولِه : ﴿ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ . قال : فقال بثوبِه ، فغطَّى رأسَه ووجْهَه ، وأبرَز ثوبَه عن إحْدَى عَينَيْه[1] .

وقال آخرون : بل أُمِرْن أن [٦٣٦/٢و] يَشدُدْنَ جلابيبَهنَّ على جباهِهنَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . قال : كانت الحُرَّةُ تلبَسُ لباسَ الأَمَةِ ، فأمَر اللَّهُ نساءَ المؤمنين أن يُدنينَ عليهنَّ من جَلابيبِهنَّ ، وإدناءُ الجلبابِ : أن تَقَنَّعَ وتَشُدَّ على جبينِها[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . أخَذ اللَّهُ عليهنَّ إذا خرَجنَ أن يَقَنَّعْنَ على الحواجبِ ؛ ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ ، وقد كانتِ المملوكةُ إذا مرَّت تناوَلوها بالإيذاءِ ، فنهَى اللَّهُ الحرائرَ أن يتشبَّهنَ بالإماءِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ : يتجَلْبَبْنَ ، فيُعلَمُ أنهنَّ حرائرُ ، فلا يَعْرِضُ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٢٧/٨، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٥٠.
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

لهنَّ فاسقٌ بأذًى ، من قولٍ ولا ريبةٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عنبسةَ ، عمَّن حدَّثه ، عن أبى صالحٍ ، قال : قدِم النبيُّ ﷺ المدينةَ على غيرِ منزلٍ ، فكان نساءُ النبيِّ ﷺ وغيرُهنَّ إذا كان الليلُ خرَجْنَ/ يقضِينَ حوائجَهنَّ ، وكان رجالٌ يجلِسون على الطريقِ للغزَلِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ﴾ : يَقنَّعْنَ بالجلبابِ ، حتى تُعرَفَ الأمةُ من الحرَّةِ[(٢)] . ٢٢/٤٧

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إدناؤُهنَّ جلابيبَهنَّ إذا أدنَيْنَها عليهنَّ أقربُ وأحرَى أن يُعْرَفنَ ممن مَرَرن به ، ويعلَموا أنهنَّ لسْنَ بإماءٍ ، فيتنكَّبُوا عن أذاهنَّ بقولٍ مكروهٍ ، أو تعرُّضٍ بريبةٍ . ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا ﴾ لِما سلَف منهنَّ ؛ من ترْكِهنَّ إدناءَهنَّ الجلابيبَ عليهنَّ ، ﴿ رَّحِيمٗا ﴾ بهنَّ أن يُعاقِبَهنَّ بعدَ توبتِهنَّ ، بإدناءِ الجلابيبِ عليهنَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٦٠ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ۝٦١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لئِن لم ينتهِ أهلُ النفاقِ ، الذين يَسْتَسِرُّون الكفرَ ويُظهِرون الإيمانَ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ ﴾ . يعنى : رِيبةٌ من شهوةِ الزِّنا ، وحُبُّ الفجورِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٢ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٧١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٢٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٢١ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو بنِ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عبدِ الصمدِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، عن عكرِمةَ في قولِه : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : هم الزُّناةُ[(١)][(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا [(٣)]عبدُ الأعْلَى ، قال : ثنا سعيدٌ[(٣)] ، عن قتادةَ[(٤)] : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : شهوةُ الزِّنا .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا [(٥)]أبو صالحٍ[(٥)] الثمارُ ، قال : سمِعتُ عكرِمةَ في قولِه : ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : شهوةُ الزِّنا[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ عمن حدَّثه ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : الزُّناةُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ الآية ، قال : هؤلاء صِنفٌ من المنافقين ، ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ أصحابُ الزِّنا ، قال : أهلُ الزِّنا مِن أهلِ النفاقِ الذين يَطلبونَ النساءَ ، فيبتَغون الزِّنا . وقرأ : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٣/٢ ، وابن أبي شيبة ٣٣/٤ ، ٣٤ من طريق مالك بن دينار به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في ت ١: « حدثنا ابن بشار ، قال: حدثنا أبو عبد الصمد القمي ، قال: ثنا مالك بن دينار ، عن عكرمة نحوه » .

(٣ - ٣) في ت ٢: « أبو عبد الصمد القمي ، قال : حدثنا مالك » .

(٤) بعده في ت ٢: « عن عكرمة » .

(٥ - ٥) في ت ١، ت ٢: « محمد بن صالح » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٤/٢ من طريق إسماعيل بن شروس عن عكرمة بلفظ : « الزناة » .

مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] . قال : والمنافقون أصنافٌ عشَرةٌ فى « براءةَ » ، قال : فالذين فى قلوبهم مرضٌ صِنفٌ منهم ؛ مرَضٌ من أمرِ النساءِ .

/ وقولُه : ﴿ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ . يقولُ : وأهلُ الإرجافِ فى المدينةِ بالكذبِ والباطلِ . ٤٨/٢٢

وكان إرجافُهم فيما ذُكِر ، كالذى حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ الآية ، الإرجافُ : الكذبُ الذى كان نافَقَه أهلُ النفاقِ ، وكانوا يقولون : أتاكم عَدَدٌ وعُدَّةٌ . وذُكِر لنا أن المنافقين أرادوا أن يُظهِروا ما فى قلوبهم من النفاقِ ، فأوعَدهم اللَّهُ بهذه الآيةِ ؛ قولِه : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ الآية . فلما أوعَدهم اللَّهُ بهذه الآيةِ ، كتَموا ذلك وأسرُّوه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ : هم أهلُ النفاقِ أيضًا الذين يُرْجِفون برسولِ اللَّهِ ﷺ وبالمؤمنين .

وقولُه : ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : لنُسلِّطنَّك عليهم ، ولنُحرِّشَنَّك بهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : لنُسلِّطنَّك عليهم[1] .

---

(١) علقه البخارى (٢٣٥/٨ - فتح) ، وذكره ابن حجر فى تغليق التعليق ٢٨٦/٤ عن المصنف بسنده ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ . أى : لنحمِلَنَّك عليهم ، [٦٤٣/٢ظ] لنُحرِّشَنَّك بهم[1] .

قولُه : ﴿ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : ثم لننفِيَنَّهم عن مدينتِك فلا يَسْكنون معك فيها إلا قليلًا من المدةِ والأجلِ ، حتى ننفيَهم عنها ، فنُخرِجَهم منها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : أى بالمدينةِ[1] .

وقولُه : ﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَطرودِينَ مَنْفِيِّين ، ﴿ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ ﴾ . يقولُ : حيثُما لُقُوا من الأرضِ . ﴿ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ ﴾ لكفرِهم باللَّهِ ﴿ تَقْتِيلًا ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾ : على كلِّ حالٍ ، ﴿ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴾ إذا هم أظهَروا النفاقَ[1] .

ونصْبُ قولِه : ﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾ . على الشتْمِ[2] ، وقد يجوزُ أن يكونَ القليلُ من صفةِ الملعونين ، فيكونَ قولُه : ﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾ مردودًا على القليلِ ، فيكونُ معناه : ثم لا يُجاورُونك فيها إلا أقلَّاءَ ، مَلْعونين ، يُقَتَّلون حيثُ أُصِيبوا[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢: « الشك » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٣٨.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذين خَلَوْا[1] قَبْلَ هؤلاء المنافقين الذين فى مدينةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ معه ، من ضُرَباءِ هؤلاء المنافقين ، إذا هم أظهَروا نفاقَهم ، أن يُقَتِّلَهم تَقْتِيلًا ، ويلعنَهم لعنًا كثيرًا . ٤٩/٢٢

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ﴾ الآية . يقولُ : هكذا سنةُ اللَّهِ فيهم ، إذا أظهَروا النفاقَ[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولن تجدَ يا محمدُ لسنةِ اللَّهِ التى سَنَّها فى خلْقِه تغييرًا ، فأيقِنْ أنه غيرُ مغيِّرٍ فى هؤلاء المنافقين سنَّتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يسألُك الناسُ[3] ، يا محمدُ ، عن الساعةِ ؛ متى هى قائمةٌ ؟ قلْ لهم : إنما علمُ الساعةِ عندَ اللَّهِ ، لا يعلمُ وقتَ قيامِها غيرُه . ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ . يقولُ : وما أشْعَرك يا محمدُ ، لعلَّ قيامَ الساعةِ يكونُ

---

(١) بعده فى م : « من » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٣) سقط من : ت ٢.

منك قريبًا ، قد قَرُبَ وقتُ قيامِها ، ودنا حينُ مجيئِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ اللَّهَ أبعَدَ الكافرين به من كلِّ خيرٍ ، وأقصاهم عنه . ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقولُ : وأعدَّ لهم[1] فى الآخرةِ نارًا تتَّقِدُ وتَتَسَعَّرُ ، ليُصْلِيَهموها . ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ . يقولُ : ماكثين فى السعيرِ أبدًا ، إلى غيرِ نهايةٍ . ﴿ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا ﴾ يتولاهم ، فيَسْتنقذَهم من السعيرِ التى أصلاهموها اللَّهُ ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ ينصرُهم ، فينجِّيَهم من عقابِ اللَّهِ إياهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يجدُ هؤلاء الكافرون وليًّا ولا نصيرًا فى يومِ تُقَلَّبُ وجوهُهم فى النارِ ، حالًا بعدَ حالٍ ، يقُولونَ ، وتلك حالُهم فى النارِ : يا ليتَنا كنَّا[2] أطَعْنا اللَّهَ فى الدنيا ، وأطعْنا رسولَه فيما جاءنا به عنه من أمرِه ونهيِه ؛ فكنَّا مع أهلِ الجنةِ فى الجنةِ ، يالها حسرةً وندامةً ، ما أعظمَها وأجلَّها .

٥٠/٢٢ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الكافرون يومَ القيامةِ فى جهنمَ : ربَّنا إنا أطَعنا أئمَّتَنا فى الضلالةِ وكبراءَنا فى الشركِ ، ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴾ . يقولُ : فأزالونا[3] عن

(١) بعده فى ت ٢: « سعيرا » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) فى ت ٢: « فاذلونا » .

مَحَجَّةِ الحقِّ، وطريقِ الهُدى، والإيمانِ بك، والإقرارِ بوحدانيتِك، وإخلاصِ طاعتِك فى الدنيا، ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾. يقولُ: عَذِّبْهم مِن العذابِ مِثْلَى عذابِنا الذى تُعذِّبُنا، ﴿ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾. يقولُ: وأخزِهم خِزْيًا كبيرًا.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾. أى: رُءُوسَنا فى الشرِّ والشركِ[(١)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا ﴾. قال: هم رءوسُ الأممِ الذين أضَلُّوهم. قال: ﴿ سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا ﴾ واحدٌ.

وقرأتْ عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿ سَادَتَنَا ﴾[(٢)]. ورُوِى عن الحسنِ البصرىِّ: (سادَاتِنا) على الجماعِ[(٣)]. والتوحيدُ فى ذلك هى القراءةُ عندَنا؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه.

واختلفوا فى قراءةِ قولِه: ﴿لَعْنًا كَبِيرًا ﴾؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ بالثاءِ: (كَثِيرًا) مِن الكثرةِ[(٤)]، سِوى عاصمٍ؛ فإنه قرَأه: ﴿ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾. مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم. وينظر البحر المحيط ٧/٢٥٢.

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى. السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٣.

(٣) هى أيضًا قراءة يعقوب وابن عامر. ينظر البحر المحيط ٧/٢٥٢، والنشر ٢/ ٣٤٩.

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع وحمزة والكسائى. السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٣.

الكِبَرِ[(١)] .

والقراءةُ فى ذلك عندَنا بالثاءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لأصحابِ نبيِّ اللهِ ﷺ : يأيُّها الذين آمنوا باللهِ ورسولِه ، لا تُؤْذوا رسولَ اللهِ بقولٍ يكرهُه منكم ، ولا بفعلٍ لا يحبُّه منكم ، ولا تكونوا أمثالَ الذين آذَوا موسى نبيَّ اللهِ ، فرَمَوه بعيبٍ كذبًا وباطلًا ، فَبرَّأَه اللهُ مِمَّا قالُوا فيه مِن الكذبِ والزُّورِ ، بما أظهَر مِن البرهانِ على كذبِهم ، ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ . يقولُ : وكان موسى عند اللهِ مُشَفَّعًا فيما يسأَلُ ، ذا وجهٍ ومنزلةٍ عندَه ، بطاعتِه إياه .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الأذَى الذى أُوذِى به موسى ، الذى ذكَره اللهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : رَمَوه بأنه آدَرُ[(٣)] . ورُوِى بذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ خبرٌ .

/ **ذكرُ الروايةِ التى رُوِيت عنه ، ومَن قال ذلك** ٥١/٢٢

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعبدِ اللهِ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ ﴾ . قال : قال له قومُه : إنك آدَرُ . قال : فخرَج ذاتَ يومٍ يغتسلُ ، فوضَع ثيابَه على صخرةٍ ، فخرَجت الصخرةُ تشتدُّ بثيابِه ، وخرَج يتبَعُها عُرْيانًا ، حتى انتهَت به إلى مجالسِ بنى إسرائيلَ ، قال : فرأَوه ليس بآدَرَ ، قال : فذلك قولُه :

---

(١) هى أيضًا قراءة ابن عامر . المصدر السابق .

(٢) وقراءة الباء أيضًا متواترة .

(٣) الآدَر : المنتفخة خُصيته . ينظر اللسان (أ د ر) .

﴿ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ﴾[(١)] .

حدَّثني يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ الأزرقُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ : ﴿ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ ﴾ . قال : « قالُوا : هو آدَرُ . قال : فذهَب موسى يغتسلُ ، فوضَع ثيابَه على حَجَرٍ ، فمرَّ الحجرُ بثيابِه ، فتبِع موسى قفاه ، فقال : ثيابى حجرُ . فمرَّ بمجلسِ بنى إسرائيلَ ، فرأَوه ، فبرَّأه اللهُ مما قالوا ، وكان عندَ اللهِ وجيهًا »[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ ﴾ إلى : ﴿ وَجِيهًا ﴾ . قال : كان أذَاهم موسى [(٣)] أنهم قالوا : واللهِ ما يمنعُ موسى أن يضَعَ ثيابَه عندَنا إلا أنه آدَرُ . فآذَى ذلك موسى [(٣)] ، فبينَما هو ذاتَ يومٍ يغتسلُ وثوبُه على صخرةٍ ، فلما قضَى موسى غُسْلَه وذهَب إلى ثوبِه ليأخذَه ، انطلقَت الصخرةُ تَسْعى بثوبِه ، وانطلَق يَسْعى فى أثرِها ، حتى مَرَّتْ على مجلسِ بنى إسرائيلَ وهو يطلبُها ، فلما رأَوْا موسى ﷺ مُتَجرِّدًا لا ثوبَ عليه ، قالوا : واللهِ ما نَرى بموسى بأسًا ، وإنه لبرىءٌ مما كُنَّا نقولُ له . فقال اللهُ : ﴿ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ ﴾ الآية . قال : كان موسى رجلًا شديدَ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٣٣، ٥٣٤، والحاكم ٢/٤٢٢ من طريق أبي معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن حجر فى الفتح ٦/٤٣٧، ٤٣٨ عن عكرمة عن أبى هريرة ، وعزاه إلى ابن مردويه ، وذكره ابن كثير ٦/٤٧٤ نقلًا عن المصنف ، وعنده عامر الشعبى بدلًا من عكرمة .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧٤، والقرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٥٠.

المحافظةِ على فَرْجِه وثيابِه . قال : فكانوا يقولون : ما يحمِلُه على ذلك إلا عيبٌ فى فرجِه ، يكرَهُ أن يُرَى . فقام يومًا يغتسلُ فى الصحراءِ ، فوضَع ثيابَه على صخرةٍ ، فاشتدَّت بثيابِه ، قال : وجاء يطلُبُها عُريانًا ، حتى اطَّلَع عليهم عُريانًا ، فرأَوه بريئًا مما قالوا : ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ . قال : والوجيهُ فى كلامِ العربِ : المحَبُّ المقبولُ[1] .

وقال آخرون : بل وصَفوه بأنه أبرصُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال: ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : قال بنو إسرائيلَ : إن موسى آدَرُ . وقالت طائفةٌ : هو أبرصُ . مِن شدةِ تَستُّرِه ، وكان يأتى كلَّ يومٍ عَيْنًا ، فيغتسلُ ويضعُ ثيابَه على صخرةٍ عندَها ، فعدَتِ الصخْرةُ بثيابِه حتى انتهتْ إلى مجلسِ بنى إسرائيلَ ، وجاء موسى يطلبُها ، فلما رَأَوه عُريانًا ليس به شىءٌ مما قالوا ، لَبِس ثيابَه ، ثم أقبَل على الصخرةِ يضربُها بعصاه ، فأثَّرتِ العصا فى الصخرةِ .

حدَّثنا بحرُ بنُ حبيبِ بنِ عربىٍّ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عبادةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن محمدٍ ، عن أبى هريرةَ/ ، فى هذه الآيةِ : ﴿ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ﴾ الآية . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن موسى كان رَجُلًا حَيِيًّا سَتِيرًا ، لا يَكادُ يُرَى مِن جِلدِه شىءٌ ، استِحْياءً منه ، فآذاه مَن آذاه مِن بنى إسرائيلَ ، وقالوا : ما يَسْتَتِرُ[2] هذا التَّستُّرَ إلا مِن عيبٍ فى جلدِه ؛ إما بَرَصٍ ، وإما أُدْرَةٍ ، وإما آفَةٍ ، وإن اللهَ

٢٢/٥٢

(١) ينظر البحر المحيط ٧/ ٢٥٣.

(٢) فى م : « تستر » .

أرادَ أن يُبَرِّئَه مما قالوا ، وإن موسى خَلا يومًا وحدَه ، فوضَع ثيابَه على حَجَرٍ ، ثم اغتَسَل ، فلما فرَغ مِن غُسْلِه ، أقبَل على ثوبِه ليأخُذَه ، وإن الحَجَرَ عَدَا بثوبِه ، فأخَذَ موسى عَصاه ، وطَلَب الحجرَ ، وجَعَل يقولُ : [٦٣٧/٢ظ] ثَوْبى حَجَرُ ، [(١)]ثوبى حَجَرُ[(١)] . حتى انْتَهَى إلى ملأٍ مِن بنى إسرائيلَ ، فرَأَوه عُرْيانًا كأحْسَنِ الناسِ خَلْقًا ، وبَرَّأه اللهُ مما قالوا ، وإن الحَجَرَ قامَ ، فأخَذ ثوبَه ولَبِسَه ، فطَفِقَ بالحجرِ ضَرْبًا بذلك ، فواللهِ إن فى الحجرِ لَنَدَبًا مِن أَثَرِ ضربِه ، ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغنى أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « كان موسى رَجُلًا حَيِيًّا سَتِيرًا » . ثم ذكَر نحوًا منه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : حدَّث الحسنُ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إن بنى إسرائيلَ كانوا يَغْتَسلون وهُمْ عُرَاةٌ ، وكان نبىُّ اللهِ موسى [(٤)]منه الحياءُ والسَّتْرُ ، فكان يستترُ[(٤)] إذا اغْتَسَل ، فطَعَنوا فيه بعورةٍ . قال : فبيْنَا نبىُّ اللهِ موسى يغتسلُ يومًا ، إذ وَضَع ثيابَه على صخرةٍ ، فانطلَقت الصخرةُ ، واتَّبَعَها نبىُّ اللهِ ضَرْبًا بعَصاه : ثَوْبى يا حجرُ ، ثَوْبى يا حجرُ . حتى انتهَت إلى مَلأٍ مِن بنى إسرائيلَ ، و[(٥)] تَوَسَّطَتْهم[(٦)] ، فقامَت ، فأخَذ نبىُّ اللهِ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) أخرجه أحمد ٣٩٦/١٦ (١٠٦٧٨) ، والبخارى (٣٤٠٤، ٤٧٩٩) ، والترمذى (٣٢٢١) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٦٧) من طريق روح بن عبادة به .

(٣) أخرجه أحمد ٣٩٦/١٦ (١٠٦٧٨) من طريق عوف الأعرابى به ، والبخارى (٣٤٠٤، ٤٧٩٩) ، والترمذى (٣٢٢١) من طريق عوف به موصولًا بذكر أبى هريرة ، وينظر الجرح والتعديل ٢٣٧/١ .

(٤ - ٤) فى م : « حييًا فكان يتستر » ، وفى ت ١: « يستتر » ، وفى ت٢ : « منه والستر يغتسل » . والمثبت من مسند أحمد .

(٥) فى م ، ت ٢: « أو » .

(٦) فى م : « توسطهم » .

ثيابَه ، فنظَروا إلى أحسنِ الناسِ خَلْقًا ، وأعْدَلِه صورةً[(١)] ، فقال الملأُ : قاتَل اللهُ أفَّاكِي[(٢)] بنى إسرائيلَ . فكانت بَراءَتَه التى بَرَّأَه اللهُ منها »[(٣)] .

وقال آخرون : بل كان أَذاهم إياه ادِّعاءَهم[(٤)] عليه قتلَ هارونَ أخيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ مسلمٍ الطُّوسِىُّ ، قال : ثنا عَبَّادٌ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حسينٍ[(٥)] ، عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللهُ عنه فى قولِ اللهِ : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَىٰ ﴾ الآية . قال : صَعِد موسى وهارونُ الجبلَ ، فمات هارونُ ، فقالت بنو إسرائيلَ : أنت قتلتَه ، وكان أشدَّ حبًّا لنا منك ، وألينَ لنا منك . فآذَوه بذلك ، فأمَر اللهُ الملائكةَ فحمَلَتْه ، حتى مَرُّوا به على بنى إسرائيلَ ، وتكلَّمت الملائكةُ بموتِه ، حتى عرَف بنو إسرائيلَ أنه قد مات ، فبَرَّأه اللهُ مِن ذلك ، فانطلَقوا به فدفَنوه ، فلم يطَّلِعْ على قبرِه أحدٌ مِن خلقِ اللهِ إلا الرَّخَمُ[(٦)] ، فجعَله اللهُ أصمَّ أبكمَ[(٧)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن بنى إسرائيلَ آذَوا نبىَّ اللهِ ببعضِ

---

(١) فى م : « مروءة » ، وفى ت ١ : « مروة » ، وفى ت ٢ : « فروة » ، والمثبت من مسند أحمد .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « اياكى » .

(٣) أخرجه أحمد ١٥/٤٤ (٩٠٩١) من طريق قتادة به ، وأخرجه البخارى (٣٤٠٤ ، ٤٧٩٩) ، والترمذى (٣٢٢١) من طريق الحسن به .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « ادعاوهم » .

(٥) فى النسخ : « حبيب » وهو تصحيف ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ١١/١٣٩.

(٦) الرخم : نوع من الطير معروف ، واحدته رَخَمة ، وهو موصوف بالغدر والموق . وقيل بالقذر . النهاية ٢/ ٢١٢.

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧٥ عن المصنف ، وأخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٣٨١٩ ، ٤٠٦٦) - والطحاوى فى مشكل الآثار ١/٦٨ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٦/٤٧٤ ، ٤٧٥ ، - والحاكم ٢/٥٧٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ما كان يكرهُ أن يُؤْذَى به ، فبرَّأه اللهُ مما آذَوه به . وجائزٌ أن يكونَ ذلك (١) ما ذُكر أنَّهم قالوا : إنه آدَرُ . وجائزٌ أن يكونَ (١) كان قيلَهم : إنه أبرصُ . وجائزٌ أن يكونَ كان ادِّعاءَهم (٢) / عليه قتلَ أخيه هارونَ . وجائزٌ أن يكونَ كلَّ ذلك ؛ لأنه قد ذُكر كلُّ ٥٣/٢٢ ذلك أنهم قد آذَوه به ، ولا قولَ في ذلك أولى بالحقِّ مما قال اللهُ أنهم آذَوا موسى ، فبرَّأه اللهُ مما قالوا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صَدَّقوا اللهَ ورسولَه ، اتَّقوا اللهَ أن تَعْصُوه ، فتستحِقُّوا بذلك عقوبتَه .

وقولُه : ﴿ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . يقولُ : قُولوا في رسولِ اللهِ والمؤمنين قَوْلًا قاصدًا غيرَ جائرٍ ، حقًّا غيرَ باطلٍ .

كما **حدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ (٣) ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . يقولُ : سَدادًا (٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن الكلبيِّ : ﴿ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . قال : صدقًا .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) في ت ٢ : « ادعاوهم » .

(٣) بعده في ت ٢ : « جميعا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٥٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . أى : عَدْلًا . قال قتادةُ : يعنى به فى مَنْطِقِه ، وفى عملِه كلِّه ، والسَّديدُ : الصدقُ[(١)] .

حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال: ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . قولوا : لا إلهَ إلا اللهُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : اتَّقوا اللهَ وقُولوا السَّدادَ مِن القولِ ، يوفِّقْكم لصالحِ الأعمالِ ، فيُصلِحْ أعمالَكم ، ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ . (٣) يقولُ : ويَعْفُ لكم عن ذنوبِكم (٣) ، فلا يُعاقِبْكم عليها ، ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فيعملَ بما أمرَه به ربُّه ، وينتهِ عما نَهاه ، ويقولَ السَّديدَ ، ﴿ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : فقد ظَفِر بالكرامةِ العُظْمى مِن اللهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : إن اللهَ عرَض طاعتَه وفرائضَه على السماواتِ والأرضِ والجبالِ ؛ على أنها إن أحسَنت أُثيبت وجُوزِيت ، [٦٣٨/٢و] وإن ضَيَّعت عُوقِبت ، فأبَت حَمْلَها ، شَفَقًا منها ألَّا تقومَ بالواجبِ عليها للهِ[(٤)] ، وحمَلها آدمُ[(٥)] ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا ﴾ لنفسِه ، ﴿ جَهُولًا ﴾ بالذى فيه الحَظُّ له .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم مقتصرًا على أوله ، وينظر تفسير البغوى ٦/٣٧٩.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٧٩، وابن كثير فى تفسيره ٦/٤٧٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٥٣.

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) سقط من : م ، ت ١.

(٥) فى ت ١: « الإنسان » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا / عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ . قال : الأمانةُ الفرائضُ التي افترضها اللهُ على العبادِ[1] . ٥٤/٢٢

قال : ثنا هشيمٌ ، عن العوَّامِ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾ . قال : الأمانةُ : الفرائضُ التي افترضها اللهُ على عبادِه[2] .

قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوامُ بنُ حَوْشَبٍ وجُوَيبرٌ ، كلاهما عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ جَهُولًا ﴾ . قال : الأمانةُ ، الفرائضُ . قال جويبرٌ في حديثِه : فلما عُرِضت على آدمَ قال : أي ربِّ ، وما الأمانةُ ؟ قال : قيل : إن أدَّيتَها جُزِيتَ ، وإن ضَيَّعتَها عوقبتَ . قال : أي ربِّ ، حملتُها بما فيها . قال : فما مكَث في الجنةِ إلا قدرَ ما بينَ العصرِ إلى غروبِ الشمسِ حتى عمِل بالمعصيةِ ، فأُخرِج منها[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ . قال: عُرِضت على آدمَ ، فقال : خُذْها بما فيها ، فإن أطعتَ غفرتُ لك ، وإن عصيتَ عذَّبتُك . قال : قد قبِلتُ . فما كان إلا قدرَ ما بينَ العصرِ إلى الليلِ مِن ذلك اليومِ حتى أصابَ الخطيئةَ[3] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدرا لمنثور ٥/٢٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٧٧ عن الضحاك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٧٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ٣٨٨، ٣٨٩، والحاكم ٢/٤٢٢ من طريق شعبة به ، ووقع عند الأنباري عن مجاهد بدلًا من ابن جبير ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ إن أدَّوها أثابَهم ، وإن ضَيَّعوها عذَّبَهم ، فكرِهوا ذلك ، وأشفَقوا مِن غيرِ معصيةٍ ، ولكن تعظيمًا لدينِ اللهِ ألَّا يقوموا بها ، ثم عرَضها على آدمَ ، فقبِلها بما فيها ، وهو قولُه : ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ غِرًّا بأمرِ اللهِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ [2]عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ إلى : ﴿ جَهُولًا ﴾ . يعنى بالأمانةِ[2] الطاعةَ عرَضها عليهم[3] قبلَ أن يعرِضَها على آدمَ فلم تُطِقْها ، فقال لآدمَ : يا آدمُ ، إنى قد عرَضتُ الأمانةَ على السماواتِ والأرضِ والجبالِ فلم تُطِقْها ، فهل أنت آخِذُها بما فيها ؟ فقال : يا ربِّ ، وما فيها ؟ قال : إن أحسنتَ جُزِيتَ ، وإن أسأتَ عُوقِبتَ . فأخَذها آدمُ فتحمَّلَها ، فذلك قولُه : ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ[5] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . قال : آدمُ . قيل له : خُذْها بحقِّها . قال : وما حَقُّها ؟ قيل : إن أحسنتَ جُزِيتَ ، وإن أسأتَ عُوقِبتَ . فما لَبِث إلَّا[6] ما بينَ الظهرِ والعصرِ حتى أُخْرِج منها[7] .

---

(١) أخرجه الأنبارى فى الأضداد ص ٣٨٩، ٣٩٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٥، ٢٢٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١.

(٣) فى م : « عليها » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٧/٦ عن العوفى به ، والطوسى فى تفسيره ٨/ ٣٣٣.

(٥) فى ت ١: « الزهرى » .

(٦) سقط من : م ، ت ١.

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٥/٢ عن الثورى عن غير واحد عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى =

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ فلم يُطِقْنَ حَمْلَها ، فهل أنت يا آدمُ آخِذُها بما فيها ؟ / قال آدمُ : وما فيها يا ربِّ ؟ قال : إن أحسنتَ جُزِيتَ ، وإن أسأتَ عُوقِبتَ . فقال : تحمَّلتُها . فقال اللهُ تبارك وتعالى : قد حمَّلتُكَها . فما مكَث آدمُ إلا مقدارَ ما بينَ الأولى إلى العصرِ ، حتى أخرَجه إبليسُ ، لعَنه اللهُ ، مِن الجنةِ . والأمانةُ : الطاعةُ . ٥٥/٢٢

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونيُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ ، قال : ثني عيسى بنُ إبراهيمَ ، عن موسى بنِ أبي حبيبٍ ، عن الحكَمِ بنِ عميرٍ[(١)] ، وكان مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « إنَّ الأمانةَ والوفاءَ نَزَلا على ابنِ آدمَ مع الأنبياءِ ، فأُرْسِلوا به ؛ فمِنهم رسولُ اللهِ ، [(٢)]ومنهم نبيٌّ[(٢)] ، ومنهم نبيٌّ رسولٌ ، ونزَل القرآنُ وهو كلامُ اللهِ ، ونزلَت العربيةُ والعجميةُ ، فعلِموا أمرَ القرآنِ ، وعلِموا أمرَ السننِ بألسنتِهم ، ولم يَدَعِ اللهُ شيئًا مِن أمرِه مما [(٣)]يأتون ومما يَجْتَنِبون[(٣)] ، وهي الحُجَجُ عليهم ، إلا بَيَّنه لهم ، فليس أهلُ لسانٍ إلَّا وهم يعرِفون الحسنَ مِن القبيحِ ، ثم الأمانةُ أوَّلُ شيءٍ يُرْفَعُ ، ويَبْقى أثَرُها في جذورِ قلوبِ الناسِ ، ثم يُرْفَعُ الوفاءُ والعهدُ والذِّمَمُ ، وتَبْقى الكتبُ ، فعالِمٌ يعملُ ، وجاهلٌ يعرِفُها ويُنْكِرُها [(٤)]ولا يحمِلُها[(٤)] ، حتى وصَل إليَّ وإلى أُمتي ، فلا يَهْلِكُ على اللهِ إلَّا هالكٌ ، ولا يُغْفِلُه إلَّا تاركٌ ، والحذرَ [٦٣٨/٢ظ] أيُّها

= الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى عبد بن حميد .

(١) في م : « عمرو » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « عمر » ، ينظر ما تقدم في ١/ ١٣٦ ، وقال ابن حجر في الإصابة ١٠٨/٢ : ولعل أباه كان اسمه عَمْرًا فصغر واشتهر بذلك .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣ - ٣) في ت ١ : « يكون وما يجيبون » ، وفي ت ٢ : « يكون وما يحيون » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

الناسُ ، وإيَّاكم والوَسواسَ الخناسَ ، فإنما يَبْلُوكم أيُّكم أحسنُ عملًا »[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ عبدِ المجيدِ الحنفيُّ ، قال : ثنا [2]أبو العَوَّامِ القطانُ[2] ، قال : ثنا قتادةُ وأبانُ بنُ أبي عيَّاشٍ ، عن خُلَيدٍ العَصَرِيِّ ، عن أبي الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « خمسٌ مَن جاء بهنَّ يومَ القيامةِ مع إيمانٍ دخَل الجنةَ ؛ مَن حافَظ على الصلواتِ الخمسِ ؛ على وُضُوئِهن ورُكُوعِهن وسُجُودِهن ومَواقيتِهن ، وأعطَى الزكاةَ مِن مالِه طَيِّبَ النفسِ بها » . وكان يقولُ : « وايمُ اللهِ ، لا يفعلُ ذلك إلا مؤمنٌ ، وصامَ رمضانَ ، وحجَّ البيتَ إن استطاع إلى ذلك سبيلًا ، وأدَّى الأمانةَ » . قالوا : يا أبا الدرداءِ ، وما الأمانةُ ؟ قال : الغُسْلُ مِن الجنابةِ ؛ فإن اللهَ لم يأمَنِ ابنَ آدمَ على شيءٍ من دينِه غيرَه[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، قال : مِن الأمانةِ أن المرأةَ اؤْتُمِنت على فَرْجِها[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّا

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٧٩ عن المصنف ، وقال : هذا حديث غريب جدًّا ، وله شواهد من وجوه أخرى ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى المصنف وضعفه .

(٢ - ٢) في م : « العوام العطار » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « أبو العوام العطار » ، وأبو العوام القطان ، هو عمران ابن دَاوَر العمي أبو العوام القطان البصري . ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٢٨.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٧٩ ، وأخرجه أبو داود (٤٢٩) ، والطبراني في الصغير ٢/٥، وأبو نعيم في الحلية ٢/٢٣٤ من طريق عبيد الله بن عبد بن المجيد به ، وقول أبي الدرداء لم يذكره الطبراني ، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/١٨٩ من طريق أبي العوام القطان به ، ولم يذكر قول أبي الدرداء .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٢٥ عن الثوري به ، وأخرجه الحاكم ٢/٤٢٢، والبيهقي ٧/٣٧١ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ . قال : إن اللهَ عرَض عليهن الأمانةَ ؛ أن يفترضَ عليهن الدينَ ، ويجعلَ لهن ثوابًا وعقابًا ، ويَسْتأمنَهنَّ على الدينِ ، فقلنَ : لا ، نحن مسخَّراتٌ لأمرِك ، لا نريدُ ثوابًا ولا عقابًا . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « وعَرَضَها اللهُ على آدمَ ، فقال : بينَ أُذُني وعاتِقى » . قال ابنُ زيدٍ : فقال اللهُ له : أمَّا إذا تحمَّلتَ هذا ، فسأُعِينُك ؛ أجعلُ لبصرِك حجابًا ، فإذا خشيتَ أن تنظرَ إلى ما لا يحلُّ لك ، فأرْخِ عليه حجابَه ، وأجعلُ للسانِك بابًا وغَلَقًا ، فإذا خَشِيتَ فأغلِقْ ، وأجعلُ لفرجِك لباسًا ، فلا تَكْشِفْه إلَّا على ما أحللتُ لك[(1)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ / وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ . يعنى به الدينَ[(٢)] والفرائضَ[(٢)] والحدودَ : ﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ . قيل لهن : احمِلْنها تُؤَدِّين حقَّها . فقُلْنَ : لا نُطيقُ ذلك ، ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ . [(٢)]قيل له : أتحمِلُها ؟ قال : نعم . قيل : أتؤدِّى حقَّها ؟ قال : نعم . قال اللهُ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[(٢)] عن حقِّها[(٣)] .

٥٦/٢٢

وقال آخرون : بل عنَى بالأمانةِ فى هذا الموضعِ أماناتِ الناسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن الأعمشِ ، عن

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٨/٦، ٤٧٩ عن المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

عبدِ اللهِ بنِ السائبِ ، عن زاذانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « القَتْلُ فى سبيلِ اللهِ يُكَفِّرُ الذنوبَ كلَّها ، أو قال : يكفِّرُ كلَّ شيءٍ إلا الأمانةَ ، يُؤْتَى بصاحبِ الأمانةِ ، فيُقالُ له : أدِّ أمانتَك . فيقولُ : أى ربِّ ، وقد ذهَبَت الدنيا ؟ ثلاثًا . فيقالُ : اذهَبوا به إلى الهاويةِ . فيُذْهَبُ به إليها ، فيَهْوِى فيها حتى ينتهىَ إلى قَعْرِها ، فيَجِدُها هناك كهيئتِها ، فيَحْمِلُها ، فيَضَعُها على عاتقِه ، فيَصْعَدُ بها إلى شَفِيرِ جهنمَ ، حتى إذا رأى أنه قد خرَج ، زَلَّت ، فهَوَى فى أثَرِها أبدَ الآبِدين » . قالوا : والأمانةُ فى الصلاةِ ، والأمانةُ فى الصومِ ، (١)والأمانةُ فى الوضوءِ(١) ، والأمانةُ فى الحديثِ ، وأشدُّ ذلك الودائعُ ، فلَقِيتُ البَرَاءَ فقلتُ : ألا تسمعُ إلى ما يقولُ أخوك عبدُ اللهِ ؟ فقال : صَدَق(٢) .

قال شَرِيكٌ : وثنى عياشٌ العامِرىُّ ، عن زاذانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه ، ولم يذكرِ الأمانةَ فى الصلاةِ ، وفى كلِّ شيءٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أخبرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن ابنِ أبى هلالٍ ، عن أبى حازمٍ ، قال : إن اللهَ عرَض الأمانةَ على سماءِ الدنيا ، فأبَت ، ثم التى تَليها ، حتى فرَغ منها ، ثم الأَرَضين ثم الجبالِ ، ثم عرَضها على آدمَ ، فقال : نعم ، بينَ أُذُنى وعاتِقى . فثلاثٌ آمُرُك بهن ، فإنهنَّ لك عونٌ ؛ (٣)إنى جعلتُ لك بصرًا وجعلتُ لك شُفْرين(٤) فغُضَّهما(٣) عن (٥)كلِّ شيءٍ نهيتُك عنه(٥) ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه الطبرانى (١٠٥٢٧) ، وعنه أبو نعيم فى الحلية ٤/٢٠١ من طريق تميم بن المنتصر به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/٢٠١ من طريق شريك به موقوفًا .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١.

(٤) الشُّفر : حرف كل شيء ، وشفر الجفن حرفه الذى ينبت عليه الهدب . الوسيط (ش ف ر) .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من الدر المنثور .

وجعلتُ لك (١) لسانًا بينَ لَحْيَين ، فكُفَّه عن كلِّ شيءٍ نَهَيتُك عنه (١) ، وجعلتُ لك فَرْجًا وَوارِيتُه ، فلا تكشِفْه إلى ما حرَّمتُ عليك (٢) .

وقال آخرون : بل ذلك إنما عُنى به ائتمانُ آدمَ ابنَه قابيلَ على أهلِه وولدِه ، وخيانةُ قابيلَ إياه فى قتلِه أخاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى خبرٍ ذكرَه [٦٣٩/٢و] عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ الهمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ ، قال : (١) « كان لا يولَدُ لآدمَ مولودٌ إلا وُلِد معهَ جاريةٌ ، فكان يزوِّجُ غلامَ هذا البطنِ جاريةَ هذا (١) البطنِ الآخرِ ، ويزوِّجُ جاريةَ هذا البطنِ غلامَ هذا البطنِ الآخرِ ، حتى وُلِد له ابنانِ ، يقالُ لهما : قابيلُ ، وهابيلُ . وكان قابيلُ صاحبَ زَرْعٍ ، وكان هابيلُ صاحبَ ضَرْعٍ ، وكان قابيلُ أكبرَهما ، وكان له أختٌ أحسنُ من أختِ هابيلَ ، وإن هابيل طلَب أن يَنْكِحَ أختَ قابيلَ ، فأبَى عليه ، وقال : هى أختى / وُلِدتْ معى ، ٥٧/٢٢ وهى أحسنُ من أختِك ، وأنا أحقُّ بأختى أن أتزوجَها . فأمَره أبوه أن يزوِّجَها هابيلَ ، فأبَى عليه ، وإنهما قرَّبا قُربانًا إلى اللهِ أيُّهما أحقُّ بالجاريةِ ، وكان آدمُ يومَئذٍ قد غاب عنهما ، (٣) أتى لمكةَ (٣) ينظرُ إليها ، قال اللهُ لآدمَ : يا آدمُ ، هل تعلمُ أن لى بيتًا فى الأرضِ ؟ قال : اللهم لا . قال : إن لى بيتًا بمكةَ فأْتِه . فقال آدمُ للسماءِ : احفَظى

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « أى بمكة » ، وفى ت ٢: « بمكة » .

ولَدِى بالأمانةِ . فأبَت ، وقال للأرضِ ، فأبَت ، فقال للجبالِ ، فأبَت ، فقال لقابيلَ ، فقال : نعم . تذهبُ وترجعُ ، وتجدُ أهلَك كما يسُرُّك . فلما انطلَق آدمُ وقرَّبا قربانًا ، وكان قابيلُ يفخرُ عليه فيقولُ : أنا أحقُّ بها منك ، هى أختى ، وأنا أكبرُ منك ، وأنا وصيُّ والدى . فلما قرَّبا ، قرَّب هابيلُ جذَعَةً سمينةً ، وقرَّب قابيلُ[1] حُزمةَ سُنبلٍ ، فوجَد فيها سُنبلةً عظيمةً ، ففرَكها فأكَلها ، فنزلَت النارُ ، فأكَلت قُربانَ هابيلَ ، وترَكت قُربانَ قابيلَ ، فغضِب وقال : ﴿ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾ حتى لا تنكحَ أختى . فقال هابيلُ : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ [المائدة : ٢٧ - ٣٠] . فطلَبه ليقتُلَه ، فراغ الغلامُ منه فى رءوسِ الجبالِ ، وأتاه[2] يومًا مِن الأيامِ ، وهو يرْعَى غنمَه فى جبلٍ وهو نائمٌ ، فرفَع صخرةً ، فشدَخ بها رأسَه فمات ، وترَكه بالعَراءِ ، ولا يعلمُ كيف يُدفَنُ ، فبعَث اللهُ غُرابَين أخوين[3] ، فاقتَتَلا ، فقتَل أحدُهما صاحبَه ، فحفَر له ، ثم حثَا عليه ، فلما رآه قال : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ﴾ [المائدة : ٣١] . فهو قولُ اللهِ تبارك وتعالى : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ [المائدة : ٣١] . فرجَع آدمُ ، فوجَد ابنَه قد قتَل أخاه ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[4] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ما قاله الذين قالوا : إنه عُنِى بالأمانةِ فى هذا الموضعِ جميعُ معانى الأماناتِ فى الدينِ ، وأماناتِ الناسِ . وذلك أن اللهَ لم يَخُصَّ

---

(١) فى م : « هابيل » . وهو خطأ طباعى .

(٢) فى ت ٢ : « لقاه » .

(٣) سقط من : ت ١ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٥٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٥٤.

بقولِه : ﴿ عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ . بعضَ معانى الأماناتِ لِما وصَفنا .

وبنحوِ قولِنا قال أهلُ التأويلِ فى معنى قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . يعنى قابيلَ حينَ حمَل أمانةَ آدمَ لم يحفَظْ له أهلَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرِىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ . قال : آدمُ ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . قال : ظلومًا لنفسِه ، جهولًا فيما احتَمل فيما بينَه وبينَ ربِّه .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ : غِرًّا[(٢)] بأمرِ اللهِ[(٣)] .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . قال : ظلومًا لها - يعنى للأمانةِ - جهولًا عن حقِّها[(٤)] . ٥٨/٢٢

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحَمَل الإنسانُ الأمانةَ كيما يعذِّبَ اللهُ المنافقين فيها ،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٢٥٤ بنحوه .

(٢) فى م : « غر » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٣٧- وابن الأنبارى فى الأضداد ص ٣٨٩، ٣٩٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٤، ٢٢٥ إلى ابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

الذين يُظهِرون أنهم يؤدُّون فرائضَ اللهِ ، مؤمنين بها ، وهم مستسِرُّون الكفرَ بها ، والمنافقاتِ ، والمشركين باللهِ فى عبادتِهم إيَّاه الآلهةَ والأوثانَ ، والمشركاتِ ، ﴿ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ ﴾ فيرجِعَ بهم إلى طاعتِه ، وأداءِ الأماناتِ التى ألزَمهم إياها حتى يؤدُّوها ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لذنوبِ المؤمنين والمؤمِناتِ ، بسترِه عليها وتركِه عقابَهم عليها ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ أن يعذِّبَهم عليها بعدَ توبتِهم منها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٦٣٩/٢ظ] حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ العَنْبَرِىُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن الحسنِ أنه كان يقْرأُ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ . حتى ينتهىَ : ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ . فيقولُ : (١) اللذانِ خاناها ، اللذانِ (١) ظلَماها ؛ المنافقُ والمشركُ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ : هذان اللذانِ خاناها ، ﴿ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ ﴾ : هذانِ اللذانِ أدَّياها ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (٣) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الأحزابِ ، وللهِ الحمدُ والمنةُ

(١ - ١) فى ت ١ ، ت ٢ : « مما الله إن خافاهما الله إن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

[٣٦/١ظ] تفسيرُ سورةِ سبأٍ (*)

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : الشكرُ الكاملُ والحمدُ التامُّ كلُّه ، للمعبودِ الذى هو مالكُ جميعِ ما فى السماواتِ / السبعِ ، وما فى الأرَضين السبعِ ، ٥٩/٢٢ دونَ كلِّ ما [(١)] يُعبَدُ مِن دونِه [(١)] ، ودونَ كلِّ شىءٍ سواه ، لا مالكَ لشىءٍ من ذلك غيرُه ، بالمعنى [(٢)] الذى هو به مالكٌ جميعَه . ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . يقولُ : وله الشكرُ الكاملُ فى الآخرةِ ، كالذى هو له [(٣)] فى الدنيا العاجلةِ ؛ لأن منه النعمَ كلَّها ، على كلِّ مَنْ فى السماواتِ والأرضِ فى الدنيا ، ومنه يكونُ ذلك فى الآخرةِ ، فالحمدُ للهِ خالصًا ، دونَ [(٤)] كلِّ أحدٍ [(٤)] سواه ، فى عاجلِ الدنيا ، وآجلِ الآخرةِ ؛ لأن النعمَ كلَّها من قِبَلِه ، لا يَشرَكُه فيها أحدٌ من دونِه ، وهو الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه وصرفِه إياهم فى تقديرِه ، خبيرٌ بهم ، وبما يُصلِحُهم ، وبما عمِلوا ، وما هم عاملوه ، محيطٌ بجميعِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى [٣٦/٢و] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(*) من هنا يبدأ الجزء السادس والثلاثون من مخطوط خزانة القرويين المشار إليها بـ « الأصل » .

(١ - ١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعبدونه » ، وفى ت ١ : « يعبد دونه » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فالمعنى » .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « ما » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ : حكيمٌ فى أمرِه ، خبيرٌ بخلقِه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يعلمُ ما يدخُلُ فى الأرضِ وما يغيبُ[2] فيها من شىءٍ . من قولِهم : وَلَجْتُ فى كذا . إذا دخلتَ فيه ، وكما قال الشاعرُ[3] :

رأيْتُ القَوَافِىَ يَتَّلِجْنَ مَوالجًا تَضَايَقُ عَنْها[4] أَنْ تَوَلَّجَها[5] الإِبَرْ

يعنى بقولِه : يتَّلجن موالجا : يدخلن مداخلَ .

﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : وما يخرجُ من الأرضِ ، ﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ ﴾ . يعنى :وما يَصعَدُ فى السماءِ ، وذلك خبرٌ من اللهِ أنه العالمُ الذى لا يخفَى عليه[6] شىءٌ فى السماواتِ والأرضِ ، مما ظهَر فيها وما بطَن ، ﴿ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴾ . يقولُ : وهو الرحيمُ بأهلِ التوبةِ مِن [٢/٣٦ظ] عبادِه أن يعذِّبَهم بعد توبتِهم ، الغفورُ لذنوبِهم إذا تابوا منها .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) فى الأصل : « يصيب » .
(٣) البيت لطرفة بن العبد ، وهو فى ديوانه ص ١٦١ .
(٤) فى النسخ : « عنه » .
(٥) فى النسخ : « تولجه » .
(٦) فى الأصل : « عنه » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ / مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾ . ٢٢/٦٠

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ويستعجلُك يا محمدُ الذين جحَدوا قُدرةَ اللهِ على إعادةِ خلقِه بعدَ فنائِهم ، لهيئتِهم[1] التى كانوا بها مِن قبلِ فنائِهم ، مِن قومِك ، بقيامِ الساعةِ ، [2]فقالوا لك : لا تأتينا الساعةُ[2] . استهزاءً بوعدِك إياهم ذلك ، وتكذيبًا لخبرِك ، قُلْ لهم : بلى لتأتينَّكم[3] وربِّى ، قسمًا به لتأتينَّكم الساعةُ . ثم عادَ جلَّ جلالُه [4]إلى الثناءِ[4] على نفسِه وتمجيدِها ، فقال : ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ : (عالمُ الغيبِ) على مثالِ « فاعل » ، بالرفعِ على الاستئنافِ[5] ، إذ دخَل بينَ قولِه : ﴿ وَرَبِّى ﴾ وبينَ قولِه : (عالمُ الغيبِ) كلامٌ حائلٌ بينَه وبينَه . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ ، ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ[6] ﴾ [7]على مثالِ « فاعل » ، غيرَ أنهم خفَضوا ﴿ عَٰلِمِ ﴾[7] ردًّا منهم له على قولِه : ﴿ وَرَبِّى ﴾ إذ كان مِن صفتِه[8] . وقرأ ذلك بعدُ[9] عامةُ قرأةِ الكوفةِ : [٣/٣٦و]

---

(١) فى م : « بهيئتهم » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م ، ت ٢ : « تأتيكم » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « تأتينكم » .

(٤ - ٤) فى م : « بعد ذكره الساعة » ، وفى ت ١ : « إلى الساعة » .

(٥) هى قراءة نافع وابن عامر . السبعة ص ٥٢٦ .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧ - ٧) سقط من : ت ٢ .

(٨) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم . المصدر السابق .

(٩) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بقية » .

(علَّامِ الغيبِ) على مثالِ « فَعَّال » ، وبالخفضِ ردًّا لإعرابِه على إعرابِ قولِه : ﴿ وَرَبِّي ﴾ . إذ كان مِن نَعْتِه[1] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن كلَّ هذه القراءاتِ الثلاثِ قراءاتٌ مشهورةٌ في قرأةِ الأمصارِ ، مُتقارباتُ المعاني ، فبأيَّتِهن قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن أعجبَ القراءاتِ إليَّ في ذلك إليَّ أن أقرأَ بها : (علَّامِ الغيبِ) على القراءةِ التي ذكرناها عن عامةِ قرأةِ أهلِ الكوفةِ .

فأما اختياري (علَّامِ الغيبِ[2]) على ﴿ عَٰلِمِ ﴾ ؛ فلأنها أبلغُ في المدحِ ، وأما الخفضُ فيها ؛ فلأنها مِن نعتِ الربِّ ، وهو في موضعِ الجرِّ ، وعَنى بقولِه : (علَّامِ الغَيْبِ) : علَّام ما يغيبُ عن أبصارِ الخلقِ ، فلا يَراه أحدٌ ؛ إمَّا مما[3] لم يُكوِّنْه مما سيكوِّنُه ، أو مما[4] قد كوَّنه ، فلم يَطَّلِعْ عليه أحدٌ[5] غيرُه ، وإنما وصَف جلّ وعزّ في هذا الموضعِ نفسَه بعلمِه الغيبَ ؛ إعلامًا منه خلقَه أن الساعةَ لا يعلمُ وقتَ مجيئِها أحدٌ سِواه ، وإن كانت جائيةً ، فقال لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ للذين كفَروا بربِّهم : بلى وربِّي لتأتينَّكم الساعةُ ، ولكنه لا يعلمُ وقتَ[(6)(7)] إتيانِها غيرُ علَّامِ[6] الغيوبِ ، الذي[7] لا يعزُبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ .

ويعني جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ ﴾ : لا يغيبُ عنه ، ولكنه ظاهرٌ له .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) هي قراءة حمزة والكسائي . المصدر السابق .
(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .
(٤) في م : « ما » .
(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحدا » .
(٦ - ٦) في م : « مجيئها أحد سوى علام » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « مجيئها أحد سواه » .
(٧ - ٧) في ت ١ : « مجيئها أحد سواه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣/٣٦ظ] حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ ﴾ . يقولُ : لا يغيبُ عنه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ ﴾ . قال : لا يغيبُ عنه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ . أى : لا يغيبُ عنه[(٣)] .

وقد بيَّنَّا ذلك بشواهدِه فيما مضى ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٤)] .

/ وقولُه : ﴿ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ . يعنى : زِنَةَ ذَرَّةٍ ، ﴿ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يغيبُ عنه شىءٌ ، مِن زِنَةِ ذرَّةٍ فما فوقَها وما دونَها ، أين كان ذلك ؛ فى السماواتِ ، ولا فى الأرضِ ، ﴿ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ ﴾ . يقولُ : ولا يعزُبُ عنه أصغرُ مِن مثقالِ ذَرَّةٍ ولا أكبرُ منه ، ﴿ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : هو مثبَتٌ فى كتابٍ ، يَبِينُ للناظرِ فيه أن اللهَ جلَّ وعزَّ قد أثبته وأحصاه وعلِمه ، فلم يعزُبْ عنه[(٥)] علمُه . ٦١/٢٢

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

(١) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٢٠٨.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ . ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٨.

(٣) ينظر ابن كثير ٦/ ٤٨٣.

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٢/٢٠٦- ٢٠٨.

(٥) فى م : «عن».

ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٞ وَرِزْقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمةُ اللهِ عليه : [٤/٣٦و] يقولُ تعالى ذكرُه : أثبتَ ذلك فى الكتابِ المبينِ ، كى يُثِيبَ الذين آمَنوا باللهِ ورسولِه ، وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ ورسولُه به ، وانتَهوا عما نَهاهم عنه - على طاعتِهم ربَّهم ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٞ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : لهؤلاء الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ مغفرةٌ مِن ربِّهم لذنوبِهم ، ﴿ وَرِزْقٞ كَرِيمٞ ﴾ . يقولُ : وعيشٌ هنىءٌ يومَ القيامةِ فى الجنةِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٞ ﴾ : لذنوبِهم ، ﴿ وَرِزْقٞ كَرِيمٞ ﴾ : فى الجنةِ[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٞ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٞ ﴿٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه : أثبتَ ذلك فى الكتابِ ، ليَجْزِىَ [٢] الذين آمنوا [٢] ما وصَف ، وليَجْزِىَ الذين سَعَوا فى آياتِنا مُعاجِزين . يقولُ : وكى يُثِيبَ[٣] الذين عمِلوا فى إبطالِ أدلَّتِنا وحُجَجِنا مُفاوِتِينَ[٤] ويحسَبون أنهم يَسْبِقوننا بأنفسِهم ، فلا نقدرُ عليهم ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٞ ﴾ . يقولُ : هؤلاء لهم عذابٌ مِن شديدِ العذابِ الأليمِ . ويعنى بالأليمِ المُوجِعَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المؤمنين » .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « يثبت » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « معاونين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٦/٤ظ] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ . أى : لا يُعْجِزون ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ . قال : الرِّجْزُ سوءُ العذابِ ، الأليمُ المُوجِعُ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ . قال : جاهدِين ليُهْبِطوها أو يُبْطِلوها . قال : وهم المشركون . وقرأ : ﴿ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾[2] [فصلت : ٢٦] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٦ ﴾ . ٦٢/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أثبتُّ ذلك فى كتابٍ مبينٍ ليُجْزِىَ الذين آمنوا ، والذين سعَوْا فى آياتِنا ، ما قد بُيِّن لكم[3] ، وليَرى الذين أُوتوا العلمَ . فـ « يَرى » فى موضعِ نصبٍ عطفًا به على قولِه : « يَجْزِىَ » . فى قولِه : ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . وعنَى بالذين أُوتوا العلمَ مُسْلِمةَ أهلِ الكتابِ ؛ كعبدِ اللهِ بنِ سَلامٍ ، ونُظَرائِه الذين قد قَرءوا كتبَ اللهِ التى أنزلها قبلَ الفرقانِ ، يقولُ تعالى ذكرُه : وليَرى هؤلاء الذين أُوتوا العلمَ بكتابِ اللهِ ، الذى هو التوراةُ ، الكتابَ الذى أُنزل إليك يا محمدُ مِن ربِّك هو الحقَّ .

---

(١) أخرج أوله عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير أبى حيان ٧/ ٢٥٩.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لهم » .

وقيل : عنَى بالذين أُوتوا العلمَ [(١] أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ . قال [١)] : أصحابُ [٣٦/٥و] محمدٍ [(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ . يقولُ : ويُرْشِدُ مَن اتَّبعَه ، وعمِل بما فيه إلى سبيلِ اللهِ ، ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى انتقامِه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلْحَمِيدِ ﴾ عندَ خلقِه ؛ بأيَادِيه عندَهم ، ونِعَمِه لدَيهم . وإنما يعنى أن الكتابَ الذى أُنزل إلى [(٣)] محمدٍ يَهْدى إلى الإسلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين كفَروا باللهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ ، مُتعجِّبين مِن وعدِه إيَّاهم البعثَ بعدَ المماتِ ، بعضُهم لبعضٍ : ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : يخبرُكم أنكم بعدَ تَقَطُّعِكم فى الأرضِ بِلًى [(٤)] ، وبعدَ مصيرِكم فى الترابِ رُفاتًا ، عائدون كهيئتِكم [(٥)] قبلَ المماتِ خلقًا جديدًا .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « على » .

(٤) فى م : « بلاء » .

(٥) فى ت ٢، ت ٣: « لهيئتكم » .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ . قال : ذلك مُشركو قُريشٍ [٣٦/٥ظ] والمشركون مِن الناسِ ، ﴿ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ : إذا أَكَلَتْكم الأرضُ ، وصِرتُم رُفاتًا وعظامًا ، وقطَّعَتْكم السباعُ والطيرُ ، ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ ستُحيَون وتُبعَثون[(١)] .

/ حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ ﴾ إلى : ﴿ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . قال : يقولُ : ﴿ إِذَا مُزِّقْتُمْ ﴾ : إذا بَليتُم وكنتم عظامًا وترابًا ورُفاتًا ، ذلك ﴿ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ ، ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . ٦٣/٢٢

وقال : ﴿ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ ﴾ فكسَر « إن » ولم يُعمِل ﴿ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ فيها ، ولكن ابتَدأ بها[(٢)] ؛ لأن النبأَ خبرٌ وقولٌ ، فالكسرُ في « إن » لمعنى الحكايةِ في قولِه : ﴿ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ . دونَ لفظِه ، كأنه قيل : يقولُ لكم : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . [(٣)] ويجوزُ كسرها لدخولِ اللامِ في الخبرِ ، كما قال : ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ [العاديات : ١١] ؛ لأن اللامَ إذا دخَلتْ في الخبرِ كسَرتِ المفتوحَ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء الذين كفَروا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ابتداء » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

به ، وأنكَروا البعثَ بعدَ المماتِ ، بعضُهم لبعضٍ ، مُعْجَبِين مِن رسولِ اللهِ ﷺ فى وعدِه إيّاهم ذلك : أفْتَرَى هذا [٦/٣٦و] الرجلُ الذى يَعِدُنا (١) أنّا بعدَ (١) أن نُمزَّقَ كلَّ مُمزَّقٍ فى خلقٍ جديدٍ ، على اللهِ كذبًا ، فتَخَلَّقَ عليه بذلك باطلًا مِن القولِ ، وتَخَرَّصَ عليه قولَ الزورِ ، ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ ؟ يقولُ : أم هو مجنونٌ ، فيتكلَّمَ بما لا معنى له ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قالوا تَكْذيبًا : ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ ؟ قال : قالوا : إمّا أن يكونَ يكذِبُ على اللهِ ، ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ ؟ وإما أن يكونَ مجنونًا ، ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآيةَ (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ثم قال بعضُهم لبعضٍ : ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ : أرجلٌ (٣) مجنونٌ فيتكلَّمَ بما لا يعقِلُ ؟ فقال اللهُ : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ .

وقولُه : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما قال هؤلاء المشركون فى محمدٍ ﷺ وظنُّوه به ، مِن أنه افترى على اللهِ كذبًا ، أو أن به جِنَّةً ، لكن الذين لا يؤمنون بالآخرةِ مِن هؤلاء المشركين فى عذابِ اللهِ فى الآخرةِ ، وفى الذهابِ البعيدِ عن طريقِ الحقِّ وقصدِ

(١ - ١) فى الأصل : « أبعد » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرجل » .

السبيلِ ، فهم مِن أجلِ ذلك يقولون فيه ما يقولون .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ [٦٦/٣٦ظ] ٱلْبَعِيدِ ﴾ ، وأمَره أن يحلِفَ (١) لهم ليعتَبروا (١) ، وقرأ : ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾ . [التغابن : ٧] الآيةَ كلَّها ، وقرأ أيضًا : ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ .

وقُطعت « الألفُ » مِن قولِه : ﴿ أَفْتَرَىٰ ﴾ في القطعِ والوصلِ ، ففُتِحت ؛ لأنها ألفُ استفهامٍ . فأما « الألفُ » التي بعدَها ، التي هي ألفُ « افتعل » (٢) ، فإنها ذهبَت ؛ لأنها خفيفةٌ زائدةٌ تسقُطُ في اتصالِ الكلامِ ، ونظيرُها : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾ [المنافقون : ٦٣] ، و﴿ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾ [ص : ٧٥] ، و﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾ [الصافات : ١٥٣] ، وما أشبَه ذلك ، (٣) ولا يجوزُ كسرُ الألفِ في شيءٍ من ذلك ؛ لأن دلالةَ الاستفهامِ تسقطُ من الكلامِ إذا كُسِرَت وخالفَت هيئتَه . قولُه : ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [الأنعام : ١٤٤] ، و ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ [يونس : ٩١] وما أشبَه ذلك (٣) ، / وطُوِّلَتْ هذه ، ولم تُطَوَّلْ تلك ؛ لأن ألفَ (٤) ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ و﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ كانت مفتوحةً ، فلو أُسقطت لم يكنْ بينَ الاستفهامِ والخبرِ فرقٌ ، فجُعِل التطويلُ فيها فرقًا بين الاستفهامِ والخبرِ ، (٥) والألفُ من ﴿ أَفْتَرَىٰ ﴾ كانت مكسورةً (٥) وألفُ الاستفهامِ مفتوحةٌ ، فكانتا مفترقتين بذلك ، فأغنَى ذلك دلالةَ على الفرقِ ، من التطويلِ .

٦٤/٢٢

(١ - ١) في الأصل : « له لتبعثن » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أفعل » .

(٣ - ٣) سقط من ت ١ ، ت ٢ ، وفي م : « وأما ألف ﴿ آلآن ﴾ و ﴿ آلذكرين ﴾ » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ [٧/٣٦و] أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : أفلم يَنظُرْ هؤلاء المكذِّبون بالمَعادِ ، الجاحدون البعثَ بعدَ المماتِ ، القائلون لرسولِنا محمدٍ ﷺ : ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾ - إلى ما بينَ أيديهِم وما خلفَهم مِن السماءِ والأرضِ ، فيعلَموا أنهم حيثُ كانوا ، فإنَّ أرضى وسمائى محيطةٌ بهم ؛ مِن بينِ أيديهم ومِن خلفِهم ، وعن أيمانِهم ، وعن شمائِلهم ، فيرتدِعوا عن جهلِهم ، وينزجِروا عن تكذيبِهم بآياتنا حِذارًا أن نأمرَ الأرضَ فتَخْسَفَ بهم ، أو السماءَ فتُسْقِطَ عليهم قِطَعًا ؟! فإنَّا إن نَشَأْ أن نَفعلَ ذلك بهم فعَلنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم ﴾ . قال : لينظُروا[(١)] عن أيمانِهم ، وعن شمائِلهم ، كيف السماءُ قد أحاطَت بهم ! ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ كما خسَفْنا بمَن كان قبلَهم ، ﴿ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ : أى قِطَعًا مِن السماءِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ فى

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ينظرون » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا .

إحاطَةِ السماءِ والأرضِ بعبادِ اللهِ ﴿ لَآيَةً ﴾ . يقولُ : لدَلالَةً ، ﴿ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . [٧/٣٦ظ] يقولُ : لكلِّ عبدٍ أناب إلى ربِّه بالتوبةِ ، ورجَع إلى معرفةِ توحيدِه ، والإقرارِ بربوبيتِه ، (١)والاعترافِ بوحدانيتِه(١) ، والإذعانِ لطاعتِه ، على أنَّ فاعلَ ذلك لا يَمتنِعُ عليه فعلُ شيءٍ أراد فِعْلَه ، ولا يتعذَّرُ عليه فعلُ شيءٍ شاءَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . والمُنيبُ : المُقبلُ التائبُ(٢) .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ . ٦٥/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا ﴾ : ولقد أعطَينا داودَ منا فضلًا ، وقلنا للجبالِ : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ : سبِّحى معه إذا سبَّح . والتأويبُ عندَ العربِ : الرجوعُ ومَبِيتُ الرجلِ فى منزلِه وأهلِه ، ومنه قولُ الشاعرِ(٣) :

[٨/٣٦و] يَوْمانِ يَوْمُ مَقاماتٍ وأَنْدِيَةٍ ويَوْمُ سَيْرٍ إِلى الأَعْداءِ تَأْوِيبِ

أى رجوعٍ . وقد كان بعضُهم يقرؤُه(٤) : (اوِبى مَعَهُ) . من آبَ يئوبُ ، بمعنى : تصرَّفى معه . وتلك قراءةٌ لا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ لخلافِها قراءةَ الحُجَّةِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) هو سلامة بن جندل ، والبيت فى المفضليات ص ١٢٠ ، ومجاز القرآن ١٤٢/٢ ، ولسان العرب (أ و ب) .

(٤) هى قراءة الحسن البصرى وهى شاذة ، بهمزة وصل وسكون الواو . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٠ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنى محمدُ بنُ الصَّلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، وحدثنا محمدُ بنُ سنانٍ القَزّازُ ، قال : ثنا الحسينُ[(١)] بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ . قال : سَبِّحى معه[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ . يقولُ : سَبِّحى معه .

حدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ العلائىُّ ، قال : ثنا مِسْعرٌ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ : ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ . قال : سَبِّحى[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى مَيسرةَ : ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ . قال : سَبِّحى معه . بلسانِ الحبشةِ[(٤)] .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضيلٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ . قال : سَبِّحى معه .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٦٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٥٩ من طريق أبى كدينة به .

(٣) بعده فى الأصل : « معه » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٥٩ من طريق مسعر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٢٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٦٠ من طريق أبى إسحاق به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ . [٣٦/٨ظ] قال : سَبِّحى معه[1] .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ . أى : سبِّحى معه إذا سبَّح[2] . ٦٦/٢٢

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ . قال : سبِّحى معه . قال : والطيرُ أيضًا[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ . يقولُ : سبِّحى معه[4] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ . قال : سبِّحى معه .

وقولُه : ﴿ وَٱلطَّيْرَ﴾ . وفى نصبِ الطيرِ وجهانِ ؛ أحدُهما على ما قاله ابنُ زيدٍ ، من أن الطيرَ نُودِيت كما نُوديت الجبالُ ، فتكونُ منصوبةً من أجلِ أنَّها معطوفةٌ على مرفوعٍ ، بما لا يَحسُنُ إعادةُ رافِعه عليه[5] ، فيكونُ كالمَصروفِ[6] عن جهتِه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٤٤/٨.

(٥) فى الأصل : « عليها » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كالمصدر » .

والآخَرُ : على[1] ضميرٍ[2] متروكٍ استِغْناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، فيكونُ معنى الكلامِ : فقلنا : يا جبالُ أوِّبى معه وسخَّرنا له الطيرَ . وإن رُفِع ردًّا على ما فى قولِه : سبِّحى . مِن ذكرِ الجبالِ كان جائزًا ، وقد يجوزُ رَفْعُ الطيرِ وهو معطوفٌ على الجبالِ ، وإن لم يَحسُنْ نداؤُها بالذى نُودِيت به الجبالُ ، فيكونُ ذلك كما قال الشاعرُ[3] :

ألا يا عمْرُو والضَّحَّاكَ سيرَا فَقَدْ جاوَزْتُما خَمَرَ[4] الطَّرِيقِ

وقولُه : ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ . ذُكر أنَّ الحديدَ كان فى يَدَيه كالطينِ المبلولِ [٩/٣٦و] يُصرِّفُه فى يدَيه كيف شاء بغيرِ إدخالِ نارٍ ولا ضربٍ بحديدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ : سخَّر اللهُ له الحديدَ بغيرِ نارٍ[5] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ : كان يُسوِّيها بيدِه ؛ لا يُدخِلُها نارًا ، ولا يَضرِبُها بحديدةٍ[6] .

وقولُه : ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ . يقولُ : وعهِدْنا إليه أن اعملْ سابغاتٍ ، وهى التوامُّ الكَوامِلُ مِن / الدروعِ . ٢٢/٦٧

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فعل » .

(٢) بعده فى ت ١ : « فعل » .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/٣٥٥ غير منسوب .

(٤) الخمر ما واراك من شجر وغيره . تاج العروس (خ م ر) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٣٤٥، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٨٥.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ . قال : دروعٌ ، وكان أوَّلَ مَن صنَعها داودُ ، إنما كان قبلَ ذلك صفائِحُ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ . قال : السابغاتُ : الدروعُ مِن الحديدِ .

وقولُه : ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى السَّرْدِ ؛ **فقال بعضُهم** : السَّرْدُ : هو مِسمارُ حَلَقِ الدِّرْعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩/٣٦ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ . قال : كان يجعَلُها بغيرِ نارٍ ، ولا يَقْرَعُها بحديدٍ ، ثم يَسْرُدُها ، والسَّرْدُ : المساميرُ التى فى الحَلَقِ[2] .

وقال آخرون : بل هو الحَلَقُ بعينِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٦٧/١٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٦٤/٧، وابن كثير فى تفسيره ٤٨٥/٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة .

﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . قال : والسَّرْدُ : حَلَقُه . أى : قدِّرْ تلك الحَلَقَ . قال : وقال الشاعرُ[١] :

* أجاد المُسَدِّى سَرْدَها وأذَالها *

قال : يقولُ : وسَّعها ، وأجاد حَلَقَها[٢] .

[٣]حدَّثنى علىٌّ ، قال : حدَّثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . يقولُ : حَلَقِ الحديدِ[٣] .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ : يقالُ : دِرْعٌ مَسْرودةٌ . إذا كانت مَسمورةَ الحَلَقِ ، واستَشهد لقيلِه ذلك بقولِ الشاعرِ[٤] :

وَعَلَيْهِما مَسْرُودتَانِ قَضَاهُما دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ

وقيل : إن اللهَ عزَّ وجلَّ إنما قال لداودَ : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . لأنها كانت قبلَ ذلك صفائحَ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٦٨/٢٢

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا خالدُ بنُ قَيْسٍ ، عن [٣٦/١٠و] قتادةَ : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . قال : كانت صفائِحَ ، فأُمِر أن يَسْرُدَها حَلَقًا[٥] .

وعنَى بقولِه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ : قدِّرِ المساميرَ فى حَلَقِ الدِّرْعِ حتى يكونَ

---

(١) البيت لكُثَيِّر عزة ، وهو فى اللسان (ذ ى ل) .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٦٧/١٤ بمعناه ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٦٤.

(٣ - ٣) سقط من : م . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢/ ٤٦٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم بنحوه .

بمقدارٍ ؛ لا تُغلِّظِ المِسمارَ وتُضَيِّقِ الحَلَقةَ فتَفصَمَ الحَلَقةُ ، ولا تُوسِّعِ الحَلَقةَ وتُصَغِّرِ المِسمارَ وتُدِقَّه فيَسْلَسَ[1] في الحَلَقةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . يعنى بالسردِ ثقبَ الدروعِ حينَ يَشُدُّ قَتيرَها[2] . وعنى بقولِه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ : قَدْرَ المساميرِ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ . قال : قدِّرِ المساميرَ والحَلَقَ ، لا تُدِقَّ المساميرَ فتسْلسَ ، ولا تُجِلَّها . قال محمدُ بنُ عمرٍو : فتُقْصَمَ[4] . وقال الحارثُ : فتُفصَمَ[5][6] .

---

(١) مسمار سَلِسٌ : قَلِقٌ ، وكل شىء أُقلق فهو سلس . التاج (س ل س) .

(٢) القتير : رءوس مسامير حلق الدروع . التاج (ق ت ر) .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٢٦٧ بنحوه .

(٤) سقط من : م . وفى الأصل : « فيفصَم » . وفى ت ٢ : « فمعصم » وفى ت ٣ : « فيفصم » .

(٥) فى الأصل : « فيفصِم » . وفى ت ٢ : « فيعصم » . وفى ت ٣ : « ففصم » . وينظر مصادر التخريج . قال القرطبى ١٤/٢٦٧ - وقد ذكر أثرًا عن ابن عباس بلفظ : لا تجعل مسمارالدرع رقيقًا فيقلق ولا غليظًا فيفصم الحلق -: روى « يقصم » بالقاف والفاء أيضًا رواية .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِۖ ﴾ . قال : لا تُصغِّرِ المِسمارَ ، وتُعَظِّمِ الحَلَقَةَ فيَسْلَسَ ، ولا تُعَظِّمِ المِسمارَ وتُصَغِّرِ الحَلَقَةَ [(١)] فتُفْصَمَ الحَلَقةُ [(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، قال : ثنا أبي ، عن الحكمِ في قولِه : ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِۖ ﴾ . قال : لا تُغلِّظِ المِسمارَ فيَفْصِمَ الحَلَقةَ ، ولا تُدِقَّه فيَقْلَقَ [(٢)] .

وقولُه : [١٠/٣٦ظ] ﴿ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واعمَلْ يا داودُ أنت وآلُك [(٣)] بطاعةِ اللهِ ، ﴿ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إنِّي بما تَعملُ أنت وأتباعُك ذو بصرٍ ، لا يَخفَى عليَّ [(٤)] منه شيءٌ ، وأنا مُجازِيك وإياهم على جميعِ ذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٞ وَرَوَاحُهَا شَهْرٞۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اختلَفت القرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ [(٥)] الأمصارِ : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ بنصبِ « الريح » ، بمعنى : ولقد آتينا داودَ منا فضلًا ، وسخَّرْنا لسليمانَ الريحَ . وقرَأ ذلك عاصمٌ : (ولِسُلَيْمانَ الريحُ) رفعًا بحرفِ الصفةِ ، إذ لم يَظهرِ الناصبُ .

(١ - ١) في م : « فيفصم المسمار » ، وفي ت ٢، ت ٣: « فيقصم المسمار » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٤٨٦.

(٣) في الأصل : « ذلك » .

(٤) في الأصل : « عليه » .

(٥) بعده في الأصل : « المدينة و » . وهي قراءة الجميع عدا عاصم في رواية أبي بكر عنه . وينظر السبعة ص٥٢٧، والتيسير ص ١٤٦.

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا النصبُ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّرْنا لسليمانَ الريحَ ، غدوُّها إلى انتصافِ النهارِ مَسيرةُ شهرٍ ، ورَواحُها مِن انتصافِ النهارِ إلى الليلِ مسيرةُ شهرٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ [١١/٣٦و] ذكرُ من قال ذلك ٦٩/٢٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : تَغدو مسيرةَ شهرٍ ، وتروحُ مسيرةَ شهرٍ . قالَ : مسيرةَ شهرين فى يومٍ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : ذُكِر لى أن مَنزِلًا بناحيةِ دِجلَةَ مَكتوبٌ فيه كتابٌ كتبَه بعضُ صحابةِ سليمانَ ؛ إما مِن الجنِّ ، وإما مِن الإنس : نحنُ نزلناه وما بَنَيناه ، ومَبنيًّا وجَدْناه ، غدَونا من إصْطَخْرَ فقِلْناه ، ونحنُ رائحون منه إن شاء اللهُ ، فبائِتونَ بالشامِ[٢] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : كان له مَرْكَبٌ مِن خشَبٍ ، وكان فيه ألفُ ركنٍ ، فى كلِّ ركنٍ ألفُ بيتٍ يَركبُ معه فيه الجنُّ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٦٩.

والإنسُ ، تحتَ كلِّ ركنٍ ألفُ شيطانٍ ، يَرفعون ذلك المركبَ هم والعِصَارُ ؛ فإذا ارتفَع أقبلتِ الرِّيحُ الرُّخاءُ ، فسارت به ، وساروا معه ، يَقِيلُ عندَ قومٍ بينَه وبينَهم شهرٌ ، ويُمسى عندَ قومٍ بينَه وبينَهم شهرٌ ، ولا يَدرى القومُ إلا وقد أظلَّهم معه الجيوشُ والجنودُ . (١والعِصَارُ : الريحُ العاصِفةُ١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا [١١/٣٦ظ] أبو عامرٍ[٢] ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : كان يَغدو فيَقِيلُ بإِصْطَخْرَ ، ثم يَروحُ منها ، فيكونُ رواحُها بكابُلَ[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا قرَّةُ ، عن الحسنِ بمثلِه .

وقولُه : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ . يقولُ : وأذَبْنا له عينَ النُّحاسِ وأجْرَيناها له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ : عينَ النُّحاسِ ، كانت بأرضِ اليمنِ ، وإنما يَنتفِعُ الناسُ اليومَ مما أخرَج اللهُ لسليمانَ[٤] .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١ : « عاصم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن الحسن ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣١/٢٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ . قال : الصُّفْرُ سال كما يَسيلُ الماءُ ، كان يَعمَلُ به كما يَعملُ العجينَ في اللينِ[(١)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ . يقولُ : النحاسِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ . يعني : عينَ النحاسِ أُسِيلَت له[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ومن الجنِّ مَن يُطيعُه ، ويأْتَمِرُ لأمرِه ، وينتَهي لنهيِه ، فيعملُ بينَ يدَيه ما يأْمُرُه به ، [١٢/٣٦و] طاعةً له ، ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ﴾ . يقولُ : بأمرِ اللهِ له بذلك ، وتسخيرِه إياه له ، ﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ﴾ . يقولُ : ومَن يَزُلْ ويَعدِلْ مِن الجنِّ عن أمرِنا الذي أمَرْناه به مِن طاعةِ سليمانَ ، ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ في الآخِرةِ ، وذلك عذابُ نارِ جهنمَ المُتوقِّدةِ .

/وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٧٠/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ﴾ . أي : يعدِلُ منهم عن أمرِنا ، عما أمَرَه به سليمانُ ، ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ

---

(١) في الأصل ، ت٢: « اللبن » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : م .

﴿ٱلسَّعِيرِ﴾[(١)].

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : يعملُ الجنُّ لسليمانَ ما يشاءُ ؛ مِن مَحاريبَ ، وهى جَمعُ مِحْرابٍ ، والمحرابُ : مقدَّمُ كلِّ مسجدٍ وبيتٍ ومصلًّى ، ومنه قولُ عدىِّ بنِ زيدٍ[(٢)] :

كَدُمَى العاجِ فى المَحَارِيبِ أَوْ كالْـ ـــبَيْضِ فى الرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ

[١٢/٣٦و] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ . قال : بُنيانٌ دونَ القصورِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ . قال : قصورٌ ومساجدُ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) البيت فى التبيان ٨/٣٤٨، وتفسير القرطبى ١٤/ ٢٧١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وسيأتى تتمته فى الصفحة التالية .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴾ . قال : المحاريبُ : المساكنُ . وقرَأ قولَ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾ [آل عمران : ٣٩] (١) .

حدَّثني عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِ اللهِ : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴾ . قال : المحاريبُ : المساجدُ (٢) .

وقولُه : ﴿ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ . يعنى أنهم يعملون له تماثيلَ مِن نُحاسٍ وزجاجٍ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ . قال : مِن نحاسٍ (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ . قال : مِن زجاجٍ وشَبَهٍ (٤) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُه [٦/٣٦ ١٣و] ﴿ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ . قال : الصُّورُ (٥) .

---

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٧/٢٦٥، وابن كثير في تفسيره ٦/٤٨٧.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر مطولًا .

(٣) تتمة الأثر المتقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٤) الشَّبَه : النحاس يصبغ فيَصفَر . اللسان (ش ب هـ) . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

٧١/٢٢ / وقولُه : ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ . يقولُ : وينْحِتون له ما يشاءُ مِن جِفانٍ كالجَوابِ ، وهى جمعُ جابِيَةٍ ، والجابِيَةُ : الحَوْضُ الذى يُجْبَى فيه الماءُ ، كما قال الأعشى ميمونُ بنُ قَيسٍ[1] :

[2]تَروحُ على[2] آلِ[3] المُحَلِّقِ جَفْنةٌ كجابِيَةِ السَّيْحِ[4] العِراقيِّ تَفْهَقُ[5]

وكما قال الراجِزُ[6] :

فَصَبَّحَتْ جابِيَةً صُهارِجا

كأنه[7] جِلْدُ السَّماءِ خارِجا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ . يقولُ : كالجَوْبَةِ مِن الأرضِ[8] .

---

(١) ديوانه ص ٢٢٥.

(٢ - ٢) فى الديوان : « نفى الذم عن » .

(٣) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وفى م : « نادى » . وأثبتناه كما فى الديوان . وينظر تفسير القرطبى ١٤/ ٢٧٥.

(٤) فى م : « الشيخ » . والسيح : الماء الظاهر الجارى على وجه الأرض . التاج (س ى ح) . قال القرطبى فى التفسير ١٤/٢٧٥- وقد ذكر رواية المصنف ، غير أنه قال : الشيخ -: ويروى : نفى الذم عن آل المحلق جفنة كجابية السيح ....

(٥) الفَهْق : الامتلاء والاتساع . اللسان (ف هـ ق) .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الآخر » . والبيتان فى مجاز القرآن ١٤٤/٢ ، والتبيان ٣٤٩/٨، والبيت الأول وحده فى اللسان (صهرج) .

(٧) فى م : « كأنها » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(١) حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ يعنى بالجوابِ الحِياضَ (١) .

وحدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ . قال[٢] : كالحِياضِ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ . قال : كحياضِ الإبلِ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ . (٥) أى : كالحِياضِ[٦] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ (٥) . قال : جفانٌ كجَوْبَةِ الأرضِ مِن العِظَمِ . والجَوْبةُ [١٣/٣٦ظ] مِن الأرضِ : يُستنقَعُ فيها الماءُ .

/حُدِّثتُ عن الحسينِ قال : (٧) سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال (٧) : ٧٢/٢٢

(١ - ١) سقط من : الأصل . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى الطستى مطولًا .

(٢) بعده فى الأصل : « هى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٨ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ت ١ .

سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ : كالحياضِ[(١)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال ثنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ . قال : كحياضِ الإبلِ من العِظَمِ .

وقولُه : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ . يقولُ : وقدورٍ ثابتاتٍ ، لا يُحَرَّكْنَ عن أماكنِهنَّ ، ولا يُحَوَّلْنَ[(٢)] لِعِظَمِهنَّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ . قال : عِظامٍ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ . [(٤)]أى : ثابتاتٍ لا يَزُلْنَ عن أماكنِهنَّ ، كنَّ[(٥)] يُرَيْنَ بأرضِ اليمنِ[(٦)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ : قدورٍ[(٤)] عِظامٍ ثابتاتٍ فى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تحول » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١.

(٥) فى الأصل : « كى » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الأرضِ لا يَزُلْنَ عن أمْكِنَتِهن[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ . قال : أمثالِ الجبالِ من عِظَمِهنَّ ، يُعْمَلُ فيها الطعامُ من الكِبَرِ والعِظَمِ ، لا تُحَرَّكُ ولا تُنْقَلُ ، كما قال للجبالِ : راسياتٌ .

وقولُه : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ [١٤/٣٦و] ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقلْنا لهم : اعمَلوا بطاعةِ اللهِ يا آلَ داودَ ، شكرًا له على ما أنعَم عليكم من النعمِ التى خصَّكم بها دونَ[(٢)] سائرِ خلقِه ، مع الشكرِ له على سائرِ نِعمِه ، التى عمَّكم بها مع سائر خلقِه ، وترَك ذكرَ : « وقلْنا لهم » ، اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ[(٣)] عليه ، كما ترَك ذِكرَ : « وسخّرنا » في قولِه : ﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ . استغناءً بدَلالةِ ما ذُكرَ من الكلامِ[(٣)] على ما تُرِك ذكرُه منه ، وأخرج قولَه : ﴿ شُكْرًا ﴾ مصدرًا مِن قولِه : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ ؛ لأن معنى قولِه : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ﴾ : اشكُروا ربَّكم بطاعتِكم إياه ، وأن العملَ بالذى يُرْضِى اللهَ للهِ شكرٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ[(٤)] ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) فى م : « عن » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبادة » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٤/٢٩ .

محمدِ بنِ كعبٍ قولَه : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ ﴾ . قال : الشكرُ : تقْوى اللهِ ، والعملُ بطاعتِه[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال[2] : أخبَرني حَيْوَةُ ، عن زُهْرَةَ بنِ مَعْبَدٍ ، أنه سمِع أبا عبدِ الرحمنِ الحُبُلِّيَّ يقولُ : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ ﴾ : [3]الصلاةُ شكرٌ ، والصيامُ شكرٌ ، وكلُّ خيرٍ تعملُه للهِ شكرٌ[3] ، وأفضلُ الشكرِ الحمدُ[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ ﴾ . قال : فيما[5] أعطاكم وعلَّمكم ، وسخَّر لكم ما لم يُسَخِّرْ لغيرِكم ،وعلَّمكم [١٤/٣٦ظ] منطقَ الطيرِ ، اشكُروا له يا آلَ داودَ . قال : الحمدُ طرَفٌ من الشكرِ .

وقولُه : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقليلٌ من عبادىَ المخلِصو توحيدى ، والمفرِدو طاعتى وشُكْرى على نِعْمَتى عليهم .

٧٣/٢٢ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال ابن زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٨٠، ١٦/ ٢٧٨.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٨٨.

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

قولَه : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ . يقولُ : قليلٌ من عبادىَ الموحِّدون توحيدَهم[1] .

القولُ فى تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فلما أمْضَيْنا قضاءَنا على سليمانَ بالموتِ فمات ، ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : لم يَدُلَّ الجنَّ على موتِ سليمانَ ، ﴿ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾ وهى الأَرَضَةُ وقَعت فى عصاه التى كان مُتَّكِئًا عليها فأكَلتها . فذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك [٣٦/١٥و] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ والمُثنى ، قالا : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . يقولُ : الأَرَضَةُ تأْكُلُ عصاه[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال : عصاه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٧/٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٨٠.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا دَابَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : الأَرَضَةُ ، ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال : عصاه[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ[2] اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال : عصاه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . [3]قال : عصاه[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال :[3] . أكلت عصاه حتى خرَّ[5] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : المِنْسأَةُ : العصا ، بلسانِ الحبشةِ[6] .

حدَّثني يونسُ ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال: قال ابنُ زيدٍ: المِنْسأَةُ : العصا[7] .

واختلَفت القَرأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : (مِنساتَهُ)[8] غيرَ مهموزةٍ ، وزعَم مَن اعتلَّ لقارئ ذلك

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٣١ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٢) في م ، ت ٢، ت ٣: « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٢٨ عن معمر عن قتادة .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٣١ إلى عبد بن حميد .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٣١ إلى المصنف .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٣٠ إلى ابن أبي حاتم مطولًا بمعناه .

(٨) هي قراءة نافع وأبي عمرو. ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٢٠٣، والتيسير ص ١٤٦.

كذلك من أهلِ البصرةِ[١] ، أن المِنسَاةَ العصا ، وأن أصلَها من : نَسَأْتُ بها [٣٦/١٥ظ] الغنمَ . قال : وهى من الهمزِ الذى ترَكته العربُ ، كما ترَكوا همزَ : « النبئِ » و « البريئةِ » و « الخابيةِ » . وأنشَد لتركِ الهمزِ فى ذلك بيتًا لبعضِ الشعراءِ .

/ إذا دَبَبْتَ على المِنْساةِ من كِبَرٍ[٢] فقد تباعَدَ عنكَ اللَّهْوُ والغزَلُ

٧٤/٢٢

وذكَر الفرَّاءُ عن أبى جعفرٍ الرُّؤَاسىِّ ، أنه سأل عنها أبا عمرٍو ، فقال : (مِنْساتَه) بغيرِ همزٍ[٣] .

وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفةِ : ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ . بالهمزِ[٤] ، وكأنهم وجَّهوا ذلك إلى أنها مِفْعَلةٌ ، من : نَسَأْتُ البعيرَ . إذا زَجَرْتَه ليزدادَ سيرُه ، كما يُقالُ : نسَأْتُ اللبنَ . إذا صَبَبْتَ عليه الماءَ ، وهو النَّسِىءُ ، وكما يقالُ : نَسَأَ اللهُ فى أجلِك . أى زاد[٥] اللهُ فى أيامِ حياتِك .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وهما قراءتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرَأةِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ ، وإن كنتُ أختارُ الهمزَ فيها[٦] ؛ لأنه الأصلُ .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : فلما خرَّ سليمانُ ساقطًا بانكسارِ مِنْسأتِه ، تبيَّنت الجنُّ أن لو كانوا يَعلَمون الغيبَ الذى كانوا يَدَّعون عِلْمَه ،

---

(١) هو أبو عبيدة فى المجاز ٢/ ١٤٥.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « هرم » .

(٣) معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٥٧.

(٤) وهى قراءة ابن كثير وابن عامر فى رواية هشام ، وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر الكشف ٢/ ٢٠٣، ٢٠٤، والتيسير ص ١٤٦.

(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « أدام » ، فى ت ١: « أمد » .

(٦) فى الأصل : « فيه » .

﴿مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ . يعنى : المُذلّ [(١)] مَن عُذِّب به ، وكان العذابَ الذى عُذِّبوا به مُكثُهم فى الخِدمةِ [(١)] حَوْلًا كاملًا بعدَ موتِ سليمانَ ، وهم يَحْسَبون أن سليمانَ حَيٌّ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ وجاءت الآثارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك والروايةِ بذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا موسى بنُ مسعودٍ [(٢)] أبو حذيفةَ ، [١٦/٣٦و] قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « كان سليمانُ نبىُّ اللهِ إذا صلَّى رأى شجرةً نابتةً بينَ يدَيه، فيقولُ لها : ما اسمُكِ ؟ فتقولُ : كذا [(١)] وكذا [(١)] . فيقولُ : لأىِّ شىءٍ أنتِ ؟ فإن كانت لغَرْسٍ [(٣)] غُرِست ، وإن كانت لدواءٍ كُتِبت ، فبينما هو يُصَلِّى ذاتَ يومٍ ، إذ رأى شجرةً بينَ يديه ، فقال لها : ما اسمُك ؟ قالت : الخرُّوبُ . قال : لأىِّ شىءٍ أنتِ ؟ قالت : لخرابِ هذا البيتِ . فقال سليمانُ : اللهم عَمِّ على الجنِّ مَوْتى حتى يَعْلَمَ الإنسُ أن الجنَّ لا يَعْلَمون الغيبَ . فنحَتها عصًا ، فتوَكَّأ عليها حولًا مَيِّتًا ، والجنُّ تَعْمَلُ ، فأكَلتها الأَرَضَةُ فسقَط ، فتبيَّنت الإنسُ أن الجنَّ (لو كانوا يَعْلَمون الغيبَ ما لبِثوا حولًا فى العذابِ المهينِ) » . قال : وكان ابنُ عباسٍ يقرؤُها كذلك . قال : « فشكَرت الجنُّ للأَرَضَةِ ، فكانت تَأْتيها بالماءِ » [(٤)] .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) فى الأصل : « منصور » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٤٥.

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « تغرس » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥٠١، وأخرجه البزار (٢٣٥٥- كشف) ، والطبرانى (١٢٢٨١) من طريق موسى بن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن السنى فى الطب النبوى وابن مردويه .

/ حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى ٧٥/٢٢ حديثٍ ذكَره عن أبى مالكٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ الهَمْدَانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ قال : كان سليمانُ يَتَجَرَّدُ فى بيتِ المقدسِ السنةَ والسنتين ، والشهرَ والشهرين ، وأقلَّ من ذلك وأكثرَ ، يُدْخِلُ طعامَه وشرابَه ، فأدخَله فى المرةِ التى مات فيها ، (١)فكان بَدْءُ(١) ذلك أنه لم يَكُنْ يومٌ يُصْبِحُ فيه إلا (٢)نَبَتَت فى بيتِ المقدسِ(٢) شجرةٌ ، فيأتِيها(٣) فيَسْألُها : ما اسمُكِ ؟ فتقولُ الشجرةُ : [١٦/٣٦ظ] اسمى كذا وكذا . فيقولُ لها : لأىِّ شىءٍ نَبَتٌّ ؟ فتقولُ : نَبَتٌّ لكذا وكذا . فيَأْمُرُ بها فتُقْطَعُ ، فإن كانت نبَتت لغرسٍ غرَسها ، وإن كانت نبتَت لدواءٍ قالت : نَبَتٌّ دواءً لكذا وكذا . فيَجْعَلُها لذلك ، حتى نبتَت شجرةٌ يقالُ لها : الخرُّوبةُ . فسألها : ما اسمُك ؟ فقالت : أنا الخرُّوبةُ . قال : ولأىِّ شىءٍ نبتٌّ ؟ قالت : لخرابِ هذا المسجدِ . قال سليمانُ : ما كان اللهُ ليُخْرِبَه وأنا حىٌّ ، أنتِ التى على وَجْهِك هلاكى وخرابُ بيتِ المقدسِ . فنزَعها وغرَسها فى حائطٍ له ، ثم دخَل المحرابَ ، فقام يُصَلِّى مُتَّكِئًا على عصاه ، فمات ولا تَعْلَمُ به الشياطينُ فى ذلك ، وهم يَعْمَلون له ، يَخافون أن يَخْرُجَ فيُعاقِبَهم . وكانت الشياطينُ تَجْتَمِعُ حولَ المحرابِ ، وكان المحرابُ له كُوًى بينَ يديه وخلفَه ، فكان الشيطانُ الذى يُرِيدُ أن يَخْلَعَ ، يَقولُ : ألستُ جَلِيدًا(٤) إن دخَلتُ فخرَجتُ مِن ذلك الجانبِ ، (٥)فيَدخُلُ حتى يخرجَ مِن الجانبِ(٥) الآخرِ ، فدخَل شيطانٌ مِن أولئك فمرَّ ، ولم يَكُنْ

(١ - ١) فى م : « و » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فكان يرى » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « تنبت فيه » ، وفى ت ١ : « نبت فيه » .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) الجلدُ : الشدة والقوة والصبر والصلابة . التاج (ج ل د) .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

شيطانٌ يَنْظُرُ إلى سليمانَ فى المحرابِ إلا احترَق ، فمرَّ ولم يَسْمَعْ صوتَ سليمانَ عليه السلامُ ، ثم رجَع فلم يَسْمَعْ ، ثم رجَع فوقَع فى البيتِ فلم يَحْتَرِقْ ، ونظَر إلى سليمانَ قد سقَط مَيِّتًا ، فخرَج فأخبَر الناسَ أن سليمانَ قد مات ، ففتَحوا[1] عنه ، فأخرَجوه ، ووجَدوا مِنْسأتَه ، وهى العصا بلسانِ الحبشةِ ، قد أكَلتها الأَرَضَةُ ، ولم يَعْلَموا منذُ كم مات ، فوضَعوا الأرَضَةَ على العصا ، فأكَلت منها يومًا وليلةً ، ثم حسَبوا على ذلك النحوِ ، فوجَدوه قد [٣٦:١٧و] مات منذُ سنةٍ . وهى فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (فمكَثوا يَدْأبون[2] له من بعدِ موتِه حولًا كاملًا)[3] . فأيْقَن الناسُ عندَ ذلك أن الجنَّ كانوا يَكْذِبونهم ، ولو أنهم علِموا الغيبَ لعلِموا بموتِ سليمانَ ، ولم يَلْبَثوا فى العذابِ سنةً يَعْمَلون له ، وذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ . يقولُ : تَبَيَّنَ أمرُهم للناسِ أنهم كانوا يَكْذِبونهم . ثم إن الشياطينَ قالوا للأرَضَةِ : لو كنتِ تأكُلين الطعامَ أتَيْناكِ بأطيبِ الطعامِ ، ولو كنتِ تَشْرَبين الشرابَ سَقَيْناكِ أطيبَ الشرابِ ، ولكنَّا سَنَنْقُلُ إليكِ الماءَ والطِّينَ ، قال : فهم ينقُلون ذلك حيثُ كانت . قال : ألم تَرَ إلى الطينِ الذى يكونُ فى جوفِ الخشبِ فهو ما يأتيها به الشياطينُ شكرًا لها[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانت الجنُّ تُخْبِرُ الإنسَ أنهم كانوا يَعْلَمون من الغيبِ أشياءَ ، وأنهم يَعْلَمون ما فى غدٍ ، فابتُلوا بموتِ

---

(١) فى الأصل : « فتنحوا » .

(٢) فى تاريخ المصنف : « يدينون » .

(٣) وهى قراءة شاذة .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥٠٢، ٥٠٣، وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٢/ ٣٥٣، ٣٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٢٩ إلى ابن أبى حاتم .

سليمانَ ، فمات فلبِث سنةً على عصاه ، وهم لا يَشعُرون بموتِه ، وهم مُسَخَّرون تلك السنةَ يَعمَلون دائبين ، ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ ﴾ ، [١]وفى بعض القراءةِ (فلما خرَّ تَبيَّنتِ الإنسُ أنَّ الجنَّ[١] لَوْ كانُوا يَعلمون الغيبَ ما لبثوا فى العذابِ المهينِ) ، ولقد لبِثوا يَدْأَبون ويَعْمَلون له حولًا[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال : قال سليمانُ لملَكِ الموتِ : يا ملكَ الموتِ ، إذا أُمِرتَ بى/ [١٧/٣٦ظ] فأَعْلِمْنى . قال : فأتاه فقال : يا سليمانُ ، ٧٦/٢٢ قد أُمِرتُ بك ، قد بقِيَت لك سُوَيعةٌ . فدعا الشياطينَ ، فبنَوا عليه صَرْحًا من قواريرَ ، ليس له بابٌ ، فقام يُصَلِّى ، واتَّكأ على عَصاه ، قال : فدخَل عليه مَلَكُ الموتِ ، فقبَض رُوحَه وهو مُتَّكِئٌ على عَصاه ، ولم يَصْنَعْ ذلك فِرارًا مِن مَلكِ الموتِ . قال : والجنُّ تَعْمَلُ بينَ يديه ، ويَنْظُرون إليه ، يحسَبون أنه حىٌّ . قال : فبعَث اللهُ دابةَ الأرضِ - قال : دابةٌ تأْكُلُ العِيدانَ يقالُ لها : القادِحُ - فدخَلت فيها فأكَلتها ، حتى إذا أكَلت جوفَ العصا ضعُفت وثقُل عليها ، فخرَّ مَيِّتًا . قال : فلما رأَت الجنُّ ذلك ، انفضُّوا وذهَبوا . قال : فذلك قولُه : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . قال : والمِنْسأةُ : العصا[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : كان سليمانُ بنُ داودَ يُصَلِّى فمات وهو قائمٌ يُصَلِّى ، والجنُّ يَعْمَلون ، لا يَعْلَمون بموتِه ، حتى أكَلت الأَرَضَةُ عصاه فخرَّ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٠ إلى ابن أبى حاتم .

و « أَنْ » فى قولِه : ﴿ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ فى موضعِ رفعٍ بـ « تَبيَّنَ » ؛ لأن معنى الكلامِ : فلما خرَّ تَبَيَّنَ وانكشَف ، أن لو كان الجنُّ يَعْلَمُون الغيبَ ما لبِثوا فى العذابِ المهينِ .

وأما على التأويلِ الذى تأوَّله ابنُ عباسٍ ؛ مِن أن معناه : تبيَّنت الإنسُ الجنَّ . فإنه يَنْبَغى أن تَكونَ ﴿ أَن ﴾ فى موضعِ نصبٍ بتكريرِها على ﴿ الْجِنُّ ﴾ ، وكذلك يَجِبُ على هذه القراءةِ أن تكونَ ﴿ الْجِنُّ ﴾ منصوبةً . غيرَ أنى لا أعلمُ أحدًا مِن قرأةِ الأمصارِ يَقْرَأُ ذلك بنصبِ ﴿ الْجِنُّ ﴾ ، ولو نُصِبَت ، كان فى قولِه : ﴿ تَبَيَّنَتِ ﴾ ضميرٌ من ذكرِ الإنسِ .

[١٨/٣٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ[(١)] ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُواْ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ ﴾ . أى لولدِ سبأٍ فى مساكنِهم[(٢)] علامةٌ بينةٌ وحجةٌ واضحةٌ ، على أنه لا ربَّ لهم إلا اللهُ الذى أنعم عليهم النعمَ التى كانوا فيها .

وسبأٌ [(٣)]فيما رُوِى[(٣)] عن رسولِ اللهِ اسمُ أبى اليَمَنِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى جَنَابٍ[(٤)] الكلبىِّ ، عن يحيى بنِ

---

(١) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « مساكنهم » وهى قراءة كما سيأتى .

(٢) فى م : « مسكنهم » .

(٣ - ٣) سقط من : م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى الأصل : « حباب » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « حيان » . من مصادر الترجمة ، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٨٤.

هانئ بنِ[(١)] عروةَ المراديِّ ، عن رجلٍ منهم يُقالُ له : فَرْوَةُ بنُ مُسَيْكٍ . قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أخبِرْنى عن سبأ ما كان ، رجلًا كان أو امرأةً ، أو جبلًا ، أو واديًا[(٢)] ؟ فقال : « لا ، كان رجلًا من العربِ ، وله عَشَرَةٌ ، فتيمَّن منهم ستةٌ ، وتشاءَم أربعةٌ منهم ؛ فأما الذين تَيَمَّنوا منهم ؛ فكِنْدَةُ ، وحِمْيَرٌ ، والأَزْدُ ، والأشعرِيُّون ومَذْحِجٌ ، وأَنْمارٌ الذين منها خَثْعَمٌ وبَجيلَةُ ، وأما الذين تشاءَموا ؛ فعامِلةُ ، وجُذَامٌ ، ولَخْمٌ ، وغَسَّانُ »[(٣)] .

[١٨/٣٦ظ] حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى الحسنُ بنُ الحكَمِ ، قال : ثنا أبو سَبْرَةَ النَّخَعِيُّ ، / عن فروةَ بنِ مُسَيْكٍ القَطيعيِّ ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ ، أخبِرْنى عن سبأ ما هو ؛ أرضٌ أو امرأةٌ ؟ قال : « ليس بأرضٍ ولا امرأةٍ ، ولكنه رجلٌ ولَد[(٤)] عَشَرةً مِن الولدِ ، فتيامَن ستةٌ ، وتشاءَم أربعةٌ ، فأما الذين تشاءَموا ؛ فلَخْمٌ ، وجُذَامٌ ، وعامِلةُ ، وغَسَّانُ ، وأما الذين تيامَنوا ؛ فكِندةُ والأشعرِيُّون والأَزْدُ ومَذْحِجٌ وحِمْيَرٌ وأنْمارٌ » . فقال رجلٌ : ما أنْمارٌ ؟ قال : « الذين منهم خَثْعَمٌ وبَجيلةُ »[(٥)] . ٧٧/٢٢

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا العَنْقَزِيُّ ، قال : أخبَرنى أسباطُ بنُ نَصرٍ ، عن يَحيى ابنِ هانئٍ المراديِّ ، عن أبيه أو عن عمِّه - أسباطُ شكَّ فيه - قال : قدِم فَرْوةُ بنُ مُسَيكٍ على رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، أَخْبِرْنى عن سبأ ؛ أجبلًا كان أو أرضًا ؟

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٨.

(٢) فى م ، ت ١ : « دواب » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « دوابا » .

(٣) أخرجه أحمد - كما فى تفسير ابن كثير ٤٩٢/٦ ، وأطراف المسند ١٧٩/٥ - وعبد بن حميد - كما فى تفسير ابن كثير - وابن قانع فى معجمه ٣٣٦/٢ ، والطبرانى ٣٢٣/١٨ ، ٣٢٤ (٨٣٤) من طريق أبى جناب به .

(٤) بعده فى الأصل : « له » .

(٥) أخرجه الترمذى (٣٢٢٢) عن أبى كريب وعبد بن حميد به ، وأخرجه أبو داود (٣٩٨٨) ، والطبرانى ٣٢٤/١٨ ، ٣٢٥ (٨٣٦) من طريق أبى أسامة به .

فقال: «لم يَكُنْ جبلًا ولا أرضًا، ولكنه كان رجلًا من العربِ وُلِد له عشرةُ قبائلَ».
ثم ذكَر نحوَه، إلا أنه قال: «وأنمارٌ الذين يقولون، منهم بَجِيلَةُ وخَثْعَمٌ»[(١)].

فإذ[(٢)] كان الأمرُ كما رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ، من أن سبأً رجلٌ، فإنَّ الإجراءَ فيه وغيرَ الإجراءِ معتدِلان؛ أما الإجراءُ، فعلى أنه اسمُ رجلٍ معروفٍ، وأما تركُ الإجراءِ فعلى أنه اسمُ قبيلةٍ أو أرضٍ. وقد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من أهلِ القراءةِ[(٣)].

واختلفَت القرَأةُ في قراءةِ قولِه: (في مساكِنِهم)؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين: (في مساكِنِهم) على الجِماعِ، بمعنى منازلِ آلِ سبأٍ. وقرَأ ذلك عامةُ [١٩/٣٦و] قرَأةِ الكوفيِّين: ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ على التوحيدِ وبكسرِ الكافِ، وهى لغةٌ لأهلِ اليمنِ فيما ذُكِر لى. وقرَأ حمزةُ: (مَسْكَنِهم) على التوحيدِ وفتحِ الكافِ[(٤)].

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن كلَّ ذلك قراءاتٌ مَشهوراتٌ[(٥)] متقارباتُ المعنى، فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿ءَايَةٌ﴾: قد بيَّنا معناها قبلُ[(٦)].

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٢/٦ عن المصنف، وأخرجه البخارى فى تاريخه ١٢٦/٧، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٧٠٠، ٢٤٦٩)، والطبرانى ٣٢٦/١٨ (٨٣٨)، والحاكم ٤٢٤/٢ من طريق سعيد عن فروة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٢) فى م، ت ١: «فإن»، وفى ت ٣: «فإذا».

(٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير فى رواية البزى «سبأَ» بفتح الهمزة من غير تنوين، وقرأ ابن كثير فى رواية قنبل بإسكان الهمزة، وقرأ الباقون بالخفض والتنوين. النشر ٢٥٣/٢.

(٤) قراءة (مساكنهم) بالجمع هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر. وقراءة ﴿مسكِنِهم﴾ على التوحيد وكسر الكاف هى قراءة الكسائى، وقراءة (مسكَنِهم) على التوحيد وفتح الكاف هى قراءة عاصم فى رواية حفص وحمزة. ينظر السبعة ص ٥٢٨، والتيسير ص ١٤٦.

(٥) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) ينظر ما تقدم فى ١٠٤/١ من المقدمة.

وأما قولُه : ﴿ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾ . فإنه يعنى : بستانان كانا بينَ جبلين ، عن يمينِ مَن أتاهما وشمالِه .

وكان من صفتِهما فيما ذُكِر لنا ما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : سمِعتُ قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾ . قال : كانت جنتان بينَ جبلين ، فكانت المرأةُ تَخرُجُ ، بمِكْتَلِها على رأسِها ، فتَمْشى بينَ جبلين[1] ، فيَمْتَلِئُ مِكْتَلُها ، وما مسَّت بيدِها ، فلما طَغَوا بعَث اللهُ عليهم دابةً ، يُقالُ لها : جُرَذٌ[2] . فنقَّبت عليهم ، فغرَّقتهم ، فما بقى لهم إلا أثْلٌ وشىءٌ من سِدْرٍ قليلٍ[3] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ . قال : ولم يَكُنْ يُرَى فى قريتِهم بَعوضةٌ قطُّ ولا ذُبابٌ ولا بُرغوثٌ ولا عقربٌ ولا حيةٌ ، وإن كان الركبُ ليأْتون وفى ثيابِهم القَمْلُ والدوابُّ ، فما هم إلَّا أن يَنْظروا إلى بيوتِهم ، فتَموتَ الدوابُّ . قال : وإن كان الإنسانُ ليَدْخُلُ الجنتَين ، [١٩/٣٦ظ] فيُمْسِكُ القُفَّةَ على رأسِه ، فيَخْرُجُ حينَ يَخرُجُ وقد امتلأت تلك القُفَّةُ[4] من أنواعِ الفاكهةِ ، ولم يَتَناولْ منها شيئًا بيدِه . قال : والسَّدُّ يَسْقيها[5] .

وَرُفِعت الجنتان فى قولِه : ﴿ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ / وَشِمَالٍ ﴾ . ترجمةً عن الآيةِ ؛ ٧٨/٢٢ لأن معنى الكلامِ : لقد كان لسبأٍ فى مسكنِهم آيةٌ ، هى جنتان عن أيمانِهم وشمائلِهم .

---

(١) فى الأصل : « جنتين » .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « جرد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣١ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م ، ت ١ : « مقفة » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣١ إلى ابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ ﴾ . (١) يقولُ : وقيل لهم : كُلوا مِن رزقِ ربِّكم (١) الذي رزَقكم مِن هاتين الجنتين ؛ مِن زُروعِهما وأثمارِهما ، ﴿ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ﴾ على ما أنعمَ به عليكم مِن رزقِه ذلك . وإلى هذا منتهى الخبرِ ، ثم ابتدَأ الخبرَ عن البلدةِ . فقال(٢) : هذه بلدةٌ طيبةٌ . أى : ليست بسَبْخةٍ ، ولكنها كما ذكَرْنا من صفتِها عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ أن كانت كما وصَفها(٣) به ابنُ زيدٍ ، من أنه لم يكنْ فيها شىءٌ مُؤْذٍ مِن الهَمَجِ(٤) والدَّبِيبِ والهوامِّ ، ﴿ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ . يقولُ : وربُّكم(٥) غفورٌ لذنوبِكم إن أنتم أطَعتموه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ . (٦) قال : هذه بلدةٌ طيبةٌ (٦) ، ﴿ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ : وربُّكم ربٌّ غفورٌ لذنوبِكم ؛ قومٌ أعطاهم اللهُ نِعمَه ، وأمَرهم بطاعتِه ، ونهاهم عن معصيتِه(٧) .

[٢٠/٣٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقيل » .

(٣) فى الأصل : « وصفنا » .

(٤) الهَمَج : ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها . تاج العروس (هـ م ج) .

(٥) فى م ، ت ١ : « رب » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ[(١)] إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فأعرَضت سبأٌ عن طاعةِ ربِّها ، وصدَّت عن اتباعِ ما دعتها إليه رُسُلُها ، من أمرِ[(٢)] خالقِها .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ اليمانيِّ ، قال : لقد بعَث اللهُ إلى سبأ ثلاثةَ عَشَرَ نبيًّا فكذَّبوهم[(٣)] .

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فثقَبنا[(٤)] عليهم حينَ أعرَضوا عن تصديقِ رسلِنا سدَّهم الذى كان يَحْبِسُ عنهم السيولَ .

والعَرِمُ: المُسنَّاةُ التى تَحْبِسُ الماءَ، واحدُها: عَرِمةٌ ، وإياه عَنَى الأعْشَى بقولِه[(٥)] :

ففى ذاك للمُؤْتَسِى أُسْوَةٌ ومَأْرِبُ قَفَّى[(٦)] عليه العَرِمْ
رِجَامٌ[(٧)] بَنَتْه لهم حِمْيَرٌ إذا جاء ماؤُهُم لم يَرِمْ

/وكان العَرِمُ ، فيما ذُكِر ، مما بنَتْه بِلْقيسُ . ٧٩/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [٣٦/٢٠ظ] أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقِىُّ ، قال : حدَّثنا وهبُ بنُ جريرٍ ،

---

(١) فى الأصل ، ت ٢: « يجازى » . وهى قراءة كما سيأتى .
(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أنه » .
(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٢٩٣ وابن كثير فى تفسيره ٦/٤٩٥ عن محمد بن إسحاق به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٢ إلى ابن أبى حاتم .
(٤) فى الأصل : « فبعثنا » .
(٥) البيتان فى ديوانه ص ٤٣.
(٦) فى الأصل ، م : « عفى » .
(٧) فى الأصل : « ركام » ، وفى ت ١، ت ٣: « رحام » من غير نقط ، وفى الديوان : « رخام » ، والرُّخام : حجر أبيض سهل رِخْو . اللسان (ر خ م) ، والرِّجام : حجارة ضخام وربما جمعت على القبر ليُسَنَّم . اللسان (ر ج م) .

قال : ثنا أبي ، قال : سمِعتُ المغيرةَ بنَ حكيم ، قال : لما ملكت بِلْقِيسُ جعَل قومُها يَقْتَتِلون على ماءِ وادِيهم . قال : فجعَلت تَنْهاهم فلا يُطيعونها ، فترَكت مُلْكَها ، وانطَلَقت إلى قصرٍ لها وترَكتهم ، فلما كثُر الشرُّ بينَهم وندِموا أتَوها ، فأرادوها على أن تَرْجِعَ إلى مُلْكِها ، فأبَت ، فقالوا : لترْجِعِنَّ أو لنَقْتُلَنَّك . فقالت : إنكم لا تُطيعونني ، وليست لكم عقولٌ[1] . قالوا : فإنَّا نُطيعُكِ ، وإنَّا لم نَجِدْ فينا خيرًا بعدَكِ . فجاءت فأمَرت بوادِيهم فسُدَّ بالعَرِمِ[2] .

قال أحمدُ : قال وهبٌ : قال أبي : فسألتُ المغيرةَ بنَ حكيمٍ عن العَرِمِ ، فقال : هو بكلامِ حِمْيَرٍ : المُسَنَّاةُ . فسَدَّت ما بينَ الجبلين ، فحبَست الماءَ مِن وراءِ السدِّ ، وجعَلت له أبوابًا ، بعضُها فوقَ بعضٍ ، وبنَت من دونِه بِركةً ضخمةً ، فجعَلت فيها اثنى عشَرَ مَخْرَجًا ، على عدةِ أنهارِهم ، فلما جاء المطرُ احتبَس السيلُ مِن وراءِ السدِّ . فأمَرت بالبابِ الأعلى ففُتِح ، فجرَى ماؤُه فى البِرْكةِ ، وأمَرت بالبَعْرِ فأُلقى فيها ، فجعَل بعضُ البعرِ يخرُجُ أسرعَ مِن بعضٍ ، فلم تَزَلْ تُضَيِّقُ تلك الأنهارَ ، وتُرْسِلُ البَعْرَ فى الماءِ ، حتى خرَج جميعًا معًا ، فكانت تَقْسِمُه بينَهم على ذلك ، حتى كان مِن أمْرِها وأمْرِ سليمانَ ما كان[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عمرٍو البصرىُّ ، قال : ثنا صالحُ[4] بنُ رُزيقٍ[5] ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى ميسرةَ فى قولِه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ .

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولا تطيعونى » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٩٤ بنحوه .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٩٤ عن وهب بنحوه ، وذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/٢٧٠ ببعضه .

(٤) فى م ، ت ١ : « أبو صالح » .

(٥) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « زريق » .

قال : المُسَنَّاةِ بلحنِ اليمنِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ قال : سَدٌّ[(٢)] .

وقيل : إن [٢١/٣٦و] العرِمَ اسمُ وادٍ كان لهؤلاء القومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ . قال : وادٍ كان باليمنِ ، كان يَسِيلُ إلى مكةَ ، وكانوا يُسْقَوْنَ ويَنْتَهى سَيلُهم إليه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ : ذُكِر لنا أن سَيْلَ العرمِ [(٤)]وادى سبأ[(٤)] ، كانت تَجْتَمِعُ إليه مَسايلُ مِن أوديةٍ شتَّى ، فعمَدوا فسدُّوا ما بينَ الجبلين بالقيرِ والحجارةِ ، وجعَلوا عليه أبوابًا ، وكانوا يَأْخُذون مِن مائِه ما احتاجوا إليه ، ويَسُدُّون عنهم ما لم يُغْنَوا به مِن مائِه[(٥)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ . [(٦)]وادٍ فى[(٦)] سبأ

(١) أخرجه سعيد بن منصور عن شريك به كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « شديد » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٥٣ بنحوه مطولًا ، ومن طريقه الفريابى كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٨.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م . وفى ت ٢، ت ٣: « واد » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦ - ٦) فى ت ٢، ت ٣: « وادى » .

٨٠/٢٢ يُدْعَى العرِمَ ، وكان إذا مُطِرَ سالَت أودِيةٌ باليَمنِ إلى العَرِمِ ، / واجتمَع إليه الماءُ ، فعمَدت سبأٌ إلى العَرِمِ فسدُّوا ما بينَ الجبلين ، فحجَزوه بالصخرِ والقارِ ، فاستدَّ زمانًا مِن الدهرِ ، لا يَرْجون الماءَ . يقولُ : لا يَخافون .

وقال آخرون : العَرِمُ : صفةٌ للمُسَنَّاةِ التى كانت لهم وليس باسمٍ لها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ [٢١/٣٦ظ] عباسٍ قولَه : ﴿ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ . يقولُ : الشديدِ[(١)] . وكان السببُ الذى سبَّب اللهُ لإرسالِ ذلك السيلِ عليهم - فيما ذُكِر لى - جُرَذًا ابتعَثه اللهُ على سدِّهم ، [(٢)]فنقَب فيه نَقْبًا[(٢)] .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ ما حدَث عن ذلك النَّقْبِ مما كان به خَرابُ جَنَّتَيْهم ؛ فقال بعضُهم : كان صفةُ ذلك أن السيلَ لما وجَد عملًا فى السدِّ عمِل فيه فخَرَّبه[(٣)] ، ثم فاض الماءُ على جناتِهم فغرَّقها وخرَّب أرضَهم وديارَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ اليمانىِّ ، قال : كان لهم ، يَعْنى لسبأٍ ، سَدٌّ قد كانوا بَنَوه بنيانًا أَيِّدًا[(٤)] ، وهو الذى كان يَرُدُّ عنهم السيلَ إذا جاء ، أن يَغْشَى أموالَهم . وكان فيما يَزْعُمون فى علمِهم من

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره كما فى تغليق التعليق ٢٨٩/٤، والإتقان ٣٨/٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢: « فثقب فيه ثقبا » .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) الأَيْد : القوة . ورجل أَيِّد ، أى : قوى . ينظر اللسان (أ ى د) .

كهانتِهم ، أنه إنما يُخَرِّبُ عليهم[(١)] سدَّهم ذلك فأرةٌ ، فلم يَتْرُكوا فُرْجَةً بينَ حَجَرين ، إلا رَبَطوا عندَها هِرَّةً ، فلما جاء زمانُه ، وما أراد اللهُ بهم من التغريقِ ، أقبَلت فيما يَذْكرون فأرةٌ حمراءُ إلى هرةٍ مِن تلك الهِررِ فساوَرتْها حتى استأخَرت عنها الهرةُ ، فدخَلت فى الفُرجةِ التى كانت عندَها ، فتغَلْغَلت فى السدِّ فحفَرت فيه ، حتى وهَّنته للسيلِ وهم لا يَدْرون ، فلما جاء السيلُ وجَد خللًا[(٢)] ، فدخَل فيه حتى قلَع السدَّ ، وفاض على الأموالِ ، فاحتمَلها ، فلم يُبْقِ منها إلا ما ذكَره اللهُ فى كتابِه ، فلما تفرَّقوا نزَلوا على [٢٢/٣٦و] كهانةِ عِمرانَ بنِ عامرٍ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما[(٤)] نزَل بالقومِ[(٤)] أمرُ اللهِ ، بعَث اللهُ عليهم جُرَذًا يُسَمَّى الخُلْدَ ، فنَقَبه من أسفلِه ، حتى غرَّق اللهُ به جَنَّاتِهم ، وخرَّب به أرضَهم ؛ عقوبةً بأعمالِهم[(٥)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : لما طغَوا وبغَوا ، يعنى سبأً ، بعَث اللهُ عليهم جُرَذًا ، فخرَّق عليهم السَّدَّ ، فأغرَقهم[(٦)] اللهُ[(٧)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : بعَث اللهُ عليهم[(٨)]

---

(١) فى الأصل ، ت ١: « عنهم » .

(٢) فى الأصل ، ت٢ : « عللا » ، وفى ت ١، ت ٣: « عدلا » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ترك القوم » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٢٨ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى الأصل : « فأهلكهم » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٨) فى م : « عليه » .

جُرَذًا ، وسلَّطه على الذى كان يَحْبِسُ الماءَ الذى يَسْقِيهما[١] ، فأخرَب فى أجوافِ[٢] تلك الحجارةِ وكلَّ شىءٍ منها مِن رَصاصٍ وغيرِه ، حتى ترَكها حجارةً ، ثم بعَث اللهُ عليها سيلَ العَرِمِ ، فاقتَلعَ ذلك السدَّ وما كان يَحْبِسُ ، واقتلَع تلك الجنتين فذهَب بهما ، وقرأ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ﴾ . قال : ذهَب بتلك القُرَى والجنتين .

٨١/٢٢ / وقال آخرون : كانت صفةُ ذلك أن الماءَ الذى كانوا يَعْمُرون به جناتِهم سال إلى موضعٍ غيرِ الموضعِ الذى كانوا يَنْتَفِعون به ، فبذلك خرِبت جناتُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بعَث اللهُ عليه[٣] ، يعنى على العرمِ ، دابةً من الأرضِ ، [٢٢/٣٦ظ] فنقَبت فيه نَقْبًا ، فسال ذلك الماءُ إلى موضعٍ غيرِ الموضعِ الذى كانوا يَنْتَفِعون به ، وأبدَلهم اللهُ مكانَ جنتَيْهم جنتَيْن ذواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأثْلٍ ، وذلك حينَ عَصَوا ، وبَطِروا المعيشةَ[٤] .

والقولُ الأولُ أشبهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ؛ وذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه أرسَل عليهم سيلَ العَرِمِ ، ولا يكونُ إرسالُ ذلك عليهم إلا بإسالتِه عليهم ، أو على جناتِهم وأرضِهم ، لا بصرفِه[٥] عنهم .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يسقيها » .
(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أفواه » .
(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عليهم » .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥.
(٥) فى الأصل ، ت ٢: « بصرفه » .

وقولُه : ﴿ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه :وجعَلْنا لهم مكانَ بساتينِهم من الفواكهِ والثمارِ ، بساتينَ من جَنَى ثمَرِ الأراكِ ، والأراكُ : هو الخَمْطُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ [(١)] قولُه : ﴿ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . يقولُ : الأراكِ [(١)(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدَّثنى عمِّى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ [(١)] ، قال : أبدَلهم اللهُ مكانَ جنتَيْهم جنَّتَين ذواتَىْ أُكُلِ خمْطٍ ، والخَمْطُ الأراكُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . قال : أُراه قال : الخَمْطُ الأراكُ [(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنى عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . قال : الخَمْطُ الأراكُ [(٤)] .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٩، والإتقان ٢/ ٣٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا [٣٦/٢٣و] أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . قال : الأراكِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ : والخَمْطُ الأراكُ ، وأُكُلُه بَريرُه[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . قال : بدَّلهم اللهُ بجِنانِ الفواكهِ والأعنابِ ، إذ أصبَحت جناتُهم خَمْطًا ، وهو الأراكُ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ﴾ . قال : ذهَب بتلك القرى والجنتين ، وبدَّلهم الذي أخبَرك ذواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ . قال : والخَمْطُ الأراكُ . قال : جعَل مكانَ العنبِ أراكًا ، والفاكهةِ أثْلًا ، و(٣ بَقِىَ لهم ٣) شىءٌ من سدرٍ قليلٍ .

/ واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ بتنوينِ ﴿ أُكُلٍ ﴾ غيرَ أبي عمرٍو ، فإنه يُضِيفُها إلى « الخَمْطِ » ، بمعنى : ذواتَىْ ثَمَرِ خَمْطٍ ، وأما الذين لم يُضِيفوا ذلك إلى « الخَمْطِ » ، ونَوَّنُوا « الأُكُلَ » ، فإنهم جعَلوا

٨٢/٢٢

---

(١) البَرِيرُ : ثمر الأراك إذا اسود وبلغ . اللسان (ب ر ر) . والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٤٩٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم تخريجه ص ٢٥٣.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

« الخَمْطَ » هو « الأُكُلَ » ، فردُّوه عليه في إعرابِه . وبضمِّ الألفِ والكافِ من « الأُكُلِ » قرَأت قرَأةُ الأمصارِ غيرَ نافعٍ ، فإنه كان يُخَفِّفُ الكافَ منها[1] .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندي قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ بضمِّ الألفِ والكافِ[2] ؛ لإجماعِ الحجةِ من [٢٣/٣٦ظ] القرَأةِ عليه ، وتنوينِ ﴿ أُكُلٍ ﴾ ؛ لاستفاضةِ القراءةِ بذلك في قرَأةِ الأمصارِ ، من غيرِ أن أرَى خطأً قراءةِ مَن قرَأ ذلك بإضافتِه إلى « الخَمْطِ » ، وذلك في إضافتِه وتركِ إضافتِه نظيرُ قولِ العربِ : في بستانِ فلانٍ أعنابُ كَرْمٍ ، وأعنابٌ كَرْمٌ . فتُضِيفُ أحيانًا الأعنابَ إلى الكَرْمِ ؛ لأنها منه ، وتُنَوِّنُ أحيانًا ، ثم تُتَرْجِمُ بالكَرمِ عنها ؛ إذ كانت الأعنابُ ثمرَ الكَرْمِ . وأما « الأَثْلُ » فإنه يُقالُ : إنه الطَّرْفاءُ . وقيل : إنه شجرٌ شبيهٌ بالطَّرْفاءِ[3] . غيرَ أنه أعظمُ منها . وقيل : إنه السَّمُرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَثْلٍ﴾ قال : الأَثْلُ الطَّرْفَاءُ[4] .

وقولُه : ﴿ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ . يقولُ : ذَوَاتَىْ أُكُلِ خمطٍ وأَثْلٍ وشيءٍ قليلٍ مِن سِدرٍ .

---

(١) قراءة التنوين للام هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ، وقراءة الإضافة هي قراءة أبي عمرو كما ذكر المصنف ، وقراءة سكون الكاف هي قراءة نافع وابن كثير ، وقراءة الضم هي قراءة الباقين . ينظر السبعة ص ٥٢٨، والتيسير ص ١٤٦.

(٢) القراءات كلها صواب .

(٣) الطَّرْفَاءُ : شجر وهي أربعة أصناف منها الأثل ، الواحدة طَرفاءة وطرفة محركة . القاموس المحيط (ط ر ف) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تغليق التعليق ٢٨٩/٤ من طريق أبي صالح به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٤٩٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى ابن المنذر .

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنى سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ . قال : بينَما شجرُ القومِ مِن خيرِ الشجرِ ، إذ صيَّره اللهُ من شرِّ الشجرِ بأعمالِهم[1] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فعَلْنا بهؤلاءِ القومِ مِن سبأ ؛ من إرسالِنا عليهم سيلَ العرمِ حتى هلكت أموالُهم ، وخربت جناتُهم - جزاءٌ منَّا لهم على كفرِهم بنا وتكذيبِهم رسلَنا ، و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ مِن قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم ﴾ . فى موضعِ نصبٍ بوقوعِ جزَيْناهم عليه ، ومعنى الكلامِ جزَيْناهم [٢٤/٣٦و] ذلك بما كفَروا .

وقولُه : ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ . اختلَفت القرأةُ فى قراءتِه ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : (وَهَلْ يُجازَى) بالياءِ وبفتحِ الزاىِ على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، (إلَّا الكَفُورُ) رفعًا . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ ﴾ بالنونِ وبكسرِ الزاىِ ، ﴿ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ بالنصبِ[2] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتانِ مَشْهورَتانِ فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . ومعنى الكلامِ : كذلك كافَأْناهم على كفرِهم باللهِ ، وهل يُكافَأُ[3] إلا الكفورُ لنعمةِ اللهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) قراءة النون وكسر الزاى ، ونصب ﴿ الكفورَ ﴾ هى قراءة عاصم فى رواية حفص وحمزة والكسائى ، وقراءة الياء وضمها وفتح الزاى ورفع (الكفورُ) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة ص ٥٢٨، ٥٢٩، والتيسير ص ١٤٧.

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يجازى » .

فإن قال قائلٌ : أو ما يَجْزِى اللهُ أهلَ الإيمانِ به على أعمالِهم الصالحةِ ، فيَخُصَّ أهلَ الكفرِ بالجزاءِ ، فيُقالُ : (وهل يُجازَى إلا الكفورُ) ؟ قيل : إن المجازاةَ فى هذا الموضعِ المكافأةُ ، واللهُ تعالى ذكرُه وعَد أهلَ الإيمانِ به التَّفَضُّلَ عليهم ، وأن يَجْعَلَ لهم بالواحدةِ مِن أعمالِهم الصالحةِ عَشْرَ أمثالِها إلى ما لا نهايةَ له من التضعيفِ ، ووعَد / المسيءَ من عبادِه أن يَجْعَلَ له بالواحدةِ من سيئاتِه مثلَها ، مكافأةً به[1] على جُرْمِه ، والمكافأةُ لأهلِ الكبائرِ والكفرِ ، والجزاءُ لأهلِ الإيمانِ مع التفضُّلِ ؛ فلذلك قال جلَّ ثناؤُه فى هذا الموضعِ : (وَهَلْ يُجازَى إِلَّا الْكَفُورُ) ؛ [2]لأنه كما قال جلَّ جلالُه[2] لا يُكافِئُ على عملِه إلا الكفورَ . إذا كانت المكافأةُ مثلَ الـمُكافَأِ عليه ، وأنه لا يُغْفَرُ له من ذنوبِه شيءٌ ، ولا يُمَحَّصُ [٢٤/٣٦ظ] مِن[3] شيءٍ منها فى الدنيا ، وأما المؤمنُ فإنه يَتَفَضَّلُ عليه على ما وصَفتُ[4] . ٨٣/٢٢

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ (وهَلْ يُجازَى) . [5]قال : يُعاقَبُ[5] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « له » . فى ت ٢ : « لها » .
(٢ - ٢) فى م : « كأنه قال جل ثناؤه : « لا يجازى » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « لأنه كما قال جل ثناؤه لا يجازى » .
(٣) سقط من : م ، ت ١ .
(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٥٩ .
(٥ - ٥) فى م : « تعاقب » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعاقب » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٥٤ ، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص ٢٤٣ عن مجاهد . وذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٩٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يُجازى إلا الكَفُورُ) : إن اللهَ إذا أراد بعبدِه كرامةً تقبَّل حسناتِه ، وإذا أراد بعبدِه هوانًا أمسَك عليه ذنوبَه ، حتى يُوَافَى بها[1] يومَ القيامةِ[2] .

قال : وذُكِر لنا أن رجلًا بينَما هو فى طريقٍ من طرقِ المدينةِ ، إذ مرَّت به امرأةٌ ، فأتْبَعها بصرَه ، حتى أتَى على حائطٍ ، فشجَّ وجهَه ، فأتى نبيَّ اللهِ ووجهُه يَسِيلُ دمًا ، فقال : يا نبيَّ اللهِ ، فعَلتُ كذا وكذا . فقال له نبيُّ اللهِ : « إن اللهَ إذا أراد بعبدٍ كرامةً ، عجَّل له عقوبةَ ذنبِه فى الدنيا ، وإذا أراد اللهُ بعبدٍ هوانًا ، أمسَك عليه ذنْبَه حتى يُوَافَى به يومَ القيامةِ ، كأنه عَيْرٌ[3] أبترُ »[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : [٣٦/٢٥و] ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ (١٨)﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن نعمتِه التى كان أنعَمها على هؤلاءِ القومِ الذين ظلَموا أنفسَهم : وجعَلنا بينَ بلدِهم وبينَ القرَى التى بارَكْنا فيها ، وهى الشامُ ، قُرًى ظاهرةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) العَيْر : الحمار الوحشى . النهاية ٣/ ٣٢٨ .

(٤) أخرجه الطبرانى (١١٨٤٢) من طريق شيبان عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا ، والحاكم ١/ ٣٤٩، ٤/ ٣٧٦، ٣٧٧ من حديث عبد الله بن مغفل ، ٤/٦٠٨ من حديث أنس بن مالك .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : الشامِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : الشامِ[2] .

[3]حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : الشامِ[3] .

٨٤/٢٢ / وقيل : عنَى بالقُرَى التى بُورِك فيها بيتَ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً ﴾ . [٢٥/٣٦ظ] قال : الأرضُ التى باركْنا فيها هى الأرضُ المقدَّسةُ[4] .

وقولُه : ﴿ قُرًى ظَـٰهِرَةً ﴾ . يعنى قُرًى مُتَّصِلةً ، وهى قُرًى عربيةٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ فى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٤ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٩/٢ عن معمر ، عن أبى يحيى ، عن مجاهد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٥٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٧٢، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٦.

قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ . قال : قُرًى مُتواصِلةً . قال : كان أحدُهم يَغْدُو فيَقيلُ فى قريةٍ ، ويَرُوحُ فيأْوِى إلى قريةٍ أخرَى . قال : وكانت المرأةُ تَضَعُ زِنْبِيلَها[1] على رأسِها ، ثم تَمْتَهِنُ بمِغْزَلِها ، فلا تأْتى بيتَها حتى يَمْتلئَ من كلِّ الثمارِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ : أى مُتَواصِلةً[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ . يعنى قرًى عربيةً بينَ المدينةِ والشامِ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ . قال : السَّرَواتِ[5] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ . يَعْنى قرًى عربيةً ، وهى بينَ [٢٦/٣٦و] المدينةِ والشامِ .

---

(١) الزِّنبيلُ : القُفَّةُ . الوسيط (ز ب ل) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/١٣٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٨٩، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٦.

(٥) السروات جمع سَراة : ما ارتفع من كل شىء وعلا . اللسان (س ر و) . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٥٤.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ . قال : كان بينَ قريتِهم وبينَ الشامِ قرًى ظاهرةٌ . قال : إن كانت المرأةُ لَتخرُجُ معها مغزَلُها ، ومِكْتَلُها على رأسِها ، تَرُوحُ مِن قريةٍ وتَغْدُو[1] وتَبِيتُ في قريةٍ ، لا تَحْمِلُ زادًا ولا ماءً ؛ لما[2] بينَها وبينَ الشامِ .

وقولُه : ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلْنا السيرَ بينَ قراهم والقرى التي بارَكْنا فيها سيرًا مقدَّرًا مِن منزلٍ إلى منزلٍ ، وقريةٍ إلى قريةٍ ، لا ينْزِلون إلَّا في قريةٍ ، ولا يَغْدون إلا من قريةٍ .

وقولُه : ﴿ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ . يقولُ : وقلْنا لهم : سِيروا في هذه القرى - ما بينَ قراكم والقُرى التي بارَكْنا فيها - لياليَ وأيامًا آمنين ، لا تَخافون جُوعًا ولا عَطَشًا ، ولا من أحدٍ ظُلْمًا .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ : / لا تَخافون ظلمًا ولا جوعًا ، إنما تَغْدون فتَقِيلون في قريةٍ ، ٨٥/٢٢ وتَرُوحون فتَبِيتون في قريةٍ ، أهلُ جنةٍ ونَهَرٍ ، حتى لقد ذُكِر لنا أن المرأةَ كانت تَضَعُ مِكْتَلَها على رأسِها ، وتَمْتَهِنُ بيدِها ، فيَمْتَلِئُ مِكْتَلُها من الثمرِ[3] قبلَ أن تَرْجِعَ إلى

(١) في م ، ت ١، ت ٢: « تغدوها » .

(٢) في الأصل : « الماء فيما » .

(٣) في الأصل : « التمر » .

أهلِها ، من غيرِ أن تَخْتَرِفَ[(١)] بيدِها[(٢)] شيئًا ، وكان الرجلُ يُسافِرُ لا يَحْمِلُ معه زادًا ولا سِقاءً ، مما بُسِط للقومِ[(٣)] . [٢٦/٣٦ظ]

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ . قال : ليس فيها خوفٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ : اختلَفت القرَأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ . على وجهِ الدعاءِ والمسألةِ بالألفِ . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ مكةَ والبصرةِ : (بعِّد) ، بتشديدِ العينِ ، على الدعاءِ أيضًا . وذُكِر عن بعضِ المتقدِّمين أنه كان يقرؤُه : (رَبُّنا باعَدَ بينَ أسفارِنا) على وجهِ الخبرِ عن[(٤)] اللهِ ، أن اللهَ فعَل ذلك بهم[(٥)] . وحكى عن آخرَ أنه قرَأه : (ربَّنا بَعُدَ) على وجهِ الخبرِ أيضًا ، غيرَ أن الربَّ منادًى[(٦)] .

---

(١) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ : « تحترف » . وفى ت ٣ : « تخترق » . وخرَف الثمار جناها . التاج (خ ر ف) .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « من » .

(٥) قراءة تشديد العين من غير ألف هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر فى رواية هشام ، وقراءة فتح العين والدال وألف على وجه الخبر هى قراءة يعقوب الحضرمى ، وقراءة كسر العين وألف على وجه الدعاء هى قراءة نافع ، وابن عامر فى رواية ابن ذكوان ، وعاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر المدنى وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٦٢، ٢٦٣، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢١.

(٦) وهى قراءة سعيد بن أبى الحسن وسفيان بن حسين وابن السميفع . ينظر البحر المحيط ٧/ ٢٧٣.

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا : ﴿رَبَّنَا بَـٰعِدْ﴾ و (بَعِّدْ) ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان فى قرأةِ الأمصارِ[1] ، وما عداهما فغيرُ معروفٍ فيهم ، على أن التأويلَ من أهلِ التأويلِ أيضًا يُحَقِّقُ [٢٧/٣٦و] قراءةَ مَن قرَأه على وجهِ الدعاءِ والمسألةِ ، وذلك أيضًا مما يَزِيدُ القراءةَ الأخرى بُعدًا من الصوابِ .

فإذا كان ذلك كذلك وهو الصوابُ من القراءةِ ، فتأويلُ الكلامِ : فقالوا : يا ربَّنا ، باعدْ بينَ أسفارِنا ، فاجعَلْ بينَنا وبينَ الشامِ فَلَواتٍ ومفاوزَ ؛ لنَرْكَبَ فيها الرواحلَ ، ونتَزَوَّدَ معنا فيها الأزوادَ . وهذا من الدَّلالةِ على بَطَرِ القومِ نعمةَ اللهِ عليهم وإحسانَه إليهم ، وجهلِهم بمقدارِ العافيةِ ، ولقد عجَّل لهم ربُّهم الإجابةَ ، كما عجَّل للقائلين : ﴿ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] : أعطاهم ما رغِبوا إليه فيه وطلَبوا من المسألةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حُصَينٍ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ . قال : كانت لهم قُرًى متصلةٌ باليمنِ ، كان بعضُها يَنْظُرُ إلى بعضٍ ، فبَطِروا ذلك وقالوا : ﴿ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ . قال : فأرسَلَ اللهُ عليهم سيلَ العرمِ ، وجعَل طعامَهم أَثْلًا وخَمْطًا وشيئًا من سدرٍ قليلٍ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) القراءات كلها صواب .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٩٦ بنحوه .

٨٦/٢٢ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : فإنهم بطِروا عيشَهم ، وقالوا : لو كان [٢٧/٣٦ظ] جَنَى جناتِنا أبعدَ مما هى ، كان أجدرَ أن نشتهيَه . فمُزِّقوا بينَ الشامِ وسبأٍ ، وبُدِّلوا بجنتَيْهم جنتين ذواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأثْلٍ وشىءٍ من سدرٍ قليلٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ : بطِر القومُ نعمةَ اللهِ ، وغَمِطوا[(١)] كرامةَ اللهِ ، قال اللهُ : ﴿ وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ حتى نَبيتَ فى الفَلواتِ والصحارَى : ﴿ وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ : وكان ظلمُهم إيَّاها عمَلَهم بما يُسْخِطُ اللهَ عليهم مِن معاصيه ؛ مما يُوجِبُ [(٣)]لها عذابَ[(٣)] اللهِ ، ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ . يقولُ : صيَّرناهم أحاديثَ للناسِ ، يَضْرِبون بهم المثلَ فى التَّشْتِيتِ[(٤)] ، فيُقالُ : تَمزَّق[(٥)] القومُ أيادِىَ سَبَا ، وأيْدِىَ سَبَا . إذا تفرَّقوا وتقطَّعوا[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ . يقولُ : قطَّعناهم فى البلادِ كلَّ تَقَطُّعٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظَلَمُوٓاْ

(١) الغَمْط : البطر والتحقير . تاج العروس (غ م ط) .
(٢) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٢٦٢ .
(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « لهم عقاب » .
(٤) فى م ، ت ١ ،ت ٢ ،ت ٣: « السب » .
(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تفرق » .
(٦) ينظر مجمع الأمثال للميدانى ٢/ ٤ .

أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ . قال قتادةُ : قال عامرٌ الشَّعْبِيُّ : أما غسَّانُ فقد لحِقوا بالشامِ ، وأما الأنصارُ فلحِقوا بيثْرِبَ ، وأما خزاعةُ فلحِقوا بتِهامةَ ، وأما الأزدُ فلحِقوا بعُمانَ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : يَزْعُمون أن عمرَو[2] ابنَ عامرٍ ، وهو عمُّ القومِ ، كان كاهنًا ، فرأى [٢٨/٣٦و] في كَهانتِه أن قومَه سيُمَزَّقون [3]ويُباعدُ بينَ أسفارِهم[3] ، فقال لهم : إني قد علِمتُ أنكم ستُمَزَّقون ، فمَن كان منكم ذا همٍّ بعيدٍ ، وجملٍ شديدٍ ، ومَزادٍ جديدٍ ، فليَلْحَقْ بكأسٍ أو كرود . قال : فكانت وادعةُ بنُ عمرٍو . ومَن كان منكم ذا همٍّ مُدْنٍ ، [4]وأَمْرٍ دُعْرٍ[4] ، فليَلْحَقْ بأرضِ شنٍّ[5] ، فكانت عوفُ بنُ عمرٍو ، وهم الذين يُقالُ لهم : بارقٌ . ومَن كان منكم يُريدُ عيشًا آينًا[6] ، وحَرَمًا آمنًا ، فليَلْحَقْ بالأرْزِينِ[7] ، فكانت خزاعةُ ، ومَن كان يُريدُ الراسياتِ في الوَحْلِ ، المُطْعِماتِ في المَحْلِ[8] ، فليَلْحَقْ بيَثْرِبَ ذاتِ النخلِ ، فكانت الأوسُ والخَزرجُ ، وهما هذان الحيَّانِ من الأنصارِ ، ومن كان منكم يُريدُ خَمرًا وخميرًا ، وذهبًا وحريرًا ، ومُلْكًا وتأميرًا ، فليَلْحَقْ بكُوثَى[9] وبُصرَى ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٠/٢ من طريق معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « عمران » . وسيأتى على الصواب . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣١.

(٣ - ٣) فى م : « يتباعدون » ، وفى ت ١: « تتباعد » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « تباعد » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « أمرد عن » .

(٥) شَنّ : ناحية بالسَّراة وهى الجبال المتصلة بعضها ببعض الحاجزة بين تهامة واليمن . معجم البلدان ٣/ ٣٢٩.

(٦) العيش الآين : الرافه الوادع . القاموس المحيط (أ و ن) .

(٧) فى ت ٢: « بالاردين » ، وفى ت ٣: « بالادرين » .

(٨) المحل : الجوع الشديد وإن لم يكن جدب . اللسان (م ح ل) .

(٩) كُوثى : ثلاثة مواضع بسواد العراق ، وقيل : كوثى العراق كوثيان ، كوثى الطريق، والآخر : كوثى رَبَّى . معجم البلدان ٤/ ٣١٧.

فكانت غسَّانُ بنو جَفْنةَ[(١)] ملوكُ الشامِ ومَن كان منهم بالعراقِ . قال ابنُ إسحاقَ : وقد سمِعتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقولُ : إنما قالت هذه المقالةَ طُرَيْفةُ امرأةُ عمرو[(٢)] بنِ عامرٍ ، وكانت كاهنةً فرأَت فى كهانتِها ذلك ، فاللهُ أعلمُ أىَّ ذلك كان . قال : فلما تفرَّقوا ، نزَلوا على كهانةِ عمرٍو[(٢)] بنِ عامرٍ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى تمزيقِناهم كلَّ ممزَّقٍ ، ﴿ لَآيَاتٍ ﴾ . يقولُ : لعظةً وعِبْرةً ودَلالةً على واجبِ حقِّ اللهِ عل عبدِه من الشكرِ على نِعمِه إذا أنعمَ عليه ، وحقِّه من الصبرِ على محنتِه إذا امتحَنه ببلاءٍ [٢٨/٣٦ظ] ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ [(٤)]على مِحَنِه[(٤)] ﴿ شَكُورٍ ﴾ على نعمِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٨٧/٢٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . قال : كان مُطرِّفٌ يقولُ : نِعم العبدُ الصَّبَّارُ الشَّكُورُ ، الذى إذا أُعطِى شكَر ، وإذا ابتُلِىَ صَبَر[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

---

(١) فى الأصل : « حنيفة » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣١.

(٢) فى م : « عمران » . وهو مما قيل فى اسمه ، والمثبت كما تقدم هو الصواب .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٩٩.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ : اختلَفت القرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفيين : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ ﴾ بتشديدِ الدالِ من ﴿ صَدَّقَ ﴾ ، بمعنى أنه قال ظنًّا منه : ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٧] . وقال : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٨٣ ﴾ . [ص: ٨٢، ٨٣] ثم صدَّق ظنَّه ذلك فيهم ، (١) فحقَّقه بفعلِه (١) ذلك بهم ، واتِّباعِهم إياه . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ المدينةِ والشامِ والبصرةِ : (ولقد صَدَق عليهم) بتخفيفِ الدالِ ، بمعنى : ولقد صدَق عليهم في ظنِّه (٢) .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، وذلك [٢٩/٣٦و] أن إبليسَ قد صدَّق على كفرةِ بنى آدمَ في ظنِّه ، وصدَق عليهم ظنُّه الذى ظنَّ حينَ قال : ﴿ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ . وحينَ قال : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ ﴾ [النساء : ١١٩] الآية ، قال ذلك عدوُّ اللهِ ، ظنًّا منه أنه يفعلُ ذلك لا علمًا ، فصار ذلك حقًّا باتباعِهم إياه . فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ على قراءةِ مَن قرَأ بتشديدِ الدالِ : ولقد ظنَّ إبليسُ بهؤلاء الذين بدَّلناهم بجنتيَهم جنتَين ذواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ، عقوبةً منَّا لهم - ظنًّا غيرَ يقينٍ ؛ عَلِم أنهم يَتَّبِعونه ويُطِيعونه في معصيةِ اللهِ ، فصدَّق ظنَّه عليهم ، بإغوائِه إياهم ، حينَ (٣) أطاعُوه وعَصَوا ربَّهم ، إلا فريقًا مِن المؤمنين باللهِ ، فإنهم ثبَتوا على طاعةِ اللهِ ومعصيةِ إبليسَ .

(١ - ١) في م ، ت ٢: « فحقق » ، وفى ت ١، ت ٣: « محققه » .

(٢) قراءة تشديد الدال هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي ، وقراءة تخفيف الدال هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر. السبعة ص ٥٢٩، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٢٠٧، والتيسير ص ١٤٧.

(٣) في م ، ت ٢، ت ٣: « حتى » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ مالكٍ ، عن أبى الجَوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ مُشدَّدةً ، وقال : ظنَّ ظنًّا ، فصدَّق ظنَّه[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ . [٢٩/٣٦ظ] قال : ظنَّ ظنًّا ، فاتبَعوا ظنَّه[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ . قال : واللهِ ما كان إلا ظنًّا ظنَّه ، وإنَّ اللهَ لا يُصدِّقُ كاذبًا ، ولا يُكذِّبُ صادقًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ / إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ . قال : أرأَيتَ هؤلاءِ الذين كرَّمتَهم علىَّ ، وفضَّلتَهم وشرَّفتَهم ؟ لا تجِدُ أكثرَهم شاكرين . وكان ذلك ظنًّا منه بغيرِ علمٍ ، فقال اللهُ : ﴿ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ٨٨/٢٢

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما كان لإبليسَ على هؤلاءِ القومِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٥ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الذين وصَف جلَّ ثناؤه صفتَهم من حُجةٍ يُضِلُّهم بها ، إلا بتسليطِناه عليهم ، [(١] لنَعْلَمَ حزبَنا وأولياءَنا [١)] ، ﴿مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾ . يقولُ : مَن يُصَدِّقُ بالبعثِ والثوابِ والعقابِ ، ﴿مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ [٣٠/٣٦و] . [(٢] يقولُ : ممن هو مِن الآخرةِ فى شكٍّ [٢)] فلا يُؤْمِنُ [(٣)] بالمعادِ ، ولا يُصَدِّقُ بثوابٍ ولا عقابٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ﴾ . قال : قال الحسنُ : واللهِ ما ضرَبهم بعصًا ولا سيفٍ ولا سوطٍ ، إلا أمانىَّ وغرورًا دعاهم إليها [(٤)] .

[(٥] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ [٥)] ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ . قال : وإنما كان بلاءً [(٦)] ؛ ليعلمَ اللهُ الكافرَ مِن المؤمنِ [(٧)] .

وقيل : عُنِى بقولِه : ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾ : إلا لنَعْلَمَ ذلك موجودًا ظاهرًا ، ليُسْتَحقَّ به الثوابُ أو العقابُ .

(١ - ١) فى م : « ليعلم حزبنا وأولياؤنا » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « يوقن » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٠ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) ليس فى : م ، ت ٢، ت ٣.

(٦) بعده فى الأصل : « ذلك » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وربُّك يا محمدُ على أعمالِ هؤلاءِ الكفرةِ به ، وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ كلِّها ﴿ حَفِيظٌ ﴾ ، لا يَعْزُبُ عنه علمُ شيءٍ منه ، وهو مجازٍ جميعَهم يومَ القيامةِ ، بما كسَبوا فى الدنيا مِن خيرٍ وشرٍّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن [٣٠/٣٦ظ] دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (٢٢) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فهذا فعلُنا بوليِّنا ومَن أطاعَنا داودَ وسليمانَ الذى[1] فعَلنا بهما ؛ مِن إنعامِنا عليهما النعمَ التى لا كِفاءَ لها إذ شكَرانا ، وذاك فِعْلُنا بسبأٍ الذى[2] فعَلنا بهم ، إذ بَطِروا نعمتَنا ، وكذَّبوا رسلَنا ، وكفَروا أياديَنا ، فقلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين بربِّهم مِن قومِك ، الجاحدين نعمَنا عندَهم : ادعوا أيُّها القومُ الذين زعَمتم أنهم للهِ شريكٌ مِن دونِه، فسلوهم أن يَفْعَلوا بكم بعضَ أفعالِنا بالذين وصَفنا أمرَهم ؛ مِن إنعامٍ أو إياسٍ ، فإن لم يقدِروا على ذلك ، فاعْلَموا أنكم مُبْطِلون ؛ لأن الشركةَ فى الربوبيةِ لا تَصْلُحُ ولا تجوزُ . ثم / وصَف الذين ٨٩/٢٢ يَدْعون مِن دونِ اللهِ ، فقال : إنهم لا يَمْلِكون ميزانَ[3] ذرّةٍ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ؛ مِن خيرٍ ولا شرٍّ ، ولا ضرٍّ ولا نفعٍ ، فكيف يكونُ إلهًا مَن كان كذلك ؟!

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا هم إذ لم يَكُونوا يَمْلِكون مثقالَ ذرّةٍ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ منفردين بملكِه مِن

---

(١) فى الأصل : « اللذين » .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢: « الذين » .

(٣) فى م : « مثقال » .

دونِ اللهِ ، يملكونه على وجهِ الشَّرِكةِ ؛ لأن الأملاكَ فى المملوكاتِ ، لا [٣١/٣٦و] تكونُ لمالكيها[1] إلا على أحدِ وجهين ؛ إما مقسومًا ، وإما مُشاعًا . يقولُ : فآلهتُهم التى يَدْعون مِن دونِ اللهِ لا يَمْلِكون وزنَ ذَرَّةٍ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ، لا مُشاعًا ولا مقسومًا ، فكيف يكونُ مَن كان هكذا شريكًا لمن له ملكُ جميعِ ذلك ؟

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما للهِ مِن الآلهةِ التى يَدْعُون مِن دونِه مُعِينٌ على خلقِ شىءٍ مِن ذلك ، ولا على حفظِه ، إذ لم يَكُنْ لها ملكُ شىءٍ منه مُشاعًا ولا مقسومًا ، فيقالَ : هو له[2] شريكٌ مِن أجلِ أنه أعان ، وإن لم يَكُنْ له ملكُ شىءٍ منه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ﴾ . يقولُ : ما للهِ مِن شريكٍ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ، ﴿ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم ﴾ : مِن الذين يَدْعون مِن دونِ اللهِ ، ﴿ مِّن ظَهِيرٍ ﴾ . مِن عونٍ بشىءٍ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ [٣١/٣٦ظ] وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ

---

(١) فى م ، ت ١ : « لمالكها » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « لك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَنْفَعُ شفاعةُ شافعٍ [(١] عندَ اللهِ [١)] كائنًا مَن كان الشافعُ ، لمن شَفَع له ، إلا أن يَشْفَعَ لمن أذِن اللهُ في الشفاعةِ له[(٢)] . يقولُ تعالى : فإذا كانت الشفاعةُ[(٣)] لا تَنْفَعُ عندَ اللهِ أحدًا ، إلا لمن أذِن اللهُ[(٤)] في الشفاعةِ له ، واللهُ لا يأذَنُ لأحدٍ مِن أوليائِه في الشفاعةِ لأحدٍ مِن [(٥] أهلِ الكفرِ [٥)] به ، وأنتم أهلُ كفرٍ به أيُّها المشركون ، فكيف تَعْبُدون مَن تَعْبُدونه مِن دونِ اللهِ ، زعمًا منكم أنكم تعبدونه ليقرِّبَكم إلى اللهِ زُلْفَى ، وليَشْفَعَ لكم عندَ ربِّكم ؟ فـ « مَن » - إذ كان هذا معنى الكلامِ - التي في قولِه : ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ للمشفوعِ[(٦)] له .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿أَذِنَ لَهُۥ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ القرأةِ بضمِّ الألفِ من : ﴿أَذِنَ لَهُۥ﴾ على وجهِ ما لم يسمَّ فاعلُه[(٧)] . وقرَأه بعضُ الكوفيين : ﴿أَذِنَ لَهُۥ﴾ على اختلافٍ أيضًا عنه فيه[(٨)] ، بمعنى أذِن اللهُ له .

وقولُه : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ . يقولُ : حتى إذا جُلِي عن قلوبِهم ، وكُشِف عنها الفزَعُ وذهَب .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « الشفاعات » .

(٤) بعده في الأصل : « له » .

(٥ - ٥) في م : « الكفرة » .

(٦) في م : « المشفوع » .

(٧) هي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية الكسائي عن أبي بكر عنه . السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، والتيسير ص ١٤٧ .

(٨) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية يحيى وحسين وابن أبي أمية عن أبي بكر عنه وحفص عنه . المصدران السابقان .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٩٠/٢٢

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . يعنى : جُلِّى[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ [٣٢/٣٦و] عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : كُشِف عنها الغطاءُ يومَ القيامةِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : إذا جُلِّى عن قلوبِهم[(٣)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الموصوفين بهذه الصفةِ ؛ مَن هم ؟ وما السببُ الذى مِن أجلِه فُزِّع عن[(٤)] قلوبِهم ؟ **فقال بعضُهم** : الذين[(٥)] فزِّع عن قلوبِهم الملائكةُ . قالوا : وإنما يُفَزَّعُ عن قلوبِهم مِن غَشْيةٍ تصيبُهم عندَ سماعِهم كلامَ[(٦)] اللهِ بالوحيِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٨/٢ من طريق أبى صالح به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٠/٢ عن معمر ، عن قتادة والكلبى مطولا ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٦، ٢٣٧ عن قتادة والكلبى مطولا ، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل : « من » .

(٥) فى م : « الذى » .

(٦) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشَّعبيِّ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ في هذه الآيةِ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : إذا حدَث أمرٌ عندَ ذي العرشِ ، سَمِع مَن دونَه مِن الملائكةِ صوتًا كجرِّ السلسلةِ على الصفا ، فيُغْشى عليهم ، فإذا ذهَب الفزعُ عن قلوبِهم تنادَوا : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ ؟ قال : فيقولُ مَن شاء اللهُ : قال الحقَّ ، وهو العليُّ الكبيرُ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعت داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، قال : إذا حدَث عندَ ذي العرشِ أمرٌ ، سمِعَت الملائكةُ له[2] صوتًا ، كجرِّ السلسلةِ على الصفا ، قال : فيُغْشَى عليهم ، فإذا فُزِّع عن قلوبِهم ، قالوا : ماذا قال ربُّكم ؟ قال . فيقولُ مَن شاء اللهُ : [٣٢/٣٦ظ] الحقَّ ، وهو العليُّ الكبيرُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثني عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنه قال : إذا حدَث أمرٌ[3] عندَ ذي العرشِ . ثم ذكَر نحوَ معناه ، إلا أنه قال : فيُغْشَى عليهم مِن الفزعِ ، حتى إذا ذهَب ذلك عنهم ، تنادَوا : ماذا قال ربُّكم ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : يُنَزَّلُ الأمرُ مِن عندِ ربِّ العزَّةِ إلى السماءِ الدنيا ، [4]فيَسْمعون مثلَ وقعِ الحديدِ على الصفا[4] ، فيفْزَعُ أهلُ السماءِ الدنيا ، حتى يَسْتَبِينَ لهم الأمرُ الذي نُزِّل فيه ، فيقولُ بعضُهم لبعضٍ : ماذا قال ربُّكم ؟ فيقولون : قال الحقَّ ، وهو العليُّ الكبيرُ . فذلك قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٤٥٧/١٣ من طريق الشعبي به .
(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) بعده في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .
(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

٩١/٢٢ / حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ثنا أبو هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إن اللهَ إذا قضَى أمرًا فى السماءِ ضَرَبتِ الملائكةُ بأجْنِحَتِها خُضْعانًا[1] ، لقولِه صوتٌ كصوتِ السلسلةِ على الصَّفا الصَّفْوانِ » . فذلك قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : إن الوحىَ إذا أُلْقِى سمِع أهلُ السماواتِ صَلْصَلةً كصَلْصَلةِ السلسلةِ على الصَّفْوانِ ، قال : فيتنادَون فى السماواتِ : ماذا قال ربُّكم ؟ قال : فيتنادَون : الحقَّ ، وهو العلىُّ الكبيرُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن [٣٣/٣٦و] منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه[3] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن هشامٍ ، عن[4] عُرْوةَ قال : قال الحارثُ بنُ هشامٍ لرسولِ اللهِ ﷺ : كيف يأتيك الوحىُ ؟ قال :

---

(١) فى الأصل ، م ، ت ٢، ت ٣: « جميعًا و » . وفى ت ١: « جمعا و » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣١/٢، والبخارى (٧٤٨١)، وأبو داود (٣٩٨٩)، والترمذى (٣٢٢٣)، وابن ماجه (١٩٤)، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٩٧، وابن حبان (٣٦)، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٣١) ودلائل النبوة ٢٣٥/٢ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٥، وتفسير الثورى ص ٢٤٣، ٢٤٤، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٩٦ من طريق منصور به ، وأخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد ص ١٣٨، وأبو داود (٤٧٣٨)، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٥٣٦)، وابن حبان (٣٧)، وأبو الشيخ (١٤٦)، والبيهقى فى الأسماء (٤٣٢- ٤٣٤)، والخطيب فى تاريخه ٣٩٢/١١، ٣٩٣ من طريق أبى الضحى به وجاء عند بعضهم مرفوعًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصادر التخريج .

« يَأْتِينى فى صَلْصَلةٍ كصَلْصَلةِ الجَرَسِ ، فيَفْصِمُ عنى حينَ يَفْصِمُ وقد وَعَيْتُه ، ويأتينى[1] أحيانًا فى مِثْلِ صورةِ الرجلِ ، فيُكَلِّمُنى به كلامًا ، وهو أهونُ علىَّ »[2] .

حدَّثنى زكريا بنُ [3] يحيى بنِ [3] أبانٍ المصرىُّ ، قال : ثنا نعيمٌ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ ، عن ابنِ أبى زكريا ، عن رجاءِ[4] بنِ حَيْوَةَ ، عن النَّوَّاسِ بنِ سِمْعانَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إذا أرادَ اللهُ أن يُوحِىَ بالأمرِ ، تَكَلَّمَ بالوَحْيِ ، أَخَذَتِ السَّمَاواتِ منه رَجْفَةٌ - أو قال : رِعْدَةٌ - شديدةٌ ؛ [5] خَوْفًا مِن [5] اللهِ ، فإذا سَمِع بذلك[6] أهلُ السماواتِ صَعِقوا ، وخَرُّوا للهِ سُجَّدًا ، فيكونُ أولَ مَن يَرْفَعُ رأسَه جبريلُ ، فيُكَلِّمُه اللهُ [7] مِن وَحْيِه بما [7][8] أرادَ ، ثم يَمُرُّ جبريلُ على الملائكةِ ، كُلَّما مَرَّ بسماءٍ سأَلَه[9] ملائكتُها : ماذا قال ربُّنا يا جبريلُ ؟ فيقولُ جبريلُ : قال الحقَّ ، وهو العلىُّ الكبيرُ . قال : فيقولون كلُّهم مثلَ ما قال جبريلُ ، فيَنْتَهِى جبريلُ بالوَحْيِ حيثُ أَمَره اللهُ »[10] .

---

(١) فى م : « يأتى » .

(٢) أخرجه الطبرانى (٣٣٤٤) من طريق أيوب به . وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٥١/٤ ، ٥٢ عن أيوب به . وأخرجه البخارى (٢) ، ومسلم (٢٣٣٣) ، وغيرهما من طريق هشام بن عروة عن عائشة عن الحارث .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م ، ت ٢ : « جابر » .

(٥ - ٥) فى م : « خوف أمر » .

(٦) فى الأصل : « ذلك » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « بوحيه ما » .

(٨) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لما » .

(٩) فى الأصل : « سما له » .

(١٠) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٩٥ - ومن طريقه البغوى فى تفسيره ٣٩٨/٦ - من طريق زكريا بن يحيى بن أبان المصرى به . وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥١٥) ، وابن أبى حاتم ، كما فى تفسير ابن كثير ٥٠٤/٦ - ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (١٦٥) ، والآجرى فى الشريعة (٦٦٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٣٥) من طريق نعيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٥ إلى الطبرانى وابن مردويه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن اللهَ لمَّا أرادَ أن يُوحِيَ إلى محمدٍ ، دعا جبريلَ ، فلما تكلَّمَ ربُّنا بالوَحْيِ ، كان صوتُه كصَوتِ الحديدِ على الصَّفا ، فلمَّا سمِع أهلُ السماواتِ [٣٣/٣٦ظ] صوتَ الحديدِ ، خرُّوا سُجَّدًا ، فلما أتَى عليهم جبريلُ بالرسالةِ ، رفَعوا رُءُوسَهم ، فقالوا : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . وهذا قولُ الملائكةِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ إلى : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . قال : لمَّا أوحَى اللهُ تبارك وتعالى إلى محمدٍ ﷺ ، دَعا الرسولَ مِن الملائكةِ ، فبعَث بالوَحْيِ ، سمِعَتِ الملائكةُ صوتَ الجبَّارِ يتكلمُ بالوحيِ ، فلما كُشِف عن قلوبِهم ، سألوا عما قال اللهُ ، فقالوا : الحقَّ . وعلِموا أن اللهَ لا يقولُ إلا حقًّا ، وأنه مُنْجِزٌ ما وعَد ، قال ابنُ عباسٍ : وصوتُ الوحيِ كصوتِ الحديدِ على الصَّفا ، فلما سمِعوه خرُّوا سُجَّدًا ، فلما رَفعوا رءوسَهم ﴿ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . ثم أمَر اللهُ نبيَّه أن يسألَ الناسَ : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ [(١)] وَٱلْأَرْضِ ﴾ إلى ﴿ أَوْ [(١)] فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [(٢)] .

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ القاسمِ في ٩٢/٢٢ قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية [(٣)] . قال : الوحيُ ينزلُ [(٤)] مِن السماءِ ، فإذا

(١ - ١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إلى قوله » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٣٥ ، ٢٣٧ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) في الأصل : « قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير » .

(٤) بعده في الأصل : الله .

قَضاه ، ﴿ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : إن الوحىَ إذا قُضِى فى زَوَايا[1] السماءِ ، كان[2] مثلَ وقعِ الفُولاذِ على الصخرةِ[3] ، قال : فيُشْفِقون ، لا يَدْرُون ما حَدَث ، فيفزَعون ، [٣٤/٣٦و] فإذا مَرَّت بهم الرسلُ ﴿ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ .

وقال آخرون ممن قال : المَوْصُوفون بذلك الملائكةُ : إنما يُفَزَّعُ عن قلوبِهم فَزَعُهم مِن قضاءِ اللهِ الذى يَقْضِيه ؛ حَذَرًا أن يكونَ ذلك قيامَ الساعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ الآية ، قال : يُوحِى اللهُ إلى جبريلَ ، فتَفرَّقُ الملائكةُ ، أو تَفزَّعُ ؛ مخافةَ أن يكونَ شىءٌ مِن أمرِ الساعةِ ، فإذا جُلِىَ عن قلوبِهم ، وعلِموا أن ذلك ليس مِن أمرِ الساعةِ ﴿ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾[4] .

وقال آخرون : بل ذلك مِن فعلِ ملائكةِ السماواتِ إذا مَرَّت بها المُعَقِّباتُ ؛ فَزَعًا أن يكونَ حدَث أمرُ الساعةِ .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٣) بعده فى الأصل : « أو الفولاذ على الصخرة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٠ عن معمر عن قتادة والكلبى بنحوه . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٦ ، ٢٣٧ عن قتادة والكلبى ، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾ الآية ، زعَم ابنُ مسعودٍ أن الملائكةَ المُعقِّباتِ ، الذين يختلِفون إلى الأرضِ يكتُبون أعمالَهم ، إذا أرسَلهم الربُّ فانحدَروا ، سُمِع لهم صوتٌ شديدٌ ، فيحسَبُ الذين هم أسفلَ منهم مِن الملائكةِ ، أنه مِن أمرِ الساعةِ ، فيَخِرُّوا سُجَّدًا ، وهذا كلما مَرُّوا عليهم ، ويفعَلون [٣٦/٣٤ظ] ذلك مِن خوفِ ربِّهم[(١)] .

وقال آخرون : بل الموصوفون بذلك المشركون ، قالوا : وإنما يُفَزِّعُ الشيطانُ عن قلوبِهم . قال : وإنما يقولون : ماذا قال ربُّكم ؟ عندَ نزولِ المنيَّةِ بهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾ قال : فَزَّع الشيطانُ عن قلوبِهم وفارَقهم وأمانيَّهم ، وما كان يُضِلُّهم ، ﴿ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ قال : وهذا فى بنى آدمَ ، وهذا عندَ الموتِ ، أقرُّوا به حينَ لم ينفعْهم الإقرارُ[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ [(٣)]وأشبهُها بظاهرِ التنزيلِ[(٣)] ، القولُ الذى ذكَره الشَّعْبىُّ ، عن ابنِ مسعودٍ ؛ لصحةِ الخبرِ الذى ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ بتأييدِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٠٢ . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٧ عن زيد بن أسلم ، وعزاه إلى ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

٩٣/٢٢ فإذ كان ذلك كذلك ، فمعنى الكلامِ : ولا تنفعُ / الشفاعةُ عندَه ، إلا لمَن أذِن له أن يشفعَ عندَه[1] ، فإذا أذِن[2] اللهُ لمَن أذِن له أن يشفعَ ، فزِع لسماعِه إذْنَه ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ فجُلِيَ عنها ، وكُشِف الفزعُ عنهم ، ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ [3]قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ[3]﴾ . قالت الملائكةُ : الحقَّ . ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ على كلِّ شيءٍ ، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ الذى لا شيءَ إلا هو دونَه .

والعربُ تستعملُ « فُزِّع » فى معنَيين ، فتقولُ للشجاعِ الذى به تنزلُ الأمورُ التى يُفزَعُ منها : هو مُفَزَّعٌ . وتقولُ للجبانِ الذى يفزَعُ مِن كلِّ شيءٍ : إنه لـمُفَزَّعٌ . وكـذلك تقولُ للرجلِ الذى يَقْضِى له الناسُ فى الأمورِ بالغَلَبةِ على مَن نازَله فيها : هو [٣٦/٣٥و] مُغَلَّبٌ . وإذا أُريد به هذا المعنى كان غالبًا ، وتقولُ للرجلِ أيضًا الذى هو مغلوبٌ أبدًا : مُغَلَّبٌ[4] .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته قرأةُ الأمصارِ أجمعون : ﴿فُزِّعَ﴾ بالزايِ والعينِ . على التأويلِ الذى ذكَرناه عن ابنِ مسعودٍ ، ومَن قال نحوَ قولِه فى ذلك . ورُوِى عن الحسنِ البصريِّ أنه قرَأ ذلك : (حَتَّى إذَا فُرِّغ عن قُلُوبهم) بالراءِ والغينِ[5] . على التأويلِ الذى ذكَرناه عن ابنِ زيدٍ .

وقد يُحتملُ توجيهُ معنى قراءةِ الحسنِ ذلك كذلك ، إلى : حتى إذا فُرِّغ عن قُلُوبِهم ، فصارَت فارغةً مِن الفزعِ الذى كان حَلَّ بها . وذُكِر عن مجاهدٍ أنه قرَأ ذلك : (فَزَّع) بمعنى : كشَف اللهُ الفَزَعَ عنها[6] .

(١) فى الأصل : « له » .
(٢) فى الأصل : « كان » .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .
(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦١ .
(٥) وهى قراءة شاذة .
(٦) ينظر المحتسب ٢/ ١٩١ ، ١٩٢ ، والبحر المحيط ٧/ ٢٧٨ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك القراءةُ بالزاي والعينِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ وأهلِ التأويلِ عليها ، ولصحةِ الخبرِ الذى ذكَرْناه عن رسولِ اللهِ ﷺ بتأْييدِها ، والدلالةِ على صحتِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : [٣٦/٣٥ظ] ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء المشركين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ : ﴿ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾[(١)] ، بإنزالِه الغيثَ عليكم منها ، حياةً لحُرُوثِكم ، وصَلاحًا لمعايشِكم ، وتَسْخيرِه الشمسَ والقمرَ والنجومَ لمنافعِكم ، ومنافعِ أقْواتِكم ، ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ بإخراجِه منها أقواتَكم وأقواتَ أنعامِكم . وترَك الخبرَ عن جوابِ القومِ استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه ، ثم[(٢)] ذكَره وهو : فإن قالوا : لا نَدْرِى . فقُلْ : الذى يرزُقُكم ذلك اللهُ . ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾ أيُّها القومُ ﴿ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : قُلْ لهم : إنا لعلى هُدًى أو فى ضلالٍ[(٣)] ، أو إنكم على ضلالٍ أو هُدًى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، [(٤)]قال : ثنا يزيدُ[(٤)] ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه[(٥)] : ﴿ قُلْ مَن

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « والأرض » .
(٢) فى الأصل : « من » .
(٣) بعده فى الأصل : « مبين » .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢ .

يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : قد قال ذلك أصحابُ محمدٍ للمشركين : واللهِ ما نحن[1] وأنتم على أمرٍ واحدٍ ، إنَّ أحدَ الفريقَين مُهْتَدٍ[2] .

وقد قال قومٌ : معنى ذلك : وإنا لعلى هُدًى ، وإنكم لفى ضلالٍ مبينٍ .

٩٤/٢٢ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الشَّهيديُّ ، قال : ثنا عَتَّابُ[3] بنُ بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ وزيادِ[4] بنِ أبى مريمَ[4] فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : إنا لعلى هُدًى ، وإنكم لفى ضلالٍ مبينٍ[5] .

واختلف أهلُ العربيةِ فى [٣٦/٣٦و] وَجْهِ دخولِ « أو » فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ليس ذلك لأنه شكٌّ ، ولكن هذا فى كلامِ العربِ على أنه هو المُهْتدِى . قال : وقد يقولُ الرجلُ لعبدِه : أحدُنا ضاربٌ صاحبَه . ولا يكونُ فيه إشكالٌ على السامعِ ، أن المَولى هو الضاربُ .

وقال آخرُ[6] منهم : معنى ذلك : إنا لعلى هُدًى ، وإنكم إياكم فى ضلالٍ مبينٍ ؛ لأن العربَ تضعُ « أو » فى موضعِ « واوِ » الموالاةِ . قال جريرٌ[7] :

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « أنا » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « لمهتد » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « غياث » . ينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٨٦.

(٤ - ٤) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٠٥ ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٧ عن عكرمة وحده ، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى الأصل : « آخرون » . والقائل أبو عبيدة معمر بن المثنى فى مجاز القرآن ٢/ ١٤٨.

(٧) ذيل ديوان جرير ٢/ ٨١٤.

أثَعْلَبَةَ الفَوارسِ أو رِياحًا عَدَلْتَ بهم طُهَيَّةَ والخِشابا

قال : يعنى : أثعلبةَ ورِياحًا .

قال : وقد [(١)] قال قومٌ : قد يتكَلَّمُ [(١)] بهذا مَن لا يَشُكُّ فى دينِه ، وقد عِلموا أنهم على هُدًى وأولئك فى ضلالٍ [(٢)] ، فيقالُ هذا وإن كان كلامًا واحدًا ، على جهةِ الاسْتهزاءِ ، يقالُ هذا لهم . وقال [(٣)] :

فإنْ يَكُ حُبُّهم رُشْدًا أُصِبْهُ ولستُ بمُخْطِئٍ إن كان غَيّا

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : معنى « أو » معنى « الواوِ » فى هذا الموضعِ [(٤)] ، غيرَ أن العربيةَ [(٥)] على / غيرِ ذلك ؛ لا تكونُ « أو » بمنزلةِ « الواوِ » ، ولكنها تكونُ فى الأمرِ ٩٥/٢٢ المُفَوَّضِ [(٦)] ، كما تقولُ : إن شئتَ فخُذْ درهمًا أو اثنَين . فله أن يأخُذَ اثنَين أو واحدًا ، وليس له أن يأخذَ ثلاثةً . قال : وهو فى قولِ مَن لا يبصرُ العربيةَ ويجعلُ « أو » بمنزلةِ « الواوِ » [(٧)] ، يجوزُ له أن يأخذَ ثلاثةً ؛ لأنه فى قولِهم بمنزلةِ قولِك : خُذْ درهمًا واثنَين . قال : والمعنى فى : ﴿ إِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾ : إنا لضالون أو مُهْتَدون ، وإنكم أيضًا لضالون [(٨)] أو مهتدون [(٨)] ، وهو يعلمُ أن رسولَه المُهْتَدِى ، وأن [٣٦/٣٦ظ] غيرَه الضالُّ . قال : وأنت تقولُ فى الكلامِ للرجلِ يُكَذِّبُك : واللهِ إن أحدَنا لكاذبٌ .

(١ - ١) فى م : « تكلم » .

(٢) بعده فى الأصل : « مبين » .

(٣) البيت لأبى الأسود الدؤلى ، وهو فى ديوانه ص ٣٢ (ضمن المجموعة الثانية من نفائس المخطوطات بتحقيق محمد حسن آل ياسين) .

(٤) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « فى المعنى » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « القرينة » .

(٦) فى الأصل : « المعرض » .

(٧) بعده فى م : « و » .

(٨ - ٨) سقط من : النسخ . والمثبت من معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٢.

وأنت تَغْنِيه ، وكذَّبْتَه تَكْذيبًا غيرَ مكشوفٍ[١] ، وهو فى القرآنِ وكلامِ العربِ كثيرٌ ؛ أن يُوجَّهَ الكلامُ إلى أحسنِ مذاهبِه إذا عُرِف[٢] ، كقولِ القائلِ[٣] : واللهِ لقد قدِم فلانٌ . وهو كاذبٌ ، فيقولُ : قُلْ : إن شاء اللهُ . أو قلْ : فيما أظُنُّ . فيُكَذِّبُه بأَحسَنَ من[٤] تَصْرِيحِ التَكْذيبِ ، قال : ومن كلامِ العربِ أن يقولوا : قاتَله اللهُ . ثم يستقبحُ فيقولون : قاتَعه[٥] اللهُ ، و : كاتَعه اللهُ . قال : ومِن ذلك : وَيْحَك ، ووَيْسَك . إنما هى فى معنى : وَيْلَك . إلا أنها دونَها[٦] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى[٧] ، أن ذلك أمرٌ مِن اللهِ نبيَّه بتَكْذيبِ مَن أمَرَه بخطابِه بهذا القولِ ، بأحسنِ[٨] التكذيبِ ، كما يقولُ الرجلُ لصاحبٍ له يخاطِبُه ، وهو يريدُ تَكْذيبَه فى خبرٍ له : أحدُنا كاذبٌ . وقائلُ ذلك يعنى صاحبَه لا نفسَه ؛ فلهذا المعنى صَيَّر الكلامَ بـ « أو »[٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ (٢٦) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ لهؤلاء المشركين : أحدُ فريقَينا على هُدًى ، والآخرُ [٣٧/٣٦و] على ضلالٍ ، لا تُسْأَلون أنتم

---

(١) فى ت ٢: « مكتوف » .

(٢) فى ت ٢: « عرفه » .

(٣) بعده فى م : « لمن قال » ، وبعده فى ت ١، ت ٢: « قال » .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢: « قاتله » .

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٢.

(٧) فى الأصل : « عندنا » .

(٨) فى م ، ت ١، ت ٢: « بأجمل » .

(٩) فى الأصل : « بالواو » .

عما أجرَمْنا نحنُ مِن جُرْمٍ وركِبنا[(١)] مِن إثمٍ ، ولا نُسألُ نحن عما تعمَلون أنتم مِن عملٍ . قُلْ لهم : يجمعُ بينَنا ربُّنا يومَ القيامةِ عندَه ، ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : ثم يَقْضِى بينَنا بالعدلِ ، فيتبينُ عندَ ذلك المُهْتدِى مِنَّا مِن الضالِّ ، ﴿ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ : واللهُ القاضى ، العَليمُ بالقضاءِ بينَ خلقِه ؛ لأنه لا تَخْفَى عليه[(٢)] خافيةٌ ، ولا يحتاجُ إلى شهودٍ تعرِّفُه المُحِقَّ مِن المُبْطِلِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ﴾ يومَ القيامةِ ، ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا ﴾ . أى : يَقْضِى بينَنا[(٣)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ : القاضى[(٤)] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ . ٩٦/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللهِ الآلهةَ والأصنامَ : [٣٧/٣٦ظ] أرُونى ، أيُّها القومُ ، الَّذين

---

(١) فى الأصل : « ركبناه » .

(٢) فى م ، ت ٢ : « عنه » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٠ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٣٨ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٦) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٧ إلى ابن المنذر .

أَلْحَقْتُموهم باللهِ ، فصَيَّرْتموهم له شركاءَ فى عبادَتِكم إياهم ، ماذا خَلَقوا مِن الأرضِ ، أمْ لهم شِركٌ فى السماواتِ ، ﴿ كَلَّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كذَبوا ، ليس الأمرُ كما وَصَفوا ولا كما جَعَلوا وقالوا ، مِن أنَّ للهِ شَريكًا ، بل هو المعبودُ الذى لا شريكَ له ، ولا يَصْلُحُ أن يكونَ له شَريكٌ فى مُلْكِه ، العزيزُ فى انتقامِه مِمَّن أشْرَك به معه مِن خَلْقِه ، الحكيمُ فى تدبيرِه خَلْقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما أرْسَلْناك يا محمدُ إلى هؤلاءِ المشركين باللهِ مِن قومِك خاصَّةً ، ولَكِنَّا أرسلناك كافَّةً للناسِ أجمعين ؛ العربُ منهم والعَجَمُ ، والأحمرُ والأسودُ ، بَشيرًا مَن أطاعَك ، ونَذيرًا مَن كذَّبَك ، ولكنَّ أكثرَ النَّاسِ لا يعلَمُون أن اللهَ أرْسَلَك كذلك إلى جميعِ البشرِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : أرْسَل اللهُ محمدًا إلى العربِ والعجمِ ، [٣٦/٣٨و] فأكْرَمُهم على اللهِ أطْوَعُهم له . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ قال : « أنا سابِقُ العَرَبِ ، وصُهَيبٌ سابِقُ الرُّومِ ، و بِلالٌ سابِقُ الحَبَشِ[1] ، وسَلْمانُ سابِقُ فارِسَ »[2] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الحبشة » ، وهو لفظ ابن عدى فى الكامل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٥ - قول قتادة فقط - إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم . أما قول النبى ﷺ فقد أخرجه ابن عدى فى الكامل ٢٦٢٤/٧ ، وأبو نعيم فى تاريخ أصبهان ٤٩/١ من حديث أنس مرفوعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٢٩) قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ (٣٠) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ هؤلاء المشركون باللهِ ، إذا سَمِعوا وعيدَ اللهِ للكفارِ وما هو فاعِلٌ بهم فى مَعادِهم مما أنزَلَه فى كتابِه : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ جائيًا ، وفى أىِّ وقتٍ هو كائنٌ ﴿ إِن كُنتُمْ ﴾ فيما تَعِدُوننا مِن ذلك ﴿ صَٰدِقِينَ ﴾ أنه كائنٌ . قال اللهُ لنبيِّه : ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمدُ : ﴿ لَّكُم ﴾ أيُّها القومُ ﴿ مِّيعَادُ يَوْمٍ ﴾ هو آتيكم ، ﴿ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ ﴾ إذا جاءَكم ﴿ سَاعَةً ﴾ فتُنْظَرُوا للتوبةِ والإنابةِ ، ﴿ وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ قبلَه بالعذابِ ؛ لأن اللهَ جعَل (١) لكم ذلك (١) أجلًا .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن [٣٦/٣٨ظ] ٩٧/٢٢ نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ مِن مُشرِكى العربِ : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ الذى جاء (٢) به محمدٌ ﷺ ، ولا بالكتابِ الذى جاء به (٣) مِن قَبْلِه (٣) غيرُه مِن بينِ يَدَيْه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَن

(١ - ١) فى الأصل : « ذلك » ، وفى ت ١ : « ذلك لكم » .

(٢) فى م : « جاءنا » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . قال : قال المشركون : لن نُؤْمِنَ بهذا القرآنِ ، ولا بالذى بينَ يَدَيْه مِن الكُتُبِ والأنبياءِ [(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . [(٢)] يقولُ تعالى ذكرُه : ولو ترَى يا محمدُ الظالمين إذ هم مَوْقوفون عندَ ربِّهم [٢] يَتَلاوَمُون ؛ يُحاوِرُ بعضُهم بعضًا ، يقولُ المُسْتَضْعَفون الذين كانوا فى الدنيا ، للذين كانوا عليهم فيها يَسْتَكْبِرون : لولا أنتم أيُّها الرُّؤَساءُ والكُبَراءُ فى الدنيا ، لَكُنَّا مؤمنين باللهِ وآياتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ [٣٦/٣٩و] ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ فى الدنيا ، فترَأَّسُوا [(٣)] فى الضلالةِ والكفرِ باللهِ ، ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ ﴾ فيها فكانوا أتْباعًا لأهلِ الضلالةِ منهم - إذ قالوا لهم : لولا أنتم لكنَّا مؤمنين - : ﴿ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ ﴾ ومَنَعْناكم [(٤)] مِن اتِّباعِ الحقِّ ﴿ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ﴾ مِن عندِ اللهِ فتبَيَّنَ [(٥)] لكم ، ﴿ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴾ فمنَعَكم إيثارُكم الكفرَ باللهِ على الإيمانِ ، مِن اتِّباعِ الهدى والإيمانِ باللهِ ورسولِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٧، ٢٣٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

(٣) فى م ، ت ٢: « فرأسوا » .

(٤) فى الأصل : « منعنا » .

(٥) فى م : « يبين » ، وفى ت ١: « نبين » ، وفى ت ٢: « لنبين » .

يَعۡمَلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ ﴾ مِن الكفرةِ باللهِ في الدنيا ، فكانوا أتْباعًا لرُؤَسائِهم / في الضلالةِ ، ﴿ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ ﴾ ٩٨/٢٢ فيها فكانوا لهم[1] رؤساءَ : بل مكرُكم بنا[2] بالليلِ والنهارِ صَدَّنا عن الهدى ، [3] ﴿ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ﴾ : أمثالًا وأشباهًا[3] في [٣٩/٣٦ظ] العبادةِ والأُلُوهَةِ .

[4] وأُضِيف [4] المكرُ إلى الليلِ والنهارِ ، والمعنَى ما ذَكَرْنا مِن مكرِ المُسْتَكْبِرين بالمُسْتَضْعَفِين في الليلِ والنهارِ ، على اتِّساعِ العربِ في الذي قد عُرِف مَعْناها فيه[5] مِن مَنْطِقِها ؛ مِن نَقْلِ صفةِ الشيءِ إلى غيرِه ، فتقولُ للرجلِ : يا فلانُ ، نهارُك صائمٌ ، وليلُك قائمٌ . وكما قال الشاعرُ[6] :

* ونِمْتِ وما لَيْلُ المَطِيِّ[7] بنائمِ *

وما أشْبَهَ ذلك ، مما قد مضَى تِبْيانُنا له في غيرِ مَوْضِعٍ مِن كتابِنا هذا[8] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في الأصل ، ت٣ : « بهم » .

(٢) في م : « لنا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١. وفي م ، ت٢ جاءت العبارة تامة عدا قوله : « أندادا » .

(٤ - ٤) في م : « فأضيف » .

(٥) ليس في : الأصل .

(٦) تقدم تخريجه في ٢٢٨/١٢ .

(٧) المَطِيَّة من الدَّوابِّ : التي تَمْطُو في سَيْرِها . وجمعها : مَطَايا ومَطِيّ . اللسان (م ط و) .

(٨) ينظر ما تقدم في ٢٢٨/١٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ . قال : يقولُ : بل مكرُكم بنا في الليلِ والنهارِ ، أيُّها العُظَماءُ الرؤَساءُ ، حتى أَزَلْتُمونا عن عبادةِ اللهِ[(١)] .

وقد ذُكِر في تأويلِه عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، ما حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشْعَثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : مَرُّ[(٢)] الليلِ والنهارِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : حينَ تأْمُرونَنا أن نكفرَ باللهِ .

وقولُه : ﴿ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ . يقولُ : شُركاءَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ : شُركاءَ .

وقولُه : ﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ . يقولُ : ونَدِموا على ما فرَّطوا فيه[(٤)] مِن طاعةِ اللهِ في الدنيا ، حينَ عايَنوا عذابَ اللهِ الذي أعَدَّه لهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، (٥) قال : حدَّثنا يزيدُ (٥) ، [٣٦/٤٠و] قال : ثنا سعيدٌ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٧/٦ مختصرا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) في الأصل : « أمر » . والمثبت موافق لما في مصنف ابن أبي شيبة وتفسير القرطبي .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٩/١٣ عن يحيى - وهو ابن يمان - به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ليس في : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ . وهذا إسناد دائر عند المصنف .

قتادة : ﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ ﴾ بينهم ﴿ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ[(١)] : غُلَّتْ أيْدِى الكافرين باللهِ[(٢)] فى جهنمَ إلى أعناقِهم ، فى جَوامِعَ مِن نارِ جهنمَ ؛ جَزاءً بما كانوا باللهِ[(٢)] فى الدنيا يَكْفُرون . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما يَفْعَلُ اللهُ ذلك بهم إلَّا ثوابًا لأعمالِهم الخبيثةِ ، التى كانوا فى الدنيا يَعْمَلونها ، ومُكافأةً لهم عليها .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .** ٢٢/٩٩

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما بَعَثْنا إلى أهلِ قريةٍ نَذيرًا ، يُنْذِرُهم بأْسَنا أن يَنْزِلَ بهم ، على مَعْصِيَتِهم إيانا ، إلا قال مُتْرَفوها[(٣)] ؛ كُبَرَاؤُها ورُؤَساؤُها فى الضَّلالةِ ، كما قال قومُ محمدٍ[(٤)] مِن المشركين له : إنَّا بما أُرْسِلْتُم به مِن النِّذارَةِ ، وبُعِثْتُم به مِن توحيدِ اللهِ ، والبَرَاءَةِ مِن الآلهةِ والأَنْدادِ ، كافِرون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : [٣٦/٤٠ظ] ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴾ . قال : هم رُءُوسُهم وقادَتُهم فى الشَّرِّ[(٥)] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « فرعون » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٥ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وتقدم بنحوه ١٤/ ٥٣١.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وقال أهلُ الاسْتِكْبارِ على اللهِ مِن كلِّ قريةٍ أرْسَلْنا فيها نَذيرًا ، (١)لأنبيائِها ورُسُلِها(١) : نحن أكثرُ منكم(٢) أموالًا وأولادًا ، وما نحنُ فى الآخرةِ بمُعَذَّبِينَ ؛ لأن اللهَ لو لم يَكُنْ راضِيًا ما نحن عليه مِن المِلَّةِ والعملِ ، لم يُخَوِّلْنا الأموالَ والأولادَ ، ولم يَبْسُطْ لنا فى الرِّزقِ ، وإنَّما أعطانا ما أعطانا مِن ذلك ؛ لِرضاه أعمالَنا ، وآثرَنا بما آثرَنا على غيرِنا ؛ لفَضْلِنا ، وزُلْفَةً لنا عِندَه . يقولُ اللهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهم : ﴿ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ ﴾ مِن المَعَاشِ والرِّياشِ فى الدنيا ﴿ لِمَن يَشَآءُ ﴾ مِن خَلْقِه ، ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ فيُضَيِّقُ على مَن يشاءُ ، لا لفَضْلٍ(٣) فيمَن يَبْسُطُ ذلك له ولا خيرٍ فيه ، ولا زُلْفَةٍ له اسْتَحَقَّ بها منه ، ولا لبُغْضٍ(٤) منه لمَنْ قدَر عليه ذلك ، [٤١/٣٦و] ولا مَقْتٍ ، ولكنَّه يَفْعَلُ ذلك مِحَنًا(٥) لعبادِه وابتلاءً ، وأكثرُ الناسِ لا يَعْلَمون أن اللهَ يَفْعَلُ ذلك اخْتِبارًا لعبادِه ، ولكنَّهم يَظُنُّون أن ذلك منه محبةٌ لمَنْ يَبْسُطُ له ، ومَقْتٌ منه(٦) لمَنْ قدَر عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى م ، ت ١ : « لأنبيائنا ورسلنا » ، وفى ت ٢ : « لأنبيائها ورسلنا » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « لمحبة » .

(٤) فى الأصل : « بنقص » ، وفى ت ١ : « لنقص » ، وفى ت ٢ : « نقص » .

(٥) فى م : « محنة » ، وفى ت ١ : « مخبرا » ، وفى ت ٢ : « محبة » .

(٦) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : قالوا : ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾ . فأخْبَرَهم اللهُ أنه ليستْ أموالُكم ولا أولادُكم بالتي تُقَرِّبُكم عندَنا زُلْفَى ، ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ . قال : هذا[1] قولُ المشركين لرسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِه ؛ قالوا : لو لم يَكُنِ اللهُ عنا راضِيًا ، لم يُعْطِنا هذا ، كما قال / قارونُ : لولا أن اللَّهَ رَضِى بى وبحالى ، ما أعْطانى هذا . قال : ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ [القصص : ٧٨] . ٢٢/١٠٠

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما أموالُكم [٤١/٣٦ظ] التي تَفْتَخِرون بها ، أيُّها القومُ ، على الناسِ ، ولا أولادُكم الذين تتكَبَّرون[2] بهم ، بالتي تُقَرِّبُكم منا قُرْبَةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

(١) فى م ، ت ١ : « وهذا » .
(٢) فى ت ١ : « تتكثرون » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾ قال : قُرْبَى[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾ . لا يُعْتَبَرُ[(٢)] الناسُ بكَثْرةِ المالِ أو[(٣)] الولدِ ؛ فإن الكافرَ[(٤)] يُعْطَى المالَ ، وربما حُبِس عن المؤمنِ[(٥)] .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾ . ولم يَقُلْ : « باللَّتَيْنِ » . وقد ذكَر الأموالَ والأولادَ ، وهما نَوْعان مُخْتَلِفانِ ؛ لأنه ذُكِر مِن كلِّ نوعٍ منهما جمعٌ يَصْلُحُ فيه « التى » ، ولو قال قائلٌ : أُرِيدَ[(٦)] بذلك أحدُ النَّوْعَيْن . لم يُبْعِدْ فى قولِه ، وكان ذلك كقولِ الشاعرِ[(٧)] :

نحنُ بما عندَنا ، وأنت بما عندَكَ راضٍ والرَّأْىُ مُخْتَلِفُ

ولم يَقُلْ : راضِيانِ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وما أموالُكم ولا أولادُكم بالتى تُقَرِّبُكم عندَنا زُلْفى ، إلا مَن آمَن وعمِل صالحًا ، فإنه تُقَرِّبُهم أموالُهم وأولادُهم ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « تغضوا » ، وفى ت ١ : « يغتر » ، وفى الدر المنثور : « تعتبروا » . والاعتبار : الاستِدْلال بالشىء على الشىء . واعتبر فلانًا : اعتد به . ينظر اللسان والوسيط (ع ب ر) .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(٤) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « قد » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) فى م : « أراد » .

(٧) تقدم فى ١١/ ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

بطاعتِهم [٤٢/٣٦و] اللَّهَ فى ذلك وأدائِهم فيه حَقَّه ، إلى اللَّهِ زُلْفَى ، دُونَ أهلِ الكفرِ باللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . قال : لم تَضُرَّهم[1] أموالُهم ولا أولادُهم فى الدنيا ؛ للمؤمنين . وقرأ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] ، فالحُسْنى : الجنةُ . والزِّيادةُ : ما أعْطاهم اللَّهُ فى الدنيا ؛ لم يُحاسِبْهم به ، كما حاسَب الآخَرِين . فـ ﴿ مَنْ ﴾[2] / على هذا التأويلِ نَصْبٌ بوقوعِ « تُقَرِّبُ » عليه . ١٠١/٢٢

وقد يَحْتَمِلُ أن تكونَ ﴿ مَنْ ﴾ فى موضعِ رفعٍ ، فيكونَ كأنه قيل : وما هو إلا مَن آمن وعمِل صالحاً .

وقولُه : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء لهم مِن اللَّهِ على أعمالِهم الصالحةِ ، الضِّعْفُ مِن الثوابِ ؛ بالواحدةِ عَشْرٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ ﴾ . قال : بأعمالِهم ؛ [3]قال : بالواحدةِ[3] عشرٌ ، وفى

(١) فى ت ١: « تقربهم » ، وفى ت ٢: « يضرهم » .

(٢) بعده فى م : « حملًا » . وبعده فى ت ١: « عمل » . وبعده فى ت ٢: « حل » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٢: « الواحد » .

سبيلِ اللَّهِ بالواحدةِ[(١)] سبعُمائةٍ .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ . يقولُ : وهم فى غرفاتِ الجناتِ آمِنون مِن عذابِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ [٣٦/٤٢ظ] يَسْعَوْنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يَعملون فى آياتِنا . يَعْنى : فى حُجَجِنا وآيِ كتابِنا ، يَبْتغون إبْطالَه ، ويريدون إطفاءَ نورِه مُفاوِتِينَ[(٢)] ، يَحْسَبون أنهم يَفُوتُونَنا بأنفسِهم ويُعْجِزونَنا ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ . يَعْنى : فى عذابِ جهنمَ مُحْضَرون يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ : إن ربى يَبْسُطُ الرزقَ لمن يشاءُ مِن خَلْقِه ، فيُوَسِّعُه عليه ، تَكْرِمَةً له وغيرَ تكرمةٍ ، ويَقْدِرُ على مَن يشاءُ منهم فيُضَيِّقُه ويُقَتِّرُه ، إهانةً له وغيرَ إهانةٍ ، بل مِحْنَةً واختِبارًا . ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ . يقولُ : وما أنفقتُم أيُّها الناسُ مِن نفقةٍ فى طاعةِ اللَّهِ ، فإن اللَّهَ يُخْلِفُها عليكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، [(٣)]عن عمرِو بنِ قيسٍ[(٣)] ،

(١) فى م ، ت ٢ : « بالواحد » .
(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « معاونين » . ومفاوتين : مُسابِقِين . ينظر تاج العروس (ف و ت) .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٠ ، ٢٨/ ٥٦٨ .

عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ . [٤٣/٣٦و] قال : ما كان فى غيرِ إسرافٍ ولا تَقْتيرٍ[١] .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ . يقولُ : وهو خيرُ مَن قيل : إنه يَرْزُقُ . ووُصِف به ، وذلك أنه قد يُوصَفُ بذلك مَن دُونَه ، فيُقالُ : فلانٌ يَرْزُقُ أهلَه وعيالَه .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ[٢] جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٤٠ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ۝٤١ ﴾ . ١٠٢/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ نَحْشُرُ هؤلاء الكفارَ باللهِ جميعًا ، ثم نقولُ للملائكةِ : أهؤلاء كانوا يَعْبُدونَكم مِن دُونِنا ؟ فتَتَبَرَّأُ منهم الملائكةُ ، ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ ﴾ ربَّنا ، تنزيهًا لك وتبرئةً مِمَّا أضاف إليك هؤلاء مِن الشُّرَكاءِ والأندادِ ، ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾ لا نَتَّخِذُ وَلِيًّا دونَك ، ﴿ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (ويومَ نَحْشُرُهم جميعًا ثم نقولُ للملائكةِ أهؤلاءِ إيَّاكم كانوا يَعْبُدونَ) ؟ استفهامٌ ، كقولِه لعيسى :

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٤٤. وأخرجه ابن أبى شيبة ٩٥/٩ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى الأصل جاءت الكلمة غير منقوطة . وفى ت ١، ت ٢: « نحشرهم » . بالنون ، وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر عن عاصم وحمزة والكسائى ، والياء قراءة حفص عن عاصم . ينظر السبعة ص ٥٣٠ ، والحجة فى القراءات ص ٥٩٠.

﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[1] [المائدة : ١١٦].

وقولُه : [٤٣/٣٦ظ] ﴿ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : أكثرُهم بالجنِّ مُصَدِّقون ، فزَعَموا[2] أنهم بناتُ اللهِ ، [3]تعالى اللهُ عما يقولون علوًّا كبيرًا[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (٤٢) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ ﴾ ، أيُّها الملائكةُ ، للذين كانوا في الدنيا يَعْبُدونكم ، [4]ولا الذين كانوا يَعْبُدونكم لكم[4] ، نفعًا يَنْفعونكم به ، ولا ضَرًّا ينالُونكم به ، أو تَنالونَهم به . ﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ . يقولُ : ونقولُ للذين عَبَدوا غيرَ اللهِ ، فوَضَعوا العبادةَ في غيرِ مَوْضِعِها ، وجَعَلوها لغيرِ مَن تَنْبَغي أن تكونَ له : ذُوقُوا عذابَ النارِ التي كُنتم بها في الدنيا تُكَذِّبون ، فقد وَرَدْتُموها .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا [٤٤/٣٦و] سِحْرٌ مُّبِينٌ (٤٣) ﴾ .

١٠٣/٢٢ **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : / يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُتْلَى على هؤلاءِ المشركين آياتُ كتابِنا ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يقولُ : واضحاتٍ أنَّهُنَّ حقٌّ مِن عندِنا ، ﴿ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ . يقولُ : قالوا عندَ ذلك : لا تَتَّبِعوا

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٤٠٤ بلفظ : « هذا استفهام تقرير » ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣٠٨، ٣٠٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٣٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يزعمون » .

(٣ - ٣) ليست فى : الأصل ، ت٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

محمدًا ، فما هو إلا رجلٌ يريدُ أن يَصُدَّكم عما كان يَعْبُدُ آباؤُكم مِن الأوثانِ ، ويُغَيِّرَ دينَكم ودينَ آبائِكم ، ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون : ما هذا الذى [(١)] يَتْلُوا علينا محمدٌ [(١)] . يَعْنُونَ القرآنَ . ﴿ إِلَّآ إِفْكٌ ﴾ . يقولُ : إلا كَذِبٌ . ﴿ مُّفْتَرًى ﴾ . يقولُ : مُختلَقٌ ، مُتخرَّصٌ . ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقال الكفارُ ﴿ لِلْحَقِّ ﴾ ، يعْنى محمدًا ﷺ ، ﴿ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ [(٢)] : لَمَّا بَعَثه اللَّهُ نبيًّا : هذا سحرٌ مبينٌ . [(٣)] يقولُ : قالوا لِمَا أتاهم به مِن الآياتِ والحُجَجِ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [(٣)] . يقولُ : ما هذا إلا سحرٌ مُبِينٌ ؛ يُبِينُ لِمَن رآه وتأمَّله أنه سحرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أنزَلنا على هؤلاء المشركين ، القائِلِين لمحمدٍ ﷺ لَمَّا جاءَهم بآياتِنا : هذا سحرٌ مُبِينٌ ، بما يقولون مِن ذلك ، كُتُبًا ﴿ يَدْرُسُونَهَا ﴾ . يقولُ : يَقْرَءُونَها .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ﴾ : أى يَقْرَءُونها [(٤)] .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما بَعَثْنا [(٥)] إلى هؤلاء المشركين مِن قومِك ، يا محمدُ ، فيما يقولون ويَعْمَلون ، قَبْلَك مِن نبىٍّ يُنذِرُهم بأْسَنا عليه .

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تتلوا علينا يا محمد » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يعنى » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م ، ت ٢ : « أرسلنا » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ . قال[(١)] : ما أنْزَل اللَّهُ على العربِ كتابًا قَبْلَ القرآنِ ، ولا بَعَث إليهم نبيًّا قبلَ محمدٍ ﷺ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ : وكذَّب الذين مِن قبلِهم مِن الأُمَمِ ، رُسُلَنا وتنْزِيلَنا . ﴿ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ . يقولُ : ولم يَبْلُغْ قومُك يا محمدُ الـمُكَذِّبوك[(٣)] ، عُشْرَ ما أعْطَينا الذين مِن قَبْلِهم مِن الأُمَمِ ؛ مِن القُوَّةِ والأَيْدِ والبَطْشِ ، وغيرِ ذلك مِن النِّعمِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٥/٣٦و] **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ . يقولُ[(٤)] : مِن القُوَّةِ فى الدُّنيا[(٥)] .

٢٢/١٠٤ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ . يقولُ : ما جاوَزوا

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢.

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٨٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ، ورقة ٣٤٦ من مخطوطة مكتبة الملك عبد العزيز ضمن مجموعة مكتبة المحمودية ، إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م ، ت٢ ، وفى ت ١: « المكذبون » .

(٤) سقط من : م ، ت ١.

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٦٩، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٩، ٢٤٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، ووقع فى مطبوعة الدر : « القدرة » ، بدل « القوة » .

مغْشارَ ما أنعَمْنا عليهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه : ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ﴾ : يُخبِرُكم أنه أَعْطَى القومَ مالم يُعْطِكم مِن القُوَّةِ وغيرِ ذلك[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ﴾ . قال : ما بلَغ هؤلاء ؛ أُمَّةُ محمدٍ ﷺ ، ﴿ مِعْشَارَ مَآ [2]ءَاتَيْنَـٰهُمْ ﴾ . يَعْنى[2] : الذين مِن قَبْلِهم ، وما أَعْطَيْناهم مِن الدنيا ، وبَسَطْنا عليهم ، ﴿ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ .

[3]قولُه : ﴿ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾[3] . يقولُ : فكَذَّبوا رُسُلى فيما أَتَوْهم به مِن رِسالتى ، فعاقَبْناهم بتَغْييرِنا بهم ما كُنَّا آتَيْناهم مِن النِّعم ، فانْظُرْ ، يا محمدُ ﴿ كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ . يقولُ[4] : كيف كان تَغْييرى بهم وعُقُوبتى إياهم[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم [٣٦/٤٥ظ] مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ ، يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك : إنما أَعِظُكم أيُّها القومُ بواحدةٍ ، وهى طاعةُ اللهِ عزَّ وجلَّ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٢/٢ عن معمر عن قتادة نحوه مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى م : « آتينا » ، وفى ت٢ : « آتيناهم » .

(٣ - ٣) ليس فى : م ، ت١ ، ت٢ .

(٤) ليس فى : الأصل .

(٥) ليس فى : م ، ت١ ، ت٢ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾ . قال : بطاعةِ اللّهِ[1] .

وقولُه : ﴿ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ . يقولُ : وتلك الواحدةُ التي أَعِظُكم بها ؛ هي أن تقوموا[2] للّهِ اثْنَيْنِ اثنينِ ، [3]وفَرْدًا فَرْدًا[3] ، فـ ﴿ أَن ﴾ في موضعِ خفضٍ ، تَرْجَمَةً [4]عن الواحدةِ[4] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثني أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ . قال : واحدًا واثْنَيْنِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ [5]قال : هذه الواحدةُ التي وَعَظْتُكم بها ؛ أن تقوموا للهِ[5] رَجُلًا ورَجُلَيْنِ[6] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٤٠ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في الأصل : « تطيعوا » .

(٣ - ٣) في الأصل : « وفردا وفردا » ، وفي م : « وفرادى فرادى » ، وفي ت٢ : « وفرادا فردا » .

(٤ - ٤) في الأصل : « على الواحد » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٣٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : « فهذه واحدة وعظهم بها » .

وقِيلَ : إنما قِيل : ﴿ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ ﴾ وتلك الواحدةُ أن تقوموا للّهِ بالنَّصِيحةِ وتَرْكِ الهَوَى ، ﴿ مَثْنَىٰ ﴾ [٤٦/٣٦و] . يقولُ[(١)] : يقومُ الرجلُ منكم مع آخرَ ، فيتَصادَقانِ[(٢)] على / المُناظَرةِ ؛ هل عَلِمْتم بمحمدٍ[(٣)] ﷺ جُنونًا قطُّ ؟ ثم يَنْفرِدُ كلُّ ١٠٥/٢٢ واحدٍ منكم ، فيتَفكَّرُ ويَعْتَبِرُ فَرْدًا[(٤)] ؛ هل كان ذلك به[(٥)] ؟ فتعْلَموا حينَئذٍ أنه نذيرٌ لكم .

وقولُه : [(٦)]﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ ﴾ . يقولُ[(٦)] : [(٧)]ثم تتفكَّروا في أنفُسِكم ، فتعلموا ما بمحمدٍ مِن جُنونٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ ﴾ . يقولُ : [(٨)]إن صاحبَكم[(٧)(٨)] ليس بمجنونٍ .

وقولُه : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : ما محمدٌ إلا نذيرٌ لكم . [(٩)]﴿ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ[(٩)] : يُنذِرُكم على كفرِكم باللّهِ عِقابَه ، أمامَ عذابِ جهنمَ ، قَبْلَ أن تَصْلَوْها .

وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ ، كِنايةُ اسمِ محمدٍ ﷺ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

---

(١) ليس في : الأصل .

(٢) في ت١ : « متصادقا » ، وفي ت٢ : « فيتصادقا » .

(٣) في الأصل : « لمحمد » ، وفي ت ١: « محمد » .

(٤) في الأصل ، ت ١، ت ٢: « فرادى » .

(٥) ليس في : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨ - ٨) في ت ١، ت ٢: « إنه » .

(٩ - ٩) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لقومِك المُكَذِّبيك ، الرَّادِّينَ عليك ما أتيتَهم به مِن عندِ ربِّك : ما أسأَلُكم مِن جُعْلٍ على إنذارِكم عذابَ اللَّهِ ، وتَخْويفِكم[1] بأسَه ، ونَصِيحتى لكم فى أمرى [٤٦/٣٦ظ] إياكم بالإيمانِ باللَّهِ ، والعملِ بطاعتِه ، فهو لكم لا حاجةَ لى به . وإنما معنى الكلامِ : قُلْ لهم : إنى لم أسأَلْكم على ذلك جُعْلًا فتتَّهِمونى ، وتَظُنُّوا أنى إنما دَعَوْتُكم إلى اتِّباعى لمالٍ آخُذُه منكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾ : أى جُعْلٍ ، ﴿ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : لم أسأَلْكم على الإسلامِ جُعْلًا[2] .

وقولُه : ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ما ثوابى على دُعائِكم إلى الإيمانِ باللَّهِ ، والعملِ بطاعتِه ، وتبليغِكم رِسالتَه ، إلا على اللَّهِ ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ على حقيقةِ ما أقولُ لكم ، شهيدٌ يَشْهَدُ لى به ، وعلى غيرِ ذلك مِن الأشياءِ كُلِّها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لمشركى قومِك : ﴿ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ﴾ ؛ وهو الوَحْىُ . يقولُ : يُنْزِلُه مِن السماءِ ، [٤٧/٣٦و]

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فيَقْذِفُه إلى نبيِّه محمدٍ ﷺ . ﴿ عَلَّمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ . يقولُ : علَّامُ ما يَغيبُ عن الأبصارِ ، (١فلا يُظْهِرُها١) ، وما لم يَكُنْ مما هو كائنٌ . وذلك مِن صِفَةِ الرَّبِّ تبارَكَ وتعالى ، غيرَ أنه رُفِع لمجيئِه بعدَ الخبرِ ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ إذا وقَع النَّعْتُ بعدَ الخبرِ في « إنَّ »[٢] ؛ أَتْبَعوا النعتَ إعرابَ ما في الخبرِ ، فقالوا : إن أباك يَقومُ الكريمُ . فيَرْفَعُ[٣] الكريمُ على ما وَصَفْتُ ، والنصبُ فيه جائزٌ ؛ لأنه نعتٌ للأبِ ، فيَتْبَعُ إعرابَه[٤] .

وقولُه : ﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ . يقولُ : قُلْ لهم يا محمدُ : جاء القرآنُ ووَحْيُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ . ﴿ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ . يقولُ : / وما يُنْشِئُ الباطلُ خَلْقًا . والباطلُ هو ١٠٦/٢٢ فيما فَسَّر أهلُ التأويلِ : إبليسُ . ﴿ وَمَا يُعِيدُ ﴾ . يقولُ : ولا يُعيدُه حَيًّا بعدَ فَنائِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ﴾ : أى بالوَحىِ ، ﴿ عَلَّمُ ٱلْغُيُوبِ (٤٨) قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ : أى القرآنُ ، ﴿ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ ، والباطلُ : إبليسُ ؛ أى ما يَخْلُقُ إبليسُ أحدًا ، ولا يَبْعَثُه[٥] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ . فقرأ : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٨] . قال : يُزْهِقُ اللَّهُ الباطِلَ ، ويُثَبِّتُ اللَّهُ

(١ - ١) فى م : « ولا مظهر لها » ، وفى ت ١ : « ولا يظهرها » ، وفى ت ٢ : « ولا مظهر » .

(٢) فى م : « أن » .

(٣) فى م : « فرفع » .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٢، ١٣٣ مفرقا عن معمر عن قتادة بنحوه ،.وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٠ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم . وينظر تفسير القرطبى ١٤/ ٣١٢، ٣١٣.

الحقَّ الذي دمَغ به الباطلَ ، [٣٦/٤٧ظ] فيَدْمَغُ[(١)] بالحقِّ على الباطلِ ، فيُهْلِكُ الباطلَ ، ويُثَبِّتُ الحقَّ ، فذلك قولُه : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (٥٠) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لقومِك : إن ضَلَلْتُ عن الهُدَى ، فسَلَكْتُ غيرَ طريقِ الحقِّ ، فإنما ضلالى عن الصوابِ على نفسى . يقولُ : فإن ضلالى عن الهُدَى على نفسى ضُرُّه[(٢)] . ﴿ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ ﴾ . يقولُ : وإن اسْتَقَمْتُ على الحقِّ ، ﴿ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ﴾ . يقولُ : فبوَحْيِ اللهِ الذى يُوحِى إلىَّ ، وتوفيقِه لى[(٣)] للاستقامةِ على مَحَجَّةِ [(٤)]الطريقِ ؛ طريقِ الحقِّ و[(٤)] الهُدَى .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ . يقولُ : إن ربى سميعٌ لِمَا أقولُ لكم ، حافِظٌ له ، وهو المُجازِى لى[(٥)] على صِدْقى فى ذلك ، قريبٌ[(٦)] منى ، غيرُ بعيدٍ فيتعذَّرَ عليه سَماعُ ما أقولُ لكم ، وما تقولون ، وما يقولُه غيرُنا ، ولكنَّه قريبٌ مِن كلِّ مُتكلِّمٍ ، يَسْمَعُ كلَّ ما يَنْطِقُ به ، [(٧)]وهو[(٧)] أقربُ إليه مِن حبلِ الوريدِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ [٣٦/٤٨و] وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٥١) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولو تَرَى يا محمدُ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يدمغ » .
(٢) فى الأصل : « ضرّ » . كذا مضبوطة بالأصل .
(٣) ليس فى : م ، ت ٢ .
(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الحق وطريق » .
(٥) ليس فى : الأصل .
(٦) فى م : « وذلك » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « فذلك » .
(٧ - ٧) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

إذ فزِعوا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنِيِّينَ بهذه الآيةِ ؛ فقال بعضُهم : عنَى بها هؤلاء المشركين[(١)] الذين وَصَفهم تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ / عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ . قالوا[(٢)] : وعَنَى بقولِه : ﴿ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ : عندَ نزولِ نِقْمةِ اللَّهِ بهم فى الدنيا . ١٠٧/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذا مِن عذابِ الدنيا[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : هذا عذابُ الدنيا[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ إلى آخرِ السورةِ . قال : هؤلاء قَتْلَى المشركين مِن أهلِ بدرٍ ، نَزَلتْ فيهم هذه الآيةُ . قال : وهم الذين بَدَّلوا نعمةَ اللَّهِ كفرًا ، وأحَلُّوا قومَهم دارَ البَوَارِ جهنمَ[(٥)] ، أهلُ بدرٍ مِن المشركين[(٦)] .

---

(١) فى م : « المشركون » .

(٢) فى م : « قال » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٧٢، والقرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٩٣، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٥.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٧٢، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٩٣، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٥.

(٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

(٦) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٠ مختصرا ، وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم . وينظر البحر المحيط ٧/ ٢٩٣، وتفسير ابن كثير ٦/ ٥١٥.

وقال [٤٨/٣٦ظ] آخرون : عُنِى بذلك جيشٌ يُخْسَفُ به[1] ببَيْداءَ مِن الأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ . قال : هم الجيشُ الذين[2] يُخْسَفُ بهم بالبَيْداءِ ، يَبْقى منهم رجلٌ يُخْبِرُ الناسَ بما لَقِىَ أصحابُه[3] .

حدَّثنا عِصامُ بنُ رَوَّادِ بنِ الجَرَّاحِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى منصورُ بنُ المُعْتَمِرِ ، عن رِبْعِىِّ بنِ حِراشٍ ، قال : سَمِعتُ حُذَيفةَ بنَ اليَمانِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر فتنةً تكونُ بينَ أهلِ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ، قال : « فبينما هم كذلك ، إذ خرَج عليهم السُّفْيانىُّ مِن الوادى اليابِسِ ، فى فَوْرِه ذلك ، حتى يَنْزِلَ دمشقَ ، فيَبْعَثَ جيشَيْن ؛ جيشًا إلى المَشْرِقِ ، وجيشًا إلى المدينةِ ، حتى يَنْزِلوا بأرضِ بابِلَ فى المدينةِ المَلْعونةِ والبُقْعَةِ الخَبيثةِ ، فيَقْتُلون أكثرَ مِن ثلاثةِ آلافٍ ، ويَبْقُرون بها أكثرَ مِن مائةِ امرأةٍ ، ويَقْتُلون بها ثلاثَمائةِ كَبْشٍ[4] مِن بنى العباسِ ، ثم يَنْحَدِرون إلى الكوفةِ فيُخَرِّبون ما حولَها ، ثم يَخْرُجون مُتَوَجِّهين إلى الشأمِ ، فتَخْرُجُ رايةُ هُدًى[5] مِن الكوفةِ ، فتَلْحَقُ ذلك الجيشَ منها على لَيْلَتَيْن[6] فيَقْتُلونهم ، لا يُفْلِتُ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « بهم » .

(٢) فى م ، ت ١ ، والتبيان : « الذى » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٧٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) كبشُ القومِ : رئيسُهم وسيِّدُهم . لسان العرب (ك ب ش) .

(٥) فى النسخ : « هذا » . والمثبت من مصدرى التخريج ؛ لموافقته للسياق . و « راية هذا » يمكن أن تكون : « رايةً هذَّاءً » ؛ فى لسان العرب (هـ ذ أ) : وسيفٌ هَذَّاءٌ : قاطع . وعلى ما ذكرناه ، إلا أنه بعيد ، لذا أثبتنا من مصدرى التخريج « هدى » .

(٦) فى م : « الفئتين » ، وفى ت ١ : « البنيتين » ، وفى ت ٢ : « النبيين » .

منهم مخبرٌ ، ويَسْتَنْقِذون ما فى أيديهم مِن السَّبْىِ والغنائمِ ، ويَحُلُّ[(١)] جيشُه الثانى[(٢)] بالمدينةِ ، فيَنْتَهِبونَها[(٣)] ثلاثةَ أيامٍ [٣٦/٤٩و] ولَيالِيَها ، ثم يَخْرُجون مُتَوَجِّهين إلى مكةَ ، حتى إذا كانوا بالبَيْداءِ ، بَعَث اللَّهُ جبريلَ ، فيقولُ : يا جبريلُ ، اذْهَبْ فأَبِدْهم . فيَضْرِبُها برِجْلِه ضَرْبَةً ، يَخْسِفُ اللَّهُ بهم . فذلك قولُه فى سورةِ سبأٍ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . فلا يَنْفَلِتُ منهم إلا رَجُلان ؛ أحَدُهما بَشيرٌ ، والآخرُ نَذيرٌ ، وهما مِن جُهَيْنَةَ » . فلذلك جاءَ القولُ :

* وعندَ جُهَيْنةَ الخبرُ اليَقينُ[(٤)] *

/ حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : سألتُ رَوَّادَ بنَ الجَرَّاحِ ، عن الحديثِ الذى حُدِّث[(٥)] به عنه ، عن سفيانَ الثَّوْرىِّ ، عن منصورٍ ، عن رِبعِىٍّ ، عن حُذيفةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، فى[(٦)] قصةٍ ذكَرها فى الفِتَنِ[(٧)] ، فقلتُ له : أخبِرْنى عن هذا الحديثِ ، سَمِعْتَه مِن سفيانَ الثَّوْرىِّ ؟ قال : لا . قلتُ له[(٨)] : فقَرَأْتَه عليه ؟ قال : لا . قلتُ له[(٨)] : فقُرِئَ عليه ١٠٨/٢٢

(١) فى م ، ت ١: « يخلى » .

(٢) فى م ، ت ١: « التالى » ، وفى ت ٢: « الليالى » .

(٣) فى الأصل : « فينتهبوها » ، وفى م ، ت ١: « فينهبونها » .

(٤) هذا شطر بيت صار مثلًا ، وروى أيضا « جفينة » بدل « جهينة » ، وقيل : « حفينة » . وشطره الأول :

* تُسائل عن أبيها كلَّ ركب *

وفى شطره الأول روايات أخر . وقد نُسب البيت لغصين بن حى . ونسب أيضا للأخنس بن كعب . ينظر كتاب الأمثال لأبى عبيد ص ٢٠١، والفاخر للمفضل بن سلمة ص ١٢٦، ومجمع الأمثال للميدانى ٢/ ٣١٩. والأظهر أن هذا المثل من قول أحد الرواة . والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٤، ٣١٥، وفى التذكرة ٢/ ٥٢٥، ٥٢٦. وقد أشار ابن كثير فى تفسيره ٦/٥١٥ إلى إيراد المصنِّف لهذا الحديث ؛ فقال : ثم أورد - يعنى الطبرىَّ - فى ذلك حديثا موضوعًا بالكلية .

(٥) فى الأصل : « تحدث » .

(٦) فى م ، ت ٢: « عن » .

(٧) بعده فى م ، ت ١، ت ٢: « قال » .

(٨) ليس فى : م .

وأنت حاضِرٌ ؟ قال : لا . قلتُ له[(١)] : فما قصتُه ؟ فما خبرُه ؟ قال : جاءَنى قومٌ ، فقالوا : معنا حديثٌ عَجيبٌ - أو كلامٌ هذا معناه - [(٢)]نَقْرَؤُه وتَسْمَعُه[(٢)] . قلتُ لهم : هاتوه . فقَرَءُوه علىَّ ، ثم ذَهَبوا به[(١)] ، فحَدَّثوا به عنى . أو كلامٌ هذا معناه .

قال أبو جعفرٍ : وقد حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ببعضِ هذا الحديثِ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أَبانٍ ، عن سفيانَ الثَّوْرِىِّ ، عن منصورٍ ، عن رِبْعِىٍّ ، عن حُذيفةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، [(٣)]حديثًا طويلًا[(٣)] .

[(٤)]قال : رأيتُه[(٤)] فى كتابِ الحسينِ بنِ علىٍّ الصُّدَائىِّ ، عن شيخٍ له[(١)] ، عن رَوَّادٍ ، عن سفيانَ الثورىِّ بطولِه .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك المشركون ، إذا فزِعوا عند خُرُوجِهم [٤٩/٣٦ظ] مِن قبورِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ ﴾ . قال : فزِعوا يومَ القيامةِ ، حينَ خرَجوا مِن قبورِهم[(٥)] .

وقال قتادةُ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾: حينَ

(١) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢.

(٢ - ٢) فى الأصل : « لقراءة ولسمعه » ، وفى ت ١: « تقرأ ونسمعه » ، وفى ت ٢: « نقرأ وتسمعه » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « حديث طويل » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « ورويته » . والقائل : « رأيته ... » ، هو المصنف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٣ عن معمر عن الحسن ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٤، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٥، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٠ بلفظ : « فى القبور من الصيحة » ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عاينوا عذابَ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ مَعْقِلٍ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴾ . قال : أفْزَعَهم يومُ القيامةِ فلم يَفُوتوا[(٢)] .

والذى هو أوْلَى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك ، وأشْبَهُ بما دَلَّ عليه ظاهِرُ التنزيلِ ، قولُ مَن قال : ذلك[(٣)] وعيدُ اللَّهِ المشركين الذين كَذَّبوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن قومِه ؛ لأن الآياتِ قبلَ هذه الآيةِ ، بالإخبارِ عنهم ، [(٤)]وعن إساءَتِهم[(٤)] ، وبوعيدِ اللَّهِ إياهم ، مَضَتْ[(٥)] ، وهذه الآيةُ فى سياقِ تلك الآياتِ ، فَلَأَنْ يكونَ ذلك خبرًا عن حالِهم ، أشْبَهُ منه بأن يكونَ خبرًا عمَّا لم يَجْرِ له ذِكرٌ ، وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : ولو تَرَى ، يا محمدُ ، هؤلاء المشركين مِن قومِك ، فتُعايِنُهم حينَ فزِعوا مِن مُعايَنَتِهم عذابَ اللَّهِ . ﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾ . يقولُ : فلا سبيلَ [(٦)]لهم حينَئذٍ إلى[(٦)] أن يَفُوتونا[(٧)] بأنفسِهم ، أو يُعْجِزونا هَرَبًا ، أو[(٨)] يَنْجُوا مِن عذابِنا .

كما حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴾ . يقولُ : فلا نجاةَ[(٩)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٣/٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : « أى فى الدنيا حين رأوا بأس الله » ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٠/٥ بلفظ : « فى الدنيا عند الموت حين عاينوا الملائكة » ، وعزاه إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٦٩، ٤١٢ عن جرير به ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٥ بلفظ : « أخذوا فلم يفوتوا » ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢: « وعن أسبابهم » .

(٥) فى م : « مغبته » .

(٦ - ٦) فى م ، ت ١، ت ٢: « حينئذ » .

(٧) فى م ، ت ٢: « يفوتوا » ، وفى ت ١: « يقولوا » .

(٨) فى م ، ت ١، ت ٢: « و » .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٨/٢ - من طريق أبى صالح به .

١٠٩/٢٢ / حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، [٣٦/٥٠و] قال : ثنا مَرْوانُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ . قال : لا هَرَبَ .

وقولُه : ﴿ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . يقولُ : وأَخَذهم اللَّهُ بعذابِه مِن مَوْضِعٍ[1] قريبٍ ؛ لأنهم حيثُ كانوا فهم مِن اللَّهِ قريبٌ ، لا يَبْعُدُون عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون حينَ عايَنوا عذابَ اللَّهِ : آمَنَّا به . يَعْنى : آمنَّا باللَّهِ وبكتابِه ورسولِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ . قال[2] : باللَّهِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ عندَ ذلك . يعنى حينَ عايَنوا عذابَ اللَّهِ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا [٣٦/٥٠ظ] ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى

---

(١) فى الأصل : « مكان » .

(٢) فى م : « قالوا آمنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٥٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤١، ٢٤٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى الأصل : « فلم يغن عنهم شيئًا حين عاينوا عذاب الله » .

قولِه : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا[1] بِهِۦ ﴾ بعدَ القتلِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . يقولُ : ومِن أىِّ وجهٍ لهم التَّناوُشُ .

واختَلَفَتْ قرأةُ الأمصارِ فى ذلك ؛ فقَرَأَتْه عامةُ قَرَأةِ المدينةِ : ﴿ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ ، بغيرِ هَمْزٍ[2] ، بمعنى التَّناوُلِ . وقرأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ (التَّناؤُشُ) بالهمزِ[3] ، بمعنى النَّئِيشِ[4] ، وهو الإبْطاءُ . يُقالُ منه : انْتَأَشْتُ[5] الشيءَ . إذا[6] أخذتَه مِن بعيدٍ . ونُشْتُه . إذا[6] أخذتَه مِن قريبٍ . ومِن النَّئِيشِ[7] قولُ الشاعرِ[8] :

تَمَنَّى نَئِيشًا أن يكونَ أطاعَنى وقد حَدَثَتْ بعدَ الأُمُورِ أمورُ

/ ومِن النَّوْشِ قولُ الراجزِ[9] : ١١٠/٢٢

* فَهْىَ تَنوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِن عَلَا[10] *

---

(١) بعده فى الأصل : « قال : قالوا آمنا » .

(٢) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم فى رواية حفص عنه ، وكذلك رواية حسين الجعفى والأعشى والكسائى عن أبى بكر عن عاصم . ينظر السبعة فى القراءات ص ٥٣٠.

(٣) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية يحيى بن آدم عن أبى بكر عن عاصم ، ورواية المفضل عن عاصم . ينظر المصدر السابق .

(٤) فى م : « التنؤش » .

(٥) فى م : « تناءشت » .

(٦) ليس فى : م ، ت ١.

(٧) فى م : « التنؤش » . وينظر اللسان (ن ا ش) .

(٨) البيت فى معانى القرآن ٢/٣٦٥ غير منسوب ، وفى المستقصى لأمثال العرب ١/ ٣٠٢، واللسان (ن ا ش) ، منسوبًا عندهما لنَهْشَل بن حَرِّىّ ، وفى اللسان : « ويحدُث من بعد » مكان « وقد حدثت بعد » .

(٩) فى الأصل : « الآخر » . وهذا الرجز ذكره أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ١٥٠ ونسبه لغيلان ، وابن السكيت فى إصلاح المنطق ١/ ٤٣٢، وابن قتيبة فى أدب الكاتب ص ٣٩١، غير منسوب عندهما ، واللسان (ن و ش) منسوبا لغيلان بن حُريث ، واللسان (ع ل و) وعنده « باتت » مكان « فهى » ونسبه لأبى النجم .

(١٠) الضمير فى قوله : « فهى » للإبل . وتنوش الحوض : أى تتناول مِلْئَه . ومن عَلَا : من فوق . يريد أنها عالية الأجسام طِوال الأعناق . ينظر لسان العرب (ن و ش) .

* نَوْشًا به تَقْطَعُ[(١)] أجوازَ الفَلَا *

ويُقالُ للقومِ فى الحربِ ، إذا دَنا بعضُهم مِن[(٢)] بعضٍ بالرِّماحِ ولم يَتَلاقَوْا : قد تَناوَشَ القومُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إنهما قِراءتان مَعْروفَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتَقارِبَتا المعنى .

وذلك أن معنى ذلك : وقالوا آمنَّا باللَّه[(٣)] . فى حينٍ لا يَنْفَعُهم قِيلُ ذلك . فقال اللَّهُ : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . وأنَّى[(٤)] لهم التوبةُ والرَّجْعَةُ التى[(٥)] قد بَعُدَتْ [(٦)]منهم ، وصاروا[(٦)] منها بموضعٍ[(٧)] بعيدٍ أن يَتَناوَلوها ، وإنما وَصَف[(٨)] ذلك [(٩)]المكانَ بالبُعدِ[(٩)] ؛ لأنهم قالوا ذلك فى القيامةِ ، فقال اللَّهُ : أنَّى لهم بالتوبةِ المقبولةِ ؟ والتوبةُ المقبولةُ إنما كانتْ فى الدنيا ، وقد ذهَبت الدنيا ، فصارتْ بعيدًا مِن الآخرةِ ، فبأيةِ القراءتَيْن اللتَيْن ذكرتُ قرَأ القارئُ ، فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

وقد يجوزُ أن يكونَ الذين [٥١/٣٦و] قرَءُوا ذلك بالهمزِ ، هَمَزوا وهم يُريدون مَعْنَى مَن لم يَهْمِزْ ، ولكنَّهم هَمَزوه ؛ لانْضِمامِ الواوِ ، فقَلَبوها ، كما قِيل : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ

---

(١) فى الأصل ، ت ٢: « يقطع » . والمعنى أنها بتناول ماء الحوض وشربها منه ، تستعين بذلك على قَطْع الفلوات . والأجواز : جمع جَوْز ، وهو الوسط . ينظر لسان العرب (ن و ش) .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢: « إلى » .

(٣) فى الأصل ، ت ٢: « به » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢: « أى وأين » .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢: « أى » .

(٦ - ٦) فى م ، ت ٢: « عنهم فصاروا » ، وفى ت ١: « عنهم وصاروا » .

(٧) فى م ، ت ١، ت ٢: « كموضع » .

(٨) فى م : « وصفت » .

(٩ - ٩) فى م ، ت ١، ت ٢: « الموضع بالبعيد » .

أُقِّتَتْ ﴾ [المرسلات: ١١]. فجُعِلَتِ الواو مِن « وُقِّتَتْ » ؛ إذ كانت مضمومةً - همزةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّمِيمِىِّ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . قال : يَسْأَلون الرَّدَّ ، وليس بحينِ رَدٍّ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميمىِّ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . يقولُ : فكيف لهم بالرَّدِّ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . قال[3] : الرَّدُّ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [5]عن قتادةَ[5] : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ

---

(١) أخرجه الثورى فى تفسيره ص٢٤٤، ٢٤٥، والحاكم فى المستدرك ٤٢٤/٢ من طريق أبى إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/٥ إلى الفريابى ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٨/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٣) بعده فى الأصل : « التناول » . وبعده فى ت ١، ت ٢: « التناوش » .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٥٦ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٨٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : م .

﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾ . قال : التَّناوُلُ[1] ﴿مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ/ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ . قال : هؤلاء قَتْلَى أهلِ بدرٍ ، مَن قُتِل منهم . وقرأ : ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ [3]وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ [٣٦/١٥ظ] مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ[3]﴾ . قال : التَّناوُشُ ، التَّناوُلُ ، أنَّى لهم تناوُلُ التوبةِ مِن مكانٍ بعيدٍ ، وقد ترَكوها فى الدنيا . قال : وهذا بعدَ الموتِ فى الآخرةِ .

١١١/٢٢

قال : وقال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[4] : بعدَ القتلِ ، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ . وقرأ : ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ﴾ [النساء: ١٨] . قال : ليس لهم توبةٌ . وقال : عرَض اللَّهُ عليهم أن يَتُوبوا مَرَّةً واحدةً ، فيَقْبَلَها اللَّهُ منهم ، فأَبَوْا ، و[5]يَعْرِضون التوبةَ بعدَ الموتِ[6] . قال : فهم يَعْرِضونها فى الآخرةِ خمسَ عَرَضاتٍ ، فيَأْبَى اللَّهُ أن[7] يَقْبَلَها منهم . قال : والتائبُ عندَ الموتِ ليست له توبةٌ . [8]وقرَأ[8] : ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ الآية [الأنعام: ٢٧] . وقرَأ : ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢] .

---

(١) فى الأصل : « التناوش » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٣/٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : « أنى لهم أن يتناولوا التوبة » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ت ٢: « الآية » .

(٤) بعده فى الأصل : « قال : قالوا : آمنا به » .

(٥) فى م : « أو » .

(٦) بعده فى الأصل : « قال : وهؤلاء عرضوا التوبة بعد الموت » .

(٧) سقط من : الأصل ، ت ١، ت ٢.

(٨ - ٨) سقط من : م .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ . قال : وأنى لهم الرَّجْعَةُ[1] .

وقولُه : ﴿ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : مِن آخِرَتِهم إلى الدنيا .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ : مِن الآخرةِ إلى الدنيا[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ . [٣٦/٥٢و] يقولُ : وقد كفروا بما يَسْأَلُونه ربَّهم عندَ نزولِ العذابِ بهم ، ومُعايَنَتِهم إياه ، مِن الإقالةِ له[3] ، وذلك الإيمانُ باللَّهِ وبمحمدٍ ﷺ ، وبما جاءَهم به مِن عندِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ ﴾ . أى : بالإيمانِ فى الدنيا[4] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٥، ٣١٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٥٦ ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٨٩ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٢ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « به » .

(٤) بعده فى الأصل : « الحامة » .

وقولُه : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : وهم اليوم يَقْذِفون بالغيبِ محمدًا مِن مكانٍ بعيدٍ . يعنى : أنهم يَرْجُمُونه وما أتاهم مِن كتابِ اللَّهِ ، بالظُّنُونِ والأَوْهامِ ، فيقولُ بعضُهم : هو ساحِرٌ . ويقولُ بعضُهم : هو شاعرٌ . وغيرَ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . قال : قولُهم : ساحِرٌ ، بل هو كاهِنٌ ، بل هو شاعِرٌ[1] . ١١٢/٢٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . أى : يَرْجُمون بالظَّنِّ ، يقولون : لا بَعْثَ[2] ولا نُشُورَ[2] ، ولا جنةَ ولا نارَ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . قال : بالقرآنِ[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤١، ٢٤٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢. والمثبت من الأصل كما فى تفسير القرطبى .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٧٣، والبغوى فى تفسيره ٦/ ٤٠٧، والقرطبى فى تفسيره ١٤/ ٣١٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٩٤، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٩٤ بلفظ : « طاعنين فى القرآن بقولهم : أساطير الأولين » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَحِيلَ [٣٦/٢ ٥ظ] بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحِيلَ بينَ هؤلاء المشركين - حينَ فَزِعوا فلا فَوْتَ ، وأُخِذوا مِن مكانٍ قريبٍ ، فقالوا : آمَنَّا به - وبينَ ما يَشْتَهون حينَئذٍ مِن الإيمانِ بما كانوا به في الدنيا ، قبلَ ذلك ، يَكْفُرون ، فلا[1] سبيلَ لهم إليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسماعيلُ بنُ حفصٍ الأُبُلِّيُّ[2] ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ [3]بنُ سليمانَ[3] ، عن أبي الأَشْهَبِ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : حِيلَ بينَهم وبينَ الإيمانِ باللَّهِ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الصمدِ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ ، وسُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : حِيلَ بينَهم وبينَ الإيمانِ[5] .

حدَّثني ابنُ أبي زيادٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن الحسنِ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : حِيلَ بينَهم وبينَ الإيمانِ .

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢: « ولا » .

(٢) فى الأصل ، ت ١، ت ٢: « الأيلى » . والمثبت من م هو الصواب ، وينظر الجرح والتعديل ٢/ ١٦٥، وتهذيب الكمال ٣/ ٦٢، ونصَّ على نسبته بالحروف الحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب ١/ ٦٨.

(٣ - ٣) ليس فى : م ، ت ١، ت ٢.

(٤) أخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٢/ ٤٠ من طريق أبى الأشهب به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٣ عن الثورى عمن حدثه عن الحسن .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الصمدِ الأنصاريُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شبلٍ ، عن [٥٣/٣٦و] ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : مِن الرُّجوعِ إلى الدنيا ليتُوبوا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : كان القومُ يَشْتَهون طاعةَ اللَّهِ أن يكونوا عَمِلوا بها في الدنيا حينَ عايَنوا ما عايَنوا[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ حَبيبٍ ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : حِيلَ بينَهم وبينَ الإيمانِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وحِيلَ بينَهم وبينَ ما يَشْتَهون ، مِن مالٍ وولدٍ وزَهْرَةِ الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [(٢)]وحدَّثني[(٢)] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال : مِن مالٍ أو ولدٍ أو زَهْرةٍ[(٣)] .

١١٣/٢٢ / حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَحِيلَ

---

(١) ينظر تفسير القرطبي ١٤/ ٣١٨.

(٢ - ٢) في م : « قال : ثنى » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٥٦ ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٨٩/٤ - دون قوله : « أو زهرة » ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . قال[١] : الدنيا التى كانوا فيها والحياةِ .

وإنما اخترنا القولَ الذى اخترناه فى ذلك ؛ لأن القومَ إنما تَمَنَّوْا حينَ عايَنوا مِن عذابِ اللهِ ما عايَنوا ، ما أخبَر اللهُ عنهم أنهم تمنَّوه ، وقالوا : آمَنَّا به . فقال اللهُ جلَّ ثناؤُه : وأنَّى لهم تَناوُشُ[٢] ذلك مِن مكانٍ بعيدٍ ، وقد كفروا مِن قَبْلِ ذلك [٥٣/٣٦ظ] فى الدنيا . فإذ[٣] كان ذلك كذلك ، فلأَنْ يكونَ قولُه : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . خبرًا عن أنه لا سبيلَ لهم إلى ما تَمنَّوْه ، أَوْلَى مِن أن يكونَ خبرًا عن غيرِه .

وقولُه : ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : كما[٤] فَعَلْنا بهؤلاء المشركين ، فحُلْنا[٥] بينَهم وبينَ ما يَشْتَهون مِن الإيمانِ باللَّهِ عندَ نُزولِ سَخَطِ اللَّهِ بهم ، ومُعايَنَتِهم بَأْسَه[٦] ، فَعَلْنا بأشياعِهم على كفرِهم باللَّهِ مِن قَبْلِهم ، مِن كفارِ الأُمَمِ ، فلم يُقْبَلْ[٧] منهم إيمانُهم فى ذلك الوقتِ ، كما لم يُقْبَلْ[٧] فى مثلِ ذلك الوقتِ مِن ضُرَبائِهم . والأَشْياعُ : جمعُ شِيَعٍ . وشِيَعٌ : جمعُ شِيعَةٍ . فأشياعٌ جمعُ الجمعِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « التناوش » .

(٣) فى الأصل ، م : « فإذا » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) فى الأصل : « وحلنا » .

(٦) بعده فى م : « كما » .

(٧) فى م ، ت ١ : « نقبل » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، (١) قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، (٢) عن مجاهدٍ (٢)(١) : ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ . قال : الكفارِ مِن قبلِهم (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ . أَىْ : فى الدنيا ، كانوا إذا عايَنوا العذابَ لم يُقْبَلْ منهم إيمانٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وحِيلَ بينَ هؤلاء المشركين ، [٥٤/٣٦و] حين عايَنوا بأسَ اللَّهِ ، وبينَ الإيمانِ ، إنهم كانوا قبلَ ذلك فى الدنيا فى شَكٍّ مِن نزولِ العذابِ الذى نزَل بهم وعايَنوه ، وقد أخبَرَهم نبيُّهم أنهم إن لم يُنِيبوا مما هم عليه مُقيمون ؛ مِن الكفرِ باللَّهِ ، وعبادةِ الأوثانِ ، أن اللَّهَ مُهلِكُهم ومُحِلٌّ بهم (٤) نِقْمَتَه و (٤) عقوبتَه ، فى عاجلِ الدنيا وآجلِ الآخرةِ ، قبلَ نزولِه بهم . ﴿ مُّرِيبٍ ﴾ . يقولُ : موجِبٍ لصاحبِه الذى هو به ما يُرِيبُه مِن مكروهٍ ، مِن قولِهم : قد أراب الرَّجُلُ . إذا أتى رِيبَةً ، وركِب فاحشةً . كما قال الراجزُ (٥) :

* يا قومِ ما لى وأبا ذُؤَيْبِ *

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٥٦ مطولًا ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٨٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢.

(٥) البيت فى إصلاح المنطق ١٤٢/١ غير منسوب ، وفى اللسان (أ ت ى) ، (ر ى ب) ، (ب ز ز) منسوبًا لخالد بن زهير .

* كنــتُ إذا أتَوْتُه[١] من غَيْبِ *

* يَشْتَمُّ[٢] عِطْفِى ويَبُزُّ[٣] ثَوْبى *

* كأنَّمـــــا أرَبْـــتُه برَيْـــبِ *

يقولُ : كأنَّما أتَيْتُ إليه ريبةً[٤] .

آخِرُ تفسيرِ سورةِ سبأٍ

(١) « أتَوْتُه » لغةٌ فى « أتَيْتُه » . كما فى اللسان (أ ت ى) .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ومصدرى التخريج : « يشم » . وهما بمعنًى .

(٣) عطف كل شىء : جانبه . وعطف الإنسان : من لدُن رأسه إلى ورِكه . و يبز ثوبى : أى يَجذِبه إليه . ينظر اللسان (ع ط ف) ، (ب ز ز) .

(٤) بعده فى الأصل : « تم الجزء من أجزاء » ثم كلمة غير واضحة ، ثم « رحمه الله » .

١١٤/٢٢

/ تفسيرُ سورةِ فاطرٍ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ [٣٦/٥٥ظ] يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ① ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : الشكرُ الكاملُ للمعبودِ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له ، ولا ينبَغى أن تكونَ لغيرِه ، خالقِ السماواتِ السبعِ والأرضِ ، ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ إلى مَن يشاءُ مِن عبادِه ، وفيما شاء مِن أمرِه ونهيِه ، ﴿ أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ . يقولُ : أصحابُ أجنحةٍ . يَعْنى ملائكةً . فمنهم مَن له اثنانِ مِن الأجنحةِ ، ومنهم مَن له ثلاثةُ أجنحةٍ ، ومنهم مَن له أربعةٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ . قال : بعضُهم له جناحانِ ، و(١) بعضُهم ثلاثةٌ ، و(١) بعضُهم أربعةٌ(٢) .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى علةِ تركِ إجراءِ مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ ، وهى ترجمةٌ عن أجنحةٍ ، وأجنحةٌ نكرةٌ ، فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : تُرِك إجراؤهنَّ ؛ لأنهنَّ مصروفاتٌ عن وجوهِهنَّ ، وذلك أن ﴿ مَّثْنَىٰ ﴾ مصروفٌ عن اثنين ، ﴿ وَثُلَٰثَ ﴾ عن ثلاثةٍ ، ﴿ وَرُبَٰعَ ﴾ عن أربعةٍ ، فصِرْن(٣) نظيرَ عُمَرَ ، وزُفَرَ ، إذ صُرِف هذا عن

---

(١) بعده فى الأصل : « قال » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم .

(٣) من م ، ت ١ ، ت ٢ : « فصرف » .

عامرٍ، إلى عمرَ، وهذا عن زافرٍ إلى زُفرَ، وأنشَد بعضُهم فى ذلك[(١)]:

ولقد قتَلتُكمُ ثُناءَ وَمَوْحَدًا وتركتُ مُرَّةَ مثلَ أمسِ المُدْبِرِ

وقال آخرُ منهم: لم يصرفْ ذلك؛ لأنه يوهَمُ به الثلاثةُ والأربعةُ. قال: وهذا [٣٦/٥٦و] لا يُستعملُ إلا فى حالِ العددِ. وقال بعضُ نحويِّ الكوفةِ: هنَّ مصروفاتٌ عن المعارفِ؛ لأن الألفَ واللامَ لا تدخلُها، والإضافةُ لا تدخُلُها. قال: ولو دخَلتْها الإضافةُ والألفُ واللامُ، لكانت نكرةً، وهى ترجمةٌ[(٢)] عن النكرةِ[(٣)]. قال: وكذلك ما كان فى القرآنِ، بمثلِه[(٤)]: ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ [سبأ: ٤٦]. وكذلك وُحادَ وأُحادَ، وما أشبَهه مِن مصروفِ العددِ.

وقولُه: ﴿يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾. وذلك زيادتُه تبارك وتعالى فى خلقِ هذا الملَكِ مِن الأجنحةِ على الآخرِ ما يشاءُ، ونقصانُه (٥)ذلك من هذا(٥) الآخرِ ما أحبَّ، وكذلك ذلك فى جميعِ خلقِه، يزيدُ ما يشاءُ فى خَلقِ ما شاء منه، وينقُصُ ما شاء من خَلقِ ما شاء، له الخلقُ والأمرُ، وله القدرةُ والسلطانُ. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. / يقولُ: إن اللَّهَ تعالى ذكرُه قديرٌ على زيادةِ ما شاء من ذلك فيما شاء، ونقصانِ ما شاء منه ممن شاء، وغيرِ ذلك من الأشياءِ كلِّها، لا يمتنِعُ عليه فعلُ شىءٍ أراده سبحانه وتعالى. ١١٥/٢٢

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٢)﴾.

---

(١) تقدم فى ٦/ ٣٧٢.

(٢) فى ق، ت ١: «مترجمة».

(٣) فى ق، ت ١: «الأجنحة».

(٤) فى م، ت ٢: «مثل».

(٥ - ٥) فى م، ت ٢: «وعن»، وفى ت ١: «ذلك من».

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : [٥٦/٣٦ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : مفاتِيحُ الخيرِ ومغالِقُه كلُّها بيدِه ، فما يفتَحِ اللَّهُ للناسِ من خيرٍ ، فلا مُغلِقَ له ، ولا مُمسِكَ عنهم ؛ لأن ذلك أمرُه[1] ، ولا يستطيعُ ردَّ[1] أمرِه أحدٌ ، وكذلك ما يُغْلِقْ من خيرٍ عنهم ، فلا يبسُطْه عليهم ، ولا يفتحْه لهم ، فلا فاتحَ له سواه ؛ لأن الأمورَ كلَّها إليه وله .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ ﴾ . أى : من خيرٍ ، ﴿ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ ﴾ فلا يستطيعُ أحدٌ حبسَها[2] . ﴿ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ ﴾ .

وقال تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ ﴾ . فأنَّث ﴿ مَّا ﴾ لذكرِ الرحمةِ من بعدِه ، وقال : ﴿ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ ﴾ . فذكَّر للفظ ﴿ مَّا ﴾ ؛ لأن[3] لفظَه لفظٌ مذكرٌ ، ولو أنَّث فى موضعِ التذكيرِ للمعنى ، وذكَّر فى موضعِ التأنيثِ للَّفظِ جاز ، ولكنَّ الأفصحَ من الكلامِ التأنيثُ ، إذا ظهَر بعدُ ما يدلُّ على تأنيثِها ، والتذكيرُ إذا لم يظهرْ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : وهو العزيزُ فى نقمتِه ممن انتقَم منه من خلقِه ، بحبسِ رحمتِه عنه وخيراتِه ، الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه ، وفتحِه لهم الرحمةَ إذا كان فتحُ ذلك صلاحًا ، وإمساكِه إياه عنهم إذا كان إمساكُه حكمةً .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « و » .

[٣٦/٥٧و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ** : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به من قومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من قُريشٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ﴾ التى أنعمَها ، ﴿ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ بفتحِه لكم من خيرِ نعمِه[(١)] ما فتح ، وبسْطِه لكم من العيشِ ما بسَط ، وفكِّروا فانظُروا ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ ﴾ لكم سِوایَ[(٢)] فاطرِ السماواتِ والأرضِ ، الذى بيدِه مفاتحُ أرزاقِكم ومغالقُها ، ﴿ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ فتعبدوه دونَه ، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ تنبغى له العبادةُ ، إلا الذى فطَر السماواتِ / والأرضَ ، ٢٢/١١٦ القادرُ على كلِّ شيءٍ ، الذى بيدِه مفاتحُ الأشياءِ وخزائنُها ، ومغالقُ ذلك كلِّه ، فلا تعبدوا أيُّها الناسُ شيئًا سواه ، فإنه لا يقدِرُ على نفعِكم وضرِّكم سواه ، فله فأخلِصوا العبادةَ ، وإياه فأفرِدوا بالأُلوهةِ ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ . يقولُ : فأىُّ وجهٍ عن خالقِكم ورازقِكم الذى بيدِه نفعُكم وضرُّكم تُصرَفون ؟

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [٣٦/٥٧ظ] قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ . يقولُ الرجلُ : إنه ليُؤْفَكُ عنِّى كذا وكذا . وقد بيَّنتُ معنى الإفكِ ، وتأويلَ قولِه : ﴿ تُؤۡفَكُونَ ﴾ . فيما مضَى بشواهدِه المغنيةِ عن تكريرِه[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « خيراته » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « سوى » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٨/ ٥٨٣ ، ٩/ ٤٢٤ ، ١٠/ ٣٦٠ .

بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن يكذِّبْك يا محمدُ ، هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن قومِك ، فلا يحزُنَنَّك ذلك ، ولا يَعْظُمَنَّ[(١)] عليك ، فإن ذلك سنةُ أمثالِهم من كفرةِ الأممِ باللَّهِ من قبلِهم ، فى[(٢)] تكذيبِهم رسلَ اللَّهِ التى أرسَلها إليهم مِن قبلِك ، ولن يعدوَ مشركو قومِك أن يكونوا مثلَهم ، فيتبِعوا فى تكذيبِك منهاجَهم ، ويسلُكوا سبيلَهم ، ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإلى اللَّهِ مرجعُ أمرِك وأمرِهم ، فيُحِلُّ بهم مِن[(٣)] العقوبةِ - إن هم لم يُنيبوا إلى طاعتِنا فى اتباعِك ، والإقرارِ بنُبُوَّتِك ، وقَبولِ ما دعوتَهم إليه مِن النصيحةِ - نظيرَ ما أحلَلنا بنظرائِهم من الأممِ المكذِّبةِ رسلَها قبلَك ، ومنجِّيك وأتباعَك من ذلك ؛ سنتَنا بمَن قبلَك فى رسلِنا وأوليائِنا .

(٤)وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ(٤) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . يُعزِّى نبيَّه كما تسمعون[(٥)] .

وقولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمشركِى قريشٍ ، المكذِّبى رسولَ اللَّهِ ﷺ : يا أيُّها الناسُ إن وعدَ اللَّهِ إياكم بأسَه - على إصرارِكم على الكفرِ به ، وتكذيبِ رسولِه محمدٍ ﷺ - وتحذيرَكم نزولَ سطوتِه بكم على

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يعظم » .

(٢) فى م ، ت ١ : « و » .

(٣) سقط من م ، ت ١ .

(٤ - ٤) ليس فى : الأصل .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨٣٢/٣ (٤٦٠٦) من طريق يزيد به .

ذلك - حقٌّ، فأيقِنوا بذلك، وبادِروا حلولَ عقوبتِه بكم بالتوبةِ والإنابةِ إلى طاعةِ اللَّهِ، والإيمانِ به وبرسولِه. ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا﴾. يقولُ: فلا يغرَّنكم ما أنتم فيه من العيشِ في هذه الدنيا، ورياساتِكم التي تترأَّسون بها على ضعفائِكم فيها، عن اتباعِ محمدٍ ﷺ والإيمانِ به[1]، ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾. يقولُ: ولا يخدَعنَّكم باللَّهِ الشيطانُ، فيمنِّيَكم الأمانيَّ، ويعدَكم من اللَّهِ العِداتِ الكاذبةَ، ويحملَكم على الإصرارِ على كفرِكم باللَّهِ.

/كما حدَّثنا عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾. يقولُ: الشيطانُ[2]. ١١٧/٢٢

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَٰبِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَٰنَ﴾ الذي نهيتُكم أيُّها الناسُ أن تغترُّوا بغُرورِه إياكم باللَّهِ، ﴿لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾. يقولُ: فأنزِلوه من أنفسِكم مُنزلَ العدوِّ منكم، واحذَروه[3] - بطاعةِ اللَّهِ واستغشاشِكم إياه - حِذْرَكم مِن عدوِّكم الذي تخافون غائلتَه على أنفسِكم، فلا تطيعوه ولا تتَّبعوا خطواتِه، فإنه ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُۥ﴾. يعني شيعتَه، ومن أطاعه إلى طاعتِه والقبولِ منه والكفرِ باللَّهِ، ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَٰبِ السَّعِيرِ﴾. يقولُ: ليكونوا من المخلَّدين في نارِ جهنمَ، التي تتوقَّدُ على أهلِها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من: م، ت ٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٣٧/٢ - من طريق أبي صالح به.

(٣) في الأصل: «احذروا».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ . فإنه يَحِقٌّ[1] على كلِّ مسلمٍ عداوتُه . وعداوتُه : أن تعاديَه بطاعةِ اللَّهِ ، ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ ﴾ وحزبُه : أولياؤُه . ﴿ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . أى : ليسوقَهم إلى النارِ ، فهذه عداوتُه[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ ، [3]قال : يقولُ : يدعو حزبَه إلى معاصى اللَّهِ . وأهلُ معاصى اللَّهِ أصحابُ السعيرِ[3] . وقال : هؤلاء حزبُه مِن الإنسِ . يقولُ : أولئك حزبُ الشيطانِ . قال[4] : والحزبُ ولاتُه الذين يتولَّاهم ويتولَّونه[5] . وقرَأ : ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[6] [الأعراف : ١٩٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ ﴾ من اللَّهِ ، ﴿ شَدِيدٌ ﴾ وذلك عذابُ النارِ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : والذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وعمِلوا بما

---

(١) فى م : « لحق » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٠٢، ٢١٠٣ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) فى الأصل : « يتولونهم » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

أمرَهم اللهُ ، وانتهَوا عما نهاهم عنه ، ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ من اللهِ لذنوبِهم ، ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ وذلك الجنةُ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ : وهى الجنةُ[1] .

/[٥٨/٣٦ظ] القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ . ١١٨/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أفمَن حسَّن له الشيطانُ أعمالَه السيئةَ ؛ من معاصى اللهِ والكفرِ به ، وعبادةِ ما دونَه من الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ ﴾ فحَسِب سَيِّئَ ذلك حسنًا ، وظنَّ أن قبيحَه[2] جميلٌ ؛ لتزيينِ الشيطانِ ذلك له - ذهَبت نفسُك عليهم حسَراتٍ ؟! [3]وحُذِف من الكلامِ : ذهَبت نفسُك عليهم حسراتٍ[3] ؛ اكتفاءً بدَلالةِ قولِه : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ ﴾ عليه[4] منه .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۖ ﴾ . يقولُ : فإن اللهَ يخذُلُ من يشاءُ عن الإيمانِ به ، واتباعِك وتصديقِك ، فيُضِلُّه عن الرشادِ إلى الحقِّ [5]فى ذلك[5] ، ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۖ ﴾ . يقولُ : ويوفِّقُ [5]مَن يشاءُ[5] للإيمانِ به واتباعِك والقَبولِ منك ، فيهديه[6] إلى سبيلِ الرشادِ ، ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢٣٩/١٧ .

(٢) فى م ، ت ٢ : « قبحه » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى م : « فتهديه » .

يقولُ : فلا تُهلِكْ نفسَك حُزْنًا على ضلالتِهم وكفرِهم باللَّهِ ، وتكذيبِهم لك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥٩/٣٦و] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِى مَن يَشَآءُ ﴾ . قال قتادةُ والحسنُ : الشيطانُ زيَّن لهم . ﴿ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ ﴾ . أى : لا يَحْزُنْكَ ذلك عليهم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ ﴾ . قال : الحَسَراتُ : الحُزنُ . وقرَأ قولَ اللَّهِ : [(٢)] ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِ ﴾ [يس : ٣٠] . قال : يقولُ : نالتْهم حسرةٌ . وقرَأ قولَ اللَّهِ [(٢)] ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] [(٢)] قال : هذا كلُّه الحُزنُ إلا أنه أشدُّ [(٣)(٢)] .

ووقَع قولُه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِى مَن يَشَآءُ ﴾ . موقِعَ [(٤)] الجوابِ ، وإنما هو مُتَّبَعُ [(٥)] الجوابِ ؛ لأن الجوابَ هو المتروكُ الذى ذكَرتُ ، فاكتُفِى به من الجوابِ لدَلالتِه على الجوابِ [(٦)] ومعنى الكلامِ [(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « أسوه » .

(٤) فى م ، ت ١ : « موضع » .

(٥) فى م ، ت ١ : « منبع » .

(٦ - ٦) ليس فى الأصل .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ﴾ ؛ فقرأته قرأةُ الأمصارِ سوى أبى جعفرٍ المدنىّ : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ ﴾ . بفتحِ التاءِ من ﴿تَذْهَبْ﴾ و ﴿ نَفْسُكَ ﴾ برفعِها . وقرأ ذلك أبو جعفرٍ : (فَلَا تُذْهِبْ) بضمِّ التاءِ من (تُذْهِبْ) ، و (نَفْسَكَ) بنصبِها ، بمعنى : لا تُذهِبْ أنت يا محمدُ نفسَك[1] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ، ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ يا محمدُ ذو علمٍ بما يصنعُ هؤلاءِ الذين زيَّن لهم الشيطانُ سوءَ أعمالِهم ، وهو مُحصِيه عليهم ، ومجازِيهم به جزاءَهم .

/ [٣٦/٥٩ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ :** ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾ . ١١٩/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ [2]سَحَابًا ﴾ . يقولُ : فتُنشِئُ سحابًا[2] للحَيا[3] والغيثِ ، ﴿ فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾ . يقولُ : فسُقْناه إلى بلدٍ [4]مُجدِبةِ الأرضِ ، مُخْلَى الأهلِ[4] ، داثرٍ لا نبتَ فيه ولا زرعَ ، ﴿ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ . يقولُ : فأخصَبْنا بغيثِ ذلك السحابِ الأرضَ ، التى سُقْناه إليها بعدَ جُدُوبِها ، وأنبَتْنا فيها الزرعَ بعدَ المَحْلِ ، ﴿ كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هكذا يُنْشِرُ اللَّهُ الموتَى بعدَ بِلائِهم فى قبورِهم ،

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٧، والنشر ٢/ ٢٦٣، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٢.

(٢ - ٢) فى م ، ت ١: « السحاب » .

(٣) الحيا : الخِصب . اللسان (ح ى ى) .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١: « مجدب الأهل محل الأرض » .

فيُحْيِيهم بعدَ فنائِهم ، كما أحْيَينا هذه الأرضَ بالغَيْثِ بعدَ مماتِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ ابنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعْراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يكونُ بينَ النَّفْختَين ما شاء اللَّهُ أن يكونَ ، فليس مِن بنى آدمَ خلقٌ[1] إلا وفى الأرضِ منه [٣٦/٦٠و] شىءٌ . قال : فيرسلُ اللَّهُ ماءً مِن تحتِ العرشِ ، مَنِيًّا كَمنِىِّ الرجلِ ، فتنبُتُ أجسادُهم ولُحمانُهم مِن ذلك ، كما تنبتُ الأرضُ مِن الثَّرى ، ثم قرأ : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ قال : ثم يقومُ مَلَكُ الصُّورِ[2] بينَ السماءِ والأرضِ ، فينفُخُ فيه ، فتنطلقُ كلُّ نفسٍ إلى جسدِها ، فتدخُلُ فيه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ . قال : يرسلُ الرياحَ فتسوقُ السحابَ ، فأحْيَا اللَّهُ به هذه الأرضَ الميتةَ بهذا الماءِ ، فكذلك يبعثُه يومَ القيامةِ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « بالصور » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣٤/٣، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥/١٩١، ١٩٢ من طريق سفيان به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : **اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه** : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : مَن كان يريدُ العزَّةَ بعبادةِ الآلهةِ والأوثانِ ، فإن العزَّةَ للَّهِ جميعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٦٠/٣٦ظ] حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ﴾ . يقولُ : مَن كان يريدُ العزةَ بعبادتِه الآلهةَ فإنَّ العِزَّةَ لِلَّهِ جميعًا[1] . ١٢٠/٢٢

وقال آخرون : معنى ذلك : مَن كان يريدُ العزةَ فليَتَعزَّزْ بطاعةِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ . يقولُ : فليتعزَّزْ بطاعةِ اللَّهِ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : مَن كان يريدُ علمَ العزةِ لمَن هى ؟ فإنها للَّهِ جميعًا كلِّها ، أى : كلُّ وجهٍ مِن العزةِ فللهِ .

والذى هو أَولى الأقوالِ بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : مَن كان يريدُ العزةَ ، فباللَّهِ فليتعزَّزْ ، فللهِ العزةُ جميعًا ، دونَ كلِّ ما دونَه مِن الآلهةِ والأندادِ[3] والأوثانِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤١٤/٦ وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٣.

(٣) سقط من : م، ت ١.

وإنما قلتُ : ذلك أَولى بالصوابِ ؛ لأن الآياتِ التى قبلَ هذه الآيةِ ، جَرَت بتَقْريعِ اللَّهِ المشركين على عبادتِهم الأوثانَ ، وتوبيخِه إياهم ، ووعيدِه لهم عليها ، فأَولَى بهذه أيضًا أن تكونَ مِن جنسِ الحَثِّ على [(١)] فِراقِ ذلك ، فكانت [(١)] قصتُها شبيهةً بقصتِها ، وكانت فى سياقِها .

وقولُه : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إلى اللَّهِ يصعدُ ذكرُ العبدِ إياه ، وثناؤُه عليه ، ﴿ وَٱلْعَمَلُ [٦١/٣٦و] ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ . يقولُ : ويرفعُ ذكرَ العبدِ ربَّه إليه عملُه الصالحُ ، وهو العملُ بطاعتِه ، وأداءُ فرائضِه ، والانتهاءُ إلى ما أمَره به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحْمُسِىُّ ، قال : أخبَرنى جعفرُ بنُ عَونٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ المسعودىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المُخارِقِ ، عن [(٢)] أبيه المُخارِقِ بنِ سُلَيمٍ ، قال : قال لنا عبدُ اللَّهِ : إذا حدَّثناكم بحديثٍ أتيناكم بتَصْديقِ ذلك مِن كتابِ اللَّهِ ؛ إن العبدَ المسلمَ إذا قال : سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه ، الحمدُ للَّهِ ، لا إلهَ إلا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، تبارَك اللَّهُ . أخَذَهنَّ مَلَكٌ ، فجعَلهن تحتَ جَناحَيْه ، ثم صعِد بهنَّ إلى السماءِ ، فلا يمرُّ بهن على جمعٍ مِن الملائكةِ إلا استغفروا لقائلِهنَّ حتى يجىءَ بهنَّ إلى [(٣)] وجهِ الرحمنِ ، ثم قرأ عبدُ اللَّهِ : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [(٤)] .

(١ - ١) فى الأصل : « قراءة ذلك إذا كانت » .

(٢) فى الأصل : « وعن » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٣/٦ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٦٦٧) من طريق جعفر بن عون به ، وأخرجه الطبرانى (٩١٤٤) ، والحاكم ٢/ ٤٢٥ ، والبغوى فى تفسيره ٦/ ٤١٤=

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا سعيدٌ الجُرَيرِيُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شقيقٍ ، قال : قال[(1)] كعبٌ : إن لسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، لدَوِيًّا [(2)]حولَ العرشِ[(2)] ، كدويِّ النحلِ ، يُذَكِّرنَ[(3)] بصاحبِهنَّ ، والعملُ يرفعُه[(4)] في الخزائنِ[(5)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن لَيْثِ بنِ أبي سُلَيمٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ الأشعريِّ قولَه : ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ﴾ . قال : العملُ الصالحُ يرفعُ الكَلِمَ الطيبَ[(6)] .

١٢١/٢٢ / حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا [٦١/٣٦ظ] أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ﴾ . قال : الكلامُ الطيبُ : ذكرُ اللَّهِ ، والعملُ الصالحُ : أداءُ فرائضِه ، فمَن ذكَر اللَّهَ سبحانَه في أداءِ فرائضِه ، حمَل عملُه[(7)] ذكرَ اللَّهِ ، فصعِد به إلى اللَّهِ ، ومَن ذكَر اللَّهَ ، ولم يؤدِّ فرائضَه ، رُدَّ كلامُه على عملِه ، فكان أولَى به[(8)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثني

= من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) بعده فى الأصل : « عبد الله عن » .

(٢ - ٢) سقط من الأصل .

(٣) فى الأصل : « يذكرون » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ومصادر التخريج : « الصالح » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٣ ، ٥٢٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٩٣٢) عن سعيد الجريرى به ، وينظر صفة الصفوة ٢٠٤/٤ .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٨٤٧) - عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٧) فى م ، ت ١ : « عليه » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٨/٢ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٩٩) من طريق أبى صالح به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ﴾ . قال : العملُ الصالحُ يرفعُ الكلامَ الطيبَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ﴾ . قال : قال الحسنُ وقتادةُ : لا يقبلُ اللَّهُ قولًا إلا بعملٍ ، مَن قال وأحسَن العملَ ، قَبِل اللَّهُ منه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يكسِبون السيئاتِ[(٣)] ويعمَلون بها ، أولئك ﴿ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ ﴾ بمعنى أن[(٣)] لهم عذابَ جهنمَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنى سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . [(٣)]أى : يعمَلون السيئاتِ[(٣)] ، ﴿ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ ﴾[(٤)] .

[٦٢/٣٦و] [(٣)]حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ ﴾[(٣)] . قال : هؤلاءِ أهلُ الشركِ[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٧، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٩٠٠) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى آدم بن أبى إياس والبغوى والفريابى وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٣٥/٢ من طريق شيبان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى عبد ابن حميد .

(٣ - ٣) سقط من م ، ت ١.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ . يقولُ : وعملُ هؤلاءِ المشركين يَبورُ ، فيبطُل فيذهَبُ ؛ لأنه لم يكنْ للَّهِ ، فلم ينفعْ عاملَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ . أى : يفسُدُ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيمٍ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ : ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ . قال : هم أصحابُ الرياءِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا جعفرٌ الأحمرُ عن ليثٍ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ فى قولِه : ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ . قال : هم أصحابُ الرياءِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ . قال : بَارَ فلم ينفعْهم ، ولم ينتفِعوا به ، وضرَّهم[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا [٣٦/٦٢ظ] يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٢٤٦/٥- ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٨٤٧) عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .

مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ مِّن تُرَابٍ ﴾ . يَعْنى بذلك أنه خلَق أباهم آدمَ مِن ترابٍ ، فجعَل خلقَ أبيهم منه لهم خلقًا ، ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ . يقولُ : ثم خلَقكم من نطفةِ الرجلِ والمرأةِ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ . يعنى أنه زوَّج منهم الأنثى مِن الذكرِ .

١٢٢/٢٢

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ . يعنى آدمَ ، ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ . يعنى ذرِّيتَه ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ ، فزوَّج بعضَكم[1] بعضًا[2] .

وقولُه : ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما تحملُ مِن أنثى منكم أيُّها الناسُ مِن حملٍ ، ولا تضعُ[3] إلا وهو عالمٌ بحملِها إياه[4] ووضعِها ، وما هو ذكرٌ أو أنثى ، لا يخفَى عليه شىءٌ مِن ذلك .

وقولُه : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍۚ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : وما يُعَمَّرُ مِن معمرٍ فيطولُ عمرُه ، ولا يُنقصُ من عمرِ آخرَ غيرِه عن عمرِ هذا الذى عُمِّر عمرًا طويلًا ، ﴿ إِلَّا فِى

(١) فى الأصل : « بعضهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٣٣٢ عن سعيد عن قتادة .

(٣) فى م ، ت ١ : « نطفة » .

(٤) فى الأصل : « أيضاه » .

كِتَٰبٍ ﴾ عندَه مكتوبٍ قبلَ أن تحمِلَ به أمُّه ، وقبلَ أن تضَعَه [٦٣/٣٦و] ، قد أحصَى ذلك كلَّه ، وعلِمه قبلَ أن يخلُقَه ، لا يُزادُ فيما كتَب له ولا يُنقَصُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ ﴾ إلى ﴿ يَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : ليس أحدٌ قضيتُ له طولَ العمرِ والحياةِ إلا وهو بالغٌ ما قدَّرتُ له مِن العمرِ ، وقد قضَيتُ ذلك له ، فإنما[١] ينتهى إلى الكتابِ الذى قدَّرت له ، لا يُزادُ عليه ، وليس أحدٌ قضَيتُ له أنه قصيرُ العمرِ والحياةِ ببالغِ العمرَ ، ولكن ينتهى إلى الكتابِ الذى كُتِب[٢] له ، [٣]لا يزادُ عليه[٣] ، فذلك قولُه : ﴿ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾ . يقولُ : كلُّ ذلك فى كتابٍ عندَه[٤] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : [٥]أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ ﴾ الآيةَ ، يقولُ[٥] : مَن قضيتُ له أن يُعَمَّرَ حتى يُدركَه الكبرُ ، أو يُعَمَّرَ أنْقَصَ مِن ذلك ، فكلٌّ بالغٌ أجلَه الذى قد قُضِى له ، كلُّ ذلك فى كتابٍ[٦] .

---

(١) فى م : « وإنما » .

(٢) فى م ، ت ١ : « قدرت » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٥ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من م ، ت ١ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٥ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ ﴾ . قال : ألا ترَى الناسَ[١] ؛ الإنسانُ يعيشُ مائةَ سنةٍ ، وآخرُ يموتُ حينَ يولدُ ؟! فهذا هذا[٢] .

فالهاءُ التي في قولِه : ﴿ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ ﴾ على هذا التأويلِ ، وإن كانت في الظاهرِ أنَّها كنايةٌ عن اسمِ المُعَمَّرِ الأوَّلِ ، [٦٣/٣٦ظ] فهي كنايةُ اسمِ آخرَ غيرِه ، وإنما حسُن ذلك ؛ لأن صاحبَها لو أُظهِر أظهِر[٣] بلفظِ الأوَّلِ ، وذلك كقولِهم : عندى ثوبٌ ونصفُه ، والمعنى : ونصفُ الآخرِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما يُعمَّرُ مِن معمَّرٍ ولا يُنْقَصُ مِن عمرِه ، بفناءِ ما فنِي مِن أيامِ حياتِه ، فذلك هو نقصانُ عمرِه . والهاءُ على هذا التأويلِ للمُعَمَّرِ الأوَّلِ ؛ لأن معنى الكلامِ : ما يُطوَّلُ عمرُ أحدٍ ، ولا يذهبُ مِن عمرِه شيءٌ فيُنْقَصَ ، إلا وهو في كتابٍ عندَ اللَّهِ مكتوبٍ ، قد أحصاه [٤]وعلِمه[٤] .

١٢٣/٢٢

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو حَصينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عبثرٌ[٥] ، قال : ثنا حصينٌ ، عن أبي مالكٍ في هذه الآيةِ : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ ﴾ . قال : ما يُنقصُ[٦] مِن أيامِه التي عددتُ له إلا في كتابٍ[٧] .

---

(١) سقط من : الأصل ، ت ١.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٢٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) في م ، ت ١: « لظهر » .

(٤ - ٤) في الأصل : « عليه » .

(٥) في م : « عبتر » . وغير منقوطة في ت١ .

(٦) في م ، ت ١: « يقضى » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) حدَّثنى (٢) ابنُ سنانٍ القزازُ (٢)، قال: حدَّثنى الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ، قال: حدَّثنا أبو كُدَيْنةَ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾. قال: يُكتبُ نقص شهرٌ، نقَص شهران، نقَص ثلاثةُ أشهرٍ، نقَص سنةٌ، نقَص سنتان، نقَص ثلاثُ سنين، حتى يأتىَ على أجلِه فيموتَ (١)(٣).

وأولى التأويلين فى ذلك عندى بالصوابِ التأويلُ الأوَّلُ، وذلك أن ذلك هو أظهرُ معنييه، وأشبهُهما بظاهرِ التنزيلِ.

وقولُه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾. [٦٤/٣٦و] يقولُ تعالى ذِكرُه: إن إحصاءَ أعمارِ خَلْقِه عليه يسيرٌ سهلٌ، طويلُ ذلك وقصيرُه، لا يتعذَّرُ عليه شىءٌ منه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما يعتدِلُ البحرانِ فيستويانِ؛ أحدُهما ﴿عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾، (٤) والفراتُ هو أعذبُ العذْبِ، ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: يقولُ (٤): والآخرُ منهما ﴿مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾، وذلك هو ماءُ البحرِ الأخضرِ، والأُجاجُ: المرُّ، وهو أشدُّ المياهِ مُلوحةً.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَهَٰذَا

(١ - ١) سقط من: م، ت ١.

(٢ - ٢) فى الأصل: «أبو سفيان القرار». والمثبت هو الصواب.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٣٣/١٤ عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ . والأُجاجُ : المرُّ[1] .

وقولُه : ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ . يقولُ : ومِن كلِّ البحارِ تأكلون لحمًا طَرِيًّا ، وذلك السمكُ ؛ مِن عذبِهما الفراتِ ، ومِلْحِهما الأُجاجِ ، ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ . يعنى : الدرَّ والمَرْجانَ ، تستخرجونها مِن الملحِ الأُجاجِ . وقد بيَّنا قبلُ وجهَ ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً﴾ ، وإنما يُستخرَجُ مِن المِلحِ ، فيما مضى ، بما [٦٤/٣٦ظ] أغنَى عن إعادتِه[2] .

﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وترى السفنَ فى كلِّ تلك البحارِ مواخرَ ، تمخُرُ الماءَ بصدورِها ، وذلك خرقُها إياه إذا مرَّت ، واحدتُها ماخرةٌ ، يقالُ منه : مَخَرت تمخُرُ وتمخَرُ مَخْرًا ، وذلك إذا شقَّت الماءَ بصدورِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا/طَرِيًّا﴾ [3]أى : منهما جميعًا[3] ، ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ : هذا اللؤلؤُ ، ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ : فيه السفنُ مُقْبِلةً ومُدْبِرةً بريحٍ واحدةٍ[4] .

١٢٤/٢٢

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٤/ ١٨٥، ١٨٦.

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٤/١، ٢/ ١٣٤ عن معمر ، عن قتادة ببعضه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر ما تقدم ١٨٨/١٤ .

قولَه: ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾. يقولُ: جَوارِىَ[(١)].

وقولُه: ﴿ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾. يقولُ: لتطلُبوا بِرُكوبِكم فى هذه البحارِ فى الفلكِ مِن معايشِكم، ولتتصرَّفوا فيها فى تجاراتِكم، وتشكُروا[(٢)] اللَّهَ على تَسْخيرِه ذلك لكم، وما رزَقكم منه مِن طيباتِ الرزقِ، وفاخرِ الحُلِىِّ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ [٣٦/٦٥و] لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: يُدْخِلُ الليلَ فى النهارِ؛ وذلك ما نقَص مِن الليلِ أدخَله فى النهارِ فزادَه فيه، ويولجُ النهارَ فى الليلِ؛ وذلك ما نقَص مِن أجزاءِ النهارِ، زادَ فى أجزاءِ الليلِ فأدخَله فيها.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾: زيادةُ هذا فى نُقْصانِ هذا، ونقصانُ هذا فى زيادةِ هذا[(٣)].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾. يقولُ: هو انتقاصُ أحدِهما مِن الآخرِ[(٤)].

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٢٣ - من طريق أبى صالح به.

(٢) فى الأصل: «لتشكروا».

(٣) تقدم تخريجه ٥/ ٣٠٦، و١٨/ ٥٧٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٧، ٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) تقدم تخريجه فى ٥/ ٣٠٥.

وقولُه : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ [١]وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : وأَجْرَى لكم الشمسَ[١] والقمرَ ؛ نعمةً منه عليكم ، ورحمةً منه بكم ، لتَعْلَموا عددَ السنينَ والحسابَ ، وتعرِفوا الليلَ مِن النهارِ .

وقولُه : ﴿ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : كلٌّ ذلك يجرِى لوقتٍ معلومٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : أجلٍ معلومٍ ، وحدٌّ لا يَقْصُرُ دونَه ولا يَتَعدَّاه[٢] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ . يقولُ : الذى يفعلُ هذه الأفعالَ معبودُكم ، أيُّها الناسُ ، [٣٦/٦٥ظ] الذى لا تصلحُ العبادةُ إلا له ، وهو اللَّهُ ربُّكم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ . أى : هو الذى يفعلُ هذا[٣] .

/وقولُه : ﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : له الملكُ التامُّ الذى لا ينبغى[٤] إلا وهو فى مُلْكِه وسلطانِه . ١٢٥/٢٢

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٧، ٢٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر ما تقدم فى ١٨/٥٧٦ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٧، ٢٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ت ١ : « شىء » .

وقولُه[(١)] : ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين تعبُدون أيُّها الناسُ مِن دونِ ربِّكم الذى هذه الصفةُ - التى ذكَرها فى هذه الآياتِ ؛ الذى له المُلْكُ الكاملُ الذى لا يُشْبِهُه مُلْكٌ - صفتُه[(٢)] ، ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . يقولُ : ما يملِكون قِشْرَةَ نواةٍ فما فوقَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا عوفٌ ، عمن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . قال : هو [(٣)]جلدُ النواةِ[(٣)] .

[(٤)]حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . يقولُ : الجلدُ الذى يكونُ على ظهرِ النواةِ[(٤)(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . يعنى : قِشرِ النواةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى الأصل : « قرأ » .

(٢) ليست فى : الأصل .

(٣ - ٣) ليس فى : الأصل .

(٤ - ٤) فى الأصل : « الجلد الذى يكون على ظهر النواة » ، ويبدو أن الناسخ قد أدخل سند هذا الأثر فى متن الأثر التالى ، والله أعلم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ قال : لِفافَةِ النواةِ كسَحاةِ[١] البيضةِ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : [٣٦/٦٦و] ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . والقِطْميرُ : القشرةُ التى على رأسِ النواةِ[٣] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن بعضِ أصحابِه فى قولِه : ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . قال : هو القِمْعُ الذى يكونُ على التمرةِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عطيةَ ، قال : القِطْميرُ : قشرُ النواةِ[٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا ٱسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قولُه : ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا ٱسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن تَدْعوا أيُّها الناسُ هؤلاء الآلهةَ التى تعبُدونها مِن دونِ اللَّهِ ، لا يسمَعوا دعاءَكم ؛ لأنها جمادٌ لا تفهَمُ عنكم ما تقولون ، ﴿ وَلَوْ سَمِعُوا مَا ٱسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولو سمِعوا دعاءَكم إيَّاهم ، وفهِموا عنكم أيضًا[٦] قولَكم ، بأن جعَل لهم سمعًا[٧] يسمَعون به ، ما استَجابوا لكم ؛ لأنها ليست ناطقةً ، وليس كلُّ

---

(١) السحاة : ما انقشر من الشىء . اللسان (س ح و) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٢٩٠- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨ إلى المصنف وابن المنذر عن الضحاك ، وينظر البحر المحيط ٧/ ٣٠٥.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٢٧.

(٦) فى م ، ت ٢: « أنها » ، وفى ت ١: « انهاء » .

(٧) فى م ، ت ١، ت ٢: « سمع » .

سامعٍ قولًا مُتَيَسِّرًا له الجوابُ عنه . يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به الآلهةَ والأوثانَ : فكيف تعبُدون مِن [1]دونى ما كانت[1] / [٦٦/٣٦ظ] هذه صفتَه ، وهو لا نفعَ لكم ١٢٦/٢٢ عندَه ، ولا قُدْرةَ له على ضَرِّكم ، وتَدَعون عبادةَ الذى بيدِه نفعُكم وضَرُّكم ، وهو الذى خلَقكم وأنعَم عليكم ؟!

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾ . أى : ما قَبِلوا ذلك عنكم ، ولا نفَعوكم فيه[2] .

وقولُه : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين مِن عَبَدةِ الأوثانِ : ويومَ القيامةِ تَتبرَّأُ آلهتُكم التى تعبُدونها مِن دونِ اللَّهِ ، مِن أن تكونَ كانت للَّهِ شريكًا فى الدنيا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ إيَّاهم ولا يرضَون[3] ، ولا يُقِرُّون به[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يُخبرُك يا محمدُ عن آلهةِ هؤلاء المشركين ، وما يكونُ مِن أمرِها وأمرِ عَبَدَتِها يومَ القيامةِ ، مِن تَبَرُّئِها منهم وكفرِها بهم - مثلُ ذى خِبْرةٍ بأمرِها وأمرِهم ، وذلك الخبيرُ هو اللَّهُ الذى لا

(١ - ١) فى م : « من دون الله من » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى الأصل : « به » .

يَخفى عليه شئٌ كان أو يكونُ، سبحانَه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ [٦٧/٣٦و] مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾: واللهُ هو الخبيرُ أنه سيكونُ هذا (١) من أمرِهم (١) يومَ القيامةِ (٢).

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ، رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: يا أيُّها الناسُ أنتم أُولو الحاجةِ والفقرِ إلى ربِّكم، فإيَّاه فاعبُدوا، وفى رِضاه فسارِعوا، يُغْنِكم مِن فقرِكم، ويُنْجِحْ لدَيه حوائجَكم، ﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عن عبادتِكم إيَّاه، وعن خدمتِكم، وعن غيرِ ذلك مِن الأشياءِ منكم ومِن غيرِكم، ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾. يعنى: المحمودُ على نِعَمِه؛ فإن كلَّ نعمةٍ بكم وبغيرِكم فمنه؛ فله الحمدُ والشكرُ بكلِّ حالٍ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ/ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ [٦٧/٣٦ظ] وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾. ١٢٧/٢٢

يقولُ اللهُ تعالى ذكرُه: إن يشأْ يُهْلِكْكم أيُّها الناسُ ربُّكم؛ لأنه أنشأكم مِن غيرِ ما حاجةٍ به إليكم، ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾. يقولُ: ويأتِ بخلقٍ سِواكم يُطِيعونه،

(١ - ١) فى م: «منهم»، وفى ت ١: «من أمورهم».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

ويأْتَمرون لأمرِه ، وينْتَهون عما نَهاهم عنه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . أى : ويأتِ بغيرِكم[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ . يقولُ : وما إذهابُكم والإتيانُ بخلقٍ سِواكم على اللَّهِ بشديدٍ ، بل ذلك عليه يسيرٌ سهلٌ ، يقولُ : فاتَّقوا اللَّهَ أيُّها الناسُ ، وأطِيعوه[(٢)] قبلَ أن يَفعلَ بكم[(٣)] ذلك .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تحمِلُ آثمةٌ إثمَ أخرى غيرِها ، ﴿ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تسألْ ذاتُ ثِقْلٍ مِن الذنوبِ مَن يحملُ عنها ذنوبَها وتطلبْ ذلك ، لم تَجِدْ مَن يحمِلُ عنها شيئًا منها ، ولو كان الذى سألَتْه ذلك ذا قَرابةٍ له مِن أبٍ أو [(٤)]ابنٍ أو[(٤)] أخٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾ . يقولُ : يكونُ عليه وِزْرٌ ، لا يجدُ أحدًا يحملُ

---

(١) تقدم تخريجه ٥٨٢/٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، بلفظ : « بخلق آخر » .

(٢) ليست فى : الأصل .

(٣) ليست فى : م .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

عنه مِن وزرِه شيئًا[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾ ذُنوبًا[٢] ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ : كنحوِ : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ : [٤]إلى ذنوبِها[٤] ، ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ[٥] وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ . أي[٥] : قريبَ القرابةِ منها ، لا يَحملُ مِن ذنوبِه شيئًا[٦] ، ولا تحملُ على غيرِها مِن ذنوبِها شيئًا . قال : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٧] .

ونصبُ ﴿ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ على تمامِ كان ؛ لأن معنى الكلامِ : ولو كان الذي تسألُه أن يحملَ عنها ذنوبَها ذا قُرْبى لها . وأُنِّث ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ ؛ لأنه ذهَب بالكلامِ إلى النَّفْسِ ، كأنه قيل : وإن تَدْعُ نفسٌ مثقلةٌ مِن الذنوبِ إلى حملِ ذنوبِها . وإنما قيل كذلك ؛ لأن النفسَ تؤدِّى عن الذكرِ والأنثى ، كما قيل : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران : ١٨٥] . يعنى بذلك كلٌّ[٨] ذكرٍ وأنثى[٩] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « ذنوب » ، وسقطت من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٢٩٠- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) ليس فى : الأصل ، ت ١.

(٥ - ٥) ليس فى : الأصل . وينظر مصدر التخريج .

(٦) فى الأصل : « شىء » ، وينظر مصدر التخريج .

(٧) بعده فى الأصل : « فيعبد الله » ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨، ٢٤٩ إلى المصنف وعبد ابن حميد وابن أبى حاتم .

(٨) فى الأصل : « نفس تدلك على » .

(٩) ينظر معانى القرآن ٢/ ٣٦٨.

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنما تنذِرُ يا محمدُ الذين يخافون عذابَ[(١)] اللَّهِ يومَ القيامةِ ، مِن غيرِ مُعاينةٍ منهم لذلك ، ولكن لإيمانِهم بما / أتيتَهم به ، وتَصْديقِهم لك[(٢)] فيما أنبَأْتَهم عن اللَّهِ ، فهؤلاء الذين ينفعُهم إنذارُك ، ويتَّعِظون بمَواعظِك ، لا الذين طَبَع اللَّهُ على قلوبِهم فهم لا يَفْقَهون . ١٢٨/٢٢

[٦٨/٣٦ظ] كما[(٣)] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ . أى : يَخْشَوْن النارَ والحسابَ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ ﴾ . يقولُ : وأَدَّوا الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها ، على ما فرَضها اللَّهُ عليهم[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يتَطهَّرْ مِن دَنَسِ الكفرِ والذنوبِ ، بالتوبةِ إلى اللَّهِ ، والإيمانِ به ، والعملِ بطاعتِه ، فإنما يتطهَّرُ لنفسِه ، وذلك أنه يُكسِبُها[(٦)] به رضا اللَّهِ ، والفوزَ بجِنانِه ، والنجاةَ مِن عقابِه الذى أعَدَّه لأهلِ الكفرِ به .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « عقاب » .
(٢) فى الأصل : « بذلك » .
(٣) فى الأصل : « كلمة » .
(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨ ، ٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .
(٥) فى الأصل : « عليه » .
(٦) فى م ، ت ٢ : « يثيبها » ، وفى ت ١ : « يلبسها » .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ﴾ . أى : مَن يعملْ صالحًا فإنما يعملُه لنفسِه[١] .

وقولُه : ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وإلى اللَّهِ مصيرُ كلِّ عاملٍ منكم أيُّها الناسُ ؛ مؤمنِكم وكافرِكم ، وبرِّكم وفاجرِكم ، وهو مُجازٍ جميعَكم بما قدَّم مِن خيرٍ أو شرٍّ على ما هو[٢] أهلٌ ، منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۝١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن [٦٩/٣٦و] فِى ٱلْقُبُورِ ۝٢٢ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۝٢٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ ، عن دينِ اللَّهِ الذى به ابتَعث نبيَّه محمدًا ﷺ ، ﴿ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ به[٣] ، الذى قد أبصَر فيه رُشْدَه ، واتَّبَع محمدًا وصدَّقه ، وقبِل عن اللَّهِ ما ابتَعثه به ، ﴿ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ ﴾ . يقولُ : وما يَستوِى ظلماتُ الكفرِ ، ونورُ الإيمانِ ، ﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ ﴾ . قِيل : ولا الجنةُ . ﴿ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ . قيل : النارُ . كأن معناه عندَهم : ولا تَستوِى الجنةُ ولا النارُ . والحَرُورُ بمنزلةِ السَّمومِ ، وهى الرياحُ الحارَّةُ .

وذكَر أبو عبيدةَ ، مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى[٤] ، عن رُؤْبَةَ بنِ العَجَّاجِ ، أنه كان يقولُ : الحَرورُ بالليلِ ، والسَّمومُ بالنهارِ . وأما أبو عبيدةَ فإنه قال : الحَرورُ فى هذا الموضعِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨، ٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) ليست فى : م ، ت ١، ت ٢.

(٤) مجاز القرآن ٢/ ١٥٤.

بالنهارِ مع الشمسِ . وأما الفراءُ فإنه كان يقولُ : الحرورُ يكونُ بالليلِ والنهارِ . والسَّمومُ لا يكونُ بالليلِ ، إنما يكونُ بالنهارِ .

والصوابُ فى ذلك عندنا ، أن الحرورَ يكونُ بالليلِ والنهارِ ، غيرَ أنه يكونُ[1] فى هذا الموضعِ بأن يكونَ كما قال أبو عُبَيدةَ ، أشبهَ ، مع الشمسِ ؛ لأن الظلَّ إنما يكونُ فى يومِ شمسٍ ، فذلك يدلُّ على أنه أُريدَ بالحَرورِ : الذى يوجدُ فى حالِ وجودِ الظلِّ .

وقولُه : ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ . يقولُ : وما يَستوى الأحياءُ القلوبِ بالإيمانِ باللهِ / ورسولِه ، ومعرفةِ تنزيلِ اللهِ ، ولا[1] الأمواتُ القلوبِ لغَلَبةِ الكفرِ عليها ، حتى [٣٦/٦٩ظ] صارت لا تعقلُ عن اللهِ أمرَه ونهيَه ، ولا تعرفُ الهُدى مِن الضلالِ . وكلُّ هذه أمثالٌ ضرَبها اللهُ للمؤمنِ والإيمانِ ، والكافرِ والكفرِ . ١٢٩/٢٢

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هو مَثَلٌ ضرَبه اللهُ لأهلِ الطاعةِ وأهلِ المعصيةِ ، يقولُ : وما يَستوى الأعمى والظلماتُ ، والحَرورُ ولا الأمواتُ ، فهو مَثَلُ أهلِ المعصيةِ ، ولا يَستوى البصيرُ ولا النورُ ، ولا الظلُّ والأحياءُ ، فهو مَثَلُ أهلِ الطاعةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا يَسْتَوِى

(١) سقط من : م ، ت ١ .

﴿ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ الآية: خَلْقًا فُضِّل بعضُه[١] على بعضٍ؛ فأما المؤمنُ فعبدٌ[٢] حيُّ الأثرِ، حيُّ البصرِ، حيُّ النيةِ، حيُّ العملِ[٣]، وأما الكافرُ فعبدٌ ميتٌ؛ ميتُ البصرِ، ميتُ القلبِ، ميتُ العملِ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۝١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾. [٧٠/٣٦و] قال: هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ؛ فالمؤمنُ بصيرٌ في دينِ اللَّهِ، والكافرُ أعمى، كما لا يَسْتوى الظلُّ ولا[٥] الحَرورُ، ولا الأحياءُ ولا الأمواتُ، فكذلك لا يَسْتوى هذا المؤمنُ الذي يُبْصِرُ دينَه، ولا هذا الأعمى. وقرأ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. قال: الهُدى الذى هَداه اللَّهُ به، ونوَّره[٦] له، هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لهذا المؤمنِ الذى يُبْصِرُ دينَه، وهذا الكافرِ الأعمى[٧]، فجعَل المؤمنَ حَيًّا، وجعَل الكافرَ ميتًا؛ ميتَ القلبِ، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. قال: هَدَيناه إلى الإسلامِ، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾. أعمى القلبِ، وهو فى الظلماتِ، [٨]أهذا وهذا سواءٌ[٨]؟!

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ «لا» مع حروفِ[٩] العطفِ فى قولِه:

---

(١) فى الأصل: «بعضها».
(٢) بعده فى م، ت ١: «حى».
(٣) فى الأصل: «العقل».
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٦/٤ (٧٣٢٣، ٧٣٢٥) من طريق يزيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٥، ٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد، وتقدم تخريجه ٢٥٧/٩.
(٥) ليس فى الأصل.
(٦) فى م، ت ١: «نور».
(٧) ليس فى الأصل، وفى ت ١: «أعمى».
(٨ - ٨) فى الأصل: «أهدى وهذا سواه».
(٩) فى م، ت ١: «حرف».

﴿ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ . فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : قال : ﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ ، فيُشْبِهُ أن تكونَ « لا » زائدةً ؛ لأنك لو قلتَ : لا يَستوى عمرٌو ولا زيدٌ . فى هذا المعنى ، (١)لم يكنْ(١) إلا أن تكونَ(٢) زائدةً ، وكان غيرُه يقولُ : إذا لم تدخلْ « لا » مع « الواو » ، فإنما لم تدخلِ اكتفاءً بدخولِها فى أولِ الكلامِ ، وإذا أُدخِلت فإنه يرادُ بالكلامِ أن كلَّ واحدٍ منهما لا يُساوى صاحبَه . فكان معنى الكلامِ إذا أُعيدت « لا » مع « الواوِ » عندَ صاحبِ هذا القولِ : لا يُساوى الأعمى البصيرَ ، ولا(٣) البصيرُ الأعمى ، فكلٌّ واحدٍ [٧٠/٣٦ظ] منهما لا يُساوى صاحبَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : (٤)إن اللَّهَ يعظُ بكتابِه وتنزيلِه مَن يشاءُ مِن خلقِه ؛ حتى يتعظَ به ويعتبرَ ، وينقادَ للحقِّ ويؤمنَ به ، وما أنت يا محمدُ بمُسمِعٍ(٤) مَن فى القبورِ ، كتابَ اللَّهِ ، فتهدِيَهم به إلى سبيلِ الرشادِ ، فكذلك لا تقدرُ أن تنفعَ بمواعظِ كتابِ(٥) اللَّهِ ، وبيناتِ(٦) حُجَجِه ، مَن كان ميتَ القلبِ مِن أحياءِ عبادِه ، عن معرفةِ اللَّهِ ، وفَهْمِ كتابِه وتنزيلِه ، وأوضحِ(٧) حُجَجِه .

/كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ ١٣٠/٢٢

(١ - ١) فى م : « لم يجز » ، وفى ت ١ : « لا يجوز » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ : « لا » .

(٣) بعده فى م ، ت ١ : « يساوى » .

(٤ - ٤) فى م : « كما لا يقدر أن يسمع » ، وفى ت ١ : « كما لا تقدر أن تسمع » .

(٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) فى م : « بيان » .

(٧) فى م ، ت ١ : « واضح » .

مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ : [(١] كما لا يَسمعُ مَن فى القبورِ [١)] ، كذلك الكافرُ لا يسمعُ ولا ينتفعُ بما يسمعُ [(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما أنت إلا نذيرٌ ، تُنْذِرُ هؤلاء المشركين باللَّهِ ، الذين طبَع اللَّهُ على قلوبِهم ، ولم يُرْسِلْك ربُّك إليهم إلا لتُبلِّغَ [(٣)] رسالتَه ، ولم يُكلِّفْك مِن الأمرِ ما لا سبيلَ لك إليه ، فأما اهتداؤُهم وقَبولُهم منك ما جئتَهم به ، فإن ذلك بيدِ اللَّهِ لا بيدِك ، ولا بيدِ غيرِك مِن الناسِ ، فلا تَذهبْ نفسُك عليهم حسَراتٍ ، إن هم لم يَسْتَجِيبوا لك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [٣٦/٧١و] ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ . [(٤] يعنى : بالدِّينِ الحقِّ [٤)] ، وهو الإيمانُ باللَّهِ ، وشرائعِ الدينِ التى افترَضها على عبادِه ، ﴿ بَشِيرًا ﴾ . يقولُ : مُبَشِّرًا بالجنةِ مَن صدَّقك ، وقَبِل منك ما جئتَه [(٥)] به مِن عندِ اللَّهِ مِن النصيحةِ ، ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ : تُنذِرُ النارَ [(٦)] مَن كذَّبك ورَدَّ عليك ما جئتَه [(٥)] به مِن عندِ اللَّهِ مِن النصيحةِ ؛ ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ت ١ : « لتبلغهم » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى م ، ت ١ : « جئت » .

(٦) فى م : « الناس » .

إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [(١)]. يقولُ : وما مِن أمةٍ مِن الأممِ الخاليةِ [(٢)] الدائنةِ بملَّةٍ ، إلا خلا فيها مِن قبلِك [(٣)] نذيرٌ ، ينذرُهم [(٣)] بأسنا على كفرِهم باللَّهِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ : كلُّ أمةٍ كان لها رسولٌ [(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه ، مُسَلِّيًا نبيَّه صلى [٧١/٣٦ظ] اللهُ عليه وسلم فيما يَلْقَى مِن مُشرِكى قومِه مِن التكذيبِ : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ﴾ يا محمدُ ، مُشرِكو قومِك ، ﴿ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ مِن الأممِ الذين [(٥)] ﴿ جَآءَتْهُمْ ﴾ رسلُنا [(٦)] ، ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ : بحُجَجٍ مِن اللَّهِ واضحةٍ ، ﴿ وَبِٱلزُّبُرِ ﴾ . يقولُ : وجاءتْهم بالكتبِ مِن عندِ اللَّهِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ ﴾ . أى : الكتبِ .

وقولُه : ﴿ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ . يقولُ : وجاءهم مِن اللَّهِ الكتابُ المنيرُ لمَن تأمَّله وتدبَّره ، أنه الحقُّ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ : يُضَعِّفُ [(٧)] الشيءَ وهو واحدٌ .

---

(١) ليس فى : الأصل .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « نذيرا تنذرهم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) ليس فى : الأصل .

(٦) فى م : « رسلهم » .

(٧) قوله : يضعف ، يريد التكرار ، والله أعلم . وقد ذكر البغوى فى تفسيره أن تكرار الكتاب بعد الزبر على طريق التأكيد ، وذكر القرطبى أنه تكرار لاختلاف اللفظين . البغوى ٦/ ٤١٨، القرطبى ١٤/ ٣٤١.

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم أَهْلَكْنا الذين جَحَدوا رسالةَ[1] رُسُلِنا ، وحقيقةَ ما دعَوهم إليه مِن آياتِنا ، وأصرُّوا على جُحُودِهم ، ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ . يقولُ : فانظُرْ[2] يا محمدُ كيف كان تَغْييرى لهم[3] ، وحلولُ عُقوبتى بهم[4] .

١٣١/٢٢ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم تَرَ يا محمدُ أن اللَّهَ أنْزَل مِن السماءِ ﴿ مَآءً ﴾[5] : غيثًا ، ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ ﴾ . يقولُ : فسَقَيناه أشجارًا فى الأرضِ ، فأخرَجْنا به مِن تلك الأشجارِ ثمراتٍ مختلفًا ألوانُها ؛ منها الأحمرُ ، ومنها الأسودُ ، والأصفرُ ، وغيرُ ذلك من ألوانِها . ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن الجبالِ طَرائقُ ، وهى الجُدَدُ ؛ وهى الخُطَطُ[6] تكونُ فى الجبالِ ، بيضٌ وحمرٌ وسودٌ ، كالطرقِ ، واحدتُها جُدَّةٌ ، ومنه قولُ امرئَ القيسِ[7] فى صفةِ حمارٍ :

---

(١) فى الأصل : « رسالته » ، وفى ت ١ : « آياتنا ورسالة » .
(٢) فى الأصل : « فانظروا » .
(٣) فى م ، ت ١ : « بهم » .
(٤) بعده فى ت ١ : « لا رب سواه » .
(٥) سقط من : م ، ت ١ .
(٦) فى الأصل : « الخلط » ، وعنى بالخطط الجددَ لا الطرائق . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٩ .
(٧) ديوانه ص ١٨١ .

كَــأَنَّ سَــرَاتَــهُ وَجُــدَّةَ مَــتْنِهِ كَنائِنُ يَجْرِى فَوْقَهُنَّ دَلِيصُ[(١)]

يعنى بالجُدَّةِ : الخُطَّةَ السوداءَ تكونُ فى متنِ الحمارِ .

وقولُه : ﴿ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا ﴾ . يعنى : مختلفٌ ألوانُ الجُدَدِ ، ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ ، وذلك من المقدَّمِ الذى هو بمعنى التأخيرِ ، وذلك أن العربَ تقولُ : هو أسودُ غِرْبِيبٌ . إذا وصَفوه بشدةِ السوادِ ، وجُعل هلهنا السوادُ صفةً للغرابيبِ . وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ [(٢)] كَذَٰلِكَ ﴾ . يقول تعالى ذكرُه : ومِن الناسِ والدوابِّ والأنعامِ مختلفٌ ألوانُه[(٢)] ، كما مِن [٣٦/٧٢ظ] الثمراتِ والجبالِ مختلِفٌ ألوانُه ؛ بالحمرةِ والبياضِ والسوادِ والصفرةِ ، وغيرِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ﴾ : أحمرُ وأخضرُ وأصفرُ ، ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ ﴾ : أى طرائقُ بيضٌ ، ﴿ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا ﴾ : أى جبالٌ حمرٌ[(٣)] ، ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ : هو الأسودُ ، يعنى لونَه ، كما اختلَف ألوانُ هذه و[(٤)] اختلَف ألوانُ الناسِ والدوابِّ والأنعامِ كذلك[(٥)] .

---

(١) سراته : ظهره ، وجُدة ظهره : الخط الذى فى وسط ظهره ، وكنائن ، جمع كنانة ، وهى الجعاب ، ودليص : ذهب له بريق ؛ شبّه الخط الذى على ظهره بجعاب مذهبة . المصدر السابق .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) بعده فى م : « وبيض » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٣٥ عن معمر عن قتادة مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد .

١٣٢/٢٢ /حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٌ ﴾ : طرائقُ ؛ بيضٌ وحمرٌ وسودٌ ، وكذلك الناسُ مختلفٌ ألوانُهم .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ[1] ، قال : ثنا مَرْوانُ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٌ ﴾ . قال : هى طرائقُ ؛ حمرٌ وسودٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يخافُ اللَّهَ فيتَّقِي عقابَه بطاعتِه ، العلماءُ ؛ بقدرتِه على ما يشاءُ مِن شيءٍ ، وأنه يفعلُ ما يريدُ ؛ لأن مَن علِم ذلك ، أيقَن بعقابِه على معصيتِه [٣٦/٧٣و] ، فخافه ورهِبه ؛ خشيةً منه أن يُعاقِبَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ . قال : الذين يَعْلَمون أن اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادَةَ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ . قال : كان يقالُ : كفى بالرهبةِ علمًا[3] .

---

(١) فى الأصل : « الابلى » . وقد تقدم فى ٣/٥٠٠ .

(٢) أخرجه اللالكائى فى السنة (٩٤٥) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢/٣٣٥ من طريق آخر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٩ إلى عبد بن حميد .

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللَّهَ ﴿عَزِيزٌ﴾ فى انتقامِه ممن كفَر به، ﴿غَفُورٌ﴾ لذنوبِ مَن آمَن به وأطاعَه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين يقرءون كتابَ اللَّهِ الذى أنزَله على محمدٍ ﷺ. ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. [٧٣/٣٦ظ] يقولُ: وأدَّوا[(١)] الصلاةَ المفروضةَ لمواقيتِها بحدودِها. وقال: ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. بمعنى: ويقيمون[(٢)] الصلاةَ.

وقولُه: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾. يقولُ: وتصدَّقوا بما أعطيناهم من الأموالِ، ﴿سِرًّا﴾: فى خفاءٍ، ﴿وَعَلَانِيَةً﴾: جهارًا. وإنما معنى ذلك أنهم يؤدُّون زكاةَ ذلك[(٣)] المفروضةَ، ويتطوَّعون أيضًا بالصدقةِ منه بعد أداءِ الفرضِ الواجبِ عليهم فيه. وقولُه: ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يرجون بفعلِهم[(٤)] ذلك تجارةً لن تبورَ. يعنى: لن تكْسُدَ ولن تَهلِكَ، من قولِهم: بارتِ السوقُ. إذا كسَدتْ، وبار الطعامُ. وقولُه: (٥) ﴿تِجَٰرَةً﴾. جوابٌ لأوَّلِ الكلامِ. وقولُه (٥) ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾. يقولُ: ويوفيهم اللَّهُ على فعلِهم ذلك، ثوابَ أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا، ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾. يقولُ: وكى يزيدَهم على الوفاءِ مِن فضلِه، ما هو له أهلٌ. وكان مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ

---

(١) فى الأصل: «وأقاموا أدوا»، وفى ت ١: «وأداموا».

(٢) فى م: «ويقيموا»، وبعده فى الأصل: «الصلاة المفروضة لمواقيتها بحدودها».

(٣) سقط من: م.

(٤) فى الأصل: «بفعالهم».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل. وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٩.

يقولُ : هذه آيةُ القراءِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، قال : كان مطرفٌ إذا مرَّ بهذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : هذه آيةُ القراءِ(١) .

١٣٣/٢٢ /حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يزيدَ ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : هذه آيةُ القراءِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان [٧٤/٣٦و] مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ يقولُ : هذه آيةُ القراءِ : ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ غَفُورٌ لذنوبِ هؤلاء القومِ الذين هذه صفتُهم ، شَكُورٌ لحسناتِهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . إنه غفورٌ لذنوبِهم ، شَكُورٌ لحسناتِهم(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ (٣١) ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٧٩٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٠٣/٢ من طريق آخر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٥ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، وأبو نعيم ٢٠٣/٢ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٧٩٤) من طريق شعبة به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ يا محمدُ ، وهو هذا القرآنُ الذى أنْزَله اللَّهُ عليه ، ﴿ هُوَ ٱلۡحَقُّ ﴾ . يقولُ : هو الحقُّ ، عليك وعلى أمتِك أن تَعْمَلَ به ، وتتَّبعَ ما فيه دونَ غيرِه مِن الكتبِ التى أُوحِيَت إلى غيرِك ، ﴿ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ ﴾ . يقولُ : هو يُصَدِّقُ ما مضَى بينَ يديْه فصار أمامَه ، من الكتبِ التى أنْزَلْتُها إلى مَن قبلَك مِن الرسلِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ ﴾ . للكتبِ التى خلَتْ قبلَه[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ بعبادِه لَذو علمٍ وخبرةٍ [٣٦/٧٤ظ] بما يَعْمَلون ، بصيرٌ بما يُصْلِحُهم مِن التدبيرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الكتابِ الذى ذكَر اللَّهُ فى هذه الآيةِ أنه أوْرَثه الذين اصْطَفاهم مِن عبادِه ، ومَن المُصْطَفَوْنَ[2] مِن عبادِه ، والظالمُ لنفسِه ؛ **فقال بعضُهم** : الكتابُ هو الكتبُ التى أنْزَلها اللَّهُ مِن قبلِ الفُرقانِ ، والمصطَفَوْنَ مِن عبادِه أمةُ محمدٍ ﷺ ، والظالمُ لنفسِه أهلُ الإجرامِ منهم .

---

(١) تقدم فى ٥/ ١٨١.

(٢) فى الأصل ، ت ١: « المصطفين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: [(١] ثنى معاويةُ، عن [١)] عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثُمَّ/أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ إلى قولِه: ﴿الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾. هم أمةُ محمدٍ ﷺ، ورَّثهم اللَّهُ كلَّ كتابٍ أنزَله؛ فظالِمُهم يُغفَرُ له، ومُقْتَصِدُهم يُحاسَبُ [(٢)] حسابًا يسيرًا، وسابِقُهم يَدْخُلُ [٣٦/٧٥و] الجنةَ بغيرِ حسابٍ [(٣)].

١٣٤/٢٢

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ، قال: ثنا عمرُو بنُ قيسٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عيسى، عن يزيدَ بنِ الحارثِ، عن شَقيقٍ [(٤)] أبى وائلٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه قال: هذه الأُمَّةُ ثلاثةُ أثلاثٍ يومَ القيامةِ؛ ثُلُثٌ يَدْخُلون الجنةَ بغيرِ حسابٍ، وثلُثٌ يُحاسَبون حسابًا يسيرًا، وثُلُثٌ يَجيئون بذنوبٍ عِظامٍ، حتى يقولَ: ما هؤلاء؟ وهو أعلمُ تبارك وتعالى، فتقولُ الملائكةُ: هؤلاء جاءوا بذنوبٍ عِظامٍ، إلا أنهم لم يُشرِكوا بك. فيقولُ الربُّ: أدْخِلوا هؤلاء فى سَعةِ رحمتى. وتلا عبدُ اللَّهِ هذه الآيةَ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [(٥)].

حدَّثنا [(٦] حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ [٦)]، قال: ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، قال: ثنا عوفٌ [(٧)]، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ نوفلٍ، قال: ثنا كعبُ الأَحْبارِ أن الظالمَ لنفسِه مِن هذه الأمةِ،

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) فى الأصل: «يحاسبهم»، وفى ت ١: «يحاسبه».

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٧٣) من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٤) بعده فى م: «عن»، وينظر تهذيب الكمال ١٢/٥٤٨.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٣٤ عن المصنف، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥١ إلى المصنف.

(٦ - ٦) فى الأصل: «محمد بن مسعود»، وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٩٥.

(٧) فى م: «عون».

والمُقتَصِدَ، والسابقَ بالخيراتِ كلُّهم فى الجنةِ، ألم تَرَ أن اللَّهَ قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى قولِه: ﴿كُلَّ كَفُورٍ﴾[(١)].

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ[(٢)] الكِنْديُّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ، عن عوفٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ، قال: سمِعْتُ كعبًا يقولُ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. قال: كلُّهم فى [٣٦/٧٥ظ] الجنةِ. وتلا هذه الآيةَ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾.

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ، قال: ثنا مروانُ بنُ معاويةَ الفَزاريُّ، عن عوفِ بنِ أبى جَميلةَ[(٣)]، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ نوفلٍ، قال: ثنا كعبٌ، أن الظالمَ مِن هذه الأمةِ، والمقتصدَ، والسابقَ بالخيراتِ كلُّهم فى الجنةِ، ألم تَرَ أن اللَّهَ قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى قولِه: ﴿لُغُوبٌ﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾. قال: قال كعبٌ: فهؤلاء أهلُ النارِ[(٤)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن عوفٍ، قال: سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ الحارثِ يقولُ: قال كعبٌ: إن الظالمَ لنفسِه، والمقتصدَ، والسابقَ بالخيراتِ مِن هذه الأمةِ كلُّهم فى الجنةِ، ألم تَرَ أن اللَّهَ يقولُ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾. حتى بلَغ قولَه: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾.

---

(١) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٥٧١) عن يزيد بن زريع به.

(٢) فى الأصل: «مسعود»، وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٥٠.

(٣) فى م: «جبلة».

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث (٧٠) من طريق مروان بن معاوية به، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص ٢٤٦، والبيهقى فى البعث (٧١) من طريق عوف به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا حميدٌ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن أبيه ، أن ابنَ عباسٍ سأَل كعبًا عن قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال : تَماسَّت مناكبُهم وربِّ الكعبةِ[1] ، ثم أُعْطُوا الفضلَ بأعمالِهم[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن أبي إسحاقَ السَّبِيعيِّ ، في هذه الآيةِ : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ [٣٦/٧٦و] ٱصْطَفَيْنَا ﴾ . قال : قال أبو إسحاقَ : أمَّا ما سمِعْتُ منذُ ستين سنةً ، فكلُّهم ناجٍ[3] .

١٣٥/٢٢ / [4]حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا الحكمُ[4] ، قال : ثنا عمرٌو ، عن محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ ، قال : إنها أُمَّةٌ مرحومةٌ ؛ الظالمُ مغفورٌ له ، والمقتصدُ في الجِنانِ[5] عندَ اللَّهِ ، والسابقُ بالخيراتِ في الدرجاتِ عندَ اللَّهِ[6] .

وقال آخرون : الكتابُ الذي أُوْرِث هؤلاء القومَ ، هو شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، والـمُصْطَفَوْنَ هم أمةُ محمدٍ ﷺ ، والظالمُ لنفسِه منهم هو المنافقُ ، وهو في النارِ ، والمقتصدُ والسابقُ بالخيراتِ في الجنةِ .

---

(١) في ت ١ : « كعب » . وهو لفظ رواية تفسير ابن كثير .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٥/٦ عن المصنف ، وأخرجه الحسين المروزي في زوائده على زهد ابن المبارك (١٤١٣) من طريق حميد به ، مطولا ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٦/٢ من طريق عبد الله بن الحارث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٥/٦ عن المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) في م : « الجنات » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٥/٦ عن المصنف ، ورواه الثوري - كما في تفسير ابن كثير ٥٣٦/٦ - من طريق ابن الحنفية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو عمارٍ الحسينُ بنُ حُرَيْثٍ[1] المَرْوزيُّ، قال: ثنا الفضلُ بنُ موسى، عن حسينِ بنِ واقدٍ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ، عن عبدِ اللَّهِ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾. قال: اثنان فى الجنةِ، وواحدٌ فى النارِ.

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: جعَل أهلَ الإيمانِ على ثلاثةِ منازلَ، كقولِه: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠، ١١]. فهم على [2]هذا المثالِ[2].

[٣٦/٧٦ظ] حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا [3]الحسينُ، عن[3] يزيدَ، عن عكرمةَ قولَه: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ الآية، قال: الاثنان فى الجنةِ، وواحدٌ فى النارِ، وهى بمنزلةِ التى فى الواقعةِ: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[4].

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى، قال: ثنا عبدُ المجيدِ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾.

---

(١) فى الأصل: «الحارث»، وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٥٨.

(٢ - ٢) فى الأصل: «هذه المنازل». والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٢ إلى المصنف وابن مردويه، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص٢٤٦ من طريق آخر عن ابن عباس.

(٣ - ٣) فى الأصل: «الحسن بن».

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٣١٣.

قال : هم أصحابُ المَشْأَمةِ . ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . قال : هم أصحابُ المَيْمَنةِ . ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . قال : هم السابقون مِن الناسِ كلِّهم .

حدَّثنا الحسنُ[1] بنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال : قال عوفٌ ، قال الحسنُ : أما الظالمُ لنفسِه فإنه هو المنافقُ ، سقَط هذا ، وأما المقتصدُ والسابقُ بالخيراتِ فهما صاحبا الجنةِ[2] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عوفٍ ، قال : قال الحسنُ : الظالمُ لنفسِه المنافقُ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ : شهادةَ أن لا إلهَ إلا اللهُ ، ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ : هذا المنافقُ - فى قولِ قتادةَ والحسنِ - ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . قال : هذا صاحبُ اليمينِ ، ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . قال : هذا المُقَرَّبُ . قال قتادةُ : كان الناسُ ثلاثةَ منازلَ فى الدنيا ، وثلاثةَ منازلَ عندَ الموتِ ، وثلاثةَ [٣٦/٧٧و] منازلَ فى الآخرةِ ، أما الدنيا ، فكانوا : مؤمنٌ ، ومنافقٌ ، ومشركٌ ، وأما عندَ الموتِ ، فإن اللهَ قال : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ / ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ [الواقعة : ٨٨- ٩٤] . وأما فى الآخرةِ فكانوا أزواجًا ثلاثة ، ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾

١٣٦/٢٢

(١) فى الأصل : « الحسين » ، وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٢٠١ .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث (٧٥) من طريق مروان بن معاوية به ، وأخرجه فى (٧٦) من طريق عوف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٣٥ عن معمر عن الحسن .

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[1] [الواقعة: ٨- ١١].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾. قال: هم أصحابُ المشأمةِ، ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾. قال: أصحابُ الميمنةِ. ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾. قال: فهم السابقون مِن الناسِ كلِّهم[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا[3] قُرَّةُ، عن الضحاكِ في قولِه[3]: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾. قال: سقَط هذا. ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. قال: سَبَق هذا بالخيراتِ، وهذا مُقْتَصِدٌ على أَثَرِه.

وأولى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ: تأويلُ مَن قال: عُنى بقولِه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾. الكُتُبُ التي أُنزِلت مِن قبْلِ الفُرقانِ.

فإن قال قائلٌ: وكيف يجوزُ أن يكونَ ذلك معناه، وأمَّةُ محمدٍ ﷺ لا يَتْلُون غيرَ [٣٦/٧٧ظ] كتابِهم، ولا يَعمَلُون إلا بما فيه مِن الأحكامِ والشرائعِ؟ قيل: إن معنى ذلك على غيرِ الذي ذهبتَ إليه، وإنما معناه: ثم أَوْرَثْنا الإيمانَ بالكتابِ، الذين اصْطَفَيْنا؛ فمنهم مؤمنون بكلِّ كتابٍ أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ قبْلَ كتابِهم وعامِلون به؛

---

(١) أخرج عبد الرزاق في تفسيره ١٣٥/٢ قوله: «هذا منافق» عن معمر عن الحسن وقتادة، وعزاه - أي اللفظ المطول - السيوطي في الدر المنثور ٢٥٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٥٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣ - ٣) في م: «عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعًا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد».

لأن كلَّ كتابٍ أُنزِل مِن السماءِ قبلَ الفُرقانِ ، فإنه يأْمرُ بالعملِ بالفُرقانِ عندَ نُزُولِه ، وباتِّباعِ مَن جاء به ، وذلك عملُ مَن أقرَّ بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به ، وعَمِل بما دعاه إليه ، بما فى الفرقانِ وبما فى غيرِه مِن الكُتُبِ التى أُنزِلت قبلَه .

وإنما قلنا[1] : عُنى بقولِه : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . الكُتُبُ التى ذكَرنا ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قال لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . ثم أَتْبَع ذلك قولَه : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾ . فكان معلُومًا - إذ كان معنى الميراثِ إنما هو انْتِقالُ معنًى مِن قومٍ إلى آخرِين ، ولم تكن أُمَّةٌ على عَهْدِ نبيِّنا ﷺ انْتَقل إليهم كتابٌ مِن قومٍ كان[2] قبلَهم غيرَ أُمَّتِه - أن ذلك معناه . وإذ كان ذلك كذلك ، فَبَيِّنٌ أن المصطفَيْنَ مِن عبادِه هم مؤمِنو أُمَّتِه ، وأمَّا الظالمُ لنفْسِه ، فإنه لَأَن يكونَ مِن[3] أهلِ الذُّنوبِ والمعاصِى ، التى هى دونَ النفاقِ والشِّرْكِ عندِى ، أشبَهُ بمعنى الآيةِ ، مِن أن يكونَ المنافقَ أو الكافرَ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكْرُه [٣٦/٧٨و] أَتْبَع هذه الآيةَ قولَه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . فعمَّ بدُخُولِ الجنَّةِ جميعَ الأصنافِ الثلاثةِ .

فإن قال قائلٌ : فإن قولَه : ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . إنما عُنى به : المُقتصدُ والسابقُ . قِيل له : وما بُرْهانُك على أن ذلك كذلك مِن خبرٍ أو عقلٍ ؟ فإن قال : قيامُ الحُجَّةِ ، بأن الظالمَ مِن هذه الأُمَّةِ سيدخلُ[4] النارَ ، ولو لم يَدْخُلِ / النارَ من هذه الأصنافِ الثلاثةِ أحدٌ ، وجَب ألا يكونَ لأهلِ الإيمانِ وَعيدٌ . قيل : إنه ليس فى الآيةِ خبرٌ ١٣٧/٢٢

---

(١) فى م ، ت ١ : « قيل » .

(٢) فى م : « كانوا » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل ، ت ١ : « سيدخلون » .

أنهم لا يَدْخُلون النارَ ، وإنما فيها إخبارٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ، أنهم يَدْخُلون جناتِ عَدْنٍ ، وجائزٌ أن يَدْخُلَها الظالمُ لنفسِه بعدَ عقوبةِ اللَّهِ إياه على ذنوبِه التي أصابَها في الدنيا ، وظلمِه نفسَه فيها ، بالنارِ ، أو بما شاء مِن عقابِه ، ثم يُدْخِلُه الجنةَ ، فيكونُ ممن عمَّه خبرُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ الذي قلنا مِن ذلك أخبارٌ ، وإن كان في أسانيدِها نظرٌ ، مع دليلِ الكتابِ على صحتِه ، على النحوِ الذي بيَّنتُ .

ذكرُ الروايةِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ[(١)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ قال : ذكَر أبو ثابتٍ [(٢)] قال : دخَل رجلٌ المسجدَ [(٢)] ، فجلَس إلى [٧٨/٣٦ظ] جنبِ أبي الدرداءِ ، فقال : اللهم آنِسْ وَحْشَتى ، وارْحَمْ غُرْبتى ، ويسِّرْ لى جليسًا صالحًا . فقال أبو الدرداءِ : لئن كنتَ صادقًا لأنا أسعدُ به منك ، سأُحَدِّثُك حديثًا سمِعْتُه من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لم أُحَدِّثْ به منذُ سمِعْتُه ذكَر هذه الآيةَ ، ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ ، فأما السابقُ بالخيراتِ فيَدْخُلُها بغيرِ حسابٍ ، وأما المُقْتَصِدُ فيُحاسَبُ حسابًا يسيرًا ، وأما الظالمُ لنفسِه فيُصِيبُه في ذلك المكانِ مِن الغمِّ والحزنِ ، فذلك قولُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾[(٣)] .

---

(١) في ت ١: « الزهرى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٧٦.

(٢ - ٢) في م : « أنه دخل المسجد » ، وفي ت ١: « قال دخل المسجد » .

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ١٩٤، ٦/ ٤٤٤ (الميمنية) ، وابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٧٦) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٣٤- والبغوى في تفسيره ٦/ ٤٢١ من طريق الثورى به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٢٦، والبيهقى في البعث (٦٢) ، من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/ ٢٥١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والطبرانى .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ[(١)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الوليدِ بنِ العَيزَارِ[(٢)] ، أنه سمِع رجلًا مِن ثَقِيفٍ ، حدَّث عن رجلٍ مِن كِنانةَ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . قال : « هؤلاء كلُّهم بمنزلةٍ واحدةٍ ، وكلُّهم في الجنةِ »[(٣)] .

وعُنِي بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ ﴾ : الذين اخْتَرْناهم لطاعتِنا واجْتَبَيْناهم . وقولُه : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : فمِن هؤلاء الذين اصْطَفَيْنا مِن عبادِنا ، مَن يَظْلِمُ نفسَه ؛ بركوبِه المآثمَ ، واجترامِه المعاصىَ ، واقترافِه الفواحشَ ، [٧٩/٣٦و] ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . وهو غيرُ المُبالِغِ في طاعةِ ربِّه ، وغيرُ المجتهدِ[(٤)] فيها لربِّه مِن خدمتِه[(٤)] ، حتى يكونَ عملُه في ذلك قصدًا ، ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . وهو المُبَرِّزُ[(٥)] في طاعةِ اللهِ[(٥)] الذي قد تقدَّم المجتهدين في[(٦)] خدمةِ ربِّه ، وأداءِ ما ألزَمه[(٧)] مِن فرائضِه ، فسبَقَهم بصالحاتِ[(٨)] الأعمالِ ، وهي الخيراتُ التي قال اللهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ : بتوفيقِ اللهِ إياه لذلك .

---

(١) في م ، ت ١ : « المثنى » .

(٢) في م : « المغيرة » ، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٦٤ .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٢٢٥) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٨/ ٢٧٠ (١١٧٤٥) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسي (٢٣٥٠) ، والبيهقي في البعث (٦٢) ، كلاهما من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٥١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤ - ٤) في م : « فيما ألزمه من خدمة ربه » ، وفي ت ١ : « فيها ألزمه من خدمته » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) سقط من : م ، ت ١ .

(٧) في م : « لزمه » .

(٨) في م : « بصالح » .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : سبوقُ هذا السابقِ مَن سبَقه بالخيراتِ بإذنِ اللَّهِ ؛ هو الفضلُ الكبيرُ الذى فضَل به مَن كان مُقصِّرًا عن منزلتِه فى طاعةِ اللَّهِ ؛ مِن المقتصدِ والظالمِ لنفسِه .

/القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ . ١٣٨/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : بَساتينُ إقامةٍ ، يدخلُها هؤلاء الذين أوْرَثْناهم الكتابَ ؛ الذين اصْطَفَيْنا مِن عبادِنا يومَ القيامةِ ، ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ : يُلْبَسون فى جناتِ عدنٍ أَسْوِرةً [٧٩/٣٦ظ] مِن ذهبٍ ﴿ وَلُؤْلُؤًا ﴾ ، ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ . يقولُ : ولباسُهم فى الجنةِ حريرٌ .

وقولُه : ﴿ وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الحزَنِ الذى حمِد اللَّهَ على إذهابِه عنهم هؤلاء القومُ ، **فقال بعضُهم** : ذلك الحزَنُ الذى كانوا فيه قبلَ دخولِهم الجنةَ مِن خوفِ النارِ ، إذ كانوا خائفين أن يَدْخُلوها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى قتادةُ بنُ سعيدِ بنِ قتادةَ السَّدوسىُّ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ صاحبُ الدَّسْتُوائىِّ ، قال : حدثنى أبى ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجَوْزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . قال : حَزَنَ النارِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن يحيى بنِ المختارِ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (٢٥) ، والحاكم ٤٢٧/٢ من طريق معاذ بن هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

الحسنِ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾ . قال : إن المؤمنين قومٌ ذُلُلٌ ، ذلَّت واللَّهِ الأسماعُ والأبصارُ والجوارحُ ، حتى يَحْسَبَهم الجاهلُ مَرْضَى ، وما بالقومِ مِن مرضٍ ، وإنهم لأَصِحَّةُ القلوبِ ، ولكن دخَلَهم مِن الخوفِ ما لم يَدْخُلْ غيرَهم ، ومنَعَهم من الدنيا علمُهم بالآخرةِ ، فقالوا : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . واللَّهِ ما حزَنهم حزَنُ الدنيا ، ولا تَعاظَم فى أنفسِهم ما طلَبوا به الجنةَ ، أبكاهم الخوفُ مِن النارِ ، وإنه مَن لا يَتَعَزَّ بعزاءِ اللَّهِ يَقْطَعْ نفسَه على الدنيا [٣٦/٨٠و] حَسَراتٍ ، ومَن لم يَرَ للَّهِ عليه نعمةً إلا فى مَطْعَمٍ أو مَشْرَبٍ ، فقد قلَّ علمُه ، وحضَر عذابُه[(١)] .

وقال آخرون : عُنِـى به الموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . قال : الموتَ[(٢)] .

وقال آخرون : عُنِى به حَزَنُ الخبْزِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ - يعنى ابنَ حميدٍ - عن شِمْرٍ قال : لما أدْخَل اللَّهُ أهلَ الجنةِ الجنةَ ، قالوا : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . قال : حَزَنَ الـخُبْزِ[(٣)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٤٩٣/١٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (٢٦) من طريق ابن إدريس به .

(٣) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على ابن المبارك (١٥٧٠) من طريق آخر عن شمر بلفظ : حزن الطعام ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم والبيهقى فى شعب الإيمان .

/وقال آخرون : عنَى بذلك الحزَنَ مِن التعبِ الذى كانوا فيه فى الدنيا . ١٣٩/٢٢

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . قال : كانوا فى الدنيا يعمَلون وينصَبون ، وهم فى خوفٍ أو يحزنون[(١)] .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك الحزَنَ الذى ينالُ الظالمَ لنفْسِه فى موقفِ القيامةِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال [٣٦/٨٠ظ] : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، قال : ذكَر أبو ثابتٍ أن أبا الدرداءِ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « أمَّا الظَّالِمُ لِنفْسِه ، فيُصيبُه فى ذلك المكانِ مِن الغمِّ والحزَنِ ، فذلك قولُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ »[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه أخبَر عن هؤلاء القومِ الذين أكرَمهم بما أكرَمهم به ، أنهم قالوا حينَ دخَلوا الجنةَ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ . وخوفُ دخولِ النارِ مِن الحزَنِ ، والجزَعُ مِن الموتِ مِن الحزَنِ ، والجزَعُ مِن الحاجةِ إلى المطْعمِ مِن الحزَنِ ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ إذ أخبَر عنهم أنهم حمِدوه على إذْهَابِه الحزَنَ عنهم ، نوعًا[(٣)] دونَ نوعٍ ، بل أخبَر عنهم أنهم عمُّوا جميعَ أنواعِ الحزَنِ بقولِهم ذلك ، وكذلك ذلك ؛ لأن مَن دخَل الجنةَ فلا حزَنَ عليه بعدَ ذلك ، فحمْدُهم اللَّهَ على إذْهَابِه عنهم جميعَ معانى الحزَنِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٥ ، مطولًا .

(٣) فى الأصل ، ت ١ : « أن حمدهم ذلك كان منهم على نوع من إذهابه الحزن عنهم » .

وقولُه: ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾. يقولُ تعالى ذكْرُه مخبرًا عن قيلِ هذه الأصنافِ الذين أخبَر أنه اصْطَفاهم مِن عبادِه عندَ دخولِهم الجنةَ: إن ربَّنا لغفورٌ لذُنوبِ عبادِه الذين تابوا مِن ذُنوبِهم، فساتِرُها عليهم بعفْوِه لهم عنها، شكورٌ لهم على طاعتِهم إياه، وصالحِ ما قدَّموا فى الدنيا [٨١/٣٦و] مِن الأعمالِ.

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾. لحسَناتِهم[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن حفصٍ، عن شِمْرٍ: ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾: غفَر لهم ما كان مِن ذنبٍ، وشكَر لهم ما كان مِنهم[2].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكْرُه مخبرًا عن قيلِ الذين أُدْخِلوا الجنةَ: ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ ﴾. أى: ربُّنا الذى أنزَلنا هذه الدارَ، يَعْنون الجنةَ، فـ «دَارُ المقامةِ» دارُ الإقامةِ التى لا نُقْلَةَ معها عنها ولا تحوُّلَ. والميمُ إذا ضُمَّت من ﴿ الْمُقَامَةِ ﴾، فهى مِن الإقامةِ، وإذا فُتِحت فهى مِن المَجْلسِ والمكانِ الذى يُقامُ فيه، قال الشاعرُ[3]:

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم، وتقدم فى ص٣٦٦.

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٧٢، ٧١٤٢، ٧١٤٨) من طريق آخر عن شمر بنحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم.

(٣) تقدم فى ص ٢١٩.

/يومان يومُ مَقاماتٍ وأنْدِيةٍ ويومُ سَيْرٍ إلى الأعداءِ تَأْويبِ ١٤٠/٢٢

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٨١/٣٦ظ] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ : أقاموا فلا يتحوَّلون[1] .

وقولُه : ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾ . يقولُ : لا يُصِيبُنا فيها تعبٌ[2] ولا وَجَعٌ ، ﴿ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ . يعنى باللُّغوبِ : العَناءَ والإعْياءَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عميرٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ . قال : [3]اللُّغوبُ العَناءُ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾ . أى : وَجَعٌ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٤، ٢٥٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « نصب » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « لغوب العيا » ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٤ إلى المصنف .

يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ [٨٢/٣٦و] كَفَرُوا ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : لهم نارُ جهنمَ مخلَّدين فيها ، لا حظَّ لهم فى الجنةِ ولا نعيمِها .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ بالموتِ فيموتوا ؛ لأنهم لو ماتوا لاستَراحوا ، ﴿ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَاۚ ﴾ . يقولُ : ولا يُخفَّفُ عنهم مِن عذابِ نارِ جهنمَ بإماتتِهم ، فيُخفَّفَ ذلك عنهم .

كما حدَّثنى مُطَرِّفُ بنُ محمدٍ[(١)] الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، قال : ثنا أبو هلالٍ الراسبىُّ ، عن قتادةَ ، عن أبى السوداءِ ، قال : مساكينُ أهلُ النارِ ! لا يموتون ، لو ماتوا لاستَراحوا .

حدَّثنى عقبةُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ[(٢)] ، قال : ثنا غَسَّانُ[(٣)] بنُ مُضَرَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ يزيدَ ، وحدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ يزيدَ ، وحدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أبو مَسْلَمةَ[(٤)] ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما أهلُ النارِ / الذين هم أهلُها ، فإنهم لا يَموتون فيها ولا يَحْيَوْن ، لكنَّ ناسًا - أو كما قال - تُصِيبُهم النارُ بذنوبِهم - أو قال : ١٤١/٢٢

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عبد الله » .

(٢) جاء فى كتاب الأنساب ٥/ ٦٢٩ ، وتهذيب الكمال ٢٣/ ١٠٨ - ترجمة غسان بن مضر - : « الهدادى » ، وقد تقدم قبل ذلك فى ١/ ٥٩٢ بـ « البصرى » .

(٣) فى الأصل : « عثمان » .

(٤) فى النسخ : « سلمة » ، وهذه كنية سعيد بن يزيد ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١١٤ .

بخطاياهم - فتُميتُهم[1] إماتةً ، حتى إذا صاروا فَحْمًا أُذِن فى الشفاعةِ ، فجِىءَ بهم ضَبائرَ ضَبائرَ[2] ، فبثُّوا على أنهارِ[3] الجنةِ ، فيقالُ : يا أهلَ الجنةِ ، أفِيضوا عليهم . فينْبُتُون كما تَنبُتُ الحِبَّةُ فى [٣٦/٨٢ظ] حَمِيلِ السَّيْلِ[4] » . فقال رجلٌ مِن القومِ حينئذٍ : كأن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد كان بالباديةِ[5] .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ ، وقد قيل فى موضعٍ آخرَ : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء : ٩٧] ؟ قيل : معنى ذلك : ولا يُخَفَّفُ عنهم من هذا النوعِ مِن العذابِ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى[6] كُلَّ كَفُورٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هكذا نُكافِئُ كلَّ جَحودٍ لنعمِ ربِّه يومَ القيامةِ ؛ بأن نُدْخِلَه[7] نارَ جهنمَ بسيئاتِهم التى قدَّموها فى الدنيا .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الكفارُ يَسْتَغِيثون ، ويَضِجُّون فى النارِ ، يقولون : ياربَّنا ، أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالحًا . أى : نعمَلْ[8] بطاعتِك غيرَ الذى كنا نعمَلُ

(١) فى م ، ت ١ : « فيميتهم » .

(٢) الضبائر : هم الجماعات فى تفرقة . واحدتها ضُبارة . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٣٨.

(٣) فى م ، ت ١ : « أهل » ، وبثوا : فُرِّقوا . المصدر السابق .

(٤) الحبة ، بكسر الحاء : وهى بزر البقول والعشب تنبت فى البرارى وجوانب السيول ، وجمعها حِبَبٌ ، وأما حميل السيل : ما جاء به السيل من طين أو غثاء ، ومعناه محمول السيل ، والمراد التشبيه فى سرعة النبات وحسنه وطراوته . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٢٣.

(٥) تقدم بسنده ومتنه مختصرًا فى ١/ ٥٩٢، فينظر تخريجه هناك .

(٦) فى ت ١ : « يجزى » ، ويجزى ، بضم الياء ، قراءة أبى عمرو ، وينظر السبعة ص ٥٣٥.

(٧) فى م ، ت ١ : « يدخلهم » . وفى ت ٢ : « تدخلهم » .

(٨) فى م : « فعمل » .

قبلُ مِن مَعاصِيك .

وقولُه : ﴿ يَصْطَرِخُونَ ﴾ : يَفْتَعِلون ، مِن الصُّراخِ ، حُوِّلَت تاؤُها طاءً ؛ لقربِ مخرجِها مِن الصادِ لمَّا ثَقُلَت .

وقولُه : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ . اختَلَف أهلُ التأويلِ في مبلغِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : ذلك أربعون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ ابنِ خُثَيْمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : العُمُرُ الذى أعْذَر اللَّهُ إلى ابنِ آدمَ ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ أربعون سنةً[(١)] .

[٨٣/٣٦و] حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ[(٢)] ، عن مجالدٍ ، عن الشعبىِّ ، عن مسروقٍ ، أنه كان يقولُ : إذا بلَغ أحدُكم أربعين سنةً ، فليَأْخُذْ حِذْرَه مِن اللَّهِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل ذلك ستون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ خُثَيْمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٣٩ عن المصنف .

(٢) فى الأصل : « هشام » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٣٩ عن هشيم به .

تَذَكَّرَ ﴾ . قال : ستون سنةً[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : العُمُرُ الذى أعْذَر اللَّهُ فيه لابنِ آدمَ ستون سنةً[(٢)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ شعيبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ أبى فُدَيْكٍ ، عن إبراهيمَ ابنِ الفضلِ ، عن ابنِ[(٣)] أبى حسينٍ المكىِّ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ/: « إذا كان يومُ القيامةِ نُودِى : أين أبناءُ الستين ؟ » . وهو ١٤٢/٢٢ العمرُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾[(٤)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الفرجِ الحِمْصىُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا مُطَرِّفُ بنُ مازنٍ الكِنانىُّ[(٥)] ، قال : ثنى معمرُ بنُ راشدٍ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ عبدِ الرحمنِ الغِفارىَّ يقولُ : سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد أعْذَر اللَّهُ إلى

---

(١) تفسير الثورى ص ٤٧، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٨، والحاكم ٢/ ٤٢٧، والبيهقى ٣/ ٣٧٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٣٩ عن ابن إدريس .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٣٩ عن المصنف، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٦/ ٥٣٩- والطبرانى (١١٤١٥) ، وفى الأوسط (٩١٣٨) ، والرامهرمزى فى الأمثال ص ٦٣، والبيهقى ٣/ ٣٧٠، وفى الشعب (١٠٢٥٤) من طريق محمد بن إسماعيل بن أبى فديك به ، والطبرانى فى الأوسط (٧٩٢٥) من طريق إبراهيم بن الفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٤ إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى الأصل : « الكندى » ، وينظر الجرح والتعديل ٨/ ٣١٤.

صاحبِ الستين سنةً والسبعين »[١] .

[٨٣/٣٦ظ] **حدَّثنا** أبو صالح الفَزاريُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدٍ[٢] القارِيُّ الإسْكَنْدَرانيُّ ، قال : ثنا أبو حازمٍ ، عن سعيدٍ المَقْبُريِّ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن عمَّره اللَّهُ ستين سنةً فقد أعْذَر إليه في العمرِ »[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثنا النضرُ[٤] بنُ حميدٍ ، عن سعدٍ[٥] بنِ طريفٍ ، عن الأصبغِ بنِ نُباتةَ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه في قولِه : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ . قال : العمرُ الذى عمَّرهم[٦] اللَّهُ به ستون سنةً[٧] .

وأشبهُ القولين بتأويلِ الآيةِ ، إذ كان الخبرُ الذى ذكَرْناه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خبرًا

---

(١) أخرجه الحاكم ٤٢٧/٢ من طريق مطرف بن مازن به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٠/٦ عن المصنف .

(٢) في ت ١: « عبيد » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٤٨.

(٣) أخرجه أحمد ٢٣٠/١٥ (٩٣٩٤) من طريق يعقوب به ، وأخرجه البزار - كما في تفسير ابن كثير ٥٤٠/٦ - والنسائي في الكبرى - كما في التحفة (١٢٩٥٩) - والرامهرمزي في الأمثال ص ٦٤، والبيهقي ٣/ ٣٧٠، وفى الآداب (١١١٥) من طريق أبي حازم به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٣٨، وأحمد ١٣/ ١٣٩، ١٤/ ١٤، ١٤٢/١٥ (٧٧١٣، ٨٢٦٢، ٩٢٥١)، والبخارى (٦٤١٩)، والبغوى في تفسيره ٦/ ٤٢٥، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٤٠/٦ - والحاكم ٢/ ٤٢٧، ٤٢٨، والبيهقي في الشعب (١٠٢٥٢) من طريق سعيد المقبرى به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٠/٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٤) في الأصل : « محمد » ، وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أسد» . وينظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٧٦، وتهذيب الكمال ٢٧٣/١٠ .

(٥) في الأصل : « سفيان » ، وفى م : « سعيد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٧١.

(٦) في م : « عمركم » ، وفى تفسير ابن كثير : « عيرهم » .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٩/٦ عن أصبغ بن نباتة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٥ إلى المصنف .

فى إسنادِه بعضُ مَن يَجِبُ التثبُّتُ فى نقلِه[1] - قولُ مَن قال : ذلك أربعون سنةً ؛ لأن فى الأربعين يَتَناهى عقلُ الإنسانِ وفهمُه ، وما قبلَ ذلك وما بعدَه ، مُنْتَقَصٌ عن كمالِه فى حالِ الأربعين .

وقولُه : ﴿ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى النذيرِ[2] ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى به محمدًا ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ . قال : النذيرُ : النبىُّ . وقرَأ : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾[3] [النجم : ٥٦] .

وقيل : عنَى به الشيبَ .

فتأويلُ الكلامِ إذًا : أو لم نُعَمِّرْكم يا معشرَ المشركين باللَّهِ مِن قريشٍ مِن السنين [٨٤/٣٦و] ، ما يَتَذَكَّرُ فيه مَن تذكَّر ، مِن ذَوِى الألبابِ والعقولِ ، واتَّعَظ منهم مَن اتَّعَظ ، وتاب مَن تاب ، وجاءكم مِن اللَّهِ منذِرٌ يُنْذِرُكم ما أنتم فيه اليومَ مِن عذابِ اللَّهِ ، فلم تَتَذَكَّروا مَواعظَ اللَّهِ ، ولم تَقْبَلوا مِن نذيرِ اللَّهِ الذى جاءكم ، ما أتاكم به مِن عندِ ربِّكم .

---

(١) قال ابن كثير فى تفسيره ٥٤١/٦ بعد أن ذكر حديث أبى هريرة الماضى بسند المصنف : فقد صح هذا الحديث من هذه الطرق ، فلو لم يكن إلا الطريق التى ارتضاها أبو عبد الله البخارى شيخ هذه الصناعة - لكفت ، وقول ابن جرير : « إن فى رجاله بعض من يجب التثبت فى أمره » ، لا يلتفت إليه مع تصحيح البخارى ، والله أعلم .

(٢) بعده فى الأصل : « الذى عناه الله فى هذا الموضع » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَذُوقُوا۟ ﴾ عذابَ نارِ جهنمَ الذى قد صَلِيتُموه أيُّها الكافرون باللَّهِ ، ﴿ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ . يقولُ : فما للكافرين الذين ظلَموا أنفسَهم ، فأكْسَبُوها غضبَ اللَّهِ بكفرِهم باللَّهِ فى الدنيا ،/ من نصيرٍ يَنْصُرُهم اليومَ مِن اللَّهِ فيَسْتنقِذُهم مِن عقابِه . ١٤٣/٢٢

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ عالمُ ما تُخْفُون أيُّها الناسُ فى أنفسِكم وتُضْمِرونه ، وما لم تُضْمِروه ولم تَنْوُوه مما ستَنْوُونه ، وما هو غائبٌ عن أبصارِكم فى السماواتِ [٨٤/٣٦ظ] والأرضِ ، فاتَّقُوه أن يَطَّلِعَ عليكم وأنتم تُضْمِرون فى أنفسِكم مِن الشكِّ فى وَحْدانيةِ اللَّهِ ، أو فى نبوةِ محمدٍ ، غيرَ الذى تُبْدونه بألسنتِكم ، فإنَّه عَلِيمٌ بذاتِ الصُّدُورِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : "(١) اللَّهُ الذى جعَلكم أيُّها الناسُ خَلائفَ (١)" فى الأرضِ مِن بعدِ عادٍ وثمودَ ، ومَن مضَى قبلَكم مِن الأممِ ، فجعَلكم تَخْلُفونهم فى ديارِهم ومساكنِهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى

(١ - ١) فى الأصل : « الذى خلقكم أيها الناس وجعلكم خلائف » .

جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ : أمةً بعدَ أمةٍ ، وقرنًا بعدَ قرنٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمَن كفَر باللَّهِ منكم أيُّها الناسُ ، فعلى نفسِه ضُرُّ كفرِه ، لا يَضُرُّ بذلك غيرَ نفسِه ؛ لأنه المُعاقَبُ [٣٦/٨٥و] عليه دونَ غيرِه .

وقولُه : ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ . يقولُ تعالى : ولا يزيدُ الكافرين كفرُهم عندَ ربِّهم إلا بُعْدًا مِن رحمةِ اللَّهِ ، ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ . يقولُ : ولا يَزِيدُ الكافرين كفرُهم باللَّهِ إلا هلاكًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ[(٢)] مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لمشركى قومِك : ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيُّها القومُ ﴿شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ[(٣)] مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ، [(٤)]أى : تعبدون مِن دونِ اللهِ[(٤)] ، ﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ . يقولُ : أَرُونى أىَّ شىءٍ خلَقوا مِن الأرضِ ، ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ . يقولُ : أم لشركائِكم شِرْكٌ مع اللَّهِ فى السماواتِ ، إن لم يكونوا خَلَقوا مِن الأرضِ شيئًا ؟!

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٧/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « بينات » ، وهى قراءة نافع وابن عامر والكسائى وأبى بكر ، والمثبت قراءة حفص وابن كثير وأبو عمرو وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٥ .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « تعبدون » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ[1] مِّنْهُ﴾. يقولُ: أم آتَينا هؤلاءِ [٣٦/٨٥ظ] المشركين كتابًا أنزَلْناه عليهم من السماءِ، بأن يُشْرِكوا باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ؟! ﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ[1] مِّنْهُ﴾. يقولُ: فهم على برهانٍ مما أمَرْتُهم فيه مِن الإشراكِ بى.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

٢٢/١٤٤ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾: لا شىءَ واللَّهِ خلَقوا منها، ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: لا واللَّهِ ما لهم فيها مِن شركٍ، ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾. يقولُ: أم آتَيْناهم كتابًا فهو يأْمُرُهم أن يُشْرِكوا[2].

وقولُه: ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾. [3]يقول تعالى ذكرُه: ليس من هذه الخلالِ شىءٌ، ولكنْ ما يعِدُ الكافرون باللهِ بعضُهم بعضًا إلا غرورًا[3]، وذلك قولُ بعضِهم لبعضٍ: ما نعْبُدُ آلهتَنا إلا ليُقرِّبونا إلى اللَّهِ زُلْفَى. خِداعًا مِن بعضِهم لبعضٍ وغُرورًا، وإنما تُزلِفُهم آلهتُهم إلى النارِ، وتُقْصِيهم مِن اللَّهِ ورحمتِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ [٣٦/٨٦و] وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللَّهَ يُمْسِكُ السماواتِ والأرضَ؛ لئلا تَزُولا مِن أماكنِهما، ﴿وَلَئِن زَالَتَآ﴾. يقولُ: ولو زالتا، ﴿إِنْ

---

(١) فى الأصل: «بينات».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م.

أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ ﴾ . يقولُ : ما أمْسَكهما أحدٌ سواه .

ووُضِعت « لَئِن » فى قولِه : ﴿ وَلَئِن زَالَتَآ ﴾ ، فى موضعِ « لو » ؛ لأنهما يُجابان بجوابٍ واحدٍ ، فيَتَشابهان فى المعنى ، ونظيرُ ذلك قولُه : ﴿ وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ ﴾ [الروم : ٥١] . بمعنى : ولو أرْسَلْنا ريحًا . وكما قال : ﴿ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [البقرة : ١٤٥] . بمعنى : ولو أتيْتَ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ [(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ ﴾ : مِن مكانِهما [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى عبدِ اللَّهِ ، فقال : مِن أين جئتَ ؟ قال : من الشامِ . قال : مَن لقِيتَ ؟ قال : لقِيتُ كعبًا . فقال : ما حدَّثك كعبٌ ؟ قال : حدَّثنى أن السماواتِ [(٣)] تَدورُ [٣٦/٨٦ظ] على مَنْكِبِ مَلَكٍ . قال : فصدَّقْتَه أو كذَّبْتَه ؟ قال : ما صدَّقْتُه ولا كذَّبْتُه . قال : لَوَدِدْتُ أنك افْتَدَيْتَ مِن رحلتِك إليه براحلتِك ورَحْلِها ، كذَب كعبٌ ؛ إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ ﴾ [(٤)] .

---

(١) تقدم فى ٢/ ٦٦٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى الأصل : « والأرض » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٤٤ عن المصنف . وقال ابن كثير : وهذا إسناد صحيح إلى كعب وابن مسعود . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا (١) ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا (١) جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : ذهَب جُندَبٌ البَجَليُّ إلى كعبِ الأحبارِ ، فقدِم عليه ،/ ثم رجَع ، فقال له عبدُ اللَّهِ : حدِّثْنا ما حدَّثَك . فقال : حدَّثنى أن السماءَ فى قُطْبٍ كقُطْبِ الرَّحَى ، والقُطْبُ عمودٌ على مَنْكِبِ مَلَكٍ . قال عبدُ اللَّهِ : لوَدِدْتُ أنك افْتَدَيْتَ رحلتَك (٢) بمثلِ راحلتِك . ثم قال : ما سكَنتِ (٣) اليهوديةُ فى قلبِ عبدٍ ، فكادَت أن تُفارِقَه . ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ ﴾ ، وكفَى بها زوالًا أن تَدورَ (٤) . ١٤٥/٢٢

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ كان ﴿ حَلِيمًا ﴾ عمَّن أشرَك وكفَر به مِن خلقِه ، فى تركِه تعجيلَ عذابِه له ، ﴿ غَفُورًا ﴾ لذنوبِ مَن تاب منهم وأناب إلى الإيمانِ به والعملِ بما يُرْضِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ [٣٦/٨٧و] لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤٢) ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وأقْسَم هؤلاء المشركون باللَّهِ ﴿ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ . يقولُ : أشدَّ الأيمانِ ، فبالَغوا فيها ، لئن جاءهم مِن اللَّهِ مُنْذِرٌ يُنْذِرُهم بأسَ اللَّهِ ، ﴿ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِۖ ﴾ . يقولُ : ليَكونُنَّ أسلكَ لطريقِ الحقِّ ، وأشدَّ قبولًا لما يأْتيهم به النذيرُ مِن عندِ اللَّهِ ، مِن إحدى الأممِ التى قد خلَت قبلَهم ، ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ . يعنى بالنذيرِ محمدًا ﷺ ، يقولُ : فلما جاءهم

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) فى الأصل : « حينئذٍ » . وينظر الأثر المتقدم .
(٣) فى م : « تنتكت » . وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « تنتكب » .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٤/٥ عن المصنف .

محمدٌ يُنذِرُهم عقابَ اللَّهِ على كفرِهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾. وهو محمدٌ ﷺ[1].

وقولُه: ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾. يقولُ: ما زادهم مَجيءُ النذيرِ مِن الإيمانِ باللَّهِ واتِّباعِ الحقِّ وسلوكِ هدى الطريقِ، إلا نفورًا وهربًا.

وقولُه: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: نفَروا استكبارًا فى الأرضِ[2] وأَنَفَةً أن يُقِرُّوا بنبوَّةِ محمدٍ عليه السلامُ ويَدْعوا باتِّباعِه، ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾. يقولُ: فعَلوا ذلك استكبارًا [٣٦/٨٧ظ] فى الأرضِ[2]، وخُدْعةً سيئةً، وذلك أنهم صدُّوا الضعفاءَ عن اتِّباعِه، مع كفرِهم به. والمكرُ هلهنا هو الشركُ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾: وهو الشركُ[1].

وأُضِيف المكرُ إلى السيئِ، والسيئُ مِن نعتِ المكرِ، كما قيل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]. وقيل: إن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ: (ومَكْرًا سَيِّئًا)[3]. وفى ذلك تحقيقُ القولِ الذى قلْناه من أن السيئَ فى المعنى مِن نعتِ المكرِ.

وقرَأ ذلك قرأةُ الأمصارِ غيرَ الأعمشِ وحمزةَ[4] بهمزِ السيئِ وخفضِه. وقرَأه الأعمشُ وحمزةُ بهمزِه[4] وتسكينِ / الهمزةِ، اعْتِلالًا منهما بأن الحركاتِ لما كثُرت ٢٢/١٤٦

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢ - ٢) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) وهى قراءة شاذة. ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٢٠.

(٤ - ٤) فى م: «بهمزة محركة بالخفض. وقرأ ذلك الأعمش وحمزة بهمزة». وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: «بهمز».

فى ذلك ثقل، فسكنا الهمزة[(١)]، كما قال الشاعر[(٢)]:

إذا اعوججن قلتُ صاحِبْ قَوِّمِ

فسكن الباءَ؛ لكثرةِ الحركاتِ.

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ، مِن تحريكِ الهمزةِ فيه إلى الخفضِ[(٣)]. وغيرُ جائزٍ فى القرآنِ أن يُقرأَ بكلِّ ما جاز فى العربيةِ؛ لأن القراءةَ إنما هى ما قرأت به الأئمةُ الماضيةُ، وجاء به السلفُ على النحوِ الذى أخذوا عمن قبلَهم.

وقولُه: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾. يقولُ: ولا يَنزِلُ المكرُ السيئُ إلا بأهلِه. يعنى: بالذين يمكُرونه. وإنما عنَى أنه لا يَحِلُّ مكروهُ ذلك المكرِ الذى مكَره هؤلاء المشركون [٣٦/٨٨و] إلا بهم.

وقال قتادةُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾: وهو الشركُ[(٤)].

وقولُه: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فهل يَنْتَظِرُ هؤلاء المشركون مِن قومِك يا محمدُ إلا سنةَ اللَّهِ [(٥)] فى الأولين الذين مضَوْا قبلَهم، وذلك إحلالُ اللَّهِ[(٥)] بهم فى عاجلِ الدنيا على كفرِهم به، أليمَ العقابِ. يقولُ: فهل يَنْتَظِرُ هؤلاء إلا أن أُحِلَّ بهم مِن نِقْمتى على شركِهم بى، وتكذيبِهم رسولى، مثلَ الذى أحْلَلْتُ بمَن قبلَهم مِن أشكالِهم مِن الأممِ؟!

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَهَلْ

---

(١) ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٥، ٥٣٦، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٣.

(٢) البيت لأبى نخيلة السعدى، ينظر الكتاب ٤/ ٢٠٣، ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٣٧١، واللسان (ع و م).

(٣) القراءتان كلتاهما صواب.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٥ - ٥) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . أى : عقوبةَ الأولين[(١)] .

وقولُه[(٢)] : ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ : فلن تَجِدَ يا محمدُ لسنةِ اللَّهِ تغييرًا .

وقولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ . يقولُ : ولن تَجِدَ لسنةِ اللَّهِ فى خلقِه تبديلًا[(٣)] . يقولُ : لن يُغَيِّرَ ذلك ولن يُبَدِّلَه ؛ لأنه لا مَرَدَّ لقضائِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ [٣٦/٨٨ظ] لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَسِرْ يا محمدُ هؤلاء المشركون باللَّهِ ، فى الأرضِ التى أهْلَكْنا أهلَها بكفرِهم بنا/ ، وتكذيبِهم رسلَنا ؛ فإنهم تُجَّارٌ يَسْلُكون طريقَ الشامِ ، ﴿ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأممِ التى كانوا بها ، ألم نُهْلِكْهم ، ونُخْرِبْ مساكنَهم ، ونَجْعَلْهم مثلًا لمن بعدَهم ، فيتَّعِظوا بهم ، ويَنزَجِروا عما هم عليه مِن عبادةِ الآلهةِ والشركِ باللَّهِ ، ويَعْلَموا أن الذى فعَل بأولئك ما فعَل ، وكانوا أشدَّ منهم قوَّةً وبطشًا ، لن يَتَعَذَّرَ عليه أن يَفْعَلَ بهم مثلَ الذى فعَل بأولئك ، مِن تعجيلِ النِّقْمةِ والعذابِ لهم . ١٤٧/٢٢

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ

(١) وتمام الأثر متقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) فى ت ١ : « تحويلا » .

قُوَّةً ﴾ : يُخْبِرُكم أنه أَعْطَى القومَ ما لم يُعْطِكم .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولن يُعْجِزَنا هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن عَبَدةِ الأوثانِ[1] ، المكذِّبون محمدًا ، فيَسْبِقونا هَرَبًا فى الأرضِ ، إذا نحن أرَدْنا هلاكَهم ؛ [٣٦/٨٩و] لأن اللَّهَ لم يَكُنْ لِيُعْجِزَه شيءٌ يُريدُه فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ، ولن يَقْدِرَ هؤلاء المشركون أن يَنْفُذوا أقطارَ السماواتِ والأرضِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ كان عليمًا بخلقِه ، وما هو كائنٌ ، ومَن المستحِقُّ منهم تعجيلَ العقوبةِ ، ومَن هو عن ضلالتِه منهم راجعٌ ، وإلى الهدى آيبٌ ، قديرًا[2] على الانتقامِ ممن شاء منهم ، وتوفيقِ مَن أراد منهم للإيمانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ ﴾ . يقولُ : ولو يُعاقِبُ اللَّهُ الناسَ ويُكافِئُهم بما عمِلوا مِن الذنوبِ والمعاصى واجْتَرَحوا من الآثامِ ، ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾[3] يعنى : على ظهرِ الأرضِ من دابةٍ تَدِبُّ عليها ، ﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . [٣٦/٨٩ظ] يقولُ : ولكن يُؤَخِّرُ عقابَهم ومُؤاخذتَهم بما كسَبوا ، إلى أجلٍ معلومٍ عندَه محدودٍ ، لا يَقْصُرون

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « الآلهة » .

(٢) فى النسخ : « قدير » .

(٣) بعده فى الأصل : « يعنى على ظهر الأرض من دابة » .

دونَه ، ولا يُجاوِزونه إذا بلَغوه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ ﴾ . [(١)] قال : قد فَعَل ذلك بهم [(٢)] فى زمانِ نوحٍ فأهلَك ما على ظهرِها من دابَّةٍ [(١)] ، إلا ما حمَل نوحٌ فى السفينةِ [(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا جاء أجلُ / عقابِهم ، فإن اللَّهَ كان بعبادِه بصيرًا ؛ مَن الذى يستحقُّ أن يُعاقَبَ منهم ، ومَن الذى يستوجبُ الكرامةَ ، ومَن الذى كان منهم فى الدنيا له مطيعًا ، ومن كان منهم فيها به مشركًا ، لا يَخفَى عليه أحدٌ منهم ، ولا يعزُبُ عليه [(٤)] علمُ شىءٍ من أمرِهم . ١٤٨/٢٢

آخرُ تفسيرِ سورةِ «فاطر»

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) بعده فى ت ٢، ت ٣: «مرة».

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٧/٢ عن معمر عن قتادة .

(٤) سقط من : ت ٢، ت ٣، وفى م : «عنه».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «يس»

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ ﴾.

قال أبو جعفرٍ: اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿ يسٓ ﴾؛ **فقال بعضُهم**: هو [٣٦/٩٠و] قسَمٌ أقسَم اللَّهُ به، وهو من أسماءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ يسٓ ﴾. قال: فإنه قسمٌ أَقْسَمه اللَّهُ، وهو من أسماءِ اللَّهِ[(١)].

وقال آخرون: معناه: يا رجلُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا أبو تُميلةَ، قال: ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ يسٓ ﴾. قال: يا إنسانُ. بالحَبَشيَّةِ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن شَرْقيٍّ، قال: سمِعتُ عكرمةَ يقولُ: تفسيرُ ﴿ يسٓ ﴾: يا إنسانُ[(٣)].

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٨ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٨ إلى عبد بن حميد.

وقال آخرون : هو مِفْتاحُ كلامٍ افْتَتح اللَّهُ به كلامَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ يسٓ ﴾ : مِفتاحُ كلامٍ افْتَتح اللَّهُ به كلامَه[1] .

وقال آخرون : بل هو اسمٌ من أسماءِ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يسٓ ﴾ . قال : كلُّ هجاءٍ فى القرآنِ اسمٌ من أسماءِ القرآنِ[2] .

/ **قال أبو جعفرٍ** : وقد بيَّنا القولَ فيما مضَى فى نظائرِ ذلك من حروفِ الهجاءِ ، بما أغنَى عن إعادتِه وتكريرِه فى هذا الموضعِ[3] . ١٤٩/٢٢

[٩٠/٣٦ظ] وقولُه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ . يقولُ : والقرآنِ المحكَمِ بما فيه من أحكامِه وبيِّناتِ حُججِه ، ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مقسمًا بوحيِه وتنزيلِه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنك يا محمدُ لَمِن المرسلين بوحيِ اللَّهِ إلى عبادِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ : قسَمٌ كما تسمَعون ، ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[4] .

---

(١) أخرجه الثورى فى تفسيره ص٢٤٨ عن ابن أبى نجيح به ، وينظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وينظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٤.

(٣) تقدم فى ٢٠٤/١ وما بعدها .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : على طريقٍ لا اعوجاجَ فيه من الهُدَى ، وهو الإسلامُ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ : أى : الإسلامِ[1] .

وفى قولِه : ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ وجهان ؛ **أحدُهما** أن يكونَ معناه : إنك لمن المرسلين على استقامةٍ من الحقِّ ، فيكونَ حينئذٍ ﴿ عَلَىٰ ﴾ من قولِه : ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . من صلةِ الإرسالِ . **والآخرُ** أن يكونَ خبرًا مبتدأً ، كأنه قيل : إنك لمن المرسلين ، إنك على صراطٍ مستقيمٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (تَنزيلُ العزيزِ الرحيمِ) برفعِ « تنزيل »[2] ، والرفعُ فى ذلك يتَّجهُ من وجهين ؛ أحدُهما بأن يُجْعَلَ خبرًا ؛ [٩١/٣٦و] فيكونَ معنى الكلامِ : إنك[3] تنزيلُ العزيزِ الرحيمِ . والآخرُ بالابتداءِ ، فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : إنك لمن المرسلين ، هذا تنزيلُ العزيزِ الرحيمِ . وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ الشامِ : ﴿ تَنزِيلَ ﴾ نصبًا على المصدرِ[4] ، من قولِه : ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ ؛ لأن الإرسالَ إنما هو عن التنزيلِ ، فكأنه قيل : إنك لَمُنَزَّلٌ تنزيلَ العزيزِ الرحيمِ حقًّا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية يحيى بن آدم عن أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٩.

(٣) فى م : « إنه » .

(٤) هى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ، متقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ.

ومعنى الكلامِ: إنك لمن المرسلين يا محمدُ إرسالَ الربِّ العزيزِ فى انتقامِه من أهلِ الكفرِ به، الرحيمِ بمن تاب إليه[1]، وأناب من كفرِه وفسوقِه، أن يعاقبَه على سالفِ جُرْمِه بعدَ توبتِه منه[2].

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ ﴾.

/ **قال أبو جعفرٍ**: اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾؛ **فقال بعضُهم**: معناه: لتُنذِرَ قومًا ما أَنْذَر اللَّهُ مَن قبلَهم مِن آبائِهم. ٢٢/١٥٠

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩١/٣٦ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ فى هذه الآيةِ: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾. قال: قد أُنْذِروا[3].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لتنذرَ قومًا [4]لم يُنْذَرْ[4] آباؤُهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ

---

(١) فى الأصل: «وآمن».

(٢) فى م: «له»، وفى ت ١: «به».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف كما فى المخطوطة المحمودية ص ٣٥٠.

(٤ - ٤) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ما أنذر».

ءَابَآؤُهُمْ﴾ . قال : قال بعضُهم : ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ [١]ما أُنْذِر الناسُ مِن[١] قبلِهم . وقال بعضُهم : ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ . أى : هذه الأمةُ لم يأتِهم نذيرٌ ، حتى جاءهم محمدٌ ﷺ[٢] .

واختلف أهلُ العربيةِ فى معنى ﴿مَّآ﴾ التى فى قوله : ﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ . إذا وُجِّه معنى الكلامِ إلى أن آباءَهم قد كانوا أُنْذِروا ، ولم يُرَدْ بها الجحدُ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معنى ذلك - إذا أُريد به غيرُ الجحدِ - : لتنذرَهم الذى أُنْذِر آباؤُهم فَهُم غافِلُونَ . وقال : ودخولُ الفاءِ فى هذا المعنى لا يجوزُ ، واللَّهُ أعلمُ . قال : وهو على الجحدِ أحسنُ ، فيكونُ معنى الكلامِ : إنك لمن المرسلين إلى قومٍ لم يُنْذَرْ آباؤُهم ؛ لأنهم كانوا فى الفترةِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[٣] : إذا لم يُرَدْ بـ « ما » الجحدُ ، فإن معنى الكلامِ : لتنذرَهم بما أُنْذِر آباؤُهم . فتُلْقَى الباءُ ، فتكونُ « ما » فى موضعِ نصبٍ ، [٤]كما قال : ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت : ١٣] .

وقولُه[٤] : ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾ . يقولُ : فهم [٩٢/٣٦و] غافلون عما اللَّهُ فاعلٌ بأعدائِه المشركين به ، من إحلالِ نقمتِه وسطوتِه بهم .

وقولُه : ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لقد وجَب العذابُ[٥] على أكثرِهم ؛ بأن[٦] اللَّهَ قد حتَم عليهم فى أمِّ الكتابِ أنهم لا

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من إنذار الناس » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف كما فى المخطوطة المحمودية ص ٣٥٠ .

(٣) هو الفراء كما فى معانى القرآن ٢/ ٢٧٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) فى م : « العقاب » .

(٦) فى م : « لأن » .

يؤْمِنون ، (١)فلا يؤمنون(١) ، باللَّهِ ، ولا يصدِّقون رسولَه .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنا جعَلنا أيْمانَ هؤلاء الكفارِ مغلولةً إلى أعناقِهم بالأغلالِ ، فلا تَنبسِطُ(٢) بشيءٍ من الخيراتِ . وهي في قراءةِ عبدِ اللَّهِ فيما ذُكِر : (إنا جعَلنا في أيمانِهم أغلالًا فهي إلى الأذقانِ)(٣) .

وقولُه : ﴿ فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ ﴾ . يعني : فأيمانُهم مجموعةٌ بالأغلالِ في أعناقِهم ، فكنَّى عن الأيمانِ ، ولم يجرِ لها ذكرٌ ؛ لمعرفةِ السامعين بمعنى الكلامِ ، وأن الأغلالَ إذا كانت في الأعناقِ لم تكنْ إلَّا وأَيْمُنُ(٤) أيدى المغلولين مجموعةٌ بها إليها ، فاسْتُغنِىَ بذكرِ كونِ الأغلالِ في الأعناقِ من ذكرِ الأيمانِ ، كما قال الشاعرُ(٥) :

/[٩٢/٣٦ظ] وما أَدْرى إذا يمَّمتُ وجهًا ... أريدُ الخيرَ أيُّهما يَلِينى ١٥١/٢٢

أَأَلخيرُ الذى أنا أبتغيهِ ... أمِ الشرُّ الذى لا يَأْتَلِينى

فكنَّى عن الشرِّ ، وإنما ذكَر الخيرَ وحدَه ؛ لعلمِ سامعِ ذلك بمعنى قائلِه ، إذ كان الشرُّ مع الخيرِ يُذْكَرُ . والأذقانُ : جمعُ ذَقَنٍ ، والذَّقَنُ : مجمَعُ اللَّحْيَين .

وقولُه : ﴿ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ . والـمُقْمَحُ : هو الـمُقْنِعُ ، وهو أن يَحْدُرَ(٦) الذقنَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) في م ، ت ١ : « تبسط » .

(٣) وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف . ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٧٣.

(٤) سقط من : م ، ت ١.

(٥) هو المثقب العبدى والبيت في ديوانه ، وقد تقدم تخريج البيت الأول في ١٤/ ٣٢٤.

(٦) حدر الشيء : أنزله من علو إلى سفل . الوسيط (ح د ر) .

حتى يصيرَ فى الصدرِ ، ثم يرفَعَ رأسَه ، فى قولِ بعضِ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ[(١)] . وفى قولِ بعضِ الكوفيين[(٢)] : هو الغاضُّ بصرَه بعدَ رفعِ رأسِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ . قال : هو كقولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [الإسراء: ٢٩] . يعنى بذلك أن أيديَهم مُوثَقةٌ إلى أعناقِهم ، لا يستطيعون أن يَبْسُطوها بخيرٍ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ . قال : رافعو رءوسِهم ، وأيديهم موضوعةٌ على أفواهِهم[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، [٩٣/٣٦و] ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ . أى : فهم مغلولون عن كلِّ خيرٍ[(٥)] .

---

(١) هو أبو عبيدة كما فى مجاز القرآن ٢/ ١٥٧.

(٢) هو الفراء كما فى معانى القرآن ٢/ ٣٧٣.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٤٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٩ إلى ابن أبى حاتم مختصرًا .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٥٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٩، ١٤٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا من بينِ أيدى هؤلاء المشركين سَدًّا ، وهو الحاجزُ بينَ الشيئين ؛ إذا فُتِح كان من فعلِ بنى آدمَ ، وإذا كان مِن فعلِ اللَّهِ كان بالضمِّ . وبالضمِّ قرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين[1] . وقرأه بعضُ المكيين وعامةُ قرأةِ الكوفيين بفتحِ السينِ : ﴿ سَدًّا ﴾ في الحرفين كليهما[2] . والضمُّ أعجبُ القراءتين إلىَّ في ذلك ، وإن كانت الأخرى جائزةً صحيحةً .

/ وعنى بقولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ أنه زُيِّن لهم سوءُ أعمالِهم ، فهم يَعْمَهون ، ولا يُبْصِرون رَشَدًا ، ولا يَتبيَّنون[3] حقًّا . ١٥٢/٢٢

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ . قال : عن الحقِّ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ : عن الحقِّ ، فهم [٩٣/٣٦ظ] يتردَّدون[4] .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٩ .

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) فى الأصل ، ت ١ : « يثبتون » ، وفى م : « يتنبهون » .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٥٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٥٠ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ . قال : ضلالاتٍ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . قال : جعَل هذا السدَّ بينهم وبينَ الإسلامِ والإيمانِ ، فهم لا يَخْلُصون إليه . وقرأ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة : ٦] . وقرأ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية كلها [يونس : ٩٦] . وقال : من منَعه اللَّهُ لا يستطيعُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : فأَغْشَينا أبصارَ هؤلاء ، أى : جعَلنا عليها غشاوةً ، فهم لا يُبْصِرون هُدًى ولا ينتفعون به .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ هُدًى ، ولا ينتفعون به[(٣)] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى أبى جهلِ بنِ هشامٍ حينَ حلَف أن يقتُلَه ، أو يشدَخَ رأسَه بصخرةٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عُمارةُ بنُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم ، كما فى المخطوطة المحمودية ص ٣٥٠.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم ، كما فى المخطوطة المحمودية ص ٣٥٠.

أبى حَفصةَ ، عن عكرمةَ ، قال : قال أبو جهلٍ : لئن رأيتُ محمدًا لأفعَلَنَّ ولأفعلَنَّ . فأُنْزِلت : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . قال : فكانوا يقولون : هذا محمدٌ . فيقولُ : أين هو ؟ أين هو ؟ (١) لا يُبْصِرُه (١) .

وقد رُوى عن [٩٤/٣٦و] ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرأُ ذلك : (فَأَعْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ) بالعينِ ، بمعنى أعْشَيناهم عنك ، وذلك أن العَشا (٢) بالليلِ ؛ و (٢) هو أن يمشىَ بالليلِ ولا يُبْصِرُ (٣) .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝١١ ﴾ . ١٥٣/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وسواءٌ يا محمدُ على هؤلاء الذين حقَّ عليهم القولُ ، أىُّ الأمرين كان منك إليهم ؛ الإنذارُ ، أو تركُ الإنذارِ ، فإنهم لا يؤمنون ؛ لأن اللَّهَ قد حكَم عليهم بذلك .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما ينفَعُ إنذارُك يا محمدُ من آمن بالقرآنِ ، واتَّبع ما فيه من أحكامِ اللَّهِ ، ﴿ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : وخاف اللَّهَ حينَ يغيبُ عن أبصارِ الناظرين ، لا المنافقَ الذى يستخفُّ بدينِ اللَّهِ إذا خلا ، ويُظْهِرُ الإيمانَ فى الملَا ، ولا المشركَ الذى قد طبَع اللَّهُ على قلبِه .

(١ - ١) فى الأصل ، ت ١: «أو لا يبصر». ولعل الصواب : «أى لا يبصر». والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٥ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، وفى ت ٢: «و» .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٠، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٠.

وقولُه : ﴿ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ ﴾ . يقولُ : فبشِّرْ يا محمدُ هذا الذى اتَّبع الذكرَ وخشِىَ الرحمنَ بالغيبِ بمغفرةٍ من اللَّهِ لذنوبه ، ﴿ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ . يقولُ : وثوابٍ منه [٣٦/٩٤ظ] له فى الآخرةِ كريمٍ ، وذلك أن يعطيَه على عملِه ذلك الجنةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك[(١)] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ ﴾ : اتباعُ الذكرِ اتباعُ القرآنِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ (١٢) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ من خلقِنا ، ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ ﴾ فى الدنيا من خيرٍ وشرٍّ ، وصالحِ الأعمالِ وسيِّئِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ ﴾ [(٣)] من عملٍ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :[(٣)]

---

(١) بعده فى الأصل : « قوله من اتبع الذكر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/١٥ عن قتادة .

(١) ﴿ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ ﴾ (١). قال: ما عمِلوا[٢].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا [٣٦/٩٥و] عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ مَا قَدَّمُواْ ﴾. قال: أعمالَهم[٣].

/ وقولُه: ﴿ وَءَاثَـٰرَهُمۡۚ ﴾. يعنى: وآثارَ خُطاهم بأرجلِهم. وذُكِر أن هذه الآيةَ ٢٢/١٥٤ نزَلت فى قومٍ أرادوا أن يقرَبوا من مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ليقرُبَ عليهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ الجَهْضَمىُّ، قال: ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كانت منازلُ الأنصارِ متباعدةً من المسجدِ، فأرادوا أن ينتقلوا إلى المسجدِ، فنزَلت: ﴿ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَـٰرَهُمۡۚ ﴾. فقالوا: نثبُتُ مكانَنا[٤].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن إسرائيلَ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كانت الأنصارُ بعيدةً منازلُهم من المسجدِ، فأرادوا أن ينتقلوا. قال: فنزَلت: ﴿ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَـٰرَهُمۡۚ ﴾ فثبَتوا[٥].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ الصمدِ، قال: ثنا شعبةُ، قال: ثنا الجُريرىُّ،

(١ - ١) سقط من: الأصل، ت ١.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/١١ عن ابن زيد.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٥٣ عن المصنف.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٧٨٥) عن وكيع به، وأخرجه الطبرانى (١٢٣١٠) من طريق إسرائيل عن سماك عن سعيد، عن ابن عباس، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٠ إلى الفريابى وأحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

عن أبي نَضْرةَ ، عن جابرٍ ، قال : أراد بنو سلِمةَ قربَ المسجدِ . قال : فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا بني سلِمةَ ، ديارَكم ، فإنها[1] تُكْتَبُ آثارُكم »[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرٌ ، قال : سمِعتُ كَهْمسًا يحدِّثُ ، عن أبي نَضْرةَ ، عن جابرٍ ، قال : أراد بنو سلِمةَ أن يتحوَّلوا إلى قربِ المسجدِ . قال : والبقاعُ خاليةٌ ، فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ ، فقال : « يا بني سلِمةَ ، ديارَكم ، فإنها[1] تُكْتَبُ آثارُكم » . قال : فأقاموا وقالوا : ما يسُرُّنا [٩٥/٣٦ظ] أنَّا كنا تحوَّلنا[3] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ الرَّقِّيُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن طريفٍ ، عن أبي نَضْرةَ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ، قال : شكَت بنو سلِمةَ بُعدَ منازلِهم إلى النبيِّ ﷺ ، فنزَلت : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾ . فقال : « عَلَيْكم منازلَكم تُكْتَبْ آثارُكم »[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن ثابتٍ ، قال : مشيتُ مع أنسِ بنِ مالكٍ ، فأسرَعتُ المشيَ ، فأخَذ بيدي ، فمشَينا رُوَيدًا ، فلما قضَينا الصلاةَ قال أنسٌ : مشيتُ مع زيدِ بنِ ثابتٍ ، فأَسْرعتُ المشيَ ، فقال : يا

---

(١) في م ، ت ١ : « إنها » .

(٢) أخرجه أحمد ٢٤١/٢٣ (١٤٩٩٢) ، وأبو عوانة ١/ ٣٨٧ ، والبيهقي في الشعب (٢٨٨٨) من طريق عبد الصمد به ، ومسلم (٢٨٠/٦٦٥) ، والبيهقي في الشعب (٢٨٨٩) كلاهما من طريق عبد الصمد عن أبيه عن الجريري به ، وأخرجه ابن حبان (٢٠٤٢) عن الجريري به .

(٣) أخرجه البيهقي ٦٤/٣ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه مسلم (٢٨١/٦٦٥) ، وأبو عوانة ١/ ٣٨٨ ، والطبراني في الأوسط (٤٣٧٩) كلهم من طريق معتمر به ، وابن خزيمة (٤٥١) من طريق أبي نضرة به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٨٢) ، والترمذي (٣٢٢٦) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٥٢/٦ ، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٧٤ ، والحاكم ٢/ ٤٢٨ ، والبيهقي في الشعب (٢٨٩٠) من طريق سفيان الثوري به ، والبزار - كما في تفسير ابن كثير ٥٥٣/٦ - من طريق أبي نضرة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

أنسُ، أما شعَرتَ أن الآثارَ تُكْتَبُ؟ (١) أما شعَرتَ أن الآثارَ تُكتبُ (١)؟

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُليَّةَ، عن يونسَ، عن الحسنِ، أن بني سلِمةَ كانت دُورُهم قاصيةً عن المسجدِ، فهمُّوا أن يتحوَّلوا قربَ المسجدِ، فيشهَدوا الصلاةَ مع النبيِّ ﷺ، فقال لهم النبيُّ ﷺ: «ألا تحتسِبون آثارَكم يا بني سلِمةَ؟». فمكَثوا في ديارِهم (٢).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عَنْبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾. قال: خُطاهم بأرجلِهم.

/ حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾. قال: خُطاهم (٣). ١٥٥/٢٢

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾. قال: قال الحسنُ (٤) وقتادةُ (٤): ﴿وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾: خُطاهم (٥). [٩٦/٣٦و] وقال قتادةُ: لو كان مُغْفِلًا شيئًا من شأنِك يا بنَ آدمَ، أغفَل ما تُعَفِّي الرياحُ من هذه الآثارِ (٦).

(١ - ١) سقط من: م، ت ١. والأثر ذكره ابن كثير ٥٥٣/٦ عن المصنف.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٧/٢ عن ابن علية به.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٩، وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره - كما في التغليق ٢٧٨/٢ - من طريق ابن أبي نجيح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤ - ٤) سقط من: م، ت ١.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٥٢.

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٥٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

وقولُه : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلَّ شيءٍ كان أو هو كائنٌ أَحْصَيناه فأَثْبتناه فى أمِّ الكتابِ ، وهو الإمامُ المبينُ . وقيل : ﴿ مُّبِينٍ ﴾ ؛ لأنه يُبِينُ عن حقيقةِ جميعِ ما أُثْبِت فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : فى أمِّ الكتابِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ : كلُّ شيءٍ مُحْصًى عندَ اللَّهِ فى كتابٍ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : أمُّ الكتابِ الذى[3] عندَ اللَّهِ فيه[4] الأشياءُ كلُّها ، هو[5] الإمامُ المبينُ[6] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَبَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم

(١) تفسير الثورى ص٢٤٨ عن ليث عن مجاهد ، وأخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٥٢) من طريق سفيان عن مجاهد ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٠، ٢٦١ إلى ابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ت١ : « التى » .

(٤) فى م ، ت١، ت٢: « فيها » .

(٥) فى م : « هى » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٣ .

تُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ومثِّلْ يا محمدُ لمشركي قومِك مثلًا أصحابَ القريةِ. ذُكِر أنها أنطاكيةُ[1]، ﴿إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾، اختلف أهلُ العلمِ في هؤلاء الرسلِ، وفيمن كان أَرْسَلهم إلى أصحابِ القريةِ؛ فقال بعضُهم: كانوا رسلَ عيسى ابنِ مريمَ، وعيسى الذى كان أَرْسَلهم إليهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾. قال: ذُكِر لنا أن عيسى ابنَ مريمَ بعَث رجلين من الحواريِّين إلى أنطاكيةَ، مدينةٍ بالرومِ، فكذَّبوهما، فأعزَّهما بثالثٍ، ﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ الآية[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ، قالا: ثنا سفيانُ، قال: ثنى السُّديُّ، عن عكرمةَ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾. قال: أنطاكيةُ[3].

/ وقال آخرون: بل كانوا رسلًا من عندِ اللهِ أَرْسَلهم اللهُ إليهم. ١٥٦/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، [٩٧/٣٦و] قال: ثنا سلَمةُ، قال: ثنا ابنُ إسحاقَ، فيما بلَغه،

---

(١) أنطاكية: مدينة من الثغور الشامية معروفة. معجم ما استعجم للبكرى ٢٠٠/١.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٩، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٠، ١٤١ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبِ الأحبارِ ، وعن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ ، قال : كان بمدينةِ أنطاكيَةَ ، فرعونٌ من الفراعنةِ ، يقالُ له : أبطيحسُ[1] بنُ أبطيحسَ (٢ بنِ أبطيحسَ ٢) . يعبُدُ الأصنامَ ، صاحبُ شركٍ ، فبعَث اللهُ المرسلين ، وهم ثلاثةٌ ؛ صادقٌ ، و (٣ صدوقٌ ، وشلومٌ ٣) ، فقدَّم اللهُ إليه وإلى أهلِ مدينتِه منهم اثنين ، فكذَّبوهما ، ثم عزَّز اللهُ بثالثٍ ، فلما دعتْه الرسلُ ، ونادتْه بأمرِ اللهِ ، وصدَعت بالذى أُمِرت به ، وعابَت دينَه ، وما هم عليه ، قال لهم : ﴿ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[4] .

وقولُه : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حينَ أرسَلنا إليهم اثنين يدعوانِهم إلى اللهِ ، فكذَّبوهما فشدَّدناهما بثالثٍ ، وقوَّيناهما به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ . قال : شدَّدنا[5] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،

---

(١) فى ت ١ : « أنطبخس » ، وفى التاريخ ، وتفسير ابن كثير : « أنطيخس » . والمثبت موافق لما فى عرائس المجالس ص ٣٦٣.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١.

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ : « مصدوق ، وسلوم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/١٨، ١٩ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٥٩، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٢٩١ .

عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ . قال : زِدْنا .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَعَزَّزْنَا [٩٧/٣٦ظ] بِثَالِثٍ ﴾ . قال : جعَلناهم ثلاثةً . قال : ذلك التعزُّزُ . قال : والتعزُّزُ : القوةُ .

وقولُه : ﴿ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ . يقولُ : فقال المرسلون الثلاثةُ لأصحابِ القريةِ : إنا إليكم أيُّها القومُ مرسلون ، بأن تُخْلِصوا العبادةَ للَّهِ وحدَه لا شريكَ له ، وتتبرَّءوا مما تعبُدون من الآلهةِ والأصنامِ .

وبالتشديدِ فى قولِه : ﴿ فَعَزَّزْنَا ﴾ . قرأت القرأةُ سوى عاصمٍ ، فإنه قرأه بالتخفيفِ[1] ، والقراءةُ عندَنا بالتشديدِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وأن معناه إذا شُدِّد : فقوَّينا ، وإذا خُفِّف : فغلَبنا ، وليس لـ « غلَبنا » فى هذا الموضعِ كثيرُ معنًى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥) قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ (١٧) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قال أصحابُ القريةِ للثلاثةِ الذين أُرْسِلوا إليهم ، حينَ أَخْبَروهم أنهم أُرْسِلوا إليهم بما أُرْسِلوا به : ما أنتم أيُّها القومُ إلا ناسٌ مثلُنا ، ولو كنتم رسلًا ، كما تقولون ، لكنتم ملائكةً ، ﴿ وَمَآ أَنزَلَ / ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ ﴾ . يقولُ : قالوا : وما أَنْزَل الرحمنُ إليكم [٩٨/٣٦و] من رسالةٍ ولا كتابٍ ، ولا ١٥٧/٢٢

(١) قرأ بالتشديد ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم ، وقرأ بالتخفيف أبو بكر والمفضل عن عاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٩.

أمَرِكم فينا بشيءٍ ، ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ . [(١)] يقولُ : ما أنتم في شيءٍ إلا أنكم تكذِبون [(١)] في قِيلِكم أنكم إلينا مرسلون ، ﴿ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ . يقولُ : قال الرسلُ : ربُّنا يعلَمُ إنا إليكم لمرسلون فيما دَعَوْناكم إليه ، وإنا لصادقون ، ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : وما علينا إلا أن نبلِّغَكم رسالةَ اللَّهِ التي أَرْسَلنا بها إليكم ، بلاغًا يبيِّنُ لكم أنا أَبْلَغناكموها ، فإن قبِلتموها فحظَّ أنفسِكم تُصيبون ، وإن لم تقبَلوها فقد أدَّينا ما علينا ، واللَّهُ وليُّ الحكمِ فيه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قال أصحابُ القريةِ للرسلِ : ﴿ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ﴾ : يعنون : إنا تشاءَمنا بكم ، فإن أصابَنا بلاءٌ فمن أجلِكم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ﴾ : قالوا : إن أصابَنا شرٌّ ، فإنما هو من أجلِكم [(٢)] .

وقولُه : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ . يقولُ : لئن لم تنتهوا عما ذكَرتم من أنكم أُرسِلتم إلينا بالبراءةِ من آلهتِنا ، والنهيِ [٣٦/٩٨ظ] عن عبادتِنا ، ﴿ لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ . قيل : عنى بذلك لنَرْجُمَنَّكم بالحجارةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٤١ ، عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ : بالحجارةِ[(١)] .

﴿ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولينالنَّكم منا عذابٌ مُوجِعٌ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الرسلُ لأصحابِ القريةِ : ﴿ طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾ . يقولون : أعمالُكم وأرزاقُكم وحظُّكم من الخيرِ والشرِّ معكم ، ذلك كلُّه فى أعناقِكم ، وما ذلك من شؤمِنا ؛ إن أصابكم سوءٌ فبما كُتِب عليكم ، وسبَق لكم من اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٩/٣٦و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ : أى : أعمالُكم معكم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، فيما بلَغه ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبٍ ، وعن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : قالت لهم الرسلُ : ﴿ طَائِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ . أى : أعمالُكم معكم[(٢)] .

/وقولُه : ﴿ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾ . اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ ١٥٨/٢٢

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤١٣، ٤١٤ .

الأمصارِ : ﴿ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾ . بكسرِ الألفِ من « إن » وفتحِ ألفِ الاستفهامِ[١] ، بمعنى : إنْ ذكَّرناكم فمعكم طائرُكم ، ثم أُدْخِل على « إنْ » التى هى حرفُ جزاءٍ ألفُ استفهامٍ ، فى قولِ بعضِ نحويِّى البصرةِ ، وفى قولِ بعضِ الكوفيين منوىٌّ به التكريرُ ، كأنه قيل : قالوا طائرُكم معكم إن ذُكِّرتم فمعكم طائرُكم . فحُذِف الجوابُ اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

وإنما أَنكَر قائلُ هذا القولِ القولَ الأولَ ؛ لأن ألفَ الاستفهامِ قد حالت بينَ الجزاءِ وبينَ الشرطِ ، فلا تكونُ شرطًا لما قبلَ حرفِ الاستفهامِ .

وذُكِر عن أبى رَزِينٍ أنه قرَأ ذلك : (آأَنْ ذُكِّرتُم) . بمعنى : أَلِأَن ذُكِّرتم ، طائرُكم معكم[٢] ؟

وذُكِر عن بعضِ قارِئيه أنه قرَأه : (قالوا طائرُكم مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِرْتُمْ) . بمعنى : حيثُ ذُكِرْتُم ، بتخفيفِ الكافِ مِن ﴿ ذُكِّرْتُم ﴾[٣] .

والقراءةُ التى لا نجيزُ القراءةَ بغيرِها القراءةُ التى عليها قرأَةُ الأمصارِ ، وهى دخولُ ألفِ الاستفهامِ على حرفِ الجزاءِ ، وتشديدِ الكافِ ، على المعنى الذى ذكَرناه عن قارئيه كذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك [٣٦/٩٩ظ] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾ :

---

(١) قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى بهمزتين ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بهمزة بعدها ياء أى بتسهيل الهمزة الثانية . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٠.

(٢) ذكر هذه القراءة الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٣٧٤، وهى قراءة شاذة .

(٣) ذكرت هذه القراءة عن أبى جعفر والحسن وقتادة وعيسى الهمدانى ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٢٧.

أي: إن ذكَّرناكم اللَّهَ تطيَّرتم بنا ؟! ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا لهم : ما بكم التطيُّرُ بنا ، ولكنكم قومٌ أهلُ معاصٍ للَّهِ وآثامٍ ، قد غلَبت عليكم الذنوبُ والآثامُ .

وقولُه : ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ : وجاء من أقصى مدينةِ هؤلاء القومِ الذين أَرْسَلتُ إليهم هذه الرسلَ ، رجلٌ يسعى إليهم ، وذلك أن أهلَ مدينتِه هذه عزَموا واجْتَمعت آراؤُهم على قتلِ هؤلاء الرسلِ الثلاثةِ ، فيما ذُكِر ، فبلَغ ذلك هذا الرجلَ ، وكان منزلُه أقصى المدينةِ ، وكان مؤمنًا ، وكان اسمُه ، فيما ذُكِر ، حبيبَ بنَ مُرَى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاءت الأخبارُ .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، قال : كان اسمُ صاحبِ « يسٓ » حبيبَ بنَ مُـرَى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : كان من حديثِ صاحبِ « يس » فيما **حدَّثنا** محمدُ بنُ إسحاقَ ، فيما بلَغه ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبِ الأحبارِ ، وعن وهبِ بنِ [٣٦/١٠٠و] منبهٍ اليمانىِّ ، أنه كان رجلًا من أهلِ أنطاكيَةَ ، وكان اسمُه حبيبًا ، وكان يعملُ الـجَريرَ[(٣)] ، وكان رجلًا سقيمًا قد أَسْرَع فيه الجُذامُ ، وكان منزلُه

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤١٦ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢١، وأخرجه سفيان الثورى فى تفسيره - كما فى فتح البارى ٦/٤٦٧- عن عاصم به .

(٣) فى ت ١، والتاريخ : « الحرير » . والجرير : الحِبال . ينظر التاج : (ج ر ر) .

عندَ بابٍ من أبوابِ المدينةِ قاصيًا ، وكان مؤمنًا ذا صدَقةٍ ، يجمَعُ كسبَه إذا أَمْسَى ، فيما يذكرون ، فيقسِمُه نصفين ، فيُطعِمُ نصفًا عيالَه ، ويتصدَّقُ بنصفٍ ، فلم يُهِمَّه سقمُه ولا عملُه ولا ضعفُه عن عملِ ربِّه ، قال : فلما أَجْمَع / قومُه على قتلِ الرسلِ ، بلَغ ذلك حبيبًا وهو على بابِ المدينةِ الأقصى ، فجاء يسعى إليهم يذكِّرُهم باللَّهِ ، ويدعوهم إلى اتباعِ المرسلين ، فقال : ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[1] .

١٥٩/٢٢

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ معمرِ[2] بنِ حزمٍ ، أنه حدَّث عن كعبِ الأحبارِ ، قال : ذُكِر له حبيبُ ابنُ زيدِ بنِ عاصمٍ ، أخو بنى مازنِ بنِ النجّارِ ، الذى كان مُسَيْلِمةُ الكذّابُ قطَّعه باليمامةِ حينَ جعَل يسألُه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجعَل يقولُ : أتَشهدُ أن محمدًا رسولُ اللهِ ؟ فيقولُ : نعم . ثم يقولُ : أتشهدُ أنى رسولُ اللهِ ؟ فيقولُ له : لا أسمَعُ . فيقولُ مسيلِمةُ : أتسمَعُ هذا ، ولا تسمَعُ هذا ؟ فيقولُ : نعم . فجعَل يقطِّعُه عضوًا عضوًا ، كلَّما سأَله لم يزِدْه على ذلك حتى مات فى يديه . قال كعبٌ حينَ قيل له : اسمُه حبيبٌ : وكان واللَّهِ صاحبُ « يسٓ » اسمُه حبيبٌ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ [٣٦/١٠٠ظ] إسحاقَ ، عن الحسنِ ابنِ عُمارةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ ، عن مِقْسمٍ أبى القاسمِ ، مولى عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ابنِ نوفلٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أنه كان يقولُ : كان اسمُ صاحبِ « يسٓ » حبيبًا ، وكان الجُذامُ قد أَسْرَع فيه[4] .

---

(١) تقدم تخريجه ص ٤١٣، ٤١٤ .

(٢) بعده فى الأصل ، م : « بن عمرو » ، وبعده فى ت ١ : « عن عمرو » . والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢١٧.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥٨/٦ عن ابن إسحاق به ، كما ذكره الحافظ فى الفتح ٤٦٧/٦ عن عبد الله ابن عبد الرحمن أبى طوالة به .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢١.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾. قال: ذُكِر لنا أن اسمَه حبيبٌ، وكان في غارٍ يعبُدُ ربَّه، فلما سمِع بهم أقْبَل إليهم[(١)].

وقولُه: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال الرجلُ الذي جاء من أقصى المدينةِ لقومِه: يا قومِ، اتَّبِعوا المرسلين الذين أرْسَلهم اللَّهُ إليكم، واقْبَلوا منهم ما أتَوْكم به.

وذُكر أنه لما أتى الرسلَ سألهم: هل يطلُبون على ما جاءوا به أجرًا؟ فقالت الرسلُ: لا. فقال لقومِه حينَئذٍ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ﴾ على نصيحتِهم لكم ﴿أَجْرًا﴾.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: لما انتهى إليهم، يعنى إلى الرسلِ، قال: هل تسأَلون على هذا من أجرٍ؟ قالوا: لا. فقال عندَ ذلك: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، فيما بلَغه، عن ابنِ عباسٍ، وعن كعبِ الأحبارِ، وعن وهبِ بنِ منبِّهٍ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾: [٣٦/١٠١و] أي: لا يسألونكم أموالكم على ما جاءوكم به من الهُدَى، وهم لكم ناصحون، فاتَّبِعوهم تهتدوا بهُداهم[(٣)].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤١/٢ عن معمر عن قتادة.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢٠، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٤١/٢ عن معمر عن قتادة مطولًا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٠/٢، وتقدم أوله ص ٤١٣، ٤١٤.

وقولُه: ﴿ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾. يقولُ: وهم على استقامةٍ من طريقِ الحقِّ، فاهْتَدوا أيُّها القومُ بهداهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ / ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾. ٢٢/١٦٠

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هذا الرجلِ المؤمنِ: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾. أى: وأىُّ شىءٍ لى لا أعبُدُ الربَّ الذى خلَقنى؟ ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾. يقولُ: وإليه تصيرون أنتم أيُّها القومُ، وتُردُّون جميعًا. وهذا حينَ أبْدَى لقومِه إيمانَه باللَّهِ وتوحيدَه.

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، فيما بلَغه، عن ابنِ عباسٍ، وعن كعبِ الأحبارِ، وعن وهبِ بنِ منبهٍ قال: ناداهم، يعنى نادى قومَه، بخلافِ ما هم عليه من عبادةِ الأصنامِ، وأظْهر لهم دينَه وعبادةَ ربِّه، وأخْبَرهم أنه لا يملِكُ [١٠١/٣٦ظ] نفعَه ولا ضرَّه غيرُه، فقال: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾. ثم عابَها، فقال: ﴿ إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ [١] لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾[٢].

وقولُه: ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾. يقولُ: أأعبُدُ من دونِ اللَّهِ آلهةً، يعنى: معبودًا سواه، ﴿ إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ ﴾. يقولُ: إن مسَّنى الرحمنُ بضرٍّ وشدَّةٍ ﴿ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾. يقولُ: لا تغنِ عنى شيئًا بكونِها لى شفعاءَ،

---

(١) بعده فى م: «وشدة».

(٢) تتمة الأثر السابق.

ولا تقدِرُ على دفعِ ذلك الضرِّ عنى ، ﴿ وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ . يقولُ : ولا يخلِّصونى من ذلك الضرِّ إذا مسَّنى .

وقولُه : ﴿ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : إنى إذا اتخذتُ من دونِ اللَّهِ آلهةً هذه صفتُها ، إذن لفى ضلال مبين ، لمن تأمَّله ، جورُه عن سبيلِ الحقِّ .

وقولُه : ﴿ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴾ . **اختُلِف فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : قال هذا القولَ هذا المؤمنُ لقومِه ، يُعْلِمُهم إيمانَه باللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، فيما بلَغه ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبٍ ، وعن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴾ : إنى آمنت بربِّكم الذى كفَرتم به ، فاسمَعوا قولى[1] .

وقال آخرون : بل خاطَب بذلك الرسلَ وقال لهم : اسْمَعوا قولى ، لتشهَدوا لى بما أقولُ لكم عندَ ربى ، [٣٦/١٠٢و] وأنى قد آمنتُ بكم واتبعتُكم . فذُكِر أنه لما قال هذا القولَ ، ونصَح لقومِه النصيحةَ التى ذكَرها اللَّهُ فى كتابِه ، وثَبوا عليه فقتَلوه .

ثم **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى صفةِ قتلِهم إياه ؛ **فقال بعضُهم** : رجَموه بالحجارةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ : هذا رجلٌ دعا قومَه إلى اللَّهِ ، وأَبْدَى لهم النصيحةَ ، فقتَلوه على ذلك . وذُكِر لنا أنهم كانوا / يرجُمونه بالحجارةِ ، وهو يقولُ : اللهمَّ اهدِ قومى ، ١٦١/٢٢

(١) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٤٢١ .

اللهمَّ اهدِ قومى ، اللهمَّ اهدِ قومى . حتى أَقْعَصوه[(١)] وهو كذلك[(٢)] .

وقال آخرون : بل وثَبوا عليه ، فوطِئوه بأقدامِهم حتى مات .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، فيما بلَغه ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبٍ ، وعن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : [(٣)]لما قال[(٣)] لهم : ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱسۡمَعُونِ ﴾ . وثَبوا عليه[(٤)] وثبةَ رجلٍ واحدٍ ، فقتَلوه واستضعفوه ، لضعفِه وسقمِه ، ولم يكنْ أحدٌ يدفَعُ عنه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ كان يقولُ : وطِئوه بأرجلِهم حتى خرَج قُصْبُه[(٦)] من دُبرِه[(٧)] .

[١٠٢/٣٦ظ] القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِى يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ له إذ قتَلوه كذلك فلقِيه : ﴿ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ ﴾ . فلما دخَلها وعايَن ما أكْرمه اللَّهُ به لإيمانِه وصبرِه فيه ، قال : ﴿ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِى يَعۡلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى ﴾ . يقولُ : يا ليتهم يعلَمون أن السببَ الذى

---

(١) ضربه فأقعصه : أى قتله مكانه . اللسان (ق ع ص) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م .

(٥) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٤٢١ .

(٦) القصب : الأمعاء .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢٠.

من أجلِه غفَر لى ربى ذنوبى ، وجعَلنى من الذين أَكْرَمهم اللهُ (١) بإدخالِهم إياهم (١) جنتَه ، كان إيمانى باللهِ وصبرى فيه حتى قُتِلت ، فيؤمنوا باللهِ ويَسْتَوجِبوا الجنةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، أن عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ كان يقولُ : قال اللهُ له : ادخلِ الجنةَ . فدخَلها حيًّا يُرْزَقُ فيها ، قد أَذْهَب اللهُ عنه سقمَ الدنيا وحزنَها ونصبَها ، فلما أَفْضَى إلى رحمةِ اللهِ وجنتِه وكرامتِه قال : ﴿ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝٢٦ [١٠٣/٣٦و] بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . فلما دخَلها ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ . قال : فلا تَلْقى المؤمنَ إلا ناصحًا ، ولا تَلْقاه غاشًّا ، فلما عايَن ما عايَن من كرامةِ اللهِ قال : ﴿ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ . تمنَّى على اللهِ أن يعلَمَ قومُه ما عايَن من كرامةِ اللهِ ، وما هجَم عليه (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . قال : قيل : قد وجَبت له الجنةُ . قال ذاك حينَ رأى الثوابَ (٤) . ١٦٢/٢٢

(١ - ١) فى م : « بإدخاله إياه » .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣) ذكره ابن كثير فى البداية ٢/ ١٤. وفى التفسير ٦/ ٥٥٧.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٥٩، ٥٦٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ ﴾ . قال : وجَبت لك الجنةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ ﴾ . قال : وجَبت له الجنةُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه : ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ . قال : إيمانى بربِّى ، وتصديقى رسلَه[(٢)] .

١/٢٣ / القـولُ فى تأويـلِ قولِـه عـزّ وجـلّ : ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن [٣٦/١٠٣ظ] جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ۝٢٨ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ۝٢٩ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما أنزَلنا على قومِ هذا المؤمنِ الذى قتَله قومُه لدعائِه إيَّاهم إلى اللهِ ، ونصيحتِه لهم ، ﴿ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾ . يعنى : مِن بعدِ مَهْلِكه ، ﴿ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الجندِ الذى أخبَر اللهُ أنه لم يُنْزِلْ إلى قومِ هذا المؤمنِ بعدَ قَتْلِهموه ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بذلك أنه لم يُنْزِلِ اللهُ بعدَ ذلك إليهم رسالةً ، ولا بَعَث إليهم نبيًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٤٩.

(٢) تفسير الثورى ص ٢٤٩، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٥٧ عن سفيان به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : رسالةٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾ . قال : فلا واللهِ ما عاتَب اللهُ قومَه بعدَ قتلِه ، ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾[(٢)] .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه لم يَبْعَثْ لهم جنودًا يُقاتِلُهم بها ، ولكنه أهلكهم بصيحةٍ واحدةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٦/٣٦ ١٠٤و] **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، أن عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ ، قال : غضِب اللهُ له - يعنى لهذا المؤمنِ - لاستضعافِهم إيَّاه ، غَضْبةً لم يُبْقِ[(٣)] مِن القومِ شيئًا ، [(٤)] فعَجَّل لهم النَّقْمةَ[(٤)] /بما استَحَلُّوا منه ، وقال : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾ . يقولُ : ما كابَدْناهم[(٥)] بالجُموعِ . أى : الأمرُ أيْسَرُ علينا من ذلك ، ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾ ، فأهلَك اللهُ ذلك الملكَ وأهلَ ٢/٢٣

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٠.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/١٤١ عن معمر عن قتادة بنحوه .

(٣) فى م : « تبق » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فعجل الله النقمة له » ، والمثبت موافق لمصدر التخريج .

(٥) فى م : « كاثرناهم » ، وفى ت ١، ت ٢: « قايدناهم » .

أَنْطَاكِيَةَ ، فبادُوا عن وجهِ الأرضِ ، فلم تَبْقَ[(١)] منهم باقيةٌ[(٢)] .

وهذا القولُ الثانى أولى التأويلين بتأويلِ الآية ، وذلك أن الرسالةَ لا يقالُ لها جُنْدٌ ، إلا أن يكونَ أراد مجاهدٌ بذلك الرسلَ ، فيكونَ وجهًا ، وإن كان أيضًا من المفهومِ بظاهرِ الآيةِ بعيدًا ، وذلك أن الرسلَ من بنى آدمَ لا يُنْزَلون من السماءِ ، والخبرُ فى ظاهرِ هذه الآيةِ عن أنه لم يُنْزِلْ من السماءِ بعدَ مَهْلِكِ هذا المؤمنِ على قومِه جندًا ، وذلك بالملائكةِ أشبهُ منه ببنى آدمَ .

وقولُه : ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾ . يقولُ : ما كانت هَلَكَتُهم إلا صيحةً واحدةً ، أنزلها اللهُ من السماءِ عليهم .

واختلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأته عامةُ قَرَأَةِ الأمصارِ : ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ ، نصبًا على التأويلِ الذى ذكَرتُ ، وأنّ فى ﴿ كَانَتْ ﴾ مضمَرًا ، وذُكِر عن أبى جعفرٍ المدنىّ أنه قرَأه (إلا صيحةٌ واحدةٌ) رفعًا على [٣٦/٤ ١٠ظ] أنها مرفوعةٌ بـ « كان » ، ولا مضمَرَ فى « كان »[(٣)] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى النَّصْبُ[(٤)] ؛ لإجماعِ الحجةِ على ذلك ، (٥)وعلى أن فى « كانت » مضمَرًا(٥) .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا هم هالِكون .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت ١، والتاريخ : « يبق » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢٠، ٢١.

(٣) ينظر النشر ٢/ ٢٦٤.

(٤) قراءة الرفع والنصب كلتاهما صواب .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يقولُ تعالى ذكرُه: يا حسرةً مِن العبادِ على أنفسِها، وتَندُّمًا وتَلَهُّفًا في استهزائِهم برسلِ الله، ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ﴾ من اللهِ، ﴿إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. وذُكِر أن ذلك في بعضِ القراءةِ[1]: (يا حَسْرَةَ العِبادِ على أنْفُسِها)[2].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾: أي: يـا حسرةَ العبادِ على أنفسِها، على ما ضَيَّعَتْ مِن أمرِ اللهِ، وفرَّطَتْ [٣٦/١٠٥و] في جَنْبِ اللهِ. قال: وفي بعضِ القراءةِ[1]: (يا حَسْرَةَ العِبادِ على أنْفُسِها)[3].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾. قال: كانت حسرةً عليهم استهزاؤُهم بالرسلِ[4].

/حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ ٣/٢٣

(١) في م: «القراءات».

(٢) هي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤١/٢ عن معمر به مختصرا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٠. ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٩١/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قولُه : ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾ . يقولُ : يا وَيْلًا للعبادِ[(1)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[(2)] : معنى ذلك : يا لها حسرةً على العبادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (٣١) وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٣٢) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يَرَ هؤلاء المشركون باللهِ من قومِك يا محمدُ كم أهلكنا قبلَهم بتكذيبِهم رسلَنا ، وكفرِهم بآياتِنا من القرونِ الخاليةِ : ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ألم يَرَوا أنهم إليهم لا يَرْجِعون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣٦/١٠٥ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : عادًا ، وثمودَ ، وقرونًا بينَ ذلك كثيرًا[(3)] .

و « كم » من قولِه : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ فى موضعِ نصبٍ ، إن شئتَ بوقوعِ « يروا » عليها - وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (أَلَمْ يَرَوْا مَنْ أَهْلَكْنا) - وإن شئتَ بوقوعِ « أهلكنا » عليها ، وأما « أنهم » فإن الألفَ منها فُتِحت بوقوعِ « يروا » عليها ، وذُكِر عن بعضِهم أنه كسَر الألفَ منها على وجهِ الاستئنافِ بها ، وتَرْكِ إعمالِ « يروا » فيها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٣٨ من طريق أبى صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٦٠ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٢ إلى ابن المنذر .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٣٧٥.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنَّ كلَّ هذه القرونِ التى أهْلَكناها والذين لم نُهْلِكْهم وغيرَهم ، عندَنا يومَ القيامةِ جميعُهم ﴿ مُحْضَرُونَ ﴾ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ . أى : هم يومَ القيامةِ[1] .

واختلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قَرَأَةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكُوفيِّين : (وَإِنْ كُلٌّ لَمَا) بالتخفيفِ ، توجيهًا منهم إلى أن ذلك « ما » أُدخِلت عليها اللامُ التى تَدْخُلُ جوابًا لـ « إنْ » ، وأنَّ معنى الكلامِ : وإنْ كلٌّ لجميعٌ[2] لدينا مُحْضَرون . وقرَأ ذلك عامةُ قَرَأَةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ لَّمَّا ﴾ بتشديدِ الميمِ[3] . [٣٦/١٠٦و] ولتشديدِهم ذلك عندَنا وجهان ؛ أحدُهما ، أن يكونَ الكلامُ عندَهم كان مرادًا به : وإن كلٌّ لـمِمَّا جميعٌ . ثم حُذِفت إحدى الميماتِ لَمَّا كثُرن ، كما قال الشاعرُ[4] :

غَداةَ طَفَتْ عَلْماءِ[5] بَكْرُ بنُ وائلٍ وعُجْنا صُدورَ الخيلِ نحوَ تَمِيمِ

/والآخرُ ، أن يَكُونوا أرادوا أن تكونَ « لَمَّا » بمعنى إلّا مع « إنْ » خاصةً ، فتكونَ نَظِيرةَ « إنما » إذا وُضِعتْ موضعَ « إلّا » . وقد كان بعضُ نَحْويِّى الكوفةِ يقولُ : كأنها « لَمْ » ضُمَّتْ إليها « ما » ، فصارتا جميعًا استثناءً ، وخرَجتا من حدِّ الجَحْدِ . وكان ٤/٢٣

(١) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) فى الأصل : « لما جميع » .

(٣) قرأ بالتشديد عاصم وابن عامر وحمزة ، والباقون بالتخفيف . ينظر التيسير ص ١٠٣ .

(٤) نسبه المبرد فى الكامل ٣/٢٩٧ لقَطَرِيِّ بن الفُجاءة ، وذكره الفراء فى معانى القرآن ٢/٣٧٧ غير منسوب .

(٥) قال المبرد ٣/ ٢٩٩ : وهو يريد : على الماء . فإن العرب إذا التقت فى مثل هذا الموضع لامان ، استجازوا حذف أحدهما استثقالاً للتضعيف . اهـ .

بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[1] : لا أعْرِفُ وجهَ « لمَّا » بالتشديدِ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان ، متقارِبَتا المعنى ، فبأيتهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ودلالةٌ لهؤلاءِ المشركين على قدرةِ اللهِ على ما يشاءُ ، وعلى إحيائِه من مات من خلقِه ، [٣٦/١٠٦ظ] وإعادتِه بعدَ فَنائِه كهيئتِه قبلَ مماتِه - إحياؤُه الأرضَ الميْتةَ التي لا نَبْتَ فيها ولا زرعَ ، بالغيثِ الذي يُنْزِلُه من السماءِ ، حتى يُخْرِجَ زرعَها ، ثم إخراجُه منها الحبَّ ، الذي هو قوتٌ لهم وغذاءٌ ، فمنه يأكلون .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا في هذه الأرضِ التي أحْيَيناها بعدَ موتِها ، بساتينَ من نخيلٍ وأعنابٍ ، ﴿ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴾ . يقولُ : وأنْبَعنا فيها من عيونِ الماءِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أنشأنا هذه الجناتِ في هذه الأرضِ ؛ ليأْكُلَ عبادي من ثمرِه (وَمَا عَمِلَتْ[2] أَيْدِيهِمْ) . يقولُ : ليأْكُلوا من ثمرِ

(١) ذكر الفراء في معاني القرآن ٣٧٧/٢ هذا القول ونسبه للكسائي .

(٢) في ت ١، ت ٢: « عملته » . وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم : (وما عملت) بغير الهاء - =

الجناتِ التى أنشأنا لهم ، وما عَمِلت أيديهم مما غرَسوا هم وزرَعوا .

و « ما » التى فى قوله : (وَما عَمِلَتْ[(١)] أيْدِيهم) فى موضعِ خفضٍ ، عطفًا على الثمرِ ، بمعنى : ومِن الذى عَمِلت أيديهم[(٢)] . وهى فى قراءةِ عبدِ اللهِ فيما ذُكِر : (وممَّا[(٣)] عَمِلَتْهُ) بالهاءِ ، على هذا المعنى ، فالهاءُ فى قراءتِنا مُضمَرةٌ ؛ لأن العربَ تُضمِرُها أحيانًا وتُظهِرُها [٣٦/١٠٧و] فى صِلاتِ « مَن » و « ما » و « الذى » . ولو قيل : « ما » بمعنى المصدرِ ، كان مذهبًا ، فيكونُ معنى الكلامِ : ومِن عملِ أيديهم . ولو قيل : إنها بمعنى الجَحْدِ ، ولا موضعَ لها ، كان أيضًا مذهبًا ، فيكونُ معنى الكلامِ : ليأْكُلوا من ثمرِه ، ولم تَعْمَلْه أيديهم .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا يَشكُرُ هؤلاء القومُ الذين رزَقناهم هذا الرزقَ ، من هذه الأرضِ المَيْتَةِ التى أحْيَيْناها لهم ، مَن رزَقهم ذلك وأنعم عليهم به .

/القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ . ٥/٢٣

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيهًا وتبرئةً للذى خلَق الألوانَ المختلفةَ كلَّها من نباتِ الأرضِ ، ﴿ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : وخلَق من أولادِهم ذكورًا وإناثًا ، ﴿ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أيضًا من الأشياءِ التى لم يُطْلِعْهم عليها ، خلَق كذلك أزواجًا مما يُضِيفُ إليه هؤلاء المشركون ، ويَصِفُونه به من الشركاءِ ، وغيرَ ذلك .

= وهى اختيار المصنف - وقرأ الباقون : ﴿ وما عملته ﴾ بالهاء . ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٢١٦، وحجة القراءات ص ٥٩٨.

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « عملته » .

(٢) سقط من : م ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣ .

(٣) فى الأصل ، ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٣٧٧: « ما » ، والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير ٦/ ٥٦١، وقراءة : (مما عملته) شاذة .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : [٣٦/١٠٧ظ] ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ودليلٌ لهم أيضًا على قدرةِ اللهِ على فعلِ كلِّ ما شاء ، ﴿ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ . يقولُ : نَنْزِعُ عنه النهارَ . ومعنى « منه » فى هذا الموضعِ : « عنه » ، كأنه قيل : نَسْلَخُ عنه النهارَ ، فنأْتى بالظُّلمةِ ونَذْهَبُ بالنهارِ . ومنه قولُه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ [الأعراف : ١٧٥] . أى : خرَج منها وترَكها ، فكذلك انسلاخُ الليلِ من النهارِ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا هم قد صاروا فى ظلمةٍ بمجىءِ الليلِ .

وقال قتادةُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ . قال : يُولِجُ الليلَ فى النهارِ ، ويُولِجُ النهارَ فى الليلِ[(١)] .

وهذا الذى قاله قتادةُ فى ذلك عندى ، من معنى سلخِ النهارِ من الليلِ - بعيدٌ ؛ وذلك أن إيلاجَ الليلِ فى النهارِ إنما هو زيادةُ ما نقَص من ساعاتِ هذا فى ساعاتِ الآخرِ ، وليس السَّلْخُ من ذلك فى شىءٍ ؛ لأن النهارَ يُسْلَخُ من الليلِ كلِّه ، [٣٦/١٠٨و] وكذلك الليلُ من النهارِ كلِّه ، وليس يُولَجُ كلُّ الليلِ فى كلِّ النهارِ ، ولا كلُّ النهارِ فى كلِّ الليلِ .

وقولُه : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والشمسُ تَجْرِى لموضعِ قرارِها . بمعنى : إلى موضعِ قرارِها . وبذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، عن أبيه ، عن أبي ذرٍّ الغِفاريِّ ، قال : كنتُ جالسًا عندَ النبيِّ ﷺ في المسجدِ ، فلما غرَبَتِ الشمسُ قال : « يا أبا ذرٍّ ، هل تَدْرِي أينَ تَذْهَبُ الشمسُ » ؟ قلتُ : اللهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فإنها تَذْهَبُ فتَسْجُدُ بينَ يَدَيْ ربِّها ، ثم تَستأذِنُ بالرجوعِ فيُؤْذَنُ لها ، وكأنها قد قيل لها : ارْجِعى من حيث جِئْتِ . فتَطْلُعُ من مكانِها ، وذلك مستقَرُّها »[(1)] .

/ وقال بعضُهم في ذلك بما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ . قال : وقتٌ واحدٌ لا تَعْدُوه[(2)] . ٦/٢٣

وقال آخرون : معنى ذلك : تَجْرِى لمجْرًى لها إلى مقاديرِ مواضعِها . بمعنى أنها تَجْرِى إلى أبعدِ منازلِها في الغروبِ ، ثم تَرْجِعُ ولا تُجاوِزُه . قالوا : وذلك أنها لا تزالُ تَتَقَدَّمُ كلَّ ليلةٍ ، حتى تَنْتَهِىَ إلى أبعدِ مغارِبِها ، ثم تَرْجِعُ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ . يقولُ : هذا [٣٦/١٠٨ظ] الذي وصَفْنا من جريِ الشمسِ لمستقَرٍّ لها ، تقديرُ العزيزِ في انتقامِه من أعدائِه ، العليمِ بمصالحِ خلقِه وغيرِ ذلك من الأشياءِ كلِّها ، لا تَخْفَى عليه خافيةٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ

---

(١) أخرجه الطيالسي (٤٦٢) ، وأحمد ٥/ ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٧٧ (الميمنية) ، والبخاري (٣١٩٩ ، ٤٨٠٢ ، ٧٤٢٤) ، ومسلم (١٥٩) ، والترمذي (٢١٨٦ ، ٣٢٢٧) ، والنسائي في الكبرى (١١٤٣٠) ، وابن حبان (٦١٥٤) وغيرهم ، من طريق الأعمش به . وأخرجه أحمد ٥/ ١٤٥ ، ١٦٥ (الميمنية) ، ومسلم (١٥٩) ، وأبو داود (٤٠٠٢) ، وابن حبان (٦١٥٣) وغيرهم ، من طريق إبراهيم التيمي به . وينظر ما تقدم ١٠/ ١٥ ، ٢١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف .

ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اختلَفت القرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ المكِّيين وبعضُ المدَنيين وبعضُ البصْريين : (والقمرُ) رفعًا[1] ، عطفًا بها على « الشمسِ » ، إذ كانت « الشمسُ » معطوفةً على « الليلِ » ، فأتبَعوا « القمرَ » أيضًا « الشمسَ » في الإعرابِ ؛ لأنه أيضًا من الآياتِ ، كما الليلُ والشمسُ[2] آيتان ، فعلى هذه القراءةِ تأويلُ الكلامِ : وآيةٌ لهم القمرُ قدَّرناه منازلَ . وقرَأ ذلك بعضُ المكِّيين وبعضُ المدَنيين وبعضُ البصْريين وعامةُ قرَأةِ الكوفةِ نصبًا : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ ﴾[3] . بمعنى : وقدَّرنا [٣٦/١٠٩و] القمرَ منازلَ ، كما فعَلنا ذلك بالشمس . فرَدُّوه على الهاءِ من الشمسِ في المعنى ؛ لأن الواوَ التي فيها للفعلِ المتأخرِ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، فتأويلُ الكلامِ : وآيةٌ لهم تقديرُنا القمرَ منازلَ ؛ للنقصانِ بعدَ تناهيه وتمامِه واستوائِه . ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ ، والعُرْجونُ : هو[4] من العِذْقِ من الموضعِ النابتِ في النخلةِ إلى موضعِ الشَّماريخِ .

وإنما شَبَّهَه جلَّ ثناؤُه بالعرجونِ القديمِ - والقديمُ هو اليابسُ - لأن ذلك من العِذْقِ لا يكادُ يوجَدُ إلا متقوِّسًا منحنيًا إذا قَدُم ويَبِس ، ولا يكادُ أن يُصابَ مستويًا معتدِلًا كأغصانِ سائرِ الأشجارِ وفروعِها ، فكذلك القمرُ إذا كان في آخرِ الشهرِ قبلَ

---

(١) قراءة الرفع هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو ، ينظر حجة القراءات ص٥٩٩ .

(٢) في م : « النهار » .

(٣) قراءة النصب هي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٤) ليست في : م ، ت١ ، ت٢ .

استسرارِه[1] ، صار فى انحنائِه وتَقَوُّسِه نظيرَ ذلك العُرْجونِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾ . يقولُ : أصلِ العِذْقِ العتيقِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾ . يعنى بالعُرْجونِ : [٣٦/١٠٩ظ] العِذْقَ اليابسَ .

/حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾ . قال : كعِذْقِ النخلةِ إذا قَدُم فانحنَى[3] . ٧/٢٣

حدَّثنى أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقىُّ ، قال : ثنا أبو يزيدَ الخَرّازُ ، يعنى خالدَ بنَ حَيّانَ الرَّقِّىَّ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾ . قال : عِذْقِ النخلةِ إذا قَدُم انحنَى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عبيدٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾ . قال : النخلةِ القديمةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا

(١) استسر القمر : خفى ليلة السرار ، وهى آخر ليلة فى الشهر . الوسيط (س ر ر) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٨/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ قال : العِذْقِ اليابسِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرَ بنِ عليٍّ المُقَدَّميُّ ، [(٢)]سَمِعتُ أبا عاصمٍ ، يقولُ . وحدَّثنا ابنُ سِنانٍ القَزّازُ ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ يقولُ[(٢)] : سَمِعتُ سليمانَ التيميَّ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : العِذْقِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : قَدَّره اللهُ منازلَ ، فجعَل يَنْقُصُ حتى كان مِثلَ عِذْقِ النخلةِ ، شَبَّهه بعِذْقِ النخلةِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا الشمسُ يَصْلُحُ لها إدراكُ القمرِ ، فيَذْهَبَ ضوءُها بضوئه ، فتكونَ الأوقاتُ كلُّها نهارًا لا ليلَ فيها ، ﴿ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ [٣٦/١١٠و] ٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا الليلُ بفائتِ النهارَ ، حتى تَذْهَبَ ظُلمتُه بضيائه ، فتكونَ الأوقاتُ كلُّها ليلًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم في ألفاظِهم في تأويلِ ذلك ، إلا أن معانيَ عامتِهم الذي قلناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ . عن عَنْبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) في م ، ت ٢ : « وابن سنان القزاز قالا ثنا أبو عاصم والمقدمي قال » ، وفي ت ١ : « وحدثنا ابن سنان القزاز قالا سمعنا أبا عاصم يقول » .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٨٢) من طريق سعيد به . وهو في تفسير عبد الرزاق ٢/١٤١ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ . قال : لا يَشتَرُّ[1] ضوءُها ضوءَ الآخرِ ، لا يَنْبَغِي لها ذلك .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ . قال : لا يَشتَرُّ[2] أحدُهما ضوءَ الآخرِ ، ولا يَنبَغِي ذلك لهما . وفي قولِه : ﴿ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : يَتَطالبان حَثِيثَيْنِ ، يُسْلَخُ[3] أحدُهما من الآخرِ[4] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا الأَشْجَعِيُّ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : لا يُدْرِكُ هذا ضوءَ هذا ، ولا هذا ضوءَ هذا[5] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ [٣٦/١١٠ظ] أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾ : ولكلٍّ حدٌّ وعلمٌ لا يَعْدُوه ، ولا يقصرُ دونَه ، إذا جاء سلطانُ هذا ذهَب سلطانُ هذا ، وإذا جاء سلطانُ هذا ذهَب سلطانُ هذا[6] . ٨/٢٣

---

(١) في النسخ : « يشبه » .

(٢) في النسخ : « يشبه » . وهو تصحيف . والمثبت من صحيح البخاري موافق للسياق . وبعده في م ، وتفسير مجاهد : « ضوء » .

(٣) في م : « ينسلخ » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٠. ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩١.

(٥) تفسير سفيان ص ٢٤٩، ومن طريقه أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٧٠) بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : إذا اجتَمعا فى السماءِ كان أحدُهما بينَ يَدَى الآخرِ ، فإذا غابا غابَ أحدُهما بينَ يَدَيِ الآخرِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ : هذا فى ضوءِ القمرِ وضوءِ الشمسِ ، إذا طلعَت الشمسُ لم يَكُنْ للقمرِ ضوءٌ ، وإذا طلَع القمرُ بضوئِه[(١)] لم يَكُنْ للشمسِ ضوءٌ ، ﴿ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : فى قضاءِ اللهِ وعلمِه أن لا يَفُوتَ الليلَ النهارُ حتى يُدْرِكَه ، فيُذْهِبَ ظُلْمَتَه ، وفى قضاءِ اللهِ أن لا يَفُوتَ النهارَ الليلُ حتى يُدْرِكَه ، فيَذْهَبَ بضوئِه[(٢)] .

و « أنْ » مِن قولِه : ﴿ أَن تُدْرِكَ ﴾ فى موضعِ رفعٍ بقولِه : ﴿ يَنۢبَغِى ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . يقولُ : وكلُّ ما ذكَرنا[(٣)] مِن الشمسِ والقمرِ والليلِ والنهارِ فى فَلَكٍ يَجْرُون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النُّعْمانِ الحَكَمُ بنُ عبدِ اللهِ العِجْلِىُّ ، [٣٦/١١١و] قال : ثنا شعبةُ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ :

(١) سقط من : الأصل .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٣٧.

(٣) فى الأصل ، ت ٢: « ذكرت » .

﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : فى فَلَكٍ كفَلَكِ المِغْزَلِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصَّمَدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مَجْرَى كلٍّ واحدٍ منهما - يعنى الليلَ والنهارَ - ﴿ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ : يَجْرُون[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . أى : فى فَلَكِ السماءِ يَسْبَحون[3] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[4] . يقولُ : دَوَرانٍ ، ﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ . يقولُ : يَجْرُون[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . يعنى : كلٌّ فى فلكٍ فى السماواتِ[6] .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٥٤) ، وإبراهيم الحربى فى غريبه - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥٨ - من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٢٦٧.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٢٦٦.

(٤) بعده فى م ، ت ٢: « دورانا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٢٩ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٨ إلى ابن المنذر .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٨ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

٩/٢٣ / القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ[1] فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ (٤١) وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ (٤٢) وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ (٤٣) إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ (٤٤) ﴾ .

[١١١/٣٦ظ] قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ودليلٌ لهم أيضًا ، وعلامةٌ على قُدْرتِنا على كلِّ ما نشاءُ ، ﴿ حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . يعنى : مَن نَجا مِن ولدِ آدمَ فى سفينةِ نوحٍ ، وإيَّاها عنَى جلَّ ثناؤُه بالفُلْكِ المشحونِ ، والفلكُ : هى السفينةُ ، والمشحونُ : المملوءُ المُوقَرُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . يقولُ : الممتلئُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . يعنى : المُثْقَّلِ[3] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : المُوقرِ[4] .

حدَّثنا عِمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن

---

(١) هنا وفيما سيأتى فى الأصل : « ذرياتهم » . وهى قراءة نافع وابن عامر . وقرأ الباقون ؛ وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ﴿ ذريتهم ﴾ على التوحيد . ينظر حجة القراءات ص ٥٩٩، ٦٠٠ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٩/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٦٥ .

الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : المحمولِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . يعنى سفينةَ نوحٍ عليه السلامُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ : المُوقَرِ ، يعنى سفينةَ نوحٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال[١١٢/٣٦و] : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : الفلكُ المشحونُ : المَرْكَبُ الذى كان فيه نوحٌ ، والذرِّيةُ : التى كانت فى ذلك المَرْكَبِ ، قال : والمشحونُ : الذى قد شُحِن ، الذى قد جُعل فيه ليَرْكَبَه أهلُه ، جعَلوا فيه ما يُريدون ، فربَّما امتلأ ، وربما لم يَمْتَلِئْ .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصبَّاحِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتَدْرون ما الفُلْكُ المشحونُ ؟ قلنا : لا . قال : هو المُوقَرُ[2] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِىُّ ، قال : ثنا مَرْوانُ[3] ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : المُوقَرِ .

/وقولُه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَقْنا ١٠/٢٣

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٦٥/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩١/٨ من طريق ابن فضيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر . ونقله الحافظ فى تغليق التعليق ٢٩٢/٤ عن المصنف وقال : هذا إسناد حسن وتقدم تخريجه ١٧/ ٦٠٥.

(٣) فى م : « هارون » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٠٣.

لهؤلاء المشركين المُكَذِّبيك يا محمدُ ، تَفَضُّلًا منا عليهم ، مِن مثلِ ذلك الفُلْكِ الذى كنا حمَلْنا مِن ذرِّيةِ آدمَ مَن حمَلنا فيه ، الذى يَرْكَبونه مِن المراكبِ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عُنِى بقولِه : ﴿ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هى السفنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّبّاحِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : أتَدْرُون ما : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ ؟ قلنا : لا . قال : هى السفنُ ، جُعِلت لهم[(١)] مِن بعدِ سفينةِ نوحٍ على مِثْلِها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ[(٣)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ وَخَلَقْنَا [٣٦/١١٢ظ] لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : السفنَ الصغارَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : السفنَ الصغارَ ، ألَا تَرَى أنه قال : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ ؟

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : السفنَ الصغارَ[(٥)] .

---

(١) سقط من : م ، ت ٢.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٦٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « قال ثنا يحيى » .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣٥، وتفسير ابن كثير ٦/ ٥٦٦.

(٥) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣٥.

حدَّثنا حاتمُ بنُ بكرٍ الضَّبِّيُّ، قال: ثنا عثمانُ بنُ عمرَ، عن شعبةَ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾. قال: السفنَ الصغارَ[١].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا مُعاذٍ، يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾. يعني: السفنَ التي اتُّخِذَت بعدَها، يعني بعدَ سفينةِ نوحٍ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾. قال: هي السفنُ التي يُنتفعُ بها[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾. قال: وهي هذه الفُلُوكُ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: ثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾. قال: نعم مِن مِثْلِ سفينةِ نوحٍ[٥].

وقال آخرون: بل عنى بذلك الإبلَ.

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٦٦.

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١٥/ ٣٥، وتفسير ابن كثير ٦/٥٦٦ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) كذا في الأصل، ت ١، ت ٢. وفي م: «الفلك». ولفظة الفلك تطلق على المفرد والجمع والمذكر والمؤنث. وذكر سيبويه أنها تجمع على «أفلاك». ولم نجد فيما بين أيدينا من مراجع أنها تجمع على «فلوك». ينظر اللسان وتاج العروس (ف ل ك)، وليس في كلام العرب لابن خالويه ص ٢٦٨، ٢٦٩.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

[١١٣/٣٦و] حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . يعني : الإبلَ خَلَقها اللهُ كما رأيتَ : فهي سفنُ البرِّ ، يَحْمِلون عليها ويَرْكَبونها[١] . ١١/٢٣

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن عثمانَ بنِ غِياثٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : الإبلَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : قال عبدُ اللهِ بنُ شَدَّادٍ : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ هي الإبلُ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : من الأنعامِ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : هي الإبلُ[٤] .

وأشبهُ القولَين بتأويلِ ذلك قولُ مَن قال : عُنِى بذلك السفنُ . وذلك لدلالةِ قولِه : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ . على أن ذلك كذلك ، وذلك أن الغَرَقَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٤، ٢٦٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٠، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٩١/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

معلومٌ أنه لا يكونُ إلا فى الماءِ ، ولا غَرَقَ فى البرِّ .

وقولُه : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن نَشَأْ نُغْرِقْ هؤلاء المشركين إذا رَكِبوا الفُلْكَ فى البحرِ ، ﴿ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : فلا مُغيثَ لهم إذا نحن غرَّقْناهم يُغيثُهم فيُنَجِّيهم مِن الغرقِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا [٣٦/١١٣ظ] صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ . أى : فلا مُغيثَ لهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هو يُنْقِذُهم مِن الغَرَقِ شىءٌ إن نحن أغرَقْناهم فى البحرِ ، إلا أن نُنْقِذَهم نحن رحمةً مِنَّا لهم ، فنُنَجِّيَهم منه .

وقولُه : ﴿ وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : ولنُمَتِّعَهم إلى أجلٍ هم بالِغوه . فكأنه قال : ولا هم يُنْقَذون ، إلا أن نَرْحَمَهم فنُمَتِّعَهم إلى أجلٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . أى : إلى الموتِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٤/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء المشركين باللهِ ، المكذِّبين رسولَه محمدًا ﷺ : /احْذَروا ما مضَى بينَ أيديكم مِن نِقَمِ اللهِ ومَثُلاتِه بمَن حلَّ ذلك[1] به مِن الأممِ قبلَكم ، أن يَحِلَّ مثلُه بكم ، بشِرْكِكم وتكذيبِكم رسولَه ، ﴿ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ . يقولُ : وما بعدَ هَلاكِكم ، مما أنتم لاقُوه إن هَلَكتُم على كفرِكم الذى أنتم عليه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : [١١٤/٣٦و] ليَرْحَمَكم ربُّكم إن أنتم حذِرتُم ذلك ، واتَّقيتُموه بالتوبةِ مِن شِرْكِكم ، والإيمانِ به ، ولُزُومِ طاعتِه فيما أوجَب عليكم مِن فرائضِه .

١٢/٢٣

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ : وقائعَ اللهِ فيمَن خَلا قبلَهم مِن الأممِ ، وما خلفَهم مِن أمرِ الساعةِ[2] .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾[3] . قال : ما مضَى مِن ذنوبِهم ، [4]﴿ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾[5] . قال : ذنوبَهم[6][4] .

---

(١) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٤/٢ عن معمر عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل ، ت ١، ت ٢: « أيديهم » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى الأصل ، ت ١، ت ٢: « خلفهم » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٦٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وهذا القولُ قريبُ المعنى مِن القولِ الذى قلنا ؛ لأن معناه : اتَّقوا عقوبةَ ما بينَ أيديكم مِن ذنوبِكم ، وما خلفَكم مما تَعْمَلون مِن الذنوبِ ولم تَعْمَلوه بعدُ ، فذلك بعدَ تخويفٍ لهم العقابَ على كفرِهم .

وقولُه : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما تَجِىءُ هؤلاء المشركين من قريشٍ آيةٌ . يعنى حجةً مِن حُجَجِ اللهِ ، وعلامةً مِن علاماتِه على حقيقةِ توحيدِه ، وتَصْديقِ رسولِه ، ﴿ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ : لا يتفكَّرون فيها ، [٣٦/١١٤ظ] ولا يَتَدبَّرونها ، فيَعْمَلوا[1] بها ، ما احتجَّ اللهُ عليهم بها .

فإن قال قائلٌ : وأين جوابُ قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ ؟ قيل : جوابُه وجوابُ قولِه : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ قولُه : ﴿ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ ؛ لأن الإعراضَ منهم كان عن كلِّ آيةٍ للهِ ، فاكْتُفِى بالجوابِ عن قولِه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ ، وعن قولِه : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ ﴾ . بالخبرِ عن إعراضِهم عنها لذلك ؛ لأن معنى الكلامِ : وإذا قيل لهم : اتَّقوا ما بينَ أيديكم وما خلفَكم أعرَضوا ، وإذا أتَتْهم آيةٌ أعرَضوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٤٧) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء المشركين باللهِ : أنفِقوا مِن رزقِ اللهِ الذى رزَقكم ، فأدُّوا منه ما فَرَض اللهُ عليكم فيه لأهلِ حاجتِكم

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « فيعلموا » .

ومَسكَنتِكم . قال الذين أنكَروا وحدانيةَ اللهِ وعبَدوا مَن دونَه ، للذين آمَنوا باللهِ ورسولِه : أنُطْعِمُ أموالَنا [٣٦/١١٥و] وطعامَنا مَن لو يشاءُ اللهُ أطعَمه ؟!

وفي قولِه : ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ وجهان ؛ أحدُهما ، أن يكونَ مِن قيلِ الكفارِ للمؤمنين/ ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : ما أنتم أيُّها القومُ في قيلِكم لنا : أنفِقوا مما رزَقكم اللهُ على مساكينِكم إلا في ذَهابٍ عن الحقِّ ، وجَوْرٍ عن الرُّشْدِ ، مُبِينٍ لمَن تأمَّلَه وتَدَبرَه أنه في ضلالٍ . وهذا أولى وجهَيه بتأويلِه . ١٣/٢٣

والوجهُ الآخرُ ، أن يكونَ ذلك مِن قيلِ اللهِ للمشركين ، فيكونَ تأويلُه حينَئذٍ : ما أنتم أيُّها الكافرون في قيلِكم للمؤمنين : أنُطْعِمُ مَن لو يشاءُ اللهُ أطعَمه . إلا في ضلالٍ مبينٍ ، عن أن قيلَكم ذلك لهم ضلالٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ هؤلاء المشركون المُكذِّبون وعيدَ اللهِ ، والبعثَ بعدَ المماتِ ، يَسْتَعْجِلون ربَّهم بالعذابِ : ﴿ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ . أي : الوعدُ بقيامِ الساعةِ : ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ أيُّها القومُ ، وهذا قولُهم لأهلِ الإيمانِ باللهِ ورسولِه .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : [٣٦/١١٥ظ] ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَنْتَظِرُ هؤلاء المشركون الذين يَسْتعجِلون بوعيدِ اللهِ إيَّاهم إلا صيحةً واحدةً تأخُذُهم . وذلك نفخةُ الفَزَعِ عندَ قيامِ الساعةِ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ (١ وجاءت الآثارُ ١) .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وما فيه مِن الأثرِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا : ثنا عوفُ بنُ أبي جميلةَ ، عن أبى المغيرةِ القوَّاسِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : لَيُنْفَخَنَّ فى الصورِ والناسُ فى طُرُقِهم وأسواقِهم ومجالسِهم ، حتى إن الثوبَ لَيكونُ بينَ الرجلَين يَتَساوَمان ، فما يُرْسِلُه أحدُهما مِن يدِه حتى يُنْفَخَ فى الصورِ ، وحتى إن الرجلَ ليَغْدُو مِن بيتِه ، فما يَرْجِعُ (٢ إلى بيتِه ٢) حتى يُنْفَخَ فى الصُّورِ ، وهى التى قال اللهُ : ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝٤٩ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ الآية[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ [١١٦/٣٦و] ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ : ذُكر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « تَهِيجُ الساعةُ بالناسِ ؛ والرجلُ يَسْقِى ماشيتَه ، والرجلُ يُصْلِحُ حوضَه ، والرجلُ يُقِيمُ سِلْعتَه فى سوقِه ، والرجلُ يَخْفِضُ مِيزانَه ويَرْفَعُه ، وتَهِيجُ بهم وهم كذلك ، فلا يَستطيعون تَوْصِيةً ولا إلى أهْلِهم يَرْجِعون »[(٤)] .

/ حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ . قال : النفخةُ نفخةٌ واحدةٌ . ١٤/٢٣

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربىُّ ، عن إسماعيلَ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ت١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ابنِ رافعٍ ، عمَّن ذكَره ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن اللهَ لمَّا فَرَغ مِن خَلْقِ السماواتِ والأرضِ ، خلَق الصُّورَ فأعْطاه إسرافيلَ ، فهو واضِعُه على فِيهِ ، شاخِصٌ ببصرِه إلى العرشِ ، يَنْتَظِرُ متى يُؤْمَرُ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللهِ ، وما الصورُ ؟ قال : « قَرْنٌ » . قال : وكيف هو ؟ قال : « قَرْنٌ عظيمٌ يُنْفَخُ فيه ثلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأُولَى نَفْخَةُ الفَزَعِ ، والثانيةُ نَفْخَةُ الصَّعْقِ ، والثالثةُ نَفْخَةُ القيامِ لربِّ العَالَمِين ، يأمُرُ اللهُ إسرافيلَ بالنَّفْخَةِ الأُولَى ، فيقولُ : انْفُخْ نَفْخَةَ الفَزَعِ . فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ إلَّا مَن شاءَ اللهُ ، ويأمُرُه اللهُ فيُدِيمُها ويُطَوِّلُها ، فلا يَفْتُرُ ، وهي التي يقولُ اللهُ : ﴿ مَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ [ص: ١٥] ، ثم يأمُرُ اللهُ [٣٦/١١٦ظ] إسرافيلَ بنَفْخَةِ الصَّعْقِ ، فيقولُ : انْفُخْ نَفْخَةَ الصَّعْقِ . فيَصْعَقُ أهلُ السماواتِ و[(١)] الأرضِ إلا مَن شاءَ اللهُ ، فإذا هم خامِدُون ثم يُمِيتُ مَن بَقِيَ ، فإذا لم يَبْقَ إلا اللهُ الواحدُ الصَّمَدُ ، بَدَّل الأرضَ غيرَ الأرضِ والسماواتِ ، فيَبْسُطُها ويَسْطَحُها ، ويَمُدُّها مَدَّ الأدِيمِ العُكَاظِيِّ ، لا تَرَى فيها عِوَجًا ولا أَمْتًا ، ثم يَزْجُرُ اللهُ الخَلْقَ زَجْرَةً ، فإذا هُمْ في هذه المُبَدَّلَةِ في مِثْلِ مواضعِهم مِن الأُولَى ، ما كان في بَطْنِها كان في بَطْنِها ، وما كان على ظَهْرِها كان على ظهْرِها »[(٢)] .

واختلفَت القَرَأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ : (وهم يَخْصِّمُون) بسكونِ « الخاءِ » وتشديدِ الصادِ ، فجمَع بينَ الساكنَين ، بمعنى : يَخْتَصِمون ، ثم أدغَم التاءَ في الصادِ ، فجعَلها صادًا مشددةً ، وترَكَ الخاءَ على سكونِها في الأصلِ .

---

(١) بعده في الأصل ، ت ١ : « أهل » .

(٢) جزء من حديث طويل تقدم تخريجه في ٣/٦١١ - ٦١٣ .

وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين والبصريِّين : (وهم يَخَصِّمونَ) . بفتحِ الخاءِ وتشديد الصادِ ، بمعنى : يَخْتَصِمون ، غيرَ أنهم نقَلوا حركةَ التاءِ ، وهى الفتحةُ التى فى « يَفتَعِلون » إلى الخاءِ منها ، فحرَّكوها بتَحْريكِها ، وأدغَموا التاءَ فى الصادِ وشدَّدوها .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ بكسرِ الخاءِ ، وتشديدِ الصادِ ، فكسَر[1] الخاءَ بكسرِ الصادِ ، وأدغَم التاءَ فى الصادِ وشدَّدها .

وقرَأ ذلك آخرون منهم : (يَخْصِمُونَ) بسكونِ الخاءِ وتخفيفِ الصادِ ، بمعنى « يَفْعِلون » ، مِن الخصومةِ[2] ، وكأن معنى قارئِ ذلك كذلك : كأنهم يتكلَّمون ، [١١٧/٣٦و] أو يكونُ معناه عندَه : كان وهم عندَ أنفسِهم يَخْصِمون مَن وعَدَهم مجىءَ الساعةِ ، وقيامَ القيامةِ ، ويَغْلِبونه بالجَدَلِ فى ذلك .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن هذه قراءاتٌ مشهوراتٌ معروفاتٌ فى قرأةِ الأمصارِ ، متقارباتُ المعانى ، فبأيَّتِهن قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا يستطيعُ هؤلاء المشركون عندَ النفخِ / فى الصُّورِ أن يُوصُوا فى أموالِهم[3] أحدًا ، ﴿ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يستطيعُ مَن كان منهم خارجًا عن أهلِه أن يَرجِعَ إليهم ، لأنهم لا يُمْهَلون بذلك ، ولكن يُعَجَّلون بالهلاكِ . ١٥/٢٣

---

(١) فى م ، ت ٢ : « فكسروا » بضمير الجمع ، وكذلك فى « أدغم » ، و « شددها » الآتيين .

(٢) قرأ قالون وأبو عمرو بإخفاء حركة الخاء ، والتشديد ، وروى عن أبى عمرو الاختلاس ، وقرأ ابن كثير وهشام وورش (يَخَصِّمون) بفتح الخاء وتشديد الصاد . وقرأ ابن ذكوان وعاصم والكسائى : ﴿ يخِصِّمون ﴾ بكسر الخاء وتشديد الصاد . وقرأ حمزة : (يَخْصِمون) بسكون الخاء وتخفيف الصاد . ينظر حجة القراءات ص ٦٠٠ ، والكشف ٢/ ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٣) فى الأصل : « أمرهم » ، وفى ت ١ : « أمورهم » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ . أى : فيما فى أيديهم ، ﴿ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : أُعْجِلوا عن ذلك[(1)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ الآية . قال : هذا مبتدأُ يومِ القيامةِ . وقرَأ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾[(2)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ [١١٧/٣٦ظ] **وجلّ** : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٥٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ ، وقد ذكَرنا اختلافَ المختلفين[(3)] فى معنى الصُّورِ[(3)] ، والصوابَ مِن القولِ فيه ، بشواهدِه فيما مضَى قبلُ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(4)] ، ويَعْنِى بهذه النفخةِ نفخةَ البعثِ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ . يعنى : مِن أجداثِهم . وهى قبورُهم ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٣٩/٩ وما بعدها .

واحدُها جَدَثٌ، وفيها لغتان؛ فأما أهلُ العاليةِ فتقولُه بالثاءِ: جَدثٌ، وأما أهلُ السافلةِ فتقولُه بالفاءِ: جَدَفٌ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾. يقولُ: مِن القبورِ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾. أى: مِن القبورِ[2].

وقولُه: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾. يقولُ: إلى ربِّهم يَخْرُجون سِراعًا. والنَّسَلانُ: الإسراعُ فى المَشْيِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى [١١٨/٣٦و] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَنسِلُونَ﴾. يقول: يخرُجون[3].

/ حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ ١٦/٢٣

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٩/٢ - من طريق أبى صالح به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٩٢/٤ - من طريق أبى صالح به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى ابن المنذر.

يَنسِلُونَ ﴾ . أى : يخرُجون[(١)] .

وقولُه : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال هؤلاء المشركونَ لمَّا نُفِخ فى الصورِ نفخةُ البعثِ لموقفِ القيامةِ ، فرُدَّت أرواحُهم إلى أجسامِهم ،وذلك بعدَ نومةٍ ناموها : ﴿ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾ . وقد قيل : إن ذلك نومةٌ بينَ النفختَين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيْرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن خَيْثمةَ ، عن الحسنِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾ . قال : نامُوا نومةً قبلَ البعثِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ يقالُ له : خَيْثَمةُ . فى قولِه : ﴿ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾ . قال : يَنامُون نومةً قبلَ البعثِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : [٣٦/١١٨ظ] ﴿ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾ : هذا قولُ أهلِ الضلالةِ . والرَّقْدةُ : ما بينَ النفختَين[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٦٧.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا ﴾ . قال : الكافرون يقولونه[1] .

ويعنى بقولِه : ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا ﴾ : مَن أيقَظَنا مِن مَنامِنا . وهو مِن قولِهم : بَعَث فلانٌ ناقتَه فانبعَثَت . إذا أثارَها فثارَت . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (مَن أَهَبَّنا[2] مِن مَرْقَدِنا هَذَا) .

وفى قولِه ﴿ هَٰذَا ﴾ وجهان ؛ أحدُهما ، أن تكونَ إشارةً إلى ﴿ مَا ﴾ ، ويكونَ ذلك كلامًا مبتدأً بعدَ تَناهى الخبرِ الأوَّلِ بقولِه : ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ ، فتكونَ ﴿ مَا ﴾ حينَئذٍ مرفوعةً بـ ﴿ هَٰذَا ﴾ ، ويكونَ معنى الكلامِ : هذا وعدُ الرحمنِ ، وصدَق المرسلون . والوجهُ الآخرُ : أن تكونَ مِن صفةِ « المَرْقَدِ » ، وتكونَ خفضًا ، ردًّا على « المرقدِ » ، وعندَها[3] تمامُ الخبرِ عن الأوَّلِ ، فيكونَ معنى الكلامِ : مَن بعَثنا مِن مَرْقَدِنا هذا . ثم يَبْتَدِئُ الكلامَ فيقالُ : ما وعَد الرحمنُ . بمعنى : بَعْثُكم وعدُ الرحمنِ . فتكونَ ﴿ مَا ﴾ حينَئذٍ رفعًا على هذا المعنى .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى يقولُ حينَئذٍ : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : يقولُ ذلك أهلُ الإيمانِ باللهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٠.

(٢) بياض فى الأصل ، والقراءة فى تفسير الثورى ص ٢٥٠ .

(٣) فى م : « عند » .

مجاهدٍ: [١١٩/٣٦و] ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾: (١) ما يبين، المؤمنون يقولونه (١)، هذا حينَ البعثِ (٢).

١٧/٢٣ /حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾. قال: قال أهلُ الهدى: هذا ما وعَد الرحمنُ وصدَق المرسَلون (٣).

وقال آخرون: بل كِلا القولين - أعنى: ﴿ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ - من قولِ الكفارِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾: ثم قال بعضُهم لبعضٍ: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾، كانوا أخبَرونا أنا نُبعَثُ بعدَ الموتِ، ونحاسَبُ ونُجازَى (٤).

والقولُ الأوَّلُ أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ، وهو أن يكونَ مِن كلامِ المؤمنين؛ لأن الكفارَ فى قيلِهم: ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾. دليلٌ على أنهم كانوا بمَن بعَثهم مِن مَرْقَدِهم جُهَّالًا؛ وذلك مِن جَهْلِهم استَثْبتوا، ومحالٌ أن يكونوا استَثْبتوا ذلك إلَّا مِن

(١ - ١) فى م: «مما سر المؤمنون يقولون»، وفى ت ١: «ما سر المؤمنون يقولون»، وفى ت ٢: «مايتين المؤمنون يقولونه»، وفى تفسير مجاهد ص٥٦١ كما فى الحاشية: «ماسر المؤمنين يقولون».

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٠، ٥٦١.

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٨٧) من طريق سعيد بمعناه. وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٤/٢ عن معمر، عن قتادة بمعناه. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) ينظر البحر المحيط ٣٤١/٧.

غيرِهم ، ممن خالفَت صفتُه صفتَهم فى ذلك .

وقولُه : ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن كانت إعادتُهم أحياءً بعدَ مماتِهم إلا صيحةً واحدةً ، وهى النفخةُ الثالثةُ فى الصورِ ، ﴿ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا هم مُجتمِعون لدينا قد أُحضِروا ، فأُشْهِدوا مَوْقفَ العرضِ والحسابِ ، لم يَتَخَلَّفْ عنه منهم أحدٌ .

وقد بيَّنَّا اختلافَ المختلِفين فى قراءتِهم : ﴿ إِلَّا صَيْحَةً ﴾ [١١٩/٣٦ظ] بالنصبِ والرفعِ ، فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٤) إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَالْيَوْمَ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ ، ﴿ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ ، كذلك ربُّنا لا يَظْلِمُ نفسًا شيئًا ، فلا يوفِّيها جزاءَ عملِها الصالحِ ، ولا يَحْمِلُ عليها وِزْرَ غيرِها ، ولكنه يُوَفِّى كلَّ نفسٍ أجرَ ما عمِلت مِن صالحٍ ، ولا يُعاقِبُها إلا بما اجترَمت واكتَسبت مِن شىءٍ ، ﴿ وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تُكافَئُون إلا مكافأةَ أعمالِكم التى كنتم [(٢)]تَعْمَلون بها[(٢)] فى الدنيا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى الشُّغُلِ الذى وصَف اللهُ جلَّ ثناؤُه أصحابَ الجنةِ أنهم فيه يومَ القيامةِ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك افتضاضُ العَذارَى .

---

(١) تقدم فى ص ٤٢٨ .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تعملونها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حُمَيدٍ ، عن شِمْرِ ابنِ عطيةَ ، عن شَقِيقِ بنِ سَلَمةَ ، / عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ . قال : شَغَلَهم افتضاضُ العَذارَى[1] . [٣٦/١٢٠و] ١٨/٢٣

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه ، عن أبي عمرٍو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ . قال : افتضاضِ الأبكارِ[2] .

حدَّثني عُبَيدُ بنُ أسباطِ بنِ محمدٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ . قال : افتضاضِ الأبكارِ[3] .

حدَّثني الحسنُ بنُ زُرَيْقٍ الطُّهَوِيُّ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدَائيُّ ، قال : ثنا أبو النضرِ ، عن الأشجعيِّ ، عن وائلِ بنِ داودَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ في قولِه : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾ . قال : في افتضاضِ العَذارَى[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٧٦) ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد - كما في حادي الأرواح ص١٨٢ - عن ابن حميد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٧٧) من طريق سليمان التيمي به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٦ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٨٩) عن أسباط ، عن أبيه ، عن عكرمة من قوله .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٦٩.

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أنهم فى نعمةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ ﴾ . قال : فى نعمةٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم فى شُغُلٍ عما فيه أهلُ النارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٦/١٢٠ظ] حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن أبى سَهْلٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ الآية . قال شَغَلهم النعيمُ عما فيه أهلُ النارِ مِن العذابِ[(٢)] .

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ الجَهْضَمِىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن شُعْبةَ ، عن أبانِ بنِ تَغْلِبَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ : ﴿ إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ الآية . قال : فى شُغُلٍ عما يَلْقَى أهلُ النارِ[(٣)] .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ كما قال اللهُ جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ وهم أهلُها ، ﴿ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ ﴾ بنِعَمٍ بأنهم[(٤)] فى شُغُلٍ ، وذلك

---

(١) تفسير مجاهد ٥٦١. ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٩١/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٦٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٦٨.

(٤) فى م : « تأتيهم » .

الشُّغُلُ الذى هم فيه نعمةٌ ، وافتضاضُ أبكارٍ ، ولَهْوٌ ، ولَذَّةٌ ، وشُغُلٌ عما يَلْقَى أهلُ النارِ .

وقد اختلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿فِي شُغُلٍ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ ، وبعضُ البَصْريين على اختلافٍ عنه فيه : (فى شُغْلٍ) بضمِّ الشينِ وتسكينِ الغينِ[1] .

وقد رُوِى عن أبى عمرٍو الضمُّ فى الشينِ والتسكينُ فى الغينِ ، والفتحُ فى الشينِ والغينِ جميعًا (فى شَغَلٍ) .

وقَرأ ذلك بعضُ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وعامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿فِي شُغُلٍ﴾ بضمِّ الشينِ والغينِ[1] .

والصوابُ فى ذلك عندى قراءتُه بضَمِّ الشينِ والغينِ ، أو بضمِّ الشينِ وسكونِ الغينِ ، بأىِّ ذلك قرَأه القارئُ /فهو مصيبٌ ؛ لأن ذلك هو القراءةُ المعروفةُ فى قرأةِ الأمصارِ مع تقارُبِ معنَيَيهما . ١٩/٢٣

وأما قراءتُه بفتحِ الشينِ والغينِ فغيرُ جائزةٍ عندى ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ [١٢٠/٣٦ظ] على خلافِها .

واختلَفوا أيضًا فى قراءةِ قولِه : ﴿فَكِهُونَ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿فَكِهُونَ﴾ بالألفِ . وذُكر عن أبى جعفرٍ القارئُ أنه كان يقرؤُه : (فَكِهُونَ) بغيرِ ألفٍ[2] .

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : (شُغْل) ساكنة الغين - وروى أبو زيد وعلى بن نصر عن أبى عمرو : (شُغْل) و﴿شُغُل﴾ - وقرأ الباقون (شُغُل) بضم الشين والغين . السبعة ص ٥٤١، ٥٤٢. وقراءة أبى عمرو بفتح الشين والغين فى الإملاء للعكبرى ٢/ ١١٠، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٧٢٨، والكشاف ٣/ ٣٢٧، ومعجم القراءات القرآنية ٥/ ٢١٤. وهى قراءة شاذة .

(٢) ينظر النشر ٢/ ٢٦٥، ٢٦٦.

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرأه بالألفِ[1] ؛ لأن ذلك هو القراءةُ المعروفةُ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : فَرِحون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾ . يقولُ : فَرِحون[2] .

وقال آخرون : معناه : عَجِبون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٰكِهُونَ ﴾ . قال : عَجِبون[3] .

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى ذلك ؛ فقال بعضُ البَصْريين منهم : الفَكِهُ الذى يَتفكَّهُ . وقال : تقولُ العربُ للرجلِ إذا كان يَتفكَّهُ بالطعامِ أو بالفاكهةِ أو بأعراضِ الناسِ : إن فلانًا لفَكِهٌ بأعراضِ الناسِ . قال : ومَن قَرأها : ﴿ فَٰكِهُونَ ﴾ جعَله كثيرَ الفواكهِ[4] ، صاحبَ فاكهةٍ . واستشهَدَ لقولِه ذلك ببيتِ الحُطَيئةِ[5] :

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٣٩ - من طريق أبى صالح به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦١. ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩١.

(٤) فى الأصل ، ت ١: « الفاكهة » .

(٥) ديوانه ص ١٦٨.

[٣٦/١٢١و] ودَعَوتَني[1] وزَعَمْتَ أنـــ ـــكَ لَابِنٌ بالصيفِ تامِرْ

أى : عندَه لَبَنٌ كثيرٌ ، وتمرٌ كثيرٌ ، وكذلك عاسلٌ ، ولاحِمٌ ، وشاحمٌ[2] .

وقال بعضُ الكُوفيِّين : ذلك بمنزلةِ : حاذِرون وحَذِرون[3] .

وهذا القولُ الثانى أشبهُ بالكلمةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (٥٦) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (٥٧) سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ (٥٨) ﴾ .

٢٠/٢٣ /**قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه جميعًا بقولِه : ﴿ هُمْ ﴾ أصحابَ الجنةِ ، ﴿ وَأَزْوَاجُهُمْ ﴾ مِن أهلِ الجنةِ فى الجنةِ .

كما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ ﴾ . قال : حلائلُهم فى ظُلَلٍ[4] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأ ذلك بعضُهم : (فِي ظُلَلٍ) بمعنى : جمعُ ظُلَّةٍ ، كما تُجْمَعُ الحُلَّةُ حُلَلًا .

وقَرَأه آخرون : ﴿ فِي ظِلَالٍ ﴾ . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك كان له **وجهان** ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ مُرادًا به جمعُ الظلِّ[5] الذى هو بمعنى الكِنِّ ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : [٣٦/١٢١ظ] هم وأزواجُهم فى كِنٍّ لا يَضْحَون لشمسٍ كما يَضْحَى لها أهلُ

---

(١) كذا فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ومجاز القرآن . وفى الأصل : « وغررتنى » ، وفى الديوان : « أغررتنى » .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٣) معانى القرآن ٢/ ٣٨٠ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الظلل » .

الدنيا؛ لأنه لا شمسَ فيها. والآخرُ: أن يكونَ مرادًا به جمعُ ظُلَّةٍ، فيكونُ وجهُ جمعِها كذلك نظيرَ جمعِهم الـخُلَّةَ فى الكثرةِ الخِلالَ، والقُلَّةَ القِلالَ[(١)].

وقولُه: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾. فالأرائكُ هى الحِجالُ[(٢)] فيها السُّرُرُ والفُرُشُ، واحدتُها أريكةٌ. وكان بعضُهم يَزْعُمُ أن كلَّ فِراشٍ أريكةٌ، ويَستَشْهِدُ لقولِه ذلك بقولِ ذى الرُّمَّةِ[(٣)]:

.... كأنّما يُباشِرْنَ بالمَعْزاءِ مَسَّ الأرائِكِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا هُشَيمٌ، قال: أخبَرنا حُصَينٌ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾. قال: هى السُّرُرُ فى الحِجَالِ.

حدَّثنا هَنَّادٌ، قال: ثنا أبو الأحوصِ، عن حُصَينٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾. قال: الأرائكُ: السُّرُرُ عليها الحِجالُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مُؤَمَّلٌ، قال ثنا سفيانُ، قال: ثنا حُصَينٌ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾. قال: الأرائكُ: السُّرُرُ فى الحِجالِ[(٤)].

---

(١) قرأ حمزة والكسائى: (ظُلَل) بضم الظاء من غير ألف. وقرأ الباقون: ﴿ظِلال﴾ بكسر الظاء وبألف بعد اللام. ينظر الكشف ٢/ ٢١٩، وحجة القراءات ص ٦٠١.

(٢) الحجال والحَجَل: جمع الحَجَلَة، وهو موضع يزين بالثياب والستور والأسرة للعروس. تاج العروس (ح ج ل).

(٣) ديوانه ٣/ ١٧٢٩. وتقدم فى ١٥/ ٢٥٦.

(٤) تفسير الثورى ص ٢٥١.

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ . قال : سُرُرٌ عليها الحِجَالُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : زعَم محمدٌ أن عكرمةَ قال : [١٢٢/٣٦و] الأرائكُ : السُّرُرُ في الحِجالِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ وسأَله رجلٌ عن الأرائكِ/، فقال : هي الحِجالُ . وأهلُ اليمنِ يقولون : أريكةُ فلانٍ . وسَمِعتُ عكرمةَ وسُئِل عنها ، فقال : هي الحِجالُ على السُّرُرِ[(١)] . ٢١/٢٣

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ . قال : هي الحِجالُ فيها السُّرُرُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ﴾ . يقولُ : لهؤلاء - الذين ذكَرهم اللهُ تبارك وتعالى مِن أهلِ الجنةِ - في الجنةِ فاكهةٌ ، ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ . يقولُ : ولهم فيها ما يَتَمَنَّون . وذُكر عن العربِ أنها تقولُ : ادَّعِ[(٣)] عليَّ ما شئتَ . أي : تَمَنَّ عليَّ ما شئتَ .

وقولُه : ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ . وفي رفعِ ﴿سَلَٰمٌ﴾ وجهان في قولِ بعضِ نحويِّي الكوفةِ ؛ أحدُهما : أن يكونَ خبرًا لـ ﴿مَّا يَدَّعُونَ﴾ ، فيكونَ معنى الكلامِ : ولهم فيها[(٤)] ما يَدَّعون مُسَلَّمٌ لهم خالصٌ . وإذا وُجِّه معنى الكلامِ إلى ذلك ، كان القولُ حينَئذٍ منصوبًا ، توكيدًا خارجًا مِن السلامِ ، كأنه قيل : ولهم فيها

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٦٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٤٥ عن معمر عن قتادة به .

(٣) في الأصل : « ادعى » ، وفي م : « دع » .

(٤) ليست في : م ، ت١ ، ت ٢.

ما يدَّعون مسلَّمٌ خالصٌ حقًّا، كأنه قيل: قاله قولًا. والوجهُ الثاني: أن يكونَ قولُه: ﴿سَلَٰمٌ﴾ مرفوعًا على المدحِ، بمعنى: هو سلامٌ لهم قولًا مِن اللهِ. وقد ذُكر أنها فى قراءةِ عبدِ اللهِ: (سَلامًا قَوْلًا)[1] على أن الخبرَ مُتَنَاهٍ عندَ قولِه: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾، ثم نصَب (سَلامًا) على التوكيدِ، بمعنى: مُسَلَّمًا قولًا.

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ: انتَصَب[٣٦/١٢٢ظ] ﴿قَوْلًا﴾ على البدلِ مِن اللفظِ بالفعلِ، كأنه قال: أقولُ ذلك قولًا. قال: ومَن نصَبها نصَبها على خبرِ المعرفةِ على قولِه: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾.

والذى هو أَولى بالصوابِ - على ما جاء به الخبرُ عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ - أن يكونَ: ﴿سَلَٰمٌ﴾ خبرًا لقولِه: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾، فيكونُ معنى ذلك: ولهم فيها ما يدَّعون، وذلك هو سلامٌ مِن اللهِ عليهم، بمعنى: تسليمٌ مِن اللهِ، ويكونُ ﴿سَلَٰمٌ﴾ ترجمةً عما يدَّعون، ويكونُ القولُ خارجًا مِن قولِه: ﴿سَلَٰمٌ﴾.

وإنما قلتُ ذلك أَولى بالصوابِ؛ لما حدَّثنا به إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ، قال: ثنا أبو عبدِ الرحمنِ المقرِئُ، عن حَرْملةَ، عن سليمانَ بنِ حُمَيدٍ، قال: سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ يحدِّثُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ، قال: إذا فرَغ اللهُ مِن أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ، أقبَل يَمْشِى فى ظُلَلٍ مِن الغَمامِ والملائكةِ، فيَقِفُ على أول أهلِ درجةٍ، فيُسَلِّمُ عليهم، فيَرُدُّون عليه السلامَ، وهو فى القرآنِ: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾، فيقولُ: سَلُوا. فيقولون: ما نسألُك؟ وعِزَّتِك وجلالِك لو أنك قَسَمْتَ بينَنا أرزاقَ الثَّقَلَين لأطعَمْناهم وسَقَيناهم وكَسَوناهم. فيقولُ: سَلُوا. فيقولون: نسألُك رضاك. فيقولُ: رِضائى أحَلَّكم دارَ كَرامتى. فيَفْعَلُ ذلك بأهلِ كلِّ درجةٍ حتى

---

(١) ينظر مختصر الشواذ ص ١٢٦، والبحر المحيط ٧/ ٣٤٣.

ينتهى . قال : ولو أن امرأةً مِن الحُورِ العِينِ اطَّلعَت[1] ، لأطفأ ضوءُ سِوارَيها الشمسَ والقمرَ ، فكيف بالمُسَوَّرةِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا حَرْمَلةُ ، عن سليمانَ بنِ حُمَيدٍ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ [١٢٣/٣٦و]* كعبٍ القُرَظِيَّ يحدِّثُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ، قال : إذا فرَغ اللهُ مِن أهلِ الجنةِ وأهلِ[3] النارِ ، أقبَل فى ظُللٍ مِن الغَمامِ والملائكةِ . قال : فيُسَلِّمُ على أهلِ الجنةِ ، فيَرُدُّون عليه السلامَ . قال القُرَظِيُّ : وهذا فى كتابِ اللهِ : ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ فيقولُ : سَلُونى . فيقولون : ماذا نسألُك أى ربِّ ؟ قال : بل سَلُونى ./ قالوا : نسألُك أى ربِّ رضاك . قال : رضائى أحَلَّكم دارَ كرامتى . قالوا : ياربِّ ، وما الذى نسألُك ؟ فوعزَّتِك وجلالِك وارتفاعِ مكانِك ، لو قَسَمتَ علينا رزقَ الثَّقَلَين لأطعَمْناهم ولأسقَيناهم ولألبَسْناهم ولأخدَمناهم ، لا يَنْقُصُنا ذلك شيئًا . قال : إن لدىَّ مزيدًا . قال : فيفعلُ اللهُ ذلك بهم فى دَرَجِهم ، حتى يستوىَ فى مجلسِه . قال : ثم تأتيهم التحفُ مِن اللهِ تَحْمِلُها إليهم الملائكةُ . ثم ذكَر نحوَه[4] .

٢٢/٢٣

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القَزّازُ ، قال : ثنا أبو عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا حَرْمَلةُ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حُمَيدٍ ، أنه سمِع محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِيَّ يحدِّثُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ،

---

(١) فى م : « طلعت » .

(٢) أخرجه اللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٧٧١) من طريق أبى عبد الرحمن المقرئ ببعضه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٥ إلى المصنف وأبى نصر السجزى فى الإبانة .

* سقطت اللوحة [١٢٣ظ ، ١٢٤و] من مصورة الأصل .

(٣) سقط من : م ، ت ٢.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٠/٦ عن المصنف .

قال : إذا فرَغ اللهُ مِن أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ ، أقبَل يَمْشِى فى ظُلَلٍ مِن الغَمامِ ويقفُ . قال : ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : فيقولون : فماذا نسأَلُك يا ربِّ ؟ فوعزَّتِك وجلالِك وارتفاعِ مكانِك ، لو أنك قسَمتَ علينا أرزاقَ الثقلين ؛ الجنِّ والإنسِ ، لأطعَمْناهم ولسقَيناهم ولأخدَمْناهم ، مِن غيرِ أن ينتقِصَ ذلك شيئًا مما عندَنا . قال : بلى فسَلُونى . قالوا : نسأَلُك رضاك . قال : رِضائى أحلَّكم دارَ كرامتى . فيفعلُ هذا بأهلِ كلِّ درجةٍ ، حتى ينتهىَ إلى مجلسِه . وسائرُ الحديثِ مثلُه . فهذا القولُ الذى قاله محمدُ بنُ كعبٍ ، يُنْبِئُ عن أن ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ بيانٌ عن قولِه : ﴿ مَّا يَدَّعُونَ ﴾ ، وأن « القولَ » خارجٌ مِن « السلامِ » .

وقولُه : ﴿ مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ . يعنى : رحيمٍ بهم ، إذ لم يعاقِبْهم بما سلَف لهم مِن جُرْمٍ فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٥٩ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦١ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَٱمْتَٰزُواْ ﴾ : تَميَّزوا ، وهى افتعَلوا ، مِن مازَ يَميزُ ، وفعَل يفعلُ ، منه : امتازَ يمتازُ امتيازًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . قال : عُزِلوا عن كلِّ خيرٍ [1] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٧ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ ، عمَّن حدَّثه ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إذا كان يومُ القيامةِ أمَر اللهُ جهنمَ ، فيَخرُجُ [٣٦/١٢٤ظ] منها عُنُقٌ ساطِعٌ مُظْلِمٌ ، ثم يقولُ : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ، امْتازُوا اليومَ أيُّها المجرمون . فيَتَمَيَّزُ الناسُ ويَجْثُون ، وهى قولُ اللهِ : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ »[(١)] [الجاثية : ٢٨] .

٢٣/٢٣ /فتأويلُ الكلامِ إذن : وتَـمَيَّزوا من المؤمنين اليومَ أيُّها الكافرون باللهِ ، فإنكم وارِدون غيرَ مَوْرِدِهم ، وداخلون غيرَ مَدْخَلِهم .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ، وفى الكلامِ متروكٌ استُغْنِى بدلالةِ الكلامِ عليه منه ، وهو : ثُم يقالُ : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ . يقولُ : ألم أُوصِكم وآمُرْكم فى الدنيا ألا تَعْبُدوا الشيطانَ ، فتُطِيعوه فى معصيةِ اللهِ ؟! ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وأقولُ لكم : إن الشيطانَ لكم عدوٌّ مبينٌ ، قد أَبان لكم عداوتَه ، بامتناعِه من السجودِ لأبيكم آدمَ ؛ حسدًا منه له على ما كان اللهُ أعطاه من الكرامةِ ، وغُرورِه إياه ، حتى أخرَجه وزوجتَه من الجنةِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : وألم أَعْهَدْ إليكم أن اعبُدونى دونَ كلِّ ما سواى من الآلهةِ والأندادِ ، وإياى فأطِيعوا ؛ فإن إخلاصَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٧١ عن المصنف . وهو جزء من حديث طويل تقدم تخريجه فى ٣/ ٦١١- ٦١٣.

عبادتى، وإفرادَ طاعتى، ومعصيةَ الشيطانِ، هو الدينُ الصحيحُ، والطريقُ المستقيمُ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ [١٢٥/٣٦و] مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢) هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٦٣) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٤) ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴾: ولقد صَدَّ الشيطانُ منكم خلقًا كثيرًا عن طاعتى وإفرادى بالأُلوهةِ، حتى عبَدوه، واتَّخَذوا من دونى آلهةً يَعْبُدونها.

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴾. قال: خلقًا[(١)].

واختلَفت القَرأَةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قَرَأةِ المدينةِ وبعضُ الكُوفيين: ﴿ جِبِلًّا ﴾ بكسرِ الجيمِ وتشديدِ اللامِ. وكان بعضُ المكيِّين وعامةُ قرأةِ الكوفةِ يَقْرَءُونه: (جُبُلًا) بضمِّ الجيمِ والباءِ وتخفيفِ اللامِ. وكان بعضُ قرأةِ البصرةِ يَقْرَؤُه: (جُبْلًا) بضمِّ الجيم وتسكين الباءِ[(٢)]. وكلُّ هذه لغاتٌ معروفاتٌ؛ غيرَ أنى لا أحبُّ القراءةَ فى ذلك إلَّا بإحدَى القراءتين اللتين إحداهما بكسرِ الجيمِ وتشديدِ اللامِ، والأخرى: ضمُّ الجيمِ والباءِ وتخفيفِ اللامِ؛ لأن ذلك هى القراءةُ التى عليها عامةُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦١.

(٢) قرأ نافع وعاصم: ﴿ جِبِلًّا ﴾ بكسر الجيم والباء تشديد اللام، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى: (جُبُلًا) بضم الجيم والباء، وقرأ أبو عمرو وابن عامر: (جُبْلًا) بضم الجيم وتسكين الباء. ينظر حجة القراءات ص ٦٠١، ٦٠٢.

قَرَأَةِ الأمصارِ .

وقولُه : ﴿ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ . [١٢٥/٣٦ظ] يقولُ : أفلم تكونوا تعقِلون أيُّها المشركون - إذ أطَعتم الشيطانَ في عبادةِ غيرِ اللهِ - أنه لا يَنْبَغِي لكم أن تُطِيعوا عدوَّكم وعدوَّ اللهِ ، وتَعْبُدوا غيرَ اللهِ . وقولُه : ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : هذه جهنمُ التي كنتم تُوعَدون بها في الدنيا على كفرِكم باللهِ ، وتكذيبِكم رسلَه ، فكنتم بها تُكَذِّبون . وقيل : إن جهنمَ أولُ بابٍ من أبوابِ النارِ . وقولُه : ﴿ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : احتَرِقوا بها اليومَ ورِدُوها . يعني باليومِ : يومَ القيامةِ ، ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : بما كنتم تَجْحَدونها في الدنيا ، وتُكَذِّبون بها .

٢٤/٢٣ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ : اليومَ نطبعُ على أفواهِ المشركين ، وذلك يومَ القيامةِ ، ﴿ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ ﴾ بما عمِلوا في الدنيا مِن مَعاصي اللهِ ، ﴿ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم ﴾ . قيل : إن الذي ينطقُ مِن أرجلِهم أفخاذُهم مِن الرِّجْلِ اليُسرى ، ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ في الدنيا مِن الآثامِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٢٦/٣٦و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا يونسُ بنُ عُبَيدٍ ، عن حُمَيدِ بنِ هلالٍ ، قال : قال أبو بُرْدةَ ، قال أبو موسى : يُدْعَى المؤمنُ للحسابِ يومَ

القيامةِ ، فيَعْرِضُ عليه ربُّه عملَه فيما بينَه وبينَه ، فيعترفُ ، فيقولُ : نعم أى ربِّ ، عمِلتُ عمِلتُ عمِلتُ . قال : فيغفرُ اللهُ له ذنوبَه ، ويسترُه منها ، فما على الأرضِ خليقةٌ يَرى مِن تلك الذنوبِ شيئًا ، وتَبْدو حسناتُه ، فودَّ أن الناسَ كلَّهم يَرونها ، ويُدْعَى الكافرُ والمنافقُ للحسابِ ، فيَعرِضُ عليه ربُّه عملَه فيَجْحَدُه ، ويقولُ : أى ربِّ ، وعِزَّتِك لقد كتَب علىَّ هذا الـمَلَكُ ما لم أعملْ . فيقولُ له الـمَلَكُ : أمَا عمِلتَ كذا فى يومِ كذا فى مكانِ كذا ؟ فيقولُ : لا وعِزَّتِك ، أى ربِّ ، ما عملتُه . فإذا فعَل ذلك خُتِم على فِيهِ . قال الأشعرىُّ : فإنى أحسَبُ أوَّلَ ما ينطقُ منه لَفَخِذَه اليُمْنى . ثم تَلا : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنى يحيى ، عن أبى بكرِ بنِ عَيَّاشٍ ، عن الأعمشِ ، عن الشعبىِّ ، قال : يقالُ للرجلِ يومَ القيامةِ : عمِلتَ كذا وكذا . فيقولُ : ما عملتُ . فيُخْتَمُ على فِيهِ ، وتنطقُ جَوارحُه ، فيقولُ لجوارحِه : أبْعَدَكُنَّ اللهُ ، ما خاصَمتُ إلا فيكُنَّ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ [١٢٦/٣٦ظ] أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ الآية . قال : قد كانت خصوماتٌ وكلامٌ ، فكان هذا آخِرَه ، وخُتِم على أفواهِهم[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ الطائىُّ[(٤)] ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ عَيَّاشٍ ، عن

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٣/٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .
(٤) فى الأصل : « الطى » .

ضَمْضَمِ بنِ زُرْعةَ ، عن شُرَيحِ بنِ عُبَيدٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، أنه سمِع النبيَّ ﷺ يقولُ : « أوَّلُ شَيْءٍ يتكلمُ مِن الإنسانِ يومَ يختمُ اللهُ على الأفواهِ ، فَخِذُه مِن رِجْلِه اليُسْرَى »[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

٢٥/٢٣ /قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك : ولو نشاءُ لأعْمَيناهم عن الهُدى ، وأضْلَلْناهم عن قَصْدِ الحُجَّةِ[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ . يقولُ : أضْلَلْتُهم وأعمَيتُهم عن الهُدى[3] .

[١٢٧/٣٦و] **وقال آخرون** : معنى ذلك : ولو نشاءُ لترَكْناهم عُمْيًا .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧٣/٦ عن المصنف وأخرجه ابن أبي عاصم في الأوائل (٥٣) والطبراني ٣٣٣/١٧ (٩٢١) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٧٢/٦ - من طريق إسماعيل بن عياش به ، وأخرجه أحمد ٦٠٢/٢٨ (١٧٣٧٤) من طريق إسماعيل بن عياش به موصولًا ، عن شريح بن عبيد ، عمن حدثه عن عقبة ، وينظر علل ابن أبي حاتم ٨٧/٢ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) في م ، ت ١ : « المحجة » .

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٠٨) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، (١) قال : ثنا (١) ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ . قال : لو يشاءُ لطَمَس على أعينِهم فترَكهم عُمْيًا يتردَّدون (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : ولو شِئْنا لترَكْناهم عُمْيًا يتردَّدون (٣) .

وهذا القولُ الذى ذكَرناه عن الحسنِ وقتادةَ أشبهُ بتأويلِ الكلامِ ؛ لأن اللهَ إنما تهدَّد به قومًا كفارًا ، فلا وجهَ لأن يقالَ وهم كفارٌ : لو نشاءُ لأَضْلَلْناهم . وقد أضلَّهم ، ولكنه قال : لو نشاءُ لعاقَبْناهم على كفرِهم ، فطَمَسْنا على أعينِهم فصَيَّرْناهم عُمْيًا لا يُبْصِرون طريقًا ، ولا يَهْتَدون له . والطَّمْسُ على العينِ : هو ألَّا يكونَ بينَ جَفْنَى العينِ غَرٌّ ؛ وذلك هو الشِّقُّ الذى يكونُ بينَ الجفنَين ، كما تَطْمِسُ الريحُ الأثَرَ ، يقالُ : أعمى مطموسٌ وطَمِيسٌ .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ . يقولُ : فابتَدَروا الطريقَ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٧٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٥ عن معمر عن قتادة به .

قولَه : ﴿ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ . قال : الطريقَ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ . أى : الطريقَ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى [٣٦/١٢٧ظ] قولِه : ﴿ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ . قال : الصِّراطُ : الطريقُ .

وقولُه : ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ وَجْهٍ يُبْصِرون أن يَسْلُكوه مِن الطرقِ ، وقد طَمَسْنا على أعينِهم !

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ وقد طمَسْنا على أعينِهم[3] .

وقال الذين وجَّهوا تأويلَ قولِه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ إلى أنه معنيٌّ به العَمَى عن الهدَى : تأويلُ قولِه : ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ : فأنَّى يَهْتَدون للحقِّ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٢٦/٢٣

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : فكيف يَهْتَدون[4] !

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير ابن كثير ٦/ ٥٧٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٠٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يُبْصِرون الحقَّ[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو نشاءُ لأقْعَدْنا هؤلاء المشركين مِن أرجلِهم فى منازِلهم ، ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : فلا يستطيعون أن يَمْضُوا أمامَهم ، ولا أن يرجِعوا وراءَهم .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم بنحوِ الذى قلنا فى ذلك .

[١٢٨/٣٦و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ . قال : لو نشاءُ لأَقْعَدْناهم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ . أى : لأقْعَدْناهم على أرجلِهم ، ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ : فلم يستطيعوا أن يَتقدَّموا ولا يتأخَّروا[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولو نشاءُ لأهلَكْناهم فى منازِلِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) تفسير ابن كثير ٦/ ٥٧٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم بلفظ : لجعلناهم كسحا لا يقومون . وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٥٧٣.

(٣) أخرج الجزء الأول منه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٥ بنحوه ، وأما الجزء الآخر فعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٧٣.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ولو نشاءُ أهلَكْناهم في مساكِنِهم[(١)] .

والمكانةُ والمكانُ بمعنًى واحدٍ ، وقد بيَّنَّا ذلك فيما مضَى قبلُ[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٨) وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ (٦٩) لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ (٧٠) ﴾ .

[٣٦/١٢٨ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ ﴾ فنَمُدَّ له في العُمُرِ ، ﴿ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ﴾ . يقولُ : نرُدُّه إلى مثلِ حالِه في الصِّبا مِن الهَرَمِ والكِبَرِ ، وذلك هو النَّكسُ في الخلقِ ، فيصيرُ لا يعلمُ شيئًا بعدَ العلمِ الذي كان يعلمُه .

وبالذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ﴾ . يقولُ : مَن نَمُدَّ له في العُمُرِ نُنَكِّسْه في الخلقِ ، لكيلا يعلمَ بعدَ علمٍ شيئًا ، يعني الهَرَمَ[(٣)] .

٢٧/٢٣ / **واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ نُنَكِّسْهُ ﴾ ؛** فقرَأه عامةُ قرأةِ المدينةِ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، وذكره ابن حجر في تغليق التعليق ٤/٢٩٢ عن المصنف ، وزاد فيه : والمكانة والمكان واحد . وهو من كلام المصنف .

(٢) ينظر ما تقدم في ٩/٥٦٧.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

والبصرةِ وبعضُ الكوفيّين: (نَنْكُسْهُ) بفتحِ النونِ الأُولى وتَسْكِينِ الثانيةِ[1]. وقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿نُنَكِّسْهُ﴾ بضمِّ النونِ الأولى وفتحِ الثانيةِ وتشديدِ الكافِ[2].

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، غيرَ أن التى عليها عامةُ قرأةِ الكوفيّين أعجبُ إلىَّ؛ لأن التنكيسَ مِن اللهِ فى الخلقِ إنما هو حالٌ بعدَ حالٍ، وشىءٌ بعدَ شىءٍ، فذلك [3]تأكيدُ التشديدِ[3].

وكذلك اختلَفوا فى قراءةِ قولِه: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾؛ فقرأته قرأةُ[4] المدينةِ: (أفَلا تَعْقِلُونَ) بالتاءِ على وَجْهِ الخطابِ[5]. وقرأته قرأةُ الكوفةِ بالياءِ على الخبرِ[6]، وقراءةُ ذلك بالياءِ أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ؛ لأنه احتجاجٌ مِن اللهِ على المشركين الذين قال لهم[7]: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا [١٢٩/٣٦و] عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ فإخراجُ ذلك خبرًا على نحوِ ما خُرِّج قولُه: ﴿لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ أعجبُ إلىَّ، وإن كان الآخرُ غيرَ مدفوعٍ.

ويعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾: أفلا يعقلُ هؤلاء المشركون قُدْرةَ اللهِ على ما يشاءُ بمُعاينتِهم ما يُعاينون مِن تَصْريفِ خلقِه فيما شاء وأحبَّ، مِن

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى. السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٣.

(٢) وهى قراءة عاصم وحمزة. إتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٥.

(٣ - ٣) فى م، ت ١: «تأييد للتشديد».

(٤) بعده فى الأصل: «عامة».

(٥) وهى قراءة نافع. السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٣.

(٦) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى. المصدر السابق.

(٧) سقط من: م، ت ١.

صِغَرٍ إلى كِبَرٍ ، ومن تَنْكيسٍ بعدَ كِبَرٍ في هَرَمٍ ؟

وقولُه : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما عَلَّمْنا محمدًا الشعرَ ، وما ينبغى له أن يكونَ شاعرًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾ . قال : قيل لعائشةَ : هل كان رسولُ اللهِ ﷺ يَتَمَثَّلُ بشىءٍ مِن الشِّعْرِ ؟ قالت : كان أبغضَ الحديثِ إليه ، غيرَ أنه كان يتمثَّلُ ببيتِ أخى بنى قيسٍ ، فيجعلُ آخرَه أوَّلَه ، وأوَّلَه آخرَه ، فقال له أبو بكرٍ : إنه[1] ليس هكذا . فقال نبيُّ اللهِ : « إنِّى واللهِ ما أنا بشاعرٍ ، ولا يَنْبَغى لى »[2] .

وقولُه : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هو إلا ذكرٌ . يعنى بقولِه : ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ . أى[3] : محمدٌ ، ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ لكم أيُّها الناسُ ، ذكَّرَكم اللهُ بإرسالِه إيَّاه إليكم ، ونبَّهَكم به على حَظِّكم ، ﴿ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وهذا الذى جاءكم به محمدٌ قرآنٌ مبينٌ ، يقولُ : يَبِينُ لمَن تَدَبَّره بعقلٍ ولُبٍّ ، أنه تنزيلٌ مِن اللهِ ، أنزَله إلى محمدٍ ، وأنه ليس بشِعْرٍ ولا سَجْعِ كاهنٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾. قال : هذا القرآنُ[4] .

---

(١) فى الأصل : « لله أنت » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٥، ١٤٦ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . والبيت المقصود هو قول طرفة :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

(٣) فى الأصل ، ت ١ : « يا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقولُه: ﴿ لِّيُنذِرَ[1] مَن كَانَ حَيًّا ﴾. يقولُ: إنْ محمدٌ إلا ذكرٌ لكم لِيُنْذِرَ منكم أيُّها الناسُ مَن كان حيَّ القلبِ، يَعْقِلُ ما يقالُ له، ويفهمُ [١٢٩/٣٦ظ] ما يُبَيَّنُ له، غيرَ ميتِ الفؤادِ بَلِيدٍ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا أبو معاويةَ، عن رجلٍ، عن أبى رَوْقٍ، عن الضحاكِ فى قولِه: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾. قال: مَن كان عاقلًا[2].

/ حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾: حيَّ القلبِ، حيَّ البصرِ[3]. ٢٨/٢٣

وقولُه: ﴿ وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾. يقولُ: ويجبَ[4] العذابُ على أهلِ الكفرِ باللهِ، المُوَلِّين عن اتِّباعِه، المُعْرِضين عما أتاهم به مِن عندِ اللهِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى

---

(١) فى الأصل: «لتنذر»، وهى قراءة نافع وابن عامر. السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٤.

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٦٥٣) من طريق أبى كريب به، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب العقل (٣١)، والبزار فى مسنده (٣٢١١) من طريق أبى معاوية به، ولم يذكر كل من البزار والبيهقى فى الإسناد: عن رجل.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم، وينظر تفسير ابن كثير ٥٧٨/٦.

(٤) فى م: «يحق».

ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ؛ بأعمالِهم[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

[١٣٠/٣٦و] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ ؛ هؤلاء المشركون باللهِ الآلهةَ والأوثانَ ، ﴿ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ ﴾ . يقولُ : مما خلَقْنا مِن الخلقِ ، ﴿ أَنْعَٰمًا ﴾ وهى المَواشى التى خلَقها اللهُ لبنى آدمَ ، فسَخَّرها لهم مِن الإبلِ والبقرِ والغنمِ ، ﴿ فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لها مُصَرِّفون كيف شاءوا بالقهرِ منهم لها والضَّبْطِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾ . أى : ضابِطون[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾ فقيل له : أهى الإبلُ ؟ فقال : نعم . قال : والبقرُ مِن الأنعامِ ، وليست بداخلةٍ[(٣)] فى هذه الآيةِ . قال : والإبلُ والبقرُ والغنمُ مِن الأنعامِ . وقرأ : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ [الأنعام : ١٤٣] . قال : والبقرُ والإبلُ هى النَّعمُ[(٤)] ، وليست تدخُلُ الشاءُ[(٥)] فى النَّعمِ[(٤)] .

---

(١) فى ت ١: « المعرضين عما أتاهم » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل ، ت ١: « بداخل » .

(٤) فى الأصل : « الغنم » .

(٥) فى الأصل : « الشاة » .

وقولُه: ﴿ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ ﴾ . يقولُ: وذَلَّلْنا هذه الأنعامَ لهم، ﴿ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾. يقولُ: فمنها ما يركَبون كالإبلِ يسافِرون عليها، يقالُ: هذه دابةٌ رَكُوبٌ. والرُّكوبُ بالضمِّ: هو الفعلُ، ﴿ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ لحومَها.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾ يركَبونها يسافِرون عليها، ﴿ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ لحومَها[1].

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: [٣٦/١٣٠ظ] ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾. ٢٩/٢٣

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ وَلَهُمْ ﴾ فى هذه الأنعامِ، ﴿ مَنَٰفِعُ ﴾ . وذلك منافعُهم فى أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها، باتخاذِهم مِن ذلك أثاثًا ومتاعًا، ومِن جلودِها أكنانًا، ﴿ وَمَشَارِبُ ﴾ يشرَبون ألبانَها.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ ﴾: يلْبَسون أصوافَها، ﴿ وَمَشَارِبُ ﴾: يشرَبون ألبانَها[1].

وقولُه: ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾. يقولُ: أفلا يشكُرون نِعْمتى[2] هذه، وإحسانى إليهم؛ بطاعتى وإفرادِ الألوهةِ لى والعبادةِ، وتركِ طاعةِ الشيطانِ وعبادةِ الأصنامِ؟!.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) فى الأصل: «يعنى».

وقولُه : ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً ﴾ . يقولُ : واتَّخذ هؤلاء المشركون مِن دونِ اللهِ آلهةً يعبُدونها ، ﴿ لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : طَمَعًا أن تنصُرَهم تلك الآلهةُ مِن عقابِ اللهِ وعذابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ [٣٦/١٣١و] مُّحْضَرُونَ ۝٧٥ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٧٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : لا تستطيعُ هذه الآلهةُ نصرَهم مِن اللهِ إن أراد بهم سُوءًا ، ولا تدفعُ عنهم ضُرًّا .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء المشركون لآلهتِهم جندٌ مُحْضَرون .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مُّحْضَرُونَ ﴾ . وأين حُضُورُهم إياهم ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك : وهم لهم جندٌ مُحْضَرون عندَ الحسابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ . قال : عندَ الحسابِ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وهم لهم جندٌ مُحْضَرون فى الدنيا يغضَبون[2] لهم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦١، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩١.

(٢) فى الأصل : « محضرون » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ ﴾ : الآلهةُ ، ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ : والمشركون يغضَبون للآلهةِ فى الدنيا ، وهى لا تسوقُ إليهم خيرًا ، ولا تدفعُ عنهم سوءًا[(١)] ، إنما هى أصنامٌ[(٢)] .

/ وهذا الذى قاله قتادةُ أولى القولَين عندَنا بالصوابِ فى تأويلِ ذلك ؛ ٣٠/٢٣ لأن المشركين عندَ الحسابِ تتبرأُ منهم[(٣)] الأصنامُ ، وما كانوا يعبُدونه ، فكيف يكونون [١٣١/٣٦ظ] لها جندًا حينَئذٍ ، ولكنهم فى الدنيا هم لهم جندٌ يغضَبون[(٤)] لهم ، ويُقاتِلون دونَهم .

وقولُه تعالى : ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فلا يَحْزُنْك يا محمدُ قولُ هؤلاء المشركين باللهِ مِن قومِك لك : إنك شاعرٌ ، وما جِئتَنا به شعرٌ . ولا تكذيبُهم بآياتِ اللهِ وجحودُهم نُبُوَّتَك .

وقولُه : ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا نعلمُ أن الذى يَدْعُوهم إلى قيلِ ذلك لك الحسدُ ، وهم يعلَمون أن الذى جئتَهم به ليس بشعرٍ ، ولا يُشْبِهُ الشعرَ ، وأنك لستَ بكذّابٍ ، فنعلمُ ما يُسِرُّون مِن معرفتِهم بحقيقةِ ما تدعوهم إليه ، وما يُعْلِنُون مِن جُحُودِهم ذلك بألسنتِهم علانيةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ

---

(١) فى الأصل : « شرا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « منها » .

(٤) فى الأصل : « محضرون » .

رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ ﴾. واختُلِف فى الإنسانِ الذى عُنى بقولِه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾؛ فقال بعضُهم: عُنِى به أُبَىُّ بنُ خلفٍ.

[٣٦/ ١٣٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ، قال: ثنا عبيدُاللهِ بنُ موسى، قال: ثنا إسرائيلُ، عن أبى يحيى، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾. قال: أُبىُّ بنُ خَلَفٍ أتَى رسولَ اللهِ ﷺ بعَظْمٍ[(١)].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾. قال: أُبىُّ بنُ خلفٍ[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾: ذُكِر لنا أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أتاه أُبىُّ بنُ خلفٍ بعَظْمٍ حائلٍ، فَفَتَّه، ثم ذَرَاه فى الريحِ، ثم قال: يا محمدُ، مَن يُحْيى هذا وهو رميمٌ؟ قال: «اللهُ يُحْيِيه، ثم يُمِيتُك[(٣)]، ثم يُدْخِلُك النارَ». قال: فقتَله رسولُ اللهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ[(٤)].

وقال آخرون: بل عُنى به العاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمِىُّ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦١.

(٣) فى م: «يميته».

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٦ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هُشَيمٌ، قال: أخبَرنا أبو بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: جاء العاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمِيُّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بعَظْمٍ حائلٍ، فَفَتَّه بينَ يدَيه، فقال: يا محمدُ، / أيبعثُ اللهُ هذا حيًّا بعدَما أرَمَّ[1]؟ ٣١/٢٣
قال: «نَعَمْ يَبْعَثُ اللهُ هذا، ثم يُمِيتُكَ ثم يُحْيِيكَ، ثم يُدْخِلُك نارَ جهنمَ».
قال: فنزَلت [١٣٢/٣٦ظ] الآياتُ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[2].

وقال آخرون: بل عُنى به عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ[3].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ إلى قولِه: ﴿وَهِىَ رَمِيمٌ﴾. قال: جاء عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ إلى النبيِّ ﷺ بعَظْمٍ حائلٍ، فكسَره بيدِه، ثم قال: يا محمدُ، كيف يبعثُ اللهُ هذا وهو رَمِيمٌ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «يَبْعَثُ اللهُ هذا، ويُمِيتُك، ثم يُدْخِلُك جهنمَ». فقال اللهُ: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[4].

---

(١) فى الأصل، ت ١: «أدى».

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨٠/٦ عن المصنف، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥٨٠/٦ - والحاكم ٤٢٩/٢ من طريق هشيم به موصولا عن ابن عباس.

(٣) بعده فى الأصل: «الزمن».

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ٣/ ١٦٨- من طريق محمد بن سعد به، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨٠/٦ ثم قال: وهذا منكر؛ لأن السورة مكية، وعبد الله بن أبى ابن سلول إنما كان بالمدينة.

فتأويلُ الكلامِ إذن : أو لم يَرَ هذا الإنسانُ الذى يقولُ : ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ أنَّا خلَقناه مِن نطفةٍ فسَوَّيناه خلقًا سَوِيًّا ، ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ . يقولُ : فإذا هو ذو خُصُومةٍ لربِّه ، يُخاصِمُه فيما قال له ربُّه إنى فاعلٌ ، وذلك إخبارُ اللهِ إيَّاه أنه مُحْيِى خلقِه بعدَ مماتِهم ، فيقولُ : مَن يُحْيِى هذه العظامَ وهى رَمِيمٌ ؟ إنكارًا منه لقُدرةِ اللهِ على إحْيائِها .

وقولُه : ﴿مُّبِينٌ﴾ . يقولُ : يَبِينُ لمَن سمِع خُصومتَه وقيلَه ذلك ، أنه مخاصِمٌ ربَّه الذى خلَقه .

وقولُه : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا [١٣٣/٣٦و] وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾ . يقولُ : ومَثَّل لنا شَبَهًا بقولِه : ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ إذ كان لا يقدِرُ على إحياءِ ذلك أحدٌ ، يقولُ : فجعَلَنا كمَن لا يقدرُ على إحياءِ ذلك مِن الخلقِ ، ﴿وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾ . يقولُ : ونسِى خَلْقَنا إيَّاه كيف خلَقناه ، وأنه لم يَكُنْ إلا نطفةً ، فجعَلناها خَلْقًا سَوِيًّا ناطقًا . (١) يقولُ : فلم يُفكِّرْ فى خَلْقِناه ، فيعلمَ أن مَن خَلَقه مِن نطفةٍ حتى صار بَشَرًا سويًّا ناطقًا (١) مُتَصَرِّفًا ، لا يَعْجِزُ أن يُعِيدَ الأمواتَ أحياءً ، والعظامَ الرَّمِيمَ بَشَرًا كهيئتِهم التى كانوا بها قبلَ الفناءِ ، يقولُ اللهُ عز وجل لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ﴾ لهذا المشركِ القائلِ لك : مَن يُحْيِى العظامَ وهى رَمِيمٌ : ﴿يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ . يقولُ : يُحْيِيها الذى ابتدَع خَلْقَها أولَ مرةٍ ولم تَكُنْ شيئًا ، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ . يقولُ : وهو بجميعِ خلقِه ذو علمٍ ؛ كيف يميتُ ، وكيف يُحْيِى ، وكيف يُبْدِئُ ، وكيف يُعيدُ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن أمرِ خلقِه .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾.

/قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: قُلْ يُحْيِيها الذى [١٣٣/٣٦ظ] ٣٢/٢٣ أنشأها أوَّلَ مرةٍ، ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾. يقولُ: الذى أخرَج[1] لكم مِن الشجرِ الأخضرِ نارًا تُحْرِقُ الشجرَ، لا يمتنعُ عليه فعلُ ما أرادَ، ولا يعجِزُ عن إحياءِ العظامِ التى قد رَمَّت، وإعادتِها بَشَرًا سويًّا وخلقًا جديدًا، كما بدَأها أوَّلَ مرةٍ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾. يقولُ: الذى أخرَج هذه النارَ مِن هذا الشجرِ الأخضرِ[2] قادرٌ أن يبعثَه[3].

قولُه: ﴿ فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾. يقولُ: فإذا أنتم مِن الشجرِ توقِدون النارَ.

وقال: ﴿ مِّنْهُ ﴾ و «الهاءُ» مِن ذكرِ الشجرِ، ولم يَقُلْ: «منها». والشجرُ جمعُ شجرةٍ؛ لأنه خُرِّج[4] مخرجَ الثمرِ والحصَى، ولو قيل: «منها». كان صوابًا

(١) فى الأصل: «جعل».

(٢) سقط من: م، ت ١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) بعده فى الأصل: «منها».

أيضًا ؛ لأن العربَ تُذكِّرُ مثلَ هذا وتُؤنِّثُه .

وقولُه : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُنَبِّهًا هذا الكافرَ الذى قال : من يحيى العظامَ وهى رَميمٌ . على خطأِ قولِه وعظيمِ جهلِه : أوَ ليس الذى خلَق السماواتِ السبعَ والأرضَ بقادرٍ على أن يخلُقَ مثلَكم[1] ، فإن خلقَ مثلِكم مِن العظامِ الرَّمِيمِ ليس بأعظمَ مِن خلقِ السماواتِ والأرضِ . يقولُ : فمَن لم يَتعذَّرْ عليه خلقُ [٣٦/١٣٤و] ما هو أعظمُ مِن خَلْقِكم ، فكيف يَتعذَّرُ عليه إحياءُ العظامِ مِن بعدِ ما قد رَمَّت وبَلِيَت ؟

وقولُه : ﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يقولُ : بلى ، هو قادرٌ على أن يخلُقَ مثلَهم ، وهو الخلّاقُ لِما يشاءُ ، الفعّالُ لِما يريدُ ، العليمُ بكلِّ ما خلَق ويخلُقُ ، لا يخفَى عليه خافيةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّما أمرُ اللهِ إذا أراد خلقَ شىءٍ أن يقولَ لهُ : كنْ . فيكونُ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . قال : هذا مثَلُ : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . قال : ليس مِن كلامِ العربِ شىءٌ هو أخفُّ مِن ذلك ، ولا

---

(١) فى الأصل : « مثلهم » .

أهونَ ، فأمْرُ اللهِ كذلك[1] .

وقولُه : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتنزيهٌ للذى[2] بيدِه مُلْكُ كلِّ شىءٍ وخزائنُه .

وقولُه : ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . [٣٦/١٣٤ظ] يقولُ : وإليه تُرَدُّون ، وتَصِيرون بعدَ مماتِكم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « يس » .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١ : « الذى » .

٢٣/٢٣

/تفسيرُ سورةِ الصّافاتِ

بسم اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : أقسَم اللهُ تعالى ذكرُه بالصَّافّاتِ ، والزَّاجِراتِ ، والتّالياتِ الذِّكرَ[1] ؛ فأما الصَّافّاتُ فإنّها الملائكةُ الصّافّاتُ لربِّها فى السماءِ ، وهى جمعُ صافَّةٍ ، فالصّافّاتُ جَمْعُ جَمْعٍ ، وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سلمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، قال : كان مسروقٌ يقولُ فى الصَّافَّاتِ : هى الملائكةُ[2] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبى إسرائيلَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبَرنا شُعْبةُ ، عن سليمانَ ، قال : سمِعتُ أبا الضحى[3] ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [١٣٥/٣٦و] ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ :

---

(١) فى م ، ت ١ : « ذكرًا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى سعيد بن منصور .

(٣) فى الأصل : « الضحاك » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٧ ، والفريابى - كما فى الدر المنثور ٥/ ٢٧١- ومن طريقه الطبرانى (٩٠٤١) ، والحاكم ٤٢٩/٢ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴾ . قال : قسمٌ ؛ أقسَم اللهُ بخلقٍ ثم خلقٍ ثم خلقٍ . والصَّافّاتُ: الملائكةُ صُفوفًا فى السماءِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴾ . قال : هم الملائكةُ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴾ . قال : هذا قسمٌ أقسَم اللهُ به .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هى الملائكةُ تَزْجُرُ السحابَ تَسُوقُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴾ . قال : الملائكةُ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴾ . قال : هم الملائكةُ[4] .

وقال آخرون : بل ذلك آىُ القرآنِ التى زجَر اللهُ بها عمّا زجَر بها عنه فى القرآنِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى عبد بن حميد .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ٥/ ٦٢، وتفسير ابن كثير ٧/ ٣.

٣٤/٢٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴾ . قال : ما زجَر اللهُ عنه فى القرآنِ[1] .

قال أبو جعفرٍ : والذى هو أولى بتأويلِ الآيةِ عندَنا ما قاله مجاهدٌ ومن قال : هم الملائكةُ . لأن اللهَ جلّ ثناؤه ابتدأ [٣٦/١٣٥ظ] القسَمَ بنوعٍ من الملائكةِ ، وهم الصافُّون بإجماعٍ من أهلِ التأويلِ ، فلأن يكونَ الذى بعدَه قسمًا بسائرِ أصنافِهم أشبهُ .

وقولُه : ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ . يقولُ : فالقارئاتِ كتابًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بذلك ؛ فقال بعضُهم : هم الملائكةُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ . قال : الملائكةُ[2] .

حدّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ . قال : هم الملائكةُ[3] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٧.

وقال آخرون : هو ما يُتلَى مما[(١)] فى القرآنِ من أخبارِ الأممِ قبلَنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ . قال : ما يُتلَى عليكم فى القرآنِ من أخبارِ الناسِ[(٢)] والأممِ قبلَكم[(٢)(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ۝٥ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ [١٣٦/٣٦و] وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ۝٨ دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ۝١٠ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ﴾ : والصّافّاتِ صفًّا ، إن معبودَكم الذى يَستوجِبُ عليكم أيُّها الناسُ العبادةَ ، وإخلاصَ الطاعةِ منكم له ، لواحدٌ لا ثانىَ له ولا شريكَ . يقولُ : فله أخْلِصوا العبادةَ ، وإياه فأفرِدوا بالطاعةِ ، ولا تجعَلوا له فى عبادتِكم إياه شريكًا .

وقولُه : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . [(٢)] يقولُ : هو واحدٌ مدبرُ[(٤)] السماواتِ السبعَ والأرضَ[(٥)] وما بينَهما[(٢)] من الخَلْقِ ، ومالكُ ذلك كلِّه ، والقيِّمُ على جميعِ ذلك .

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « خالق » .

(٥) سقط من : م .

٣٥/٢٣ /يقولُ : فالعبادةُ لا تَصلُحُ إلا لمَن هذه صفتُه ، فلا تَعبُدوا غيرَه ، ولا تُشرِكوا معَه فى عبادتِكم إياه من لا يَضُرُّ ولا يَنفَعُ ، ولا يَخلُقُ شيئًا ولا يُفْنيه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ رفعِ : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : رُفِع على معنى : إن إلهَكم لربٌّ . وقال غيرُه : هو رَدٌّ على ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴾ . ثم فسَّر الواحدَ ، فقال : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ فهو ردٌّ على واحدٍ . وهذا القولُ عندى أشبهُ بالصوابِ فى ذلك ؛ لأن الخبرَ هو قولُه : ﴿ لَوَٰحِدٌ ﴾ ، وقولُه : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ترجمةٌ عنه ، وبيانٌ مردودٌ على إعرابِه .

وقولُه : ﴿ وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ . يقولُ : ومُدبِّرُ مشارقِ الشمسِ فى الشتاءِ والصيفِ ، ومغاربِها ، والقيِّمُ على ذلك ومُصلِحُه . [١٣٦/٣٦ظ] وترَك ذكرَ المغاربِ ، لدلالةِ الكلامِ عليه ، واستغنَى بذكرِ المشارقِ مِن ذكرِها ، إذ كان معلومًا أن معَها المغاربَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴾ : وقَع القسَمُ على هذا ؛ إنّ إلهَكم لواحدٌ ، ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ . قال : مشارقِ الشمسِ فى الشتاءِ والصيفِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١) عزا السيوطى شطره الأول فى الدر المنثور ٥/ ٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وأخرج عبد الرزاق شطره الثانى فى تفسيره ٢/ ١٤٧ عن معمر عن قتادة ، وفيه زيادة فى أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧١ إلى ابن المنذر .

السديِّ قولَه : ﴿ وَرَبُّ ٱلْمَشَـٰرِقِ ﴾ . قال : المشارقُ ستون وثلاثُمائةِ مشرقٍ ، والمغاربُ مثلُها ، عددَ أيامِ السنةِ[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه :** ﴿ بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : (بزينةِ الكواكبِ) بإضافةِ الزينةِ إلى الكواكبِ ، وخفضِ الكواكبِ ، بمعنى : إنا زيَّنا السماءَ الدنيا التى تليكم أيها الناسُ ، وهى الدنيا إليكم ، بتزيينِها الكواكبُ . أى بأنْ زيَّنتها الكواكبُ . وقرأ ذلك جماعةٌ من قرأةِ الكوفة : ﴿ بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ بتنوينِ الزينةِ ، وخفضِ الكواكبِ ؛ ردًّا لها على الزينةِ ، بمعنى : إنا زينا السماءَ الدنيا بزينةٍ هى الكواكبُ ، كأنه قال : زيَّناها بالكواكبِ . ورُوِى عن بعضِ قرأةِ الكوفةِ [١٣٧/٣٦و] أنه كان يُنوِّنُ الزينةَ ، ويَنصِبُ الكواكبَ[2] ، بمعنى : إنا زينا السماءَ الدنيا بتزيينِنا الكواكبَ . ولو كانت القراءةُ فى الكواكبِ جاءت رفعًا ، إذا نُوِّنت الزينةُ ، لم يكنْ لحنًا ، بَلْ[3] كان صوابًا فى العربيةِ ، وكان معناه : إنا زيَّنا السماءَ الدنيا بتزيينِها الكواكبُ . أى بأنْ زيَّنتها الكواكبُ . وذلك أن الزينةَ مصدرٌ ، فجائزٌ توجيهُها إلى أىِّ هذه الوجوهِ التى وُصِفت فى العربيةِ .

وأما القراءةُ فأعجبُها إلىَّ بإضافةِ الزينةِ إلى الكواكبِ وخفضِ الكواكبِ ؛ لصحةِ معنى ذلك فى التأويلِ والعربيةِ وأنَّها قراءةُ أكثرِ قرأةِ الأمصارِ ، وإن كان التنوينُ فى الزينةِ وخفضُ الكواكبِ عندى صحيحًا أيضًا ، فأما النصبُ فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) قرأ عاصم وحمزة بتنوين الزينة ، وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائى بغير تنوين . وقرأ أبو بكر بنصب الكواكب ، وقرأ الباقون بخفضها . التيسير ص ١٥٠.

(٣) فى م ، ت ١ : « و » .

الكواكبِ والرفعُ ، فلا أستجيزُ القراءةَ بهما ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على خلافِهما ، وإن كان لهما فى الإعراب والمعنى وجهٌ صحيحٌ .

٣٦/٢٣ / وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى تأويلِ ذلك إذا أُضيفت الزينةُ إلى الكواكبِ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : إذا قُرِئَ ذلك كذلك ، فليس يعنى بعضَها ، ولكنَّ زينتَها حُسنُها ، وكان غيرُه يقولُ : معنى ذلك إذا قُرِئَ كذلك : إنا زيَّنا السماءَ الدنيا بأن زيَّنتْها الكواكبُ . وقد بيَّنا الصوابَ فى ذلك عندَنا .

وقولُه : ﴿ وَحِفْظًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وحفظًا للسماءِ الدنيا زيَّناها بزينةِ الكواكبِ .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ وَحِفْظًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قال : ﴿ وَحِفْظًا ﴾ ؛ لأنه بدلٌ من اللفظِ بالفعلِ ، كأنه قال : وحفِظناها حفظًا . [١٣٧/٣٦ظ] وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما هو من صلةِ التزيينِ ؛ إنا زيَّنا السماءَ الدنيا حفظًا لها . وأدخَل الواوَ على التكريرِ ؛ أى : وزيَّناها حفظًا لها . فجعَله من التزيينِ . وقد بيَّنتُ[1] القولَ فيه عندَنا ، وتأويلُ الكلامِ : وحفظًا لها من كل شيطانٍ عاتٍ خبيثٍ زيَّناها .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَحِفْظًا ﴾ . يقولُ : جعَلتُها حفظًا من كلِّ شيطانٍ ماردٍ .

وقولُه : ﴿ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَا يَسَّمَّعُونَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : (لا يسْمَعون) بتخفيفِ السينِ من ﴿ يَسَّمَّعُونَ ﴾ بمعنى أنهم يتسمَّعون ولا يَسمعون .

---

(١) فى م : « بينا » .

وقرَأه عامةُ قرأةِ الكوفيين بعدُ : ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ ﴾ بمعنى : لا يتسمَّعون ، ثم أدغَموا التاءَ في السينِ فشدَّدوها[(١)] .

وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بالتخفيفِ[(٢)] ؛ لأن الأخبارَ الواردةَ عن رسولِ اللهِ ﷺ وعن أصحابِه ، أن الشياطينَ قد تتسمَّعُ[(٣)] الوحىَ ، ولكنها تُرْمَى بالشُّهُبِ لئلا تَسْمَعَ .

ذكرُ روايةِ بعضِ ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت للشياطينِ مقاعدُ في السماءِ . قال : [١٣٨/٣٦و] فكانوا يَسمَعون الوحىَ . قال : وكانت النجومُ لا تُجرَى[(٤)] ، وكانت الشياطينُ لا تُرْمَى . قال : فإذا سمِعوا الوحىَ نزَلوا إلى الأرضِ ، فزادوا في الكلمةِ تسعًا . قال : فلما بُعِثَ رسولُ اللهِ ﷺ جعَل الشيطانُ إذا قعَد مقعدَه جاءه شهابٌ ، فلم يُخْطِه حتى يَحرِقَه . قال : فشكَوا ذلك إلى إبليسَ ، فقال : ما هو إلا لأمرٍ حدَث . قال : فبَثَّ[(٥)] جنودَه ، فإذا رسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يُصلِّى بينَ جَبَلَىْ نخلةَ . قال أبو كريبٍ : قال وكيعٌ : يعنى بطنَ نخلةَ . قال : فرجَعوا إلى إبليسَ فأخبَروه . قال : فقال : هذا[(٦)] الذى حدَث[(٧)] .

(١) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو، وعاصم فى رواية أبى بكر بتخفيف السين، وقرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم بالسين مشددة . السبعة ص ٥٤٧.

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) فى الأصل : « تسمع » .

(٤) فى الأصل : « تدرى » .

(٥) فى م : « فبعث » .

(٦) فى الأصل : « هو » .

(٧) أخرجه أحمد ٤/ ٢٨٣، ٢٨٤ (٢٤٨٢) ، والترمذى (٣٣٢٤) ، والطبرانى (١٢٤٣١) من طريق =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وأحمدُ بنُ يحيى الصوفيُّ ، قالا : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الجنُّ يصعَدون إلى السماءِ الدنيا ، يَستمعون الوحيَ ، فإذا سمِعوا الكلمةَ زادوا فيها تسعًا ، فأما الكلمةُ فتكونُ حقًّا ، وأما ما زادوا[1] فيكونُ باطلًا ، فلما بُعِث النبيُّ ﷺ مُنِعوا مقاعدَهم ، فذكَروا ذلك لإبليسَ ، ولم تكنِ النجومُ يُرْمَى بها قبلَ ذلك ، فقال لهم إبليسُ : /ما هذا إلا لأمرٍ حدَث في الأرضِ . فبعَث جنودَه ، فوجَدوا رسولَ اللهِ ﷺ قائمًا يُصلِّي ، فأتَوه فأخبَروه ، فقال : هذا الحدثُ الذي حدَث[2] . ٣٧/٢٣

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا [3]عبدُ اللهِ[3] بنُ رجاءٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الجنُّ لهم[4] مقاعدُ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، [١٣٨/٣٦ظ] قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثني الزهريُّ ، عن عليِّ بنِ الحسينِ[5] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : حدَّثني رهطٌ مِن الأنصارِ ، قالوا : بينا نحنُ جلوسٌ ذاتَ ليلةٍ معَ رسولِ اللهِ ﷺ ، إذ رأى كوكبًا رُمِي به ، فقال : « ما تقولون في هذا الكوكبِ الذي رُمِي[6] به ؟ » . فقلنا : يُولَدُ مولودٌ ، أو يَهلِكُ هالِكٌ ، ويموتُ مَلِكٌ ، ويَملِكُ مَلِكٌ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ :

= إسرائيل به . وأخرجه أبو يعلى (٢٥٠٢) ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢٣٩، ٢٤٠ من طريق أبي إسحاق به .

(١) بعده في الأصل : « فيها » .

(٢) أخرجه النسائي (١١٦٢٦ - كبرى) من طريق عبيد الله به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) في الأصل : « لها » .

(٥) بعده في م : « عن أبي إسحاق » . وفي ت ١: « عن ابن إسحاق » . وتنظر مصادر التخريج ، وينظر أيضا تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٨٢.

(٦) في م ، ت ١: « يرمى » .

« ليس كذلك ، ولكنَ اللهَ كان إذا قضَى أمرًا فى السماءِ ، سبَّح لذلك حَمَلةُ العرشِ ، فسبَّح[(١)] لتسبيحِهم مَن يَلِيهم مِن تحتِهم مِن الملائكةِ ، فما يزالون كذلك حتى يَنتهِيَ التسبيحُ إلى السماءِ الدنيا ، فيقولُ أهلُ السماءِ الدنيا لمَن يَلِيهم مِن الملائكةِ : ممَّ سبَّحتُم ؟ فيقولون : ما ندرى ، سمِعنا مَن فوقَنا مِن الملائكةِ سبَّحُوا ، فسبَّحنا اللهَ لتسبيحِهم ، ولكنَّا سنَسألُ . فيَسألون مَن فوقَهم ، فما[(٢)] يزالون كذلك حتى يُنتهَى[(٣)] إلى حملةِ العرشِ ، فيقولون : قضَى اللهُ كذا وكذا . فيُخبِرون به مَن يَلِيهم حتى يَنتهُوا إلى السماءِ الدنيا ، فيَسترِقُ الجنُّ ما يقولون ، [(٤)] فيَنزِلون به[(٤)] إلى أوليائِهم من الإنسِ ، فيُلقُونَه على ألسنتِهم ، بتوهُّمٍ منهم ، فيُخبِرونهم به ، فيكونُ بعضُه حقًّا وبعضُه كذبًا ، فلم تزَلِ الجنُّ كذلك حتى رُمُوا بهذه الشُّهُبِ »[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الأعلى ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عليِّ بنِ حسينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بينما النبيُّ ﷺ فى نفرٍ من الأنصارِ ، إذ رُمِىَ بنجمٍ ، [١٣٩/٣٦و] فاستنار ، فقال النبيُّ ﷺ : « ما كنتم تقولون لمثلِ هذا فى الجاهليةِ إذا رأيتُموه ؟ » . قالوا : كنا نقولُ : يموتُ عظيمٌ ، أو يُولَدُ عظيمٌ . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « فإنه لا يُرمَى به لموتِ أحدٍ ولا لحياتِه ، ولكنْ ربُّنا تبارك اسمُه إذا قضَى أمرًا سبَّح حملةُ العرشِ ، ثم سبَّح أهلُ السماءِ الذين يَلُونَهم ، [(٦)] ثم الذين يَلُونهم[(٦)]

---

(١) فى م ، ت ١ : « فيسبح » .

(٢) فى ت ١ : « فلا » .

(٣) فى الأصل : « ينتهوا » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فينزلونه » . وفى م : « فينزلون » .

(٥) أخرجه أحمد ٣/ ٣٧٣، ٣٧٤ (١٨٨٣) ، ومسلم (٢٢٢٩) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٢٣٣٢- ٢٣٣٤) ، وابن حبان (٦١٢٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ١٤٣، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٣٦ وفى الأسماء والصفات (٤٣٦) ، وابن منده فى الإيمان (٧٠١) من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١.

حتى يَبلُغَ التسبيحُ أهلَ هذه السماءِ ، ثم يسألُ أهلُ السماءِ السابعةِ حملةَ العرشِ : ماذا قال ربُّنا ؟ فيُخبِرونهم ، ثم يَستخبِرُ أهلُ كلِّ سماءٍ سماءً[1] ، حتى يَبلُغَ الخبرُ أهلَ[2] السماءِ الدنيا ، ويَخطِفُ الشياطينُ السمعَ ، فيُرمَون ، فيَقذِفونه إلى أوليائِهم ، فما جاءوا به على وجهِه فهو حقٌّ ، ولكنَّهم يَزيدون »[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : ثنا ابنُ شهابٍ ، عن عليِّ بنِ حسينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ جالسًا في نفرٍ من أصحابِه . قال : فرُمِي بنجمٍ . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه زاد فيه : قلتُ للزهريِّ : أكان يُرمَى بها في الجاهليةِ ؟ قال : نعم ، ولكنها غُلِّظتْ[4] حينَ بُعث النبيُّ ﷺ[5] .

٣٨/٢٣ / حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبي عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان للجنِّ مقاعدُ في السماءِ ، يَستمِعون الوحيَ ، وكان الوحيُ إذا أُوحِي سمِعت الملائكةُ كهيئةِ الحديدةِ يُرمَى بها على الصَّفْوانِ[6] ، فإذا سمِعت [٣٦/١٣٩ظ] الملائكةُ صلصلةَ الوحيِ خرُّوا[7] لجباهِهم مَنْ في السماءِ من الملائكةِ ، فإذا نزَل عليهم أصحابُ الوحيِ

---

(١) سقط من : م .
(٢) في الأصل : « إلى » .
(٣) أخرجه الترمذي (٣٢٢٤) من طريق عبد الأعلى به .
(٤) في الأصل ، ت ١ : « خلطت » . وينظر مسند الإمام أحمد وتفسير عبد الرزاق .
(٥) أخرجه أحمد ٣/ ٣٧٢ (١٨٨٢) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢١ - ومن طريقه أحمد ٣/ ٣٧٣ إثر رقم (١٨٨٢) ، وعبد بن حميد (٦٨٢) ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢٣٨ - عن معمر به .
(٦) في الأصل : « الصفر » . والصُّفْر هو النحاس الأصفر . على أن مصادر التخريج مطبقة على أنه الصفوان أو الصفا - كما في بعضها - وهو الحجر الأملس . وينظر أيضًا فتح الباري ٨/ ٥٣٧، ٥٣٨.
(٧) في م : « خر » .

قالوا : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ ؟ قالوا : ﴿ الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [سبأ: ٢٣] . قال : فيتنادَون : قال ربُّكم الحقَّ وهو العلىُّ الكبيرُ . قال : فإذا أُنزِل إلى السماءِ الدنيا قالوا : يكونُ فى الأرضِ كذا وكذا موتًا ، وكذا وكذا حياةً ، وكذا وكذا جُدوبةً[(١)] ، وكذا وكذا خِصْبًا . وما يُريدُ أن يَصنَعَ ، وما يُريدُ أن يَبتدِئَ تبارك وتعالى ، فنزَلت الجنُّ ، فأوحَوا إلى أوليائِهم من الإنسِ بما يكونُ فى الأرضِ ، فبينا هم كذلك ، إذ بعَث اللهُ النبيَّ ﷺ ، فزجَرت[(٢)] الشياطينَ من السماءِ ورَمَوهم بالكواكبِ ، فجعَل لا يَصعَدُ أحدٌ منهم إلا احترَق ، وفزِع أهلُ الأرضِ لِمَا رأَوا فى الكواكبِ[(٣)] ، ولم يكنْ قبلَ ذلك ، وقالوا : هلَك مَنْ فى السماءِ . وكان أهلُ الطائفِ أوَّلَ مَن فزِع ، فيَنطلِقُ الرجلُ إلى إبلِه فيَنحَرُ كلَّ يومٍ بعيرًا لآلهتِهم ، ويَنطلِقُ صاحبُ الغنمِ فيَذبَحُ كلَّ يومٍ شاةً ، ويَنطلِقُ صاحبُ البقرِ فيذبَحُ كلَّ يومٍ بقرَةً ، فقال لهم رجلٌ : ويْلكم ! لا تُهْلِكوا أموالَكم . فإن معالمَكم من الكواكبِ التى تهتدون بها لم يَسقُطْ منها شىءٌ . فأقلَعوا ، وقد أسرَعوا فى أموالِهم ، وقال إبليسُ : حدَث فى الأرضِ حدثٌ . فأُتِى مِن كلِّ أرضٍ بتربةٍ ، فجعَل لا يُؤتَى بتربةِ أرضٍ[(٤)] إلا شمَّها ، فلما أُتِى بتربةِ تِهامةَ ، قال : هاهنا حدَث الحدثُ . وصرَف اللهُ إليه نفرًا من [٣٦/١٤٠و] الجنِّ وهو يقرأُ القرآنَ ، فقالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ [الجن: ١] حتى ختَم الآيةَ - فولَّوا إلى قومِهم مُنذِرين[(٥)] .

---

(١) فى ت ١: « حزونة » .

(٢) فى ت ١: « فدحرت » . يريد : فزجرت الملائكة الشياطين .

(٣) بعده فى الأصل : « ماراًوا » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (١٧٧) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٤٠، ٢٤١. من طريق عطاء به . وأخرجه أحمد ٣/ ٢٨٣، ٢٨٤ (٢٤٨٢) ، والنسائى (١١٦٢٦ - كبرى) ، والطحاوى فى المشكل (٢٣٣١) من طريق سعيد به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني ابنُ لَهيعةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، أنها قالت : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « إن الملائكةَ تَنزِلُ في العَنانِ وهو السَّحابُ ، فتَذكُرُ الأمرَ[1] قُضِيَ في السماءِ ، فتَسترِقُ الشياطينُ السمعَ ، فتسمَعُه ، فتُوحيه إلى الكُهّانِ ، فيَكذِبون معَها مائةَ كِذْبةٍ مِن عندِ أنفسِهم »[2] . فهذه الأخبارُ تُنبِئُ عن أن الشياطينَ تَتَسمَّعُ ، ولكنها تُرْمَى بالشُّهُبِ لئلا تَسمَعَ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أنه لما كان في الكلامِ « إلى » ، كان التسمُّعُ أولى بالكلامِ مِن السمعِ ، فإن الأمرَ في ذلك بخلافِ ما ظنَّ ، وذلك أن العربَ تقولُ : سمِعتُ فلانًا يقولُ كذا ، وسمِعتُ إلى فلانٍ يقولُ كذا ، وسمِعتُ من فلانٍ .

وتأويلُ الكلامِ : إنا زيَّنّا السماءَ الدنيا بزينةِ الكواكبِ ، وحفظًا من كلِّ شيطانٍ ماردٍ أن لا يَسَّمَّعَ إلى الملأِ الأعلى . فحُذِفت « أن » اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليها ، كما قيل : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٢٠٠ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [الشعراء : ٢٠٠، ٢٠١] . بمعنى : أن لا يؤمنوا به . ولو كان مكانَ ﴿ لَا ﴾ « أن » ، لكان فصيحًا . كما قيل : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾ [النساء : ١٧٦] . بمعنى : أن لا تَضِلُّوا . وكما قال : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل : ١٥] . /بمعنى : أن لا تميدَ بكم . والعربُ قد تَجزِمُ مع « لا » في مثلِ هذا الموضعِ الكلامَ ، [١٤٠/٣٦ظ] فتقولُ : ربطتُ الفرسَ لا يَنْفَلِتْ . كما قال بعضُ بني عُقَيلٍ[3] : ٣٩/٢٣

(١) في م : « ما » .

(٢) أخرجه البخارى (٣٢١٠) من طريق محمد بن عبد الرحمن به ، وأخرجه مسلم (٢٢٢٨) ، وابن حبان (٦١٣٦) ، وابن منده في الإيمان (٦٩٩) من طريق عروة به .

(٣) البيت من شواهد الفراء في المعاني ٢/ ٣٨٣، قال : وأنشدني بعض بني عقيل . فذكره . =

وحتى رأينا أحسنَ الوُدِّ بيننا مُساكتةٌ[1] لا يَقرِفِ الشَّرَّ قارِفُ

ويُروى : لا يَقرِفُ . رفعًا ، والرفعُ لغةُ أهلِ الحجازِ ، فيما قيل .

وقال قتادةُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . قال : مُنِعوها .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . إلى جماعةِ الملائكةِ التى هم أعلى مِمَّن هم دونَهم .

وقولُه : ﴿ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا ﴾ : ويُرْمَون مِن كلِّ جانبٍ من جوانبِ السماءِ دُحُورًا ، والدُّحورُ : مصدرٌ من قولِك : دَحَرْتُه أَدحَرُه دَحْرًا ودُحورًا . والدَّحْرُ هو الدفعُ والإبعادُ ، يقالُ منه : ادْحَرْ عنك الشيطانَ . أى ادفَعْه عنك وأَبعِدْه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا ﴾ قذفًا قذفًا بالشُّهُبِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

= وقد ورد هذا البيت فى حماسة أبى تمام ٢/ ١٣١، والتذكرة السعدية ١/ ٤٧٧ من دون عزو فى كليهما ، ومعه بيت قبله هو :

وما برح الواشون حتى ارتموا بنا وحتى قلوبٌ عن قلوب صوادف

(١) فى م ، ت ١، والحماسة : « مساكنة » . وينظر الفراء والتذكرة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧١ إلى عبد بن حميد .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيُقْذَفُونَ ﴾ يُرمَون ، ﴿ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴾ . قال : مِن كلِّ مكانٍ . وقولُه : ﴿ دُحُورًا ﴾ . قال : مطرودين[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٣٦/١٤١و] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا ﴾ . قال : الشياطينُ يُدْحَرون بها عن الاستماعِ . وقرَأ : ﴿ إِلَّا مَنْ [2]خَطِفَ الْخَطْفَةَ[2] فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولهذه الشياطينِ المسترِقةِ السمعَ عذابٌ مِن اللهِ واصبٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الواصبِ ؛ فقال بعضُهم : معناه : المُوجِعُ .

٤٠/٢٣ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : مُوجِعٌ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : المُوجِعُ[3] .

وقال آخرون : بل معناه : الدائمُ .

---

(١) تفسيره مجاهد ص ٥٦٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى النسخ : « استرق السمع » . وصواب التلاوة ما أثبتنا .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٦٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . أى : دائمٌ[1] .

حدّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : دائمٌ[2] .

حدّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . يقولُ : [٣٦/١٤١ظ] لهم عذابٌ دائمٌ[3] .

حدّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، [4]عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ[4] ، عمَّن ذكَره ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : دائمٌ[5] .

حدّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : الواصبُ : الدائبُ .

وأولى التأويلين فى ذلك[6] تأويلُ مَن قال : معناه : دائمٌ خالصٌ . وذلك أن اللهَ عزَّ وجلَّ قال : ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ﴾ [النحل : ٥٢] . فمعلومٌ أنه لم يَصِفْه بالإيلامِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) بعده فى م : « بالصواب » .

والإيجاعِ ، وإنما وصَفه بالثباتِ والخلوصِ ، ومنه قولُ أبى الأسودِ الدُّؤَلىِّ[(١)] :

لا أَشترِى الحمدَ القليلَ بقاؤه يومًا بذمِّ الدهرِ أجمعَ واصِبا

أى : دائمًا .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ ﴾ . يقولُ : إلا مَن استرَق السمعَ منهم ، ﴿ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ . يعنى : مضىءٌ متوقِّدٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ : مِن نارٍ ، وثُقُوبُه : ضوءُه[(٢)] .

٤١/٢٣ /حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ . قال : شهابٌ مضىءٌ يَحرِقُه حينَ يُرْمَى به .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : لا يُقتَلون بشهابٍ[(٣)] ، ولا يموتون ، ولكنها تَحرِقُهم مِن غيرِ قتلٍ ، [١٤٢/٣٦و] [(٤)] وتُخَبِّلُ وتَجرَحُ[(٤)] من غيرِ قتلٍ[(٥)] .

---

(١) ديوانه (نفائس المخطوطات) ص ٤٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٧/٢ عن معمر عن الحسن وقتادة .

(٣) فى م : « الشهاب » .

(٤ - ٤) فى م : « وتخبل وتخدج » . وفى ت ١ : « وتحبل » .

والخَبَل : فسادالأعضاءحتى لايدرى كيف يمشى . ورجل مُخبَّل : كأنه قدقطعت أطرافه . اللسان(خ ب ل) .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٦٧/١٥ مختصرًا .

حدّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ . قال : والثاقبُ : المُستوقَدُ . قال : والرجلُ يقولُ : أثقِبْ نارَك . ويقولُ : استثقِبْ نارَك : استوقِد نارَك[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : سُئل الضحاكُ : هل للشياطينِ أجنحةٌ ؟ فقال : كيف يطيرون إلى السماءِ إلا ولهم أجنحةٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاستفتِ يا محمدُ هؤلاء المشركين الذين يُنكِرُون البعثَ بعدَ المماتِ والنشورَ بعد البِلَى[(٢)] . يقولُ : فسَلْهم : أهم أشدُّ خلقًا ؟ يقولُ : أخَلْقُهم أشدُّ أم خلقُ مَن عدَدْنا خلقَه ؛ مِن الملائكةِ والشياطينِ والسماواتِ والأرضِ ؟

وذُكر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ عَدَدْنا)[(٣)] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣٦/١٤٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٢ إلى ابن أبي حاتم مختصرًا .

(٢) في م : « البلاء » . والبِلى والبَلاء بمعنى ، قال في اللسان : وبلِي الثوبُ يَبْلَى بِلًى وبَلاءً . اللسان (ب ل ى) .

(٣) وهي قراءة شاذة ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٥٤، وتفسير ابن كثير ٧/ ٥.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ﴾ . قال : السماواتُ والأرضُ والجبالُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ أنه قرأ : (أَهُمْ أشدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ عَدَدْنا) . وفى قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : (عَدَدْنا) . يقولُ[2] : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ [الصافات : ٥] . يقولُ : أهم أشدُّ خلقًا أم السماواتُ والأرضُ ؟ يقولُ : السماواتُ والأرضُ أشدُّ خلقًا مِنهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ [3] خَلَقْنَآ ﴾ : أم من[3] عدَدْنا[4] من خَلْقِ السماواتِ والأرضِ ؟ قال اللهُ : ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾ الآية[5] [غافر : ٥٧] .

٤٢/٢٣ /حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ . قال : يعنى المشركين ، سَلْهم : ﴿ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . يقولُ : إنا خلَقناهم من طينٍ لاصقٍ . وإنما وصَفه جلّ ثناؤه باللُّزوبِ ؛ لأنه ترابٌ مخلوطٌ بماءٍ ، وكذلك خُلِق ابنُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « وقوله تبارك وتعالى » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) فى الأصل ، ت ١ : « عندنا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

آدمَ من ترابٍ وماءٍ ونارٍ وهواءٍ ، والترابُ إذا خُلط بماءٍ صار طينًا لازبًا . والعربُ تُبدلُ أحيانًا هذه الباءَ ميمًا ، فتقولُ : طينٌ لازمٌ . ومنه قولُ النجاشيِّ الحارثيِّ[1] :

[٣٦/١٤٣و] بنى اللُّؤْمُ بيتًا فاستقرَّ[2] عِمادُهُ   عليكم بَنِى النَّجّارِ ضَربةَ لازِمِ

ومن اللازبِ قولُ نابغةِ بنى ذُبيانَ[3] :

ولا يَحسَبون الخيرَ لا شرَّ بعدَهُ   ولا يَحسَبون الشرَّ ضربةَ لازِبِ

وربما أبدَلوا الزايَ التى فى اللازبِ تاءً ، فيقولون : طينٌ لا تِبٌ . وذُكِر أن ذلك فى قَيسٍ ، زعَم الفراءُ أن أبا الجرّاحِ أنشَده[4] :

صُداعٌ وتَوْصِيمُ العظامِ وفَتْرَةٌ   وغَثْىٌ[5] مع الإشراقِ فى الجوفِ لاتبُ

بمعنى : لازمٌ ، والفعلُ مِن لازبٍ : لَزِب يَلزَبُ لَزْبًا[6] ولُزوبًا . وكذلك من لاتبٍ : لتَب يَلْتُبُ لُتوبًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ذلك[7] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ اللهِ بنُ يوسفَ الجُبَيرِيُّ[8] ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ١٦٧، وفيه : ضربة لازب .

(٢) فى م : « فاستقرت » .

(٣) ديوانه ص ٤٨.

(٤) معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٤، واللسان (ل ت ب) ، وتفسير القرطبى ١٥/ ٦٩.

(٥) فى الأصل : « عين » . وفى ت ١: « عى » . وفى اللسان وتفسير القرطبى : « غم » وينظر معانى القرآن . ويقال : غثت نفسه تَغْثى غَثْيًا وغَثَيانًا . قال بعضهم : هو تَحَلُّب الفم فربما كان منه القىء . اللسان (غ ث ى) .

(٦) فى الأصل : « ويلزب » . وينظر اللسان (ل ز ب) .

(٧) فى م ، ت ١: « لازب » .

(٨) فى الأصل : « الخيبرى » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٩، والأنساب ٢/ ٢٣.

مسلمٍ[(١)] ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . قال : هو الطينُ الحرُّ الجيِّدُ اللَّزِقُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اللازبُ الجيدُ[(٣)] .

٤٣/٢٣ /حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اللازبُ اللَّزِجُ الطيِّبُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . يقولُ : مُلتصِقٍ[(٤)] .

[١٤٣/٣٦ظ] حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . قال : من الترابِ والماءِ فيَصيرُ طينًا يَلْزَقُ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . قال : اللازِبُ اللَّزِجُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . واللازبُ الطينُ الجيِّدُ .

---

(١) فى الأصل : « سلم » .

(٢) فى م : « اللزج » .

(٣) تقدم فى ١٤/ ٥٧ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٠١٧) من طريق أبى الأحوص به .

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللهُ : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴾ . واللازبُ[1] الذى يَلْزَقُ باليدِ[2] .

حدّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴾ . قال : لازمٍ[3][4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴾ . قال : اللازبُ : الذى يَلتصِقُ كأنه غِراءٌ ؛ ذلك اللازبُ .

[5] حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِىُّ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن[6] جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴾ . قال : هو اللازقُ[5] .

قولُه : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ . اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ، فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ) بضمِّ التاءِ مِن ﴿ عَجِبْتَ ﴾ ، بمعنى : بل عظُم عندى وكبُر اتخاذُهم لى شريكًا ، [٣٦/١٤٤و] وتكذيبُهم تنزيلى وهم يَسْخَرُون . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ بفتحِ التاءِ . بمعنى : بل عجبتَ أنت يا محمدُ ، ويسخرون مِن هذا القرآنِ[7] .

---

(١) فى الأصل : « اللازق » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٨/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « لازق » . وفى ت ١ : « اللازق » . وينظر مصدرى التخريج .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : م . وقد جاء هذا الأثر فى م قبل سابقه .

(٦) فى م : « قال : ثنا » .

(٧) قرأ حمزة والكسائى بضم التاء ، وقرأ الباقون بفتحها . السبعة ص ٥٤٦ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يكونُ مصيبًا القارئُ بهما مع اختلافِ معنَييْهما ؟ قيل : إنهما وإن اختلَف معنياهما فكلٌّ واحدٍ مِن معنَييْه صحيحٌ ؛ قد عجِب محمدٌ مما أعطاه اللهُ من الفضلِ ، وسخِر منه أهلُ الشركِ باللهِ ، وقد عجِب ربُّنا من عظيمِ ما قاله المشركون فى اللهِ ، وسَخِر المشركون بما[1] قالوه .

فإن قال: أفكان التنزيلُ بإحداهما أو بكلتيهما؟ قيل : التنزيلُ بكلتيهما . فإن قال : وكيف يكونُ تنزيلُ / حرفٍ مرّتين ؟ قيل : إنه لم يَنْزِلْ مرّتين ، إنما أُنزِل مرّةً ، ولكنه أُمِر ﷺ أن يقرَأ بالقراءتين كلتيهما ، ولهذا مَوضعٌ سنستقصى إن شاء اللهُ فيه البيانَ عنه ، بما فيه الكفايةُ[2] . ٤٤/٢٣

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ . قال : عجِب محمدٌ من هذا القرآنِ حينَ أُعطِيَه ، وسخِر منه أهلُ الضلالةِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [١٤٤/٣٦ظ] ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟

---

(١) فى الأصل : « مما » .

(٢) ينظر كلام المصنف عن القراءات فى ٢٠/١ - ٦٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٨/٢ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا ذُكِّر هؤلاء المشركون حُجَجَ اللهِ عليهم ، لِيَعتبِروا ويَتفكَّروا ، فيُنيبوا إلى طاعةِ اللهِ ﴿ لَا يَذْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يَنتفِعون بالتذكيرِ فيتذكَّروا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾ : أى لا يَنتفِعون ولا يُبْصِرون[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ . يقولُ : وإذا رأَوا حُجَّةً مِن حججِ اللهِ عليهم ، ودلالةً على نبوّةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ﴿ يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ . يقولُ : يَسخَرون منها ويستهزِئون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ : يَسخَرون منها ويَستهزِئون[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) جزء من الأثر السابق .

(٢) بقية الأثر السابق .

قولُه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ . قال : يَستهزِئون ويَسخَرون[١] .

[١٤٥/٣٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَقَالُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .**

٤٥/٢٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون من قريشٍ باللهِ : يا محمدُ ، ما هذا الذى جئتَنا به ﴿ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : يُبِينُ[٢] لمن تأمَّله ورآه أنه سحرٌ : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ . يقولون منكرين بعثَ اللهِ إياهم بعدَ بِلاهم[٣] : أئنا لمبعوثون أحياءً مِن قبورِنا بعدَ مماتِنا ، ومصيرِنا ترابًا وعظامًا قد ذهَب عنها[٤] اللحومُ ؟! ﴿ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ الذين مضَوا مِن قبلِنا ، فبادُوا وهلكوا ؟ يقولُ اللهُ جلّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل لهم[٥] : نعم ، أنتم مبعوثون بعدَ مصيرِكم ترابًا وعظامًا ، أحياءً كما كنتم قبلَ مماتِكم ، وأنتم داخرون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ : تكذيبًا بالبعثِ ، ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) فى الأصل : « يتبين » . وفى ت ١ : « تبين » .
(٣) فى م : « بلائهم » .
(٤) فى ت ١ : « عنا » .
(٥) فى م : « لهؤلاء » .

وقولُه : ﴿ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنتم صاغرون أشدَّ الصَّغارِ[(١)] . مِن قولِهم : [٣٦/١٤٥ظ] داخِرٌ صاغرٌ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ : أي صاغرون[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ . قال : صاغرون[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإنما هي صيحةٌ واحدةٌ ، وذلك هو النفخُ في الصورِ ، ﴿ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا هم شاخصةٌ أبصارُهم ينظُرون إلى ما كانوا يُوعَدونه من قيامِ الساعةِ ويُعايِنونه .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ . قال : هي النفخةُ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (٢٠) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون المكذِّبون إذا زُجِرتْ زَجْرةٌ واحدةٌ ،

---

(١) في م ، ت١، ت٢: « الصغر » . وهما بمعنى .

(٢) ينظر التبيان ٨/ ٤٤٧.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٧٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

ونُفِخ فى الصورِ نفخةٌ واحدةٌ : ﴿ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ[1] : [٣٦/١٤٦و] يقولون : هذا يومُ المجازاةِ[2] والمحاسبةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٣/٤٦

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾. قال : يَدينُ اللهُ فيه العبادَ بأعمالِهم[3] .

حدّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : يومُ الحسابِ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا يومُ فصلِ اللهِ بينَ خلقِه بالعدلِ من قضائه ، الذى كنتم به تكذِّبون فى الدنيا فتنكِرونه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يعنى : يومُ القيامةِ[4] .

---

(١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) فى م : « الجزاء » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بقية الأثر المتقدم عن قتادة .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ . قال : يومُ يُقضَى بينَ أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ [١٤٦/٣٦ظ] وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ (٢٣) ﴾ .

وفي هذا الكلامِ متروكٌ استُغنى بدلالةِ ما ذُكِر عما تُرِك ، وهو : فيقالُ : احشُروا الذين ظلَموا . ومعنى ذلك : اجمَعوا الذين كفَروا باللهِ في الدنيا ، وعصَوه وأزواجَهم - وهم[١] أشياعُهم ، على ما كانوا عليه مِن الكفرِ باللهِ - وما كانوا يَعبُدون من دونِ اللهِ من الآلهةِ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن النعمانِ بنِ بَشيرٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ . يقولُ : ضُرَباءَهم[٢] .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية ٩/ ٢٠ - من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٤٨ ، والحاكم ٢/ ٤٣٠ من طريق سماك به ، وهو في تفسير عبد الرزاق من قول النعمان بن بشير ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٧٢ ، ٢٧٣ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث .

عباسٍ : ﴿ ٱحْشُرُوا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ . يقولُ : نُظَراءَهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱحْشُرُوا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ . يعنى : أتباعَهم ومَن أشبَهَهم من الظَّلَمةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، قال : سألتُ أبا العاليةِ [٣٦/١٤٧و] عن قولِ اللهِ/ : ﴿ ٱحْشُرُوا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال : الذين ظلَموا وأشياعَهم[(٢)] . ٤٧/٢٣

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى العاليةِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱحْشُرُوا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ . قال : أشياعَهم .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى العاليةِ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱحْشُرُوا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ : أى وأشياعَهم الكفارَ مع الكفارِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ ٱحْشُرُوا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ . قال : وأشباهَهم[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱحْشُرُوا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى المصنف والفريابى وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث .

(٢) تفسير ابن كثير ٧/٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٨ عن معمر عن قتادة بلفظ : « هم وأشكالهم » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ . قال : أزواجهم فى الأعمالِ ، وقرأ : ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة : ٧ - ١٠] . فالسابقون زوجٌ ، وأصحابُ الميمنةِ[(١)] زوجٌ ، وأصحابُ الشمالِ زوجٌ . قال : كلُّ مَن كان مِن هذا حشَره اللهُ معَه . وقرأ : ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير : ٧] . قال : زُوِّجت على الأعمالِ ، لكلِّ واحدٍ من هؤلاءِ زوجٌ ، زوَّج اللهُ بعضَ هؤلاءِ بعضًا ، زوَّج أصحابَ اليمينِ أصحابَ اليمينِ ، وأصحابَ المشأمةِ أصحابَ المشأمةِ ، والسابقين السابقين . قال : فهذا قولُه : ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ . قال : أزواجُ الأعمالِ التى زوَّجهن [١٤٧/٣٦ظ] اللهُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ . قال : أمثالَهم[(٢)] .

وقولُه : ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : احشروا هؤلاء المشركين وآلهتَهم التى كانوا يعبُدونها مِن دونِ اللهِ ، فوجِّهوهم إلى طريقِ الجحيمِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل : « اليمين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ﴾. قال: الأصنامَ[1].

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾. يقولُ: وجِّهوهم، وقيل: إن الجحيمَ البابُ الرابعُ من أبوابِ النارِ[2].

٤٨/٢٣ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَقِفُوهُمْ﴾: احبِسوهم: أى احبِسوا [١٤٨/٣٦و] أيُّها الملائكةُ هؤلاءِ المشركين الذين ظلَموا أنفسَهم، وأزواجَهم، وما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللهِ من الآلهةِ: ﴿إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى يَأْمُرُ اللهُ تعالى ذكرُه بوقفِهم لمسألتِهم عنه؛ فقال بعضُهم: يَسألُهم: هل يُعْجِبُهم ورودُ الماءِ[3]؟.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ، قال: ثنا أبو الزَّعْراءِ، قال: كنا عندَ عبدِ اللهِ، فذكَر قصةً، ثم قال: يَتَمَثَّلُ اللهُ للخلقِ فيلقاهم، فليس أحدٌ من الخلقِ كان يَعْبُدُ من دونِ اللهِ شيئًا إلَّا وهو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٣٩ من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى ابن المنذر.

(٣) فى م، ت ١: «النار».

مرفوعٌ له يَتْبَعُه ، قال : فيَلْقى اليهودَ فيقولُ : مَن تَعْبُدون ؟ قال : فيقولون : نَعْبُدُ عُزَيْرًا . قال : فيقولُ : هل يَسُرُّكم الماءُ ؟ فيقولون : نعَمْ . فيُرِيهم جهنمَ وهى كهيئةِ السرابِ ، ثم قرَأ : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾ [الكهف : ١٠٠] . قال : ثم يَلْقى النصارى فيقولُ : مَن تَعْبُدون ؟ فيقولون : المسيحَ . فيقولُ : هل يَسُرُّكم الماءُ ؟ فيقولون : نعمْ ، قال : فيُرِيهم جهنمَ وهى كهيئةِ السرابِ ، ثم كذلك لمن كان يَعْبُدُ من دونِ اللهِ شيئًا ، ثم قرَأ عبدُ اللهِ : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾[(١)] .

وقال آخرون : بل ذلك للسؤالِ عن أعمالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن ليثٍ ، عن رجلٍ ، عن أنسِ ابنِ [١٤٨/٣٦ظ] مالكٍ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « أيُّما رجلٍ دعا رجلًا إلى شيءٍ كان موقوفًا لازمًا [(٢)] به ، لا يُغادِرُه ولا[(٢)] يُفارِقُه[(٣)] ، ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ »[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وَقِفوا هؤلاءِ الذين ظلَموا أنفسَهم وأزواجَهم ، إنهم مسئولون عما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ . يقولُ : ما لكم أيُّها المشرِكون باللهِ لا يَنْصُرُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣/ ٣٤.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، وفى الأصل : « يغاربه لا » .

(٣) فى ت ١ : « يقاد به » .

(٤) أخرجه الدارمى ١/ ١٣١، والبخارى فى تاريخه ٢/ ٨٦ (١٧٧٨) ، والترمذى (٣٢٢٨) ، والحاكم ٢/ ٤٣٠ من طريق المعتمر عن ليث ، عن بشر ، عن أنس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

بعضُكم بعضًا ، ﴿ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : بل هم اليومَ مُستسلِمون لأمرِ اللهِ فيهم وقضائه ، مُوقِنون بعذابِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ . لا واللهِ لا يَتناصَرون ، ولا يَدْفَعُ بعضُهم عن بعضٍ : ﴿ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ فى عذابِ اللهِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . قيل : معنى ذلك : وأقبَل الإنسُ على الجنِّ يتساءَلون .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٤٩/٢٣

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ : الإنسُ على الجنِّ[(١)]* .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الإنسُ للجنِّ : إنكم أيُّها الجنُّ ، كنتم تأْتوننا من قِبَلِ الدِّين والحقِّ ، فتَخْدَعوننا بأقوى الوجوهِ . واليمينُ : القوَّةُ والقدرةُ فى كلامِ العربِ ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٢)] :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

* هنا تم السفر السادس والثلاثون من مخطوط خزانة كلية القرويين المشار إليه بـ : « الأصل » ، وستوضع فيما يأتى أرقام مخطوط آياصوفيا المشار إليه بـ« ت ١ » .

(٢) البيت للشماخ فى ديوانه ص ٣٣٦ .

إذا ما رايةٌ رُفِعت لمجدٍ تلقَّاها عَرَابَةُ باليَمينِ

يَعْنى : بالقوةِ والقدرةِ .

[٦٨٢/٢و] وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : عن الحقِّ ، الكفارُ تَقُولُه للشياطينِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : [(٢)]قالت الإنسُ للجنِّ : إنكم كنتم تأْتوننا عنِ اليمينِ . قال[(٢)] : من قِبَلِ الخيرِ ، فتَنْهوننا عنه ، وتُثَبِّطونَنا[(٣)] عنه[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : تأْتوننا من قِبَلِ الحقِّ ، تُزَيِّنون لنا الباطلَ ، وتَصُدُّوننا عن الحقِّ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : قال بنو آدمَ للشياطينِ الذين كفَروا : إنكم كنتم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) فى ت١ : « تبطئوننا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٨/٢ عن معمر عن قتادة بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٧ .

تَأْتوننا عن اليمينِ ، قال : تحُولُون بينَنا وبينَ الخيرِ ، ورَدَدْتمونا عن الإسلامِ والإيمانِ ، والعملِ بالخيرِ الذى أمَرنا اللهُ به[1] .

٥٠/٢٣ /وقولُه : ﴿ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢٩) [2]وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ[2] ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالتِ الجنُّ للإنسِ مجيبةً لهم : بل لم تكونوا بتوحيدِ اللهِ مُقِرِّين ، وكنتم للأصنامِ عابِدين : ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ﴾ . يقولُ : قالوا : وما كان لنا عليكم من حُجَّةٍ ، فنَصُدُّكم بها عن الإيمانِ ، ونحولَ بينَكم من أجلِها وبينَ اتِّباعِ الحقِّ : ﴿ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴾. يقولُ: قالوا لهم: بل كنتم أيُّها المشرِكون قومًا طاغين ، على اللهِ مُتعدِّين إلى ما ليس لكم التعدِّى إليه من معصيةِ اللهِ وخلافِ أمرِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : قالت لهم الجنُّ : ﴿ بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ قَوْمًا طَاغِينَ ﴾[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ﴾ . قال : الحجةِ . وفى قولِه : ﴿ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴾ . قال : كفَّارًا ضُلَّالًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ (٣١) فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (٣٢) فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٣) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ﴾ : فوجَب علينا عذابُ ربِّنا : ﴿ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴾ . (١)يقولُ : إنا لذائقون(١) العذابَ نحن وأنتم ؛ بما قدَّمنا من ذنوبِنا ومعصيتِنا فى الدنيا . فهذا خبرٌ من اللهِ عن قيلِ الجنِّ والإنسِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ﴾ الآية . قال : هذا قولُ الجنِّ[٢] .

وقولُه : ﴿ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴾ . يقولُ : فأضلَلْناكم عن سبيلِ اللهِ والإيمانِ به إنَّا كنا ضالين . وهذا أيضًا خبرٌ من اللهِ عن قيلِ الجنِّ والإنسِ . قال اللهُ : ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ . (٣)يقولُ : فإن الإنسَ الذين كفَروا باللهِ وأزواجَهم ، وما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللهِ ، والذين أغْوَوا الإنسَ من الجنِّ يومَ القيامةِ - فى العذابِ مشترِكون(٣) جميعًا فى النارِ ، كما اشترَكوا فى الدنيا فى معصيةِ اللهِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ . قال : هم والشياطينُ .

﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّا هكذا نَفْعَلُ بالذين اختاروا معاصىَ اللهِ فى الدنيا على طاعتِه ، والكفرَ به على الإيمانِ ، فنُذِيقُهم العذابَ الأليمَ ، ونجمعُ بينَهم وبينَ قرنائهم فى النارِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ت١ : « الحق » .

والأثر تقدم أوله ص ٥٢٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

٥١/٢٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء المشركين باللهِ الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآياتِ ، كانوا فى الدنيا إذا قيل لهم : قولوا : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ : يَتَعَظَّمون عن قِيلِ ذلك ويَتَكَبَّرون . وترَك من الكلامِ « قولوا » ؛ اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه من ذكرِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . قال : يعنى المشركين خاصةً .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه : احضُروا موتاكم ولقِّنوهم لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، فإنهم يَرَون ويَسْمَعون .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ هؤلاء المشركون من قريشٍ : أَنَتْرُكُ عبادةَ [٦٨٢/٢ظ] آلهتِنا ﴿ لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴾ . (١) يقولُ : لاتِّباعِ شاعرٍ مجنونٍ - يَعْنون بذلك نبىَّ اللَّهِ ﷺ - ونَقولُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ؟!(١)

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(١) كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونِۭ ﴾ . يعْنون محمدًا ﷺ (٢) .

وقولُه : ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ ﴾ (١) . وهذا خبرٌ من اللَّهِ مُكَذِّبًا للمشركين الذين قالوا للنبيِّ ﷺ : شاعرٌ مجنونٌ . كذَبوا ، ما محمدٌ كما وصَفوه به من أنه شاعرٌ مجنونٌ ، بل هو للَّهِ نبيٌّ جاء بالحقِّ من عندِه ، وهو القرآنُ الذى أنزَله عليه ، وصدَّق المرسَلين الذين كانوا من قبلِه .

وبمثلِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ ﴾ : بالقرآنِ ، ﴿ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . أى : صدَّق مَن كان قبلَه من المرسَلين .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ (٣٨) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (٤٠) أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ (٤١) ﴾ . ٥٢/٢٣

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المشركين مِن أهلِ مكةَ ، القائلين لمحمدٍ : شاعرٌ مجنونٌ : ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ أيُّها المشركون ﴿ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴾ : الموجِعِ فى الآخرةِ ، ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ ﴾ . يقولُ : وما تُثابون فى الآخرةِ إذا ذُقتم العذابَ الأليمَ فيها ﴿ إِلَّا ﴾ ثوابَ ﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فى الدنيا من (٣) معاصِى اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . يقولُ : إلا عبادَ اللَّهِ الذين أخلَصهم يومَ خلَقهم لرحمتِه ، وكتَب لهم السعادةَ فى أمِّ الكتابِ ، فإنهم لا يَذوقون العذابَ ؛

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م .

لأنهم أهلُ طاعةِ اللهِ وأهلُ الإيمانِ به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال : هذه ثُنْيَّةُ[1] اللهِ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . يقولُ : هؤلاء ، وهم عبادُ اللهِ المخلَصون ، لهم رزقٌ معلومٌ ، وذلك الرزقُ المعلومُ : هو الفواكهُ التى خلَقها اللهُ لهم فى الجنةِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ : فى الجنةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . قال : فى الجنةِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

قولُه : ﴿ فَوَٰكِهُ ﴾ . ردًّا على الرزقِ المعلومِ ، تفسيرًا له ؛ ولذلك رُفِعت . وقولُه : ﴿ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مع الذى لهم من الرزقِ المعلومِ فى الجنةِ ، مُكرَمون بكرامةِ اللهِ التى أكرَمهم بها ، ﴿ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يعنى : فى بساتينِ النعيمِ ، ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ . يعنى : أن بعضَهم يُقابِلُ بعضًا ، ولا يَنْظُرُ بعضُهم فى قفا بعضٍ . وقولُه : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يطوفُ الخدمُ عليهم بكأسٍ من خمرٍ جاريةٍ ، ظاهرةٍ لأعينِهم غيرِ غائرةٍ .

---

(١) الثنية : ما استثنى . اللسان (ث ن ى) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٠ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ . قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ . قال : كأسٍ من خمرٍ جاريةٍ ، والمعينُ هي الجاريةُ[1] .

/حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ في قولِه : ﴿ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ . قال : كلُّ كأسٍ في القرآنِ فهو خمرٌ[2] . ٥٣/٢٣

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ[3] اللَّهِ بنُ داودَ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ ، قال : كلُّ كأسٍ في القرآنِ فهو خمرٌ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ . قال : الخمرُ . والكأسُ عندَ العربِ كلُّ إناءٍ فيه شرابٌ ، فإن لم يَكُنْ فيه شرابٌ لم يَكُنْ كأسًا ، ولكنه يَكونُ إناءً[5] .

وقولُه : ﴿ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ . يعني بالبيضاءِ : الكأسَ ، ولتأنيثِ « الكأسِ » أُنِّثت « البيضاءُ » ، ولم يَقُلْ : « أبيضَ » . وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (صفراءَ)[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٤٨/٢ في تفسيره عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ت١ : « عبيد » . ينظر تهذيب الكمال ٣٢١/١١ .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (٧٢) من طريق سلمة بن نبيط به .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ٧٧/١٥ .

(٦) وهي قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٣٥٩/٧ .

السديِّ فى قولِه : ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ . قال السديُّ : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (صفراءَ)[(١)] .

وقولُه : ﴿ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ . يقولُ : هذه الخمرُ لذةٌ يَلْتَذُّ بها شارِبوها .

وقولُه : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . يقولُ : لا فى هذه الخمرِ غَوْلٌ ، وهو أن تَغْتالَ عقولَهم . يقولُ : لا تَذْهَبُ هذه الخمرُ بعقولِ شارِبيها كما تَذْهَبُ بها خمورُ أهلِ الدنيا إذا شرِبوها فأكثَروا منها ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

[٦٨٣/٢و] وما زالت الكأسُ تَغْتالُنا[(٣)] وتَذْهَبُ بالأوَّلِ الأوَّلِ

والعربُ تقولُ : ليس فيها غِيلَةٌ وغائلةٌ وغولٌ . بمعنًى واحدٍ . ورُفِع « غَوْلٌ » ولم يُنْصَبْ بـ « لا » ؛ لدخولِ حرفِ الصفةِ بينَها وبينَ الغَولِ ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ فى التبرئةِ ، إذا حالت بينَ « لا » والاسمِ بحرفٍ من حروفِ الصفاتِ ، رفَعوا الاسمَ ولم يَنْصِبوه . وقد يَحْتَمِلُ قولُه : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . أن يَكونَ مَعْنِيًّا به : ليس فيها ما يُؤْذيهم من مكروهٍ . وذلك أن العربَ تَقولُ للرجلِ يُصابُ بأمرٍ مكروهٍ ، أو يُنالُ بداهيةٍ عظيمةٍ : غال فلانًا غُولٌ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : ليس فيها صُداعٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . يقولُ : ليس فيها صُداعٌ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى المصنف .

(٢) البيت فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١٦٩/٢ ، واللسان مادة (غ و ل) ، غير منسوب .

(٣) فى ت ١ : « تغتالها » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٩/٢ - والبيهقى فى البعث (٣٥٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن المنذر .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليس فيها أذًى ، (١ فتشكّى منه بطونُهم ١) .

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . قال : هي الخمرُ ، ليس فيها وَجَعُ بطنٍ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . قال : وَجَعُ بطنٍ[٣] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . قال : الغَوْلُ ما يُوجِعُ البطونَ ، وشاربُ الخمرِ هاهنا يَشْتَكِي بطنَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . يقولُ : ليس فيها وجعُ بطنٍ ولا صداعُ رأسٍ[٤] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنها لا تَغولُ عقولَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣/٥٠٠ - من طريق ابن أبي نجيح به ، وأخرجه هناد في الزهد (٧٣) من طريق رجل عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٤٨ ، ١٤٩ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

السدىِّ : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . قال : لا تَغْتالُ عقولَهم[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليس فيها أذًى ولا مكروهٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن يحيى بنِ زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن إسرائيلَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . قال : أذًى ولا مكروهٌ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بَزِيعٍ[(٣)] . قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . قال : ليس فيها أذًى ولا مكروهٌ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليس فيها إثمٌ .

قال الإمام أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ تعالى : ولكلٍّ هذه الأقوالِ التى ذكَرْناها وجهٌ ، وذلك أن الغَولَ فى كلامِ العربِ : هو ما غال الإنسانَ فذهَب به ، فكلُّ مَن ناله أمرٌ يَكْرَهُه ضرَبوا له بذلك المثلَ ، فقالوا : غالت فلانًا غُولٌ . فالذاهبُ العقلِ مِن شُربِ الشرابِ ، والمشتكِى البطنِ منه ، والمصدَّعُ الرأسِ من ذلك ، والذى ناله منه مكروهٌ ، كلُّهم قد غالته غُولٌ .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد نفى عن شرابِ الجنةِ أن يَكونَ فيه غَوْلٌ ، فالذى هو أولى بصفتِه أن يُقالَ فيه ؛ كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿لَا فِيهَا

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٩/١٥ ، وابن كثير فى تفسيره ١١/٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « بزيعة » . ينظر الكامل لابن عدى ١٥٦٦/٤ .

غَوْلٌ﴾ . فيعمُّ بنفيِ كلَّ معانى الغَوْلِ عنه ، وأعمُّ ذلك أن يُقالَ : لا أذًى فيها ولا مكروهَ على شارِبيها ؛ فى جسمٍ ، ولا عقلٍ ، ولا غيرِ ذلك .

واختلَفت القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ يُنزَفُونَ ﴾ . بفتحِ الزاىِ[1] ، بمعنى : ولا هم عن شُرْبِها تُنْزَفُ عقولُهم .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ولا هُمْ عَنْها يُنْزِفُونَ) . بكسرِ الزاىِ[2] ، بمعنى : ولا هم عن شربِها يَنْفَدُ شرابُهم .

/والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى غيرُ مختلِفتيه ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وذلك أن أهلَ الجنةِ لا يَنْفَدُ شرابُهم ، ولا يُسْكِرُهم شُربُهم إياه فيُذْهِبَ عقولَهم . ٥٥/٢٣

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : لا تَذْهَبُ عقولُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . يقولُ : لا تَذهَبُ عقولُهم[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم ، ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٧ .

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٥٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تُنْزَفُ فتذْهَبَ عقولُهم .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تَذْهَبُ عقولُهم[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، [٦٨٣/٢ظ] قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تُنْزَفُ عقولُهم[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تُنْزَفُ العقولُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تَغْلِبُهم على عقولِهم[3] .

وهذا التأويلُ الذى ذكَرْناه عمّن ذكَرْنا عنه لم تُفَصِّلْ لنا رواتُه القراءةَ التى[4] هذا تأويلُها ، وقد يَحْتَمِلُ أن يَكونَ ذلك تأويلَ قراءةِ من قرَأها : (يُنْزِفُون) و ﴿ يُنزَفُونَ ﴾ كلتيهما ، وذلك أن العربَ تقولُ : قد نُزِف الرجلُ فهو مَنْزوفٌ . إذا ذهَب عقلُه من السُّكْرِ ، و : أنزَف فهو مُنْزِفٌ . مَحْكِيَّةٌ عنهم اللغتان كلتاهما ،

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٥٠٠/٣ - من طريق ابن أبى نجيح ، به ، وأخرجه هناد فى الزهد (٧٣) من طريق رجل عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١١/٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٨/٢ ، ١٤٩ عن معمر ، عن قتادة قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « الذى » .

فى ذَهابِ العقلِ من السكرِ ، وأما إذا فَنِيت خمرُ القومِ ، فإنى لم أَسْمَعْ فيه إلا : أنزَف القومُ . بالألفِ ، ومن الإنزافِ بمعنى ذَهابِ العقلِ من السكرِ ، قولُ الأُبَيْرِدِ :

لعَمْرى لئن أَنْزَفتُم أو صَحوتُمُ[1] لبِئْس النَّدامَى كنتُم آلَ أبْجَرا[2]

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ . ٥٦/٢٣

يقولُ تعالى ذكرُه : وعندَ هؤلاء المخلَصين من عبادى[3] فى الجنةِ قاصراتُ الطرفِ ، وهنّ النساءُ اللاتى قصَرن أطرافَهن على بُعولتِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم ، ولا يَمْدُدْنَ أبصارَهن إلى غيرِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . يقولُ : عن غيرِ أزواجِهن[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴾ . قال : على أزواجِهن . زاد الحارثُ فى حديثِه :

---

(١) فى ت ١ : « صحيتم » .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ١٦٩/٢ ، ٢٤٩ ، واللسان والتاج (ن ز ف) .

(٣) فى م : « عباد الله » .

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٧٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

لا تَبْغِى غيرَهم[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . قال : قصَرن أبصارَهن وقلوبَهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ[(٣)] ، قال : ذُكِر أيضًا عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ قال : قصَرن طرفَهن على أزواجِهن فلا يُرِدنَ غيرَهم[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . قال : لا يَنْظُرْنَ إلَّا إلى أزواجِهن ، قد قصَرن أطرافَهن على أزواجِهن ، ليس كما يكونُ نساءُ أهلِ الدنيا[(٥)] .

وقولُه : ﴿ عِينٌ ﴾ . يعنى بالعِينِ النُّجْلَ العيونِ عِظامَها ، وهى جمعُ عيناءَ ، والعيناءُ : المرأةُ الواسعةُ العينِ عظيمتُها ، وهى أحسنُ ما يكونُ مِن العيونِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، وليس فيه زيادة الحارث . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١١/٧ .

(٣) بعده فى م : « عن السدى » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ينظر البحر المحيط ٣٦٠/٧ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ عِينٌ ﴾ . قال : عِظامُ الأعينِ[1] .

/حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ عِينٌ ﴾ . قال : العَيناءُ : العظيمةُ العينِ . ٥٧/٢٣

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفرجِ الصَّدَفيُّ الدِّمياطيُّ ، عن عمرِو بنِ هاشمٍ ، عن ابنِ أبي كريمةَ[2] ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، [3]عن الحسنِ ، عن أمِّه[3] ، عن أمِّ سلمةَ زوجِ النبيِّ ﷺ أنها قالت : قلتُ يا رسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْني عن قولِ اللَّهِ : ﴿ حُورٌ عِينٌ ﴾ [الواقعة : ٢٢] . قال : « العِينُ : الضخامُ العيونِ ، شَفْرُ الحوراءِ بمنزلةِ جناحِ النَّسْرِ »[4] .

وقولُه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في الذي به شُبِّهن من البَيْضِ بهذا القولِ ؛ فقال بعضُهم : شُبِّهن ببطنِ البَيْضِ في البياضِ وهو الذي داخلَ القشرِ ، وذلك أن ذلك لم[5] يَمَسَّه شيءٌ .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥/٨٠ .

(٢) في ت١ : « دية » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ . وفي م ، ت٣ : « عن أبيه » . وفي ت١ : « عن الحسن ، عن أبيه » . والحسن يروى عن أمه ، لا عن أبيه ، وسيأتي على الصواب ص ٥٤٢ . وينظر مصادر التخريج ، وتهذيب الكمال ٦/ ٩٥.

(٤) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٢/١٣٨ ، والطبراني ٢٣/٣٦٧، ٣٦٨ (٨٧٠) ، وفي الأوسط (٣١٤١) ، وابن عدي في الكامل ٣/١١١٢ من طريق عمرو بن هاشم به .

(٥) في ت١ : « لا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . قال : كأنهن بطنُ البَيْضِ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . [٦٨٤/٢و] قال : البَيْضُ حينَ يُقَشَّرُ قبلَ أن تَمَسَّه الأيدى[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ : لم تَمُرَّ به الأيدى ولم تَمَسَّه ، يُشْبِهْنَ بياضَه[3] .

وقال آخرون : شُبِّهن بالبيضِ الذى يَحْضُنُه الطائرُ ، فهو إلى الصفرةِ ، فشُبِّه بياضُهن فى الصفرةِ بذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . قال : البيضُ الذى يُكِنُّه الريشُ ، مثلُ بَيْضِ النعامِ الذى قد أكنَّه الريشُ من الريحِ ، فهو أبيضُ إلى الصفرةِ ، فكأنه يَبْرُقُ ، فذلك المكنونُ[4] .

وقال آخرون : بل عَنَى بالبيضِ فى هذا الموضعِ اللؤلؤَ ، وبه شبِّهن فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ ، ٢٧٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٨٠، وابن كثير فى تفسيره ١٢/٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٨/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨٠/١٥ .

بياضِه وصفائِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . يقولُ : اللؤلؤُ المكنونُ[1] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندِى : قولُ مَن قال : شُبِّهن فى بياضِهن ، وأنهن لم يَمَسَّهن قبلَ أزواجِهن إنسٌ ولا جانٌّ - ببياضِ البَيْضِ الذى هو داخلَ القشرِ ، وذلك هو [2]الجلدةُ المُلْبَسةُ[2] المُحُّ[3] ، قبلَ أن تَمَسَّه يَدٌ أو شىءٌ غيرَها[4] ، وذلك لاشكَّ هو المكنونُ ؛ فأما القشرةُ العليا فإن الطائرَ يَمَسُّها والأيدى تُباشِرُها والعُشُّ[5] يَلْقاها . والعربُ تقولُ لكلِّ مَصونٍ : مكنونٌ . ما كان ذلك الشىءُ ؛ لؤلؤًا كان أو بيضًا أو متاعًا ، كما قال أبو دَهْبَلٍ[6] :

/وَهْى زهراءُ مثلُ لؤلؤةِ الغَوَّ اصِ مِيزَت من جَوْهرٍ مكنونِ ٥٨/٢٣

وتقولُ لكلِّ شىءٍ أَضْمَرَتْه الصدورُ : أكنَّته ، فهو مُكَنٌّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٩/٢، وتغليق التعليق ٢٩٣/٤ - ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٧٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ت١ : « الجلد الملبسته » .

(٣) المح : صفرة البيض ، أو ما فى البيض كله من أصفر وأبيض . وقيل : المحة : الصفراء ، والغِرْقِئُ : البياض الذى يؤكل . ينظر التاج (م ح ح) .

(٤) فى ت١ : « أو غيرها » .

(٥) فى ت١ : « العس » .

(٦) فى ت١ : « الشاعر » ، والبيت فى ديوان أبى دهبل الجمحى ص ٦٩ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ الفرجِ الصدفيُّ الدِّمياطيُّ، عن عمرِو بنِ هاشمٍ، عن ابنِ أبي كريمةَ، عن هشامٍ، عن الحسنِ، عن أمِّه، عن أمِّ سلمةَ: قلت: يا رسولَ اللهِ، أخبِرْني عن قولِه: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾. قال: «رِقَّتُهن[1] كرِقَّةِ الجلدةِ التي رأيتِها في داخلِ البَيْضةِ التي تلي القِشْرَ، وهي الغِرْقِئُ[2]».

وقولُه: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾. يقولُ[3] تعالى ذكرُه: فأقبَل بعضُ أهلِ الجنةِ على بعضٍ يتساءلون؛ يقولُ[3]: يَسْأَلُ بعضُهم بعضًا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾: أهلُ الجنةِ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾. قال: أهلُ الجنةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال قائلٌ من أهلِ الجنةِ، إذ أقبَل بعضُهم على بعضٍ يتساءَلون: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾. واختلَف أهلُ التأويلِ في القرينِ الذي ذُكِر في

---

(١) في ت١: «رقهن».

(٢) في ت١: «العوقا». وتقدم تخريجه ص ٥٣٩.

(٣ - ٣) سقط من: ت١.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك القرينُ شيطانًا ، وهو الذى كان يقولُ : ﴿ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ بالبعثِ بعدَ المماتِ ؟

٥٩/٢٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ . قال : شيطانٌ[1] .

وقال آخرون : كان ذلك القرينُ شريكًا كان له من بنى آدمَ ، أو صاحبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ . قال : هو الرجلُ المشرِكُ يكونُ له الصاحبُ فى الدنيا من أهلِ الإيمانِ ، فيقولُ له المشركُ : إنك لتُصَدِّقُ بأنك مبعوثٌ من بعدِ الموتِ ، أئذا كنا ترابًا ؟! فلما صاروا إلى الآخرةِ ، وأُدخِل المؤمنُ الجنةَ ، وأُدخِل المشركُ النارَ ، فاطَّلَع المؤمنُ فرأَى صاحبَه فى سَواءِ الجحيمِ قال : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾[2] .

حدَّثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : حدثنا عتَّابُ[3] بنُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٩٣/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢/٧ مختصرًا .

(٣) فى ت١ : « غياث » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨٦/١٩ .

بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن فُراتِ بنِ ثعلبةَ البَهْرانىِّ فى قولِه : ﴿ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ . قال : إن رجلين كانا شريكين ، فاجتمَع لهما ثمانيةُ آلافِ دينارٍ ، وكان أحدُهما له حرفةٌ ، والآخرُ ليس له حرفةٌ ، فقال الذى له حرفةٌ للآخرِ : ليس عندَك[(١)] حرفةٌ ، ما أُرانى إلَّا مُفارِقَك ومُقاسِمَك . فقاسَمه وفارَقه ، ثم إن الرجلَ اشترى دارًا بألفِ دينارٍ ، كانت لملكٍ مات ، فدعا صاحبَه فأراه[(٢)] ، فقال : كيف ترى هذه الدارَ ؟ ابتعتُها بألفِ دينارٍ . قال : ما أحسنَها ! [٦٨٤/٢ظ] فلما خرَج قال : اللهم إن صاحبى هذا قد ابتاع هذه الدارَ بألفِ دينارٍ ، وإنى أسأَلُك دارًا من دورِ الجنةِ . فتصدَّق بألفِ دينارٍ ، ثم مكَث ما شاء اللَّهُ أن يَمْكُثَ ، ثم إنه تزوَّج امرأةً بألفِ دينارٍ ، [(٣)]فدعاه وصنَع له طعامًا ، فلما أتاه قال : إنى تزوَّجت هذه المرأةَ بألفِ دينارٍ[(٣)] . قال : ما أحسنَ هذا ! فلما انصرَف قال : يا ربِّ ، إن صاحبى تزوَّج امرأةً بألفِ دينارٍ ، وإنى أسأَلُك امرأةً من الحورِ العِينِ . فتصدَّق بألفِ دينارٍ ، ثم إنه مكَث ما شاء اللَّهُ أن يَمْكُثَ ، ثم اشترى بستانين بألفَى دينارٍ ، ثم دعاه فأراه ، فقال : إنى ابتَعت هذين البستانين . فقال : ما أحسنَ هذا ! فلما خرَج قال : يا ربِّ ، إن صاحبى قد اشترى بستانين بألفَى دينارٍ ، وإنى أسأَلُك بستانين من الجنةِ . فتصدَّقَ بألفى دينارٍ ، ثم إن المَلَكَ أتاهما فتوفَّاهما ، ثم انطلَق بهذا المتصدِّقِ[(٤)] فأَدْخَله دارًا تُعجِبُه ، فإذا امرأةٌ تَطْلُعُ يُضىءُ ما تحتَها من حُسْنِها ، ثم أَدْخَله بستانين وشيئًا اللَّهُ به عليمٌ ، فقال عندَ ذلك : ما أشبَهَ هذا برجلٍ كان من أمرِه كذا وكذا ! قال : فإنه ذاك ، ولك هذا المنزلُ والبستانان والمرأةُ . قال : فإنه كان لى صاحبٌ

---

(١) فى م : « لك » .

(٢) فى ت١ : « فأتاه » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

(٤) فى ت١ : « المصدق » .

يقولُ : ﴿ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ ؟! قِيل له : [(١] فإنه فى الجحيم . قال : فهل أنتم مُطَّلِعون ؟ فاطَّلَع فرآه فى سواءِ الجحيمِ ، فقال [١)] [(٢] عندَ ذلك [٢)] : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ الآياتُ[(٣)] .

وهذا التأويلُ الذى تأوَّله فراتُ بنُ ثعلبةَ يُقوِّى قراءةَ مَن قرأ : (إنك لمن المصَّدِّقين) . بتشديدِ الصادِ بمعنى : لمن المتصدِّقين ؛ لأنه يَذْكُرُ أن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه إنما أعطاه ما أعطاه على الصدقةِ لا على التصديقِ[(٤)] . وقراءةُ قرأةِ الأمصارِ على خلافِ ذلك ، بل قراءتُها بتخفيفِ الصادِ وتشديدِ الدالِ ، بمعنى إنكارِ قرينِه عليه التصديقَ أنه بعدَ الموتِ مبعوثٌ . كأنه قال : أتُصَدِّقُ بأنك مبعوثٌ بعدَ مماتِك وتُجْزَى بعملِك وتُحاسَبُ ؟! يَدُلُّ على ذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ . وهى القراءةُ الصحيحةُ عندَنا ، التى لا يجوزُ خلافُها ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها .

/وقولُه : ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾. يقولُ : أئنا لمحاسَبون ومَجزِيُّون[(٥)] ، بعدَ مصيرِنا عظامًا ولحومِنا ترابًا ؟! ٦٠/٢٣

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ . يقولُ : أئنا لمجازَوْن بالعملِ ؟! كما

(١ - ١) سقط من ت١ .
(٢ - ٢) فى ت٢ ، ت٣ : « عبد الله » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور .
(٤) البحر المحيط ٣٦٠/٧ .
(٥) فى ت١ : « مخرجون » .

تَدِينُ تُدَانُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ : أئنا لمحاسَبون[1] ؟!

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ : محاسَبون[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال هذا المؤمنُ الذى أُدخِل الجنةَ لأصحابِه : هل أنتم مُطَّلِعون فى النارِ ، لعلِّى أرَى قرينىَ الذى كان يقولُ لى : إنك لمن المصدِّقين بأنا مَبْعوثون بعدَ المماتِ !

وقولُه : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ الْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : فاطَّلع فى النارِ فرآه فى وسَطِ الجحيمِ . وفى الكلامِ متروكٌ استُغنى بدلالةِ الكلامِ عليه من ذكرِه ، وهو : فقالوا : نعمْ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ الْجَحِيمِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣/٧ .

قولَه : ﴿ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : فى وسَطِ الجحيم[(١)] .

[(٢)]حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يعنى : فى وسَطِ الجحيم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : وسَطِ الجحيمِ[(٣)] .

[(٢)]حدَّثنا ابنُ سِنانٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ راشدٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ ، فذكَر مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : وسَطِها[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، [(٢)]قال : ﴿ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ ؟ قال : سأَل ربَّه أن يُطْلِعَه . قال : ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . أى : فى وسَطِ الجحيم .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ[(٢)] ، عن خُلَيدٍ العَصَرىِّ ، قال : لولا أن اللَّهَ عرَّفه إياه ما عَرَفه ، لقد تغيَّر حِبرُه وسِبرُه[(٥)] بعدَه ، وذُكِر لنا أنه اطَّلع ٦١/٢٣

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٩/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣/٧ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) حبره وسبره : لونه وهيئته . التاج (ح ب ر) .

فرأى جماجمَ القومِ تَغْلى[(١)] ، فقال : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أبى الوزيرِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عروبةَ ، عن قتادةَ ، عن مطرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : واللَّهِ لولا أنه عرَّفه ما عرَفه ، لقد غيَّرتِ النارُ حِبرَه وسِبرَه[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمد بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَؤُها : (هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعونِ[(٤)] ، فأُطْلِعَ [٢/٦٨٥و] فَرآهُ فِى سَوَآءِ الجَحيمِ)[(٥)] . قال : فى وسَطِ الجحيمِ .

وهذه القراءةُ التى ذكَرها السديُّ عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يَقْرَأُ فى : ﴿ مُّطَّلِعُونَ ﴾ ، إن كانت محفوظةً عنه ، فإنها من شواذِّ الحروفِ ، وذلك أن العربَ لا تُؤثِرُ فى المَكْنيِّ من الأسماءِ إذا اتصَل بفاعلٍ على الإضافةِ ، فى جمعٍ أو توحيدٍ ، لا يَكادون أن يقولوا[(٦)] : أنت مُكلِّمِى . ولا أنتما مُكَلِّمانى . ولا أنتم مُكلِّمونى . ولا: مُكَلِّموننى . وإنما يقولون : أنت مُكَلِّمِى . وأنتما مُكَلِّماىَ[(٧)] . وأنتم مُكلمِيَّ .

---

(١) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣. وينظر مصدرا التخريج .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٩/٢ عن معمر عن قتادة عن خليد العصرى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٠١/٢ من طريق سفيان به .

(٤) فى م : « مطلعونى » . وضبطناه بكسر النون - وإن كانت الرواية بفتحها - لمناسبة ما سيأتى من كلام المصنف والظاهر أن الرواية عنده بالكسر . جاء فى البحر المحيط ٧/ ٣٦١: وقرأ أبو عمرو فى رواية الجعفى (مطْلعونَ) بإسكان الطاء وفتح النون . قال : وهى قراءة ابن عباس وابن محيصن وعمار بن أبى عمار وأبى سراج . قال : وقرأ أبو البرهسم وعمار بن أبى عمار فيما ذكره خلف عن عمار : (مطْلعونِ) بتخفيف الطاء وكسر النون . قال : ورد هذه القراءة أبو حاتم وغيره . وينظر المحتسب ٢/ ٢٢٠.

(٥) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص١٢٨، والمحتسب ٢/ ٢١٩، ٢٢٠، والبحر المحيط ٧/ ٣٦١.

(٦) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقولون » .

(٧) فى ت ١: « مكلمانى » .

وإن قال قائلٌ منهم ذلك ، قاله على وجهِ الغلَطِ ؛ توهمًا به : أنت تُكَلِّمُنى . و: أنتما تُكَلِّمانَنى . و: أنتم تُكَلِّمونَنى . كما قال الشاعرُ[1] :

وما أَدْرى وظَنِّى كلَّ ظنٍّ أَمُسْلِمُنى إلى قومى شَراحى

فقال : أمُسْلِمُنى . وليس[2] ذلك وجهَ الكلامِ ، بل وجهُ الكلامِ : أَمُسْلِمى .

فأما إذا كان الاسمُ[3] ظاهرًا ولم يَكُنْ متصلًا بالفاعلِ ، فإنهم ربما أضافوا ، وربما لم يُضيفوا ، فيقال : هذا مكلِّمٌ أخاك ومُكلِّمُ أخيك . و : هذان مُكَلِّما أخيك ومُكلِّمان أخاك . و : هؤلاء مُكَلِّمو أخيك . و : مُكَلِّمون أخاك . وإنما تُختارُ الإضافةُ فى المكنىِّ المتصلِ بفاعلٍ ؛ لمصيرِ الحرفين باتصالِ أحدِهما بصاحبِه كالحرفِ الواحدِ .

وقولُه : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾ . يقولُ : فلما رأى قرينَه فى النارِ قال : تاللَّهِ إن كدتَ فى الدنيا لَتُهْلِكُنى بصدِّك إياى عن الإيمانِ بالبعثِ والثوابِ والعقابِ .

/وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٦٢/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾ . قال : لَتُهْلِكُنى .

يقالُ منه : أردَى فلانٌ فلانًا . إذا أهلَكه ، و : ردِى فلانٌ . إذا هلَك ، كما قال الأَعْشَى[4] :

---

(١) هو يزيد بن محمند الحارثى كما فى الدرر اللوامع ١/ ٤٣. والبيت بلا نسبة فى المحتسب ٢/ ٢٢، ومعانى الفراء ٢/ ٣٨٦.

(٢) فى ت ١: «لم يقل».

(٣) فى م : «الكلام».

(٤) ديوانه ص ٤١.

أفى الطُّوفِ خِفْتِ علىَّ الرَّدَى وكم مِن رَدٍ أهلَه لم يَرِمْ

يعنى بقولِه : وكم من ردٍ . وكم من هالكٍ .

وقولُه : ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . يقولُ : ولولا أن اللَّهَ أنعَم علىَّ بهدايتِه والتوفيقِ للإيمانِ بالبعثِ بعدَ الموتِ ، لكنتُ من المحضرين معَك فى عذابِ اللَّهِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . أى : فى عذابِ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . قال : من المعذَّبين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٦٠) لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ (٦١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ هذا المؤمنِ الذى أعطاه اللَّهُ ما أعطاه من كرامتِه فى جنتِه ، سرورًا منه بما أعطاه فيها : ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : أفما نحن بميِّتين غيرَ مَوْتَتِنا الأولى فى الدنيا ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ يقولُ : وما نحن بمعذَّبين بعدَ دخولِنا الجنةَ . ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : إن هذا الذى أعطاناه اللَّهُ من الكرامةِ فى الجنةِ ؛ من[2] أنَّا لا نُعذَّبُ ولا نَموتُ لهو النَّجاءُ العظيمُ مما كنا فى الدنيا نَحْذَرُ من عقابِ اللَّهِ ، وإدراكُ ما كنا

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٩/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

فيها نَأْمُلُ[(١)] بإيمانِنا وطاعتِنا ربَّنا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . قال : هذا قولُ أهلِ الجنةِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لمثلِ هذا الذى أعطَيْتُ هؤلاء المؤمنين من الكرامةِ فى الآخرةِ ، فليَعْمَلْ فى الدنيا لأنفسِهم العامِلون ؛ ليُدْرِكوا ما أدرَك هؤلاء بطاعةِ ربِّهم .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ . ٦٣/٢٣

يقولُ تعالى ذكرُه : أهذا الذى أَعْطَيْتُ هؤلاء المؤمنين ، الذين وصَفْتُ صفتَهم ، مِن كرامتى فى الجنةِ ، ورزَقْتُهم فيها مِن النعيمِ - خيرٌ ، أو ما أعْدَدْتُ لأهلِ النارِ مِن الزَّقُّومِ ؟

وعُنِى بالنُّزُلِ : الفضلُ ، وفيه لغتان ؛ نُزُلٌ ونُزْلٌ ، يقالُ للطعامِ الذى له رَيْعٌ : هو طعامٌ له نُزُلٌ ونُزْلٌ . وقولُه : ﴿ أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ . ذُكِر أن اللَّهَ تعالى لما أنْزَل هذه الآيةَ ، قال المشركون : كيف يَنْبُتُ الشجرُ فى النارِ ، والنارُ تُحْرِقُ الشجرَ ؟ فقال اللَّهُ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : لهؤلاء المشركين الذين قالوا فى ذلك ما قالوا ، ثم أَخْبَرهم بصفةِ هذه الشجرةِ ، فقَال : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ .

---

(١) فى م : « نؤمل » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٧ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [٦٨٥/٢ظ] ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ ؟ حتى بلَغ : ﴿ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : لما ذكَر شجرةَ الزَّقُّومِ افْتَتَن بها الظلمةُ ، فقالوا : يُنَبِّئُكم صاحبُكم هذا أن فى النارِ شجرةً ، والنارُ تأكلُ الشجرَ . فأنزَل اللَّهُ ما تَسْمَعون : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ؛ غُذِّيَت بالنارِ ، ومنها خُلِقَت[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : قال أبو جهلٍ : لما نزَلَت : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾ [الدخان : ٤٣] . قال : تَعْرِفونها فى كلامِ العربِ ؟ أنا آتِيكم بها . فدعا جاريةً ، فقال : ائْتِينى بتمرٍ وزُبْدٍ . فقال : دونَكم تَزَقَّموا ، فهذا الزَّقُّومُ الذى يُخَوِّفُكم به محمدٌ . فأنزَل اللَّهُ تفسيرَها : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . قال : لأبى جهلٍ وأصحابِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . قال : قولُ أبى جهلٍ : إنما الزَّقُّومُ التمرُ والزُّبْدُ أَتَزَقَّمُه[(٢)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٠/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كأن طَلْعَ هذه الشجرةِ - يعنى شجرةَ الزقومِ - فى قُبْحِه وسَماجتِه[1] رءوسُ الشياطينِ فى قُبْحِها .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إنها شجرةٌ نابتةٌ فى أصلِ الجحيمِ)[2] .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾ . قال : شبَّهه بذلك[3] .

/فإن قال قائلٌ : وما وجهُ تشبيهِه طَلْعَ هذه الشجرةِ برءوسِ الشياطينِ فى القُبْحِ ، ولا علمَ عندَنا بمبلغِ قبحِ رءوسِ الشياطينِ ، وإنما يُمَثَّلُ الشىءُ بالشىءِ ، تعريفًا مِن المُمثِّلِ المُمثَّلَ له ، قربَ[4] اشتباهِ الممثَّلِ أحدِهما بصاحبِه ، مع معرفةِ المُمَثَّلِ له الشيئينِ كليهما ، أو أحدَهما . ومعلومٌ أن الذين خُوطِبوا بهذه الآيةِ مِن المشركين ، لم يكونوا عارفين بشجرةِ الزَّقُّومِ ، ولا برءوسِ الشياطينِ ، ولا كانوا رأَوْهما ، ولا واحدًا منهما ؟ ٦٤/٢٣

قيل له : أما شجرةُ الزقُّومِ فقد وصَفَها اللَّهُ تعالى ذكرُه لهم وبيَّنها ، حتى عرَفوها ما هى ، وما صفتُها ، فقال لهم : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾ . فلم يَتْرُكْهم فى عَماءٍ منها . وأما فى تمثيلِه طلعَها برءوسِ الشياطينِ ، [5]فأقوالٌ لكلٍّ منها وجهٌ مفهومٌ . **أحدُها** : أن يكونَ مثَّل ذلك برءوسِ الشياطينِ[5] ، على نحوِ ما قد جرَى به استعمالُ المخاطبين بالآيةِ بينَهم ، وذلك

---

(١) فى ت ٢: « كأنه » .

(٢) وهى قراءة شاذة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ١: « أقرب » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١.

أن استعمالَ الناسِ قد جرَى بينَهم فى مبالغتِهم ، إذا أراد المبالغةَ فى تقبيحِ الشىءِ ، قالوا : فكأنه شيطانٌ ، فذلك أحدُ الأقوالِ . والثانى : أن يكونَ مُثِّل برأسِ حيةٍ معروفةٍ عندَ العربِ تُسمى شيطانًا ، وهى حيةٌ له عُرْفٌ . فيما ذُكِر ، قبيحُ الوجهِ - والمنظرِ ، وإياه عنى الراجزُ بقولِه :

عَنْجَرِدٌ[(١)] تَحْلِفُ حيـــنَ أحْلِفُ

كمِثْلِ شَيْطانِ الحَماطِ[(٢)] أعْرَفُ[(٣)]

ويروى عُجَيِّزٌ . والثالثُ : أن يكونَ مُثِّل نبتٌ معروف برءوسِ الشياطينِ ، ذُكِر أنه قبيحُ الرأسِ[(٤)] . ﴿ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن هؤلاء المشركين الذين جعَل اللَّهُ هذه الشجرةَ لهم فتنةً ، لآكلون من هذه الشجرةِ التى هى شجرةُ الزَّقومِ ، فمالئون من زَقُّومِها بطونَهم[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . ثم إن لهؤلاء المشركين على ما يأْكُلون مِن هذه الشجرةِ ؛ شجرةِ الزقومِ - شَوْبًا ، وهو الـخَلْطُ ، مِن قولِ العربِ : شاب فلانٌ طعامَه فهو يَشوبُه شَوْبًا وشِيابًا . ﴿ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ والحميمُ : الماءُ

---

(١) امرأة عنجرد : خبيثة سيئة الخلق . اللسان (عنجرد) .

(٢) قال الأصمعى : العرب تقول لجنس من الحيات : شيطان الحماط . وقيل : الحماط بلغة هذيل شجر عظام تنبت فى بلادهم تألفها الحيات . ينظر تهذيب اللغة ٤/ ٤٠١، ٤٠٢ .

(٣) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٧، واللسان (عنجرد ، ح م ط ، ش ط ن) .

(٤) فى ت ١: « الرؤس » .

(٥) فى ت ١: « البطون » .

المحمومُ ، وهو الذى أُسْخِن فانْتَهَى حرُّه . وأصلُه مفعولٌ ، صُرِّف إلى فَعيلٍ .

٦٥/٢٣ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . يقولُ : لَمَزْجًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . يعنى : شربَ الحميمِ على الزقُّومِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [٦٨٦/٢و] عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . قال : مِزاجًا مِن حميمٍ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . قال : الشَّوبُ الخَلْطُ ، وهو المَزْجُ[(٤)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . قال : حَميمٌ يُشابُ لهم بغَسَّاقٍ مما تَغْسِقُ أعينُهم ، وصديدٍ من قَيْحِهم ودمائِهم ، مما يَخْرُجُ مِن أجسادِهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١٤٨.

(٤) فى ت ١: « المزاج » . والأثر ذكره الحافظ فى الفتح ٦/ ٣٣٢، وعزاه إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إن مآبَهم ومصيرَهم لإلى الجحيمِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ . فهم في عَناءٍ وعذابٍ مِن نارِ جهنمَ[1] . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ [الرحمن : ٤٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ثمَّ إنَّ مُنْقَلَبَهُمْ لَإِلى الجَحِيمِ)[2] . وكان عبدُ اللَّهِ يقولُ : والذي نفسي بيدِه لا يَنْتَصِفُ النَّهارُ يومَ القيامةِ حتى يَقِيلَ أهلُ الجنةِ في الجنةِ ، وأهلُ النارِ في النارِ ، ثم قال : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾[3] [الفرقان : ٢٤] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : موتَهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴾ . يقولُ : إن هؤلاء المشركين الذين إذا قيل لهم : قولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ يَسْتَكْبِرون ، وجَدوا آباءَهم ضُلَّالًا عن قصدِ السبيلِ ، غيرَ سالكين مَحَجَّةَ الحقِّ . ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء يُسْرَعُ بهم في طريقِهم ؛ ليَقْتَفُوا آثارَهم وسُنَّتَهم . يقالُ منه : أُهْرِع فلانٌ : إذا سار سيرًا حثيثًا ، فيه شَبَهٌ بالرِّعْدةِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في ت ١ : « حميم » .

(٢) وهي قراءة شاذة .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴾ . أى : وجَدوا آباءَهم ضالِّين[(١)] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ﴾ . أى : وجَدوا آباءَهم[(٢)] . ٢٣/٦٦

وبنحوِ الذى قلنا فى « يُهْرَعون » - أيضًا - قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ . قال : كهيئةِ الهَرْوَلةِ[(٣)] .

[(٤)]حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ . أى : يُسْرِعون إسراعًا فى ذلك[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ يُهْرَعُونَ ﴾ . قال : يُسرِعون .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُهْرَعُونَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان - ٣٩/٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

﴿ إِلَيْهِ ﴾ . قال : يَسْتَعجِلون إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد ضَلَّ يا محمدُ عن قصدِ السبيلِ ومَحَجَّةِ الحقِّ قبلَ مُشْركى قومِك مِن قريشٍ - أكثرُ الأممِ الخاليةِ مِن قبلِهم : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴾ ، يقولُ : ولقد أرسَلْنا فى الأممِ التى خلَت مِن قبلِ أُمَّتِك ، ومِن قبلِ قومِك المكذِّبيك ، مُنْذِرين يُنذرونهم بأسَنا على كفرِهم بنا ، فكذَّبوهم ، ولم يَقْبَلوا منهم نصائحَهم ، فأحْلَلْنا بهم بأسَنا وعقوبتَنا ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴾ . يقولُ : فتأمَّلْ وتبَيَّنْ كيف كان غِبُّ أمرِ الذين أنْذَرتهم أنبياؤُنا ، وإلامَ[1] صار أمرُهم ؟ وما الذى أعْقَبهم كفرُهم باللَّهِ ؟ ألم نُهْلِكْهم فنُصَيِّرَهم للعبادِ عِبْرةً ؟ ولمن بعدَهم عِظَةً ؟

وقولُه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فانْظُرْ كيف كان عاقبةُ المُنْذَرين ، إلا عبادَ اللَّهِ الذين أخْلَصْناهم للإيمانِ باللَّهِ وبرسلِه . واسْتَثْنَى عبادَ اللَّهِ مِن المنذَرين ؛ لأن معنى الكلامِ : فانْظُرْ كيف أهْلَكْنا المنذَرين إلا عبادَ اللَّهِ المؤمنين ، فلذلك حسُن استثناؤُهم منهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

٦٧/٢٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال : الذين

---

(١) فى ت ١ : « إلا ما » .

استخلَصَهم اللهُ[1] .

[٦٨٦/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد نادانا نوحٌ بمسألتِه إيانا هلاكَ قومِه ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾. [2]إلى قولِه[2] : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٥- ٢٦] .

وقولُه : ﴿ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾ . يقولُ : فلَنعم المجيبون كنا له إذ دعانا ، فأجَبْنا له دعاءَه ، فأهْلكْنا قومَه . ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ ﴾ . يعنى : أهلَ نوحٍ الذين ركِبوا معه السفينةَ . وقد ذكَرْناهم فيما مضَى قبلُ ، وبيَّنا اختلافَ العلماءِ فى عددِهم[3] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾ . قال : أجابه اللهُ[4] .

وقولُه : ﴿ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : مِن الأذى والمكروهِ الذى كان فيه مِن الكافرين ، ومِن كربِ الطُّوفانِ والغرقِ الذى هلَك به قومُ نوحٍ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ٢٦٣، و٤٠٩/١٢ - ٤١٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : مِن الغرقِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا ذرية نوحٍ هم الذين بقُوا فى الأرضِ بعدَ مَهْلِكِ قومِه . وذلك أن الناسَ كلَّهم مِن بعدِ مَهْلِكِ قومِ[(٢)] نوحٍ إلى اليومِ ، إنما هم ذريةُ نوحٍ ، فالعَجَمُ والعربُ أولادُ سامِ بنِ نوحٍ ، والتُّركُ والصَّقالِبةُ والخَزَرُ أولادُ يافثَ بنِ نوحٍ ، والسُّودان أولادُ حامِ بنِ نوحٍ . وبذلك جاءتِ الآثارُ ، وقالتِ العلماءُ .

(٣)ذكرُ مَن قال ذلك(٣)

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرةَ ، عن النبيِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ . قال : « سامٌ ، وحامٌ ، ويافثُ »[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ . قال : فالناسُ كلُّهم مِن ذريةِ نوحٍ[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م ، ت ٢.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١.

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢٣٠) من طريق ابن عثمة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٩/٧ - من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩/٧ عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

/ حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ٦٨/٢٣ في قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ . يقولُ : لم يَبْقَ إلا ذريةُ نوحٍ[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . وأبْقَينا عليه - يعني على نوحٍ - ذكرًا جميلًا ، وثناءً حسنًا : ﴿ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يعنى : فيمَن تأخَّر بعدَه مِن الناسِ ، يَذكُرونه به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : يُذكَرُ بخيرٍ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ[(٣)] ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : جعَلنا لسانَ صدقٍ للأنبياءِ كلِّهم[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ١٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ١٩.

(٣) فى ت ١ : « صالح » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى عبد بن حميد ، وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ١٩.

ٱلْآخِرِينَ ﴾ . قال : أبقَى اللَّهُ عليه الثناءَ الحسنَ فى الآخِرِين[(1)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، [(2)]قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ[(2)] ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . قال : الثناءَ الحسنَ[(3)] .

وقولُه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : أَمَنَةٌ مِن اللَّهِ لنوحٍ فى العالَمين ، أن يَذْكُرَه [(4)]أحدٌ بسوءٍ[(4)] .

و « سلامٌ » مرفوعٌ بـ « على » ، وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ[(5)] : معناه : وترَكْنا عليه فى الآخِرِين . ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ ﴾ . أى : ترَكْنا عليه هذه الكلمةَ ، كما تقولُ : قرَأْتُ مِن القرآنِ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، فتكونُ الجملةُ فى معنى نصبٍ ، وتَرْفَعُها باللامِ[(6)] ، [٦٨٧/٢و] كذلك : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ ﴾ تَرْفَعُه بـ « على » وهو فى تأويلِ نصبٍ . قال : ولو كان : ترَكنا عليه سلامًا . كان صوابًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا كما فعَلْنا بنوحٍ ، مُجازاةً له على طاعتِنا ، وصبرِه على أذَى قومِه فى رِضانا ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ[(7)] وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ ، وأبقَينا عليه ثناءً فى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو سند دائر قد تقدم كثيرًا .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٢٠.

(٤ - ٤) فى ت ٢: « آخرون » .

(٥) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٢/ ٣٨٧.

(٦) فى معانى القرآن : « بالكلام » .

(٧) فى م : « فأنجيناه » .

الآخِرين . ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ﴾ الذين يُحْسِنون فيُطِيعوننا ، ويَنْتَهون إلى أمرِنا ، ويَصْبِرون على الأذى فينا .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن نوحًا مِن عبادِنا الذين آمنوا /بنا ، فوحَّدُونا ، وأخْلَصوا لنا العبادةَ ، وأفْرَدونا بالأُلوهةِ . ٦٩/٢٣

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم أغْرَقْنا حينَ نجَّيْنا نوحًا وأهلَه مِن الكربِ العظيمِ ، مَن بقِى مِن قومِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴾ . قال : أنجاه اللَّهُ ومَن معه فى السفينةِ ، وأغْرَق بقيةَ قومِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن مِن أشياعِ[1] نوحٍ على مِنْهاجِه ومِلَّتِه واللَّهِ ، لَإبراهيمَ خليلَ الرحمنِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١ : « تباع » ، وفى ت ٢ : « أتباع » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . يقولُ : مِن أهلِ دينِه[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّة ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : على مِنْهاجِ نوحٍ وسنَّتِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : على مِنْهاجه وسنَّتِه[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : على دينِه وملَّتِه[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ . قال : مِن أهلِ دينِه[4] .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ[5] أن معنى ذلك : وإن مِن شيعةِ محمدٍ لَإبراهيمَ . وقال : ذلك مثلُ قولِه : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [يس : ٤١] . بمعنى : أنَّا حمَلْنا ذريةَ مَن هم منه ، فجعَلَها ذريةً لهم ، وقد سبقَتْهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٣٩ من طريق أبى صالح به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وينظر البحر المحيط ٧/ ٣٦٥.

(٤) ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٦٥.

(٥) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٢/ ٣٨٨.

وقولُه : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إذ جاء إبراهيمُ ربَّه بقلبٍ سليمٍ من الشركِ ، مُخْلِصٍ له التوحيدَ .

/ كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ ، واللَّهِ ، مِن الشركِ[(١)] . ٢٣/٧٠

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : سليم مِن الشركِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : لا شكَّ فيه[(٢)] .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن أبيه ، قال : يا بَنِيَّ لا تكونوا لَعَّانين ، ألم تَرَوْا إلى إبراهيمَ لم يَلعَنْ شيئًا قطُّ ، فقال اللَّهُ : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ . [(٤)]يقولُ : حينَ قال - يعني : إبراهيمُ - لأبيه وقومِه : أيَّ شيءٍ تَعْبُدون ؟

وقولُه[(٤)] : ﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ . يقولُ : أكَذِبًا معبودًا غيرَ اللَّهِ تُريدون ؟

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٥٠ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٧٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ينظر القرطبي في تفسيره ١٥/ ٩١، والبحر المحيط ٧/ ٣٦٥، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٢٠.

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ إبراهيمَ لأبيه وقومِه : ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ شىءٍ تَظُنُّون أيُّها القومُ أنه يَصْنَعُ بكم إن لقِيتُموه ، وقد عبَدْتُم غيرَه ؟

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : إذا لقِيتُموه ، وقد عبَدْتُم غيرَه ؟[1]

وقولُه : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . ذُكِر أن قومَه كانوا أهلَ تَنْجيمٍ ، فرأَى نجمًا قد طلَع ، فعصَب رأسَه ، وقال : إنى مَطعونٌ ، وكان قومُه يَهْرُبون مِن الطاعونِ ، فأراد[2] أن يَتْرُكوه فى بيتِ آلهتِهم ، ويَخرُجوا عنه ؛ [٦٨٧/٢ظ] ليُخالِفَهم إليها فيكْسِرَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . قال : قالوا له وهو فى بيتِ آلهتِهم : اخرُجْ . فقال : إنى مَطْعونٌ . فترَكوه مَخافةَ الطاعونِ[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٠، والبداية والنهاية ١/ ٣٣٣.

(٢) فى ت ١: « فأرادوا » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٢١، والبحر المحيط ٧/ ٣٦٦.

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ۝ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . قال : رأَى نجمًا طلَع .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أنه رأَى نجمًا طلَع فقال : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . قال : كايَد[1] نبيُّ اللَّهِ عن دينِه ، فقال : إني سقيمٌ[2] . ٧١/٢٣

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ۝ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ : قالوا لإبراهيمَ ، وهو في بيتِ آلهتِهم : اخرُجْ معنا . فقال لهم : إني مطعونٌ . فترَكوه مَخافةَ أن يُعْدِيَهم[3] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، عن أبيه في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ۝ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . قال : أرْسَل إليه ملِكُهم ، فقال : إن غدًا عيدَنا[4] ، فاحضُرْ معنا . قال : فنظَر إلى نَجمٍ ، فقال : إن ذلك النجمَ لم يَطْلُعْ قطُّ إلا طلَع بسُقْمٍ لي[5] . فقال : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾[6] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ۝ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ : يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾ . وقولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . أي : طَعِينٌ ، أو لسُقْمٍ كانوا يَهْرُبون منه إذا سمِعوا به ، وإنما يُريدُ إبراهيمُ أن

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « كابد » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر ، وينظر تفسير القرطبي ١٥/ ٩٣ .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ : « عيدا » .

(٥) سقط من : ت ١ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى ابن أبي حاتم ، وينظر تفسير القرطبي ١٥/ ٩٢ .

يَخْرُجوا عنه ، ليَبْلُغَ من أصنامِهم الذى يُرِيدُ[(١)] .

واختُلِف فى وجهِ قيلِ إبراهيمَ لقومِه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وهو صحيحٌ . فرُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « لم يَكْذِبْ إبراهيمُ إلا ثلاثَ كذباتٍ » .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى هشامٌ ، عن محمدٍ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لم يَكذِبْ إبراهيمُ غيرَ ثلاثِ كذباتٍ ؛ ثِنتَيْن فى ذاتِ اللَّهِ ؛ قولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ [الأنبياء: ٦٣] . وقولُه فى سارَةَ : هى أختى »[(٢)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى أبو الزِّنادِ ، عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لم يَكذِبْ إبراهيمُ فى شيءٍ قطُّ إلا فى ثلاثٍ » . ثم ذكَر نحوَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : ما كذَب إبراهيمُ غيرَ ثلاثِ كذباتٍ ؛ قولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ [الأنبياء: ٦٣] . وإنما قاله موعظةً ، وقولُه حينَ سأله

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٣٦.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٤٥، وأخرجه النسائى (٨٣٧٤- كبرى) من طريق أبى أسامة به ، وأخرجه مسلم (٢٣٧١) ، وأبو داود (٢٢١٢) ، وأبو يعلى (٦٠٣٩) ، وابن حبان (٥٧٣٧) من طريق هشام به ، وأخرجه البخارى (٣٣٥٧، ٥٠٨٤) ، والبيهقى ٣٦٦/٧، وفى الأسماء والصفات (٦١٦) من طريق محمد بن سيرين به .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٤٦/١، وأخرجه الترمذى (٣١٦٦) عن سعيد بن يحيى به ، وأخرجه أحمد ١٣١/١٥- ١٣٣ (٩٢٤١) ، والبخارى (٢٢١٧، ٢٦٣٥، ٦٩٥٠) ، والنسائى (٨٣٧٣- كبرى) من طريق أبى الزناد به .

الملِكُ ، فقال : أختى . لسارَةَ ، وكانت امرأتَه[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، قال : إن إبراهيمَ ما كذَب إلا ثلاثَ كذباتٍ ؛ ثِنْتان فى اللَّهِ ، وواحدةٌ فى ذاتِ نفسِه ، فأما الثنتان فقولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ . وقصتُه فى سارَةَ ، وذكَر قصتَها وقصةَ الملِكِ[(١)] .

وقال آخرون : إن قولَه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . كلمةٌ فيها مِعْراضٌ ، ومعناها أن كلَّ مَن كان فى عُقْبةِ الموتِ فهو سقيمٌ ، وإن لم يَكُنْ به حينَ قالها سُقْمٌ ظاهرٌ .

والخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بخلافِ هذا القولِ / وقولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ هو الحقُّ دونَ غيرِه . ٧٢/٢٣

قولُه : ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾ . يقولُ : فتولَّوْا عن إبراهيمَ مُدْبِرِين عنه ؛ خوفًا مِن أن يُعدِيَهم السُّقْمُ الذى ذكَر أنه به .

كما حُدِّثْتُ عن يحيى بنِ زكريا ، عن بعضِ أصحابِه ، عن حكيمِ بنِ جبيرٍ ، [(٢)]عن سعيدِ بنِ جبيرٍ[(٢)] ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : مطعونٌ . ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾ . قال سعيدٌ : إن كان الفرارُ مِن الطاعونِ لَقديمًا[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَتَوَلَّوْا ﴾ : فنكَصوا عنه مُدْبِرين مُنْطَلِقين[(٤)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٤٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ص٣٥٤ (مخطوط المكتبة المحمودية) إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : فمال إلى آلهتِهم (١) بعدَما خرَجوا عنه وأدْبَروا .

وأرَى أن أصلَ ذلك مِن قولِهم : راغ فلانٌ عن فلانٍ ، إذا حاد عنه ، فيكونُ معناه إذا كان كذلك : فراغ عن قومِه ، والخروجِ معهم إلى آلهتِهم ، كما قال عدىُّ بنُ زيدٍ (٢) :

حينَ لا يَنفَعُ الرَّواغُ ولا يَنْـ ـفَعُ إلا المصادقُ النِّحْريرُ

[٦٨٨/٢و] يعنى بقولِه : لا يَنْفَعُ الرَّواغُ : الحِيادُ . أما أهلُ التأويلِ فإنهم فسَّروه بمعنى : فمال .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ ﴾ : أى : فمال إلى آلهتِهم . قال : ذهَب (٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ ﴾ . قال : ذهَب (٤) .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴾ . هذا خبرٌ مِن اللَّهِ عن قيلِ إبراهيمَ للآلهةِ ، وفى الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنِى بدَلالةِ الكلامِ عليه مِن ذكرِه ، وهو : فقرَّب إليها الطعامَ ، فلم يَرَها تأكُلُ ، فقال لها : ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ . فلمَّا لم يَرَها تأكُلُ

(١ - ١) سقط من : ت ١.
(٢) البيت فى الأمالى الشجرية ١/ ٩٢.
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٤.
(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٤.

قال لها : ما لكم لا تأْكُلون ؟ فلم يرَها تَنْطِقُ ، فقال لها : ﴿ مَا لَكُمْ لَا نَنطِقُونَ ﴾ ؟ مُسْتَهْزِئًا بها . وكذلك ذكَر أنه فعَل بها ، وقد ذكَرْنا الخبرَ بذلك فيما مضَى قبلُ[(١)] .

وقال قتادةُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ ؛ يَسْتَنْطِقُهم : ﴿ مَا لَكُمْ لَا نَنطِقُونَ ﴾ ؟[(٢)]

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوٓا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٤) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) ﴾ . ٧٣/٢٣

يقولُ تعالى ذكرُه : فمال على آلهةِ قومِه ضربًا لها باليمينِ ، بفأسٍ في يدِه يَكْسِرُهن .

كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما خلا جعَل يَضْرِبُ آلهتَهم باليمينِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ ، فذكَر مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ : فأقْبَل عليهم يَكْسِرُهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ثم أقْبَل عليهم ، كما قال اللَّهُ : ﴿ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ . ثم جعَل يَكْسِرُهن بفأسٍ في يدِه[(٣)] .

---

(١) ينظر ما تقدم في ١٦/ ٢٩٥.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٣٨.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[1] يَتأوَّلُ ذلك بمعنى : فراغ عليهم ضربًا بالقوةِ والقدرةِ ، ويقولُ : اليمينُ فى هذا الموضعِ القوةُ . وبعضُهم كان يَتأوَّلُ اليمينَ فى هذا الموضعِ الحلِفَ ، ويقولُ : جعَل يَضرِبُهن باليمينِ التى حلَف بها بقولِه : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ [الأنبياء : ٥٧] .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فراغ عليهم صَفْقًا باليمينِ)[2] . ورُوِى نحوُ ذلك عن الحسنِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا [4]خالدُ بنُ عبيدٍ العَتَكىُّ[4] ، قال : سمِعتُ الحسنَ قرَأ : (فراغ عليهم صفقًا باليمينِ) . أى : ضربًا باليمينِ .

وقولُه : ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ . اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ بفتحِ الياءِ وتشديدِ الفاءِ[5] ، مِن قولِهم : زَفَّت النَّعامةُ ، وذلك أولُ عَدْوِها ، وآخرُ مشيِها ، ومنه قولُ الفَرزدقِ[6] :

وجاء قَريعُ الشَّوْلِ قبلَ إفالِها   يَزِفُّ وجاءَت خلفَه وَهْىَ زُفَّفُ

---

(١) نسب القرطبى هذا القول للفراء وثعلب . تفسير القرطبى ١٥/ ٩٤.

(٢) وهى قراءة شاذة ، ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٨.

(٣) ينظر المحتسب ٢/ ٢٢١.

(٤ - ٤) فى م : « خالد بن عبد الله الجشمى » ، وفى ت ١ : « خالد بن عبد الله الجشيمى » ، وفى ت ٢ : « خلف بن عبد الله الجشمى » . ينظر تهذيب الكمال ٨/ ١٢٥.

(٥) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو وعاصم والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٨.

(٦) ديوانه ص ٥٥٩.

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ : (يُزِفُّونَ) بضمِّ الياءِ ، وتشديدِ الفاءِ[(١)] ، مِن أَزَفَّ فهو يُزِفُّ . وكان الفرَّاءُ يَزْعُمُ أنه لم يَسمَعْ فى ذلك إلا زفَفْتُ ، ويقولُ : لعل قراءةَ مَن قرَأه : (يُزِفُّونَ) بضمِّ الياءِ مِن قولِ العربِ : /أَطْرَدْتُ الرجلَ ، أى : صيَّرتَه طَرِيدًا ، وطرَدْتُه . إذا أنت خسَأْتَه ، إذا قلتَ : اذْهَبْ عنا . فيكونُ (يُزِفُّون) أى : جاءوا على هذه الهيئةِ بمنزلةِ المزفوفةِ على هذه الحالةِ ، فتُدخِلُ الألفَ ، كما تَقولُ : أحْمَدْتُ الرجلَ . إذا أظْهَرْتَ حمدَه ، و : هو محمدٌ . إذا رأيْتَ أمرَه إلى الحمدِ ، ولم تَنشُرْ حمدَه . قال : وأنْشَدَنى المُفَضَّلُ[(٢)] :

٧٤/٢٣

تمَنَّى حُصَيْنٌ أن يَسُودَ جِذاعَه ... فأمْسَى حُصَينٌ قد أذَلَّ وأقْهَرَا

فقال : أقْهَرَ . وإنما هو قُهِر ، ولكنه أراد : صار إلى حالِ قهرٍ .

وقرَأ ذلك بعضُهم : (يَزِفُونَ) بفتحِ الياءِ ، وتخفيفِ الفاءِ[(٣)] ، مِن وَزَف يَزِفُ . وذُكِر عن الكِسائىِّ أنه لا يَعْرِفُها . وقال الفرَّاءُ : لا أَعْرِفُها إلا أن تكونَ لغةً لم أَسْمَعْها[(٤)] .

وذُكِر عن مُجاهدٍ أنه كان يقولُ : الوَزْفُ النَّسَلانُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ . قال : الوزيفُ النَّسَلانُ[(٥)] .

---

(١) هى قراءة حمزة والمفضل عن عاصم . المصدر السابق .

(٢) البيت للمخبل السعدى . ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٩، واللسان (ق هـ ر) .

(٣) هى قراءة مجاهد وعبد الله بن يزيد والضحاك ويحيى بن عبد الرحمن المقرئ وابن أبى عبلة ، وهى قراءة شاذة . البحر المحيط ٧/ ٣٦٦.

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٩.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٦٩، وأخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح - كما فى تغليق التعليق =

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا : قراءةُ مَن قرَأه بفتحِ الياءِ ، وتشديدِ الفاءِ ؛ لأن ذلك هو الصحيحُ المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، والذى عليه قراءةُ الفُصحاءِ مِن القرأةِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معناه ؛ فقال بعضُهم : معناه : فأقبَل قومُ إبراهيمَ إلى إبراهيمَ يَجْرُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ : فأَقْبَلُوا إليه يَجْرُون[1] .

وقال آخرون : معناه : أقبَلوا إليه يَمْشُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : [٦٨٨/٢ظ] ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ . قال : يَمْشُون[2] .

وقال آخرون : معناه : فأقْبَلوا يَسْتَعْجِلون .

٧٥/٢٣

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، عن أبيه : ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ . قال : يَسْتَعْجِلون . قال : يَزِفُّ : يَسْتَعْجِلُ .

= ٤/ ٢٩٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى ابن المنذر .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثوره/٢٧٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٥، والتبيان ٨/ ٤٦٩.

وقولُه : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ لقومِه : أتعْبُدون أيُّها القومُ ما تنْحِتون بأيديكم مِن الأصنامِ ؟!

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ : الأصنامَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ إبراهيمَ لقومِه : واللَّهُ خلَقَكم أيُّها القومُ وما تعْمَلون .

وفي قولِه : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ وجهان ؛ أحدُهما : أن يكونَ قولُه « ما » بمعنى المصدرِ ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : واللَّهُ خلَقَكم وعملَكم . والآخرُ : أن يكونَ بمعنى الذي ، فيكونَ معنى الكلامِ عندَ ذلك : واللَّهُ خلَقَكم والذي تعْمَلونه ، أي : والذي تعْمَلون منه الأصنامَ ، وهو الخشبُ والنُّحاسُ والأشياءُ التي كانوا ينْحِتون منها أصنامَهم .

وهذا المعنى الثاني قصَد ، إن شاء اللَّهُ ، قتادةُ* بقولِه الذي حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ : بأيديكم[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ إبراهيمَ ، لمَّا قال لهم إبراهيمُ : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ : ابْنُوا لإبراهيمَ بُنْيانًا . ذُكِر أنهم بَنَوْا له

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(*) إلى هنا انتهى الخرم الموجود فى مخطوط دار الكتب المصرية المشار إليه فى ص ١٥٥ .

بُنيانًا يُشبهُ التَّنُّورَ ، ثم نقَلوا إليه الحطبَ ، وأوْقَدوا عليه ، ﴿ فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ ﴾ . والجحيمُ عندَ العربِ جَمْرُ النارِ بعضُه على بعضٍ ، والنارُ على النارِ .

وقولُه : ﴿ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأراد قومُ إبراهيمَ بإبراهيمَ كيدًا ، وذلك ما كانوا أرادوا مِن إحراقِه بالنارِ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمُ ﴾ . أى : فجعَلْنا قومَ إبراهيمَ ﴿ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ يعنى : الأَذَلِّين حُجَّةً ، وغلَّبْنا إبراهيمَ عليهم بالحجةِ ، وأنقَذْناه مما أرادوا به مِن الكيدِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ . قال : فما ناظَرهم بعدَ ذلك حتى أهْلَكَهم[1] .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال إبراهيمُ لما أفْلَجَه اللَّهُ على قومِه ، ونجَّاه مِن كيدِهم : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ . يقولُ : إنى مُهاجِرٌ مِن بلدةِ قومى إلى اللَّهِ . أى : إلى الأرضِ المقدَّسةِ ، ومُفارِقُهم ، فمُعْتزِلُهم لعبادةِ اللَّهِ .

٧٦/٢٣ /وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ : ذاهبٌ بعملِه وقلبِه ونيتِه[2] .

وقال آخرون فى ذلك : إنما قال إبراهيمُ : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ . حينَ أرادوا أن يُلقُوه فى النارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) ينظر التبيان ٨/ ٤٧٢.

قال : سمِعْتُ سليمانَ بنَ صُرَدَ يقولُ : لما أرادوا أن يُلقُوا إبراهيمَ فى النارِ ، قال : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ . فجُمِع الحطبُ ، فجاءت عجوزٌ على ظهرِها حطبٌ ، فقيل لها : أين تُريدين ؟ قالت : أُريدُ أن أذهَبَ إلى هذا الرجلِ الذى يُلقَى فى النارِ ، فلما أُلْقِى فيها قال : حَسْبِىَ اللَّهُ ، عليه توكلتُ ، أو قال : حسبىَ اللَّهُ ونعم الوكيلُ . قال : فقال اللَّهُ : ﴿ يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء : ٦٩] . قال : فقال ابنُ لوطٍ ، أو ابنُ أخى لوطٍ : إن النارَ لم تُحرِقْه مِن أجلى . وكان بينَهما قَرابةٌ ، قال : فأرسَل اللَّهُ عليه عُنُقًا مِن النارِ[1] ، فأحْرَقَتْه[2] .

وإنما اخْتَرْتُ القولَ الذى قلتُ فى ذلك ؛ لأن اللَّهَ تبارك وتعالى ذكَر خبرَه وخبرَ قومِه فى موضعٍ آخرَ ، فأخْبَر أنه لما نجَّاه مما حاوَل قومُه مِن إحراقِه ، قال : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ [العنكبوت : ٢٦] . ففسَّر أهلُ التأويلِ ذلك أن معناه : إنى مهاجرٌ إلى أرضِ الشامِ . فكذلك قولُه : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ . لأنه كقولِه : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ . وقولُه : ﴿ سَيَهْدِينِ ﴾ . يقولُ : سيُثَبِّتُنى على الهُدَى الذى أبْصَرْتُه ، ويُعِينُنى عليه .

وقولُه : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . وهذا مسألةُ إبراهيمَ ربَّه أن يَرْزُقَه ولدًا صالحًا ، يقولُ : قال : يا ربِّ ، هَبْ لى منك ولدًا يكونُ مِن الصالحين ، الذين يُطِيعونك ولا يَعْصُونك ، ويُصْلِحون فى الأرضِ ولا يُفْسِدون .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : ولدًا صالحًا[3] .

---

(١) عنق من النار : أى طائفة منها . النهاية ٣/ ٣١٠ .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٩٨، وفيه : «أبو لوط» .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٩ إلى ابن أبى حاتم .

وقال : ﴿ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . ولم يَقُلْ : صالحًا [٦٨٩/٢و] مِن الصالحين . اجتزاءً[١] بـ ﴿ مِنَ ﴾ مِنْ ذِكرِ[١] المتروكِ ، كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ [يوسف : ٢٠] . بمعنى : زاهِدِين مِن الزاهدين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فبشَّرْنا إبراهيمَ ﴿ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ . يعنى : بغلامٍ ذى حِلْمٍ إذا هو كَبِر ، فأما فى طفولتِه فى المَهْدِ ، فلا يُوصَفُ بذلك . وذُكِر أن الغلامَ الذى بشَّر اللهُ به إبراهيمَ إسحاقُ .

٧٧/٢٣

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ . قال : هو إسحاقُ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ : بُشِّر بإسحاقَ . قال : لم يُثْنِ بالحِلْمِ على أحدٍ غيرِ إسحاقَ وإبراهيمَ[٣] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . يقولُ : فلمَّا بلَغ الغلامُ الذى بُشِّر به إبراهيمُ مع إبراهيمَ ، العملَ ، وهو السعىُ ، وذلك حينَ أطاق معونتَه على عملِه .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ٢ : « بمن ذكر » ، وفى ت ١ : « بذكر عن من » . والمثبت يقتضيه السياق .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٥ إلى المصنف .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . يقولُ : العملَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . قال : لما شَبَّ حتى أدْرَك سعيُه سَعْىَ إبراهيمَ فى العملِ[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : لما شَبَّ حينَ أدْرَك سعيَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . قال : سَعْىَ إبراهيمَ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . قال : سَعْىٌ لإبراهيمَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٩/٢- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٦٩، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣/٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . قال : السعىُ هٰهنا العبادةُ[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فلمَّا مشَى مع إبراهيمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . أى : لما مشَى مع أبيه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ لابنِه : ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ . وكان فيما ذُكِر أن إبراهيمَ نذَر حينَ بشَّرَته الملائكةُ بإسحاقَ ولدًا ، أن يَجْعَلَه إذا ولَدَته سارَةُ للَّهِ ذَبيحًا ، فلمَّا بلَغ إسحاقُ مع أبيه السعىَ أُرِى إبراهيمُ فى المنامِ ، / فقيل : فِ[(٣)] للَّهِ بنذرِك . ورُؤْيا الأنبياءِ ، صلواتُ اللَّهِ عليهم ، يقينٌ ؛ فلذلك مضَى لِما رأَى فى المنامِ ، وقال له ابنُه إسحاقُ ما قال . ٧٨/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : قال جبريلُ عليه السلامُ لسارَةَ : أبْشِرِى بولدٍ اسمُه إسحاقُ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبُ . فضرَبت جبهتَها عَجَبًا ، فذلك قولُه : ﴿ [(٤)] قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ [(٤)] ءَأَلِدُ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٤٧٣، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٩٩.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٦، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٩٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « أوف » .

(٤ - ٤) فى النسخ : « فصكت وجهها » .

وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود : ٧٢، ٧٣] . قالت سارَةُ لجبْرِيلَ : ما آيةُ ذلك ؟ فأخَذ بيدِه عُودًا يابسًا ، فلَواه بينَ أصابعِه ، فاهْتَزَّ أخضرَ ، فقال إبراهيمُ : هو للَّهِ إذن ذبيحٌ . فلما كبِر إسحاقُ أُتِى إبراهيمُ فى النومِ ، فقيل له : أوْفِ بنذرِك الذى نذَرْتَ ؛ إنِ اللَّهُ رزَقَك غلامًا مِن سارَةَ أن تَذْبَحه . فقال لإسحاقَ : انطَلِقْ نُقَرِّبْ قُرْبانًا إلى اللَّهِ . وأخَذ سكِّينًا وحبلًا ، ثم انْطَلَق معه حتى إذا ذهَب به بينَ الجبالِ ، قال له الغلامُ : يا أبتِ ، أين قُربانُك ؟ قال : يا بُنَىَّ ، إنى رأيْتُ فى المنامِ أنى أَذْبَحُك ، فانْظُرْ ماذا تَرَى ؟ قال : يا أبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ ، ستَجِدُنى إن شاء اللَّهُ مِن الصابرين . فقال له إسحاقُ : يا أبَتِ ، اشْدُدْ رِباطى حتى لا أَضْطَرِبَ ، واكْفُفْ عنى ثيابَك ، حتى لا يَنْتَضِحَ عليها مِن دمى شىءٌ ، فتراه سارَةُ فتَحْزَنَ ، وأسْرِعْ مَرَّ السكينِ على حَلْقى ؛ ليكونَ أهونَ للموتِ علىَّ ، فإذا أتَيْتَ سارَةَ ، فاقْرَأْ عليها منى السلامَ . فأقْبَل عليه إبراهيمُ يُقَبِّلُه ، وقد ربَطه ، وهو يَبْكى ، وإسحاقُ يَبْكِى . حتى اسْتَنْقَع الدموعُ تحتَ خدِّ إسحاقَ ، ثم إنه جرَّ السكينَ على حلْقِه ، فلم تَحِكِ السكينُ ، وضرَب اللَّهُ صَفيحةً مِن نُحاسٍ على حَلْقِ إسحاقَ ، فلما رأَى ذلك ، ضرَب به على جَبينِه ، وحزَّ مِن قَفاه ، فذلك قولُه : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ . يقولُ : سلَّما للَّهِ الأمرَ ، ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ . فنُودِى يا إبراهيمُ : [٦٨٩/٢ظ] قد صدَّقْتَ الرؤيا بالحقِّ . فالْتَفَت فإذا بكبشٍ ، فأخَذه وخلَّى عن ابنِه ، فأكَبَّ على ابنِه يُقَبِّلُه وهو يقولُ : اليومَ يا بُنَىَّ وُهِبْتَ لى . فلذلك يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . فرجَع إلى سارَةَ ، فأخْبَرها الخبرَ ، فجزِعت سارَةُ ، وقالت : يا إبراهيمُ ، أرَدْتَ أن تَذْبَحَ ابنى ولا تُعْلِمَنى[1] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٢، ١/ ٢٦٧ مختصرًا ، وعزاه الحافظ فى الفتح ١٢/ ٣٧٧، ٣٧٨، والسيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٢، ٢٨٣ إلى ابن أبى حاتم ، وذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٧، ٤٩.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ ﴾ . قال : رؤيا الأنبياءِ حقٌّ ، إذا رأَوْا فى المنامِ شيئًا فعَلُوه[(١)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : رؤيا الأنبياءِ وَحْىٌ . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ ﴾[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ . اختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ بفتحِ التاءِ[(٣)] ؛ بمعنى : أىَّ شىءٍ تأْمُرُ ؟ أو فانظُرْ ما الذى تأْمُرُ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ماذا تُرِى) بضمِّ التاءِ[(٤)] ؛ بمعنى : ماذا تُشِيرُ ، وماذا تُرِينى[(٥)] مِن صبرِك أو جزَعِك مِن الذبحِ ؟

والذى هو أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ بفتحِ التاءِ[(٦)] ، بمعنى : ماذا تَرَى مِن الرأيِ ؟

٧٩/٢٣ /فإن قال قائلٌ : أوَ كان إبراهيمُ يُؤامِرُ ابنَه فى المُضِىِّ لأمرِ اللَّهِ ، والانتهاءِ إلى طاعتِه ؟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه الحميدى (٤٧٤) ، والبخارى (١٣٨ ، ٨٥٩) ، والبيهقى ١/ ١٢٢ ، وفى الأسماء والصفات (٤٢٠) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والطبرانى .

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٨ .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٥) فى م : « ترى » .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

قيل : لم يَكُنْ ذلك منه مُشاوَرةً لابنِه في طاعةِ اللَّهِ ، ولكنه كان منه ليَعْلَمَ ما عندَ ابنِه مِن العَزْمِ ؛ هل هو مِن الصبرِ على أمرِ اللَّهِ على مثلِ الذي هو عليه ، فيُسَرَّ بذلك ، أم لا ؟ وهو في الأحوالِ كلِّها ماضٍ لأمرِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال إسحاقُ لأبيه : يا أبتِ ، افْعَلْ ما يَأْمُرُك به ربُّك مِن ذَبحي ، ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : ستَجِدُني إن شاء اللَّهُ صابرًا مِن الصابرين لِما يَأْمُرُنا به ربُّنا . وقال : ﴿ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ . ولم يَقُلْ : ما تُؤْمَرُ به . لأن المعنى : افْعَلِ الأمرَ الذي تُؤْمَرُه ، وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إني أَرَى في المنامِ افْعَلْ ما أُمِرْتَ به)[١] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أَسْلَما أمرَهما للَّهِ ، وفوَّضاه إليه ، واتَّفَقا على التسليمِ لأمرِه ، والرضا بقضائِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ محمدٍ ، قال[٢] : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ . قال : اتفَقا على أمرٍ واحدٍ[٣] .

(١) وهي قراءة شاذة ، ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩٠.

(٢) في م ، ت ٢ : « وحدثنا ابن بشار قال ثنا مسلم بن صالح قالا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ . قال : أسْلَما جميعًا لأمرِ اللهِ ؛ رضِى[1] الغلامُ بالذبحِ ، ورضِى الأبُ بأن يَذْبَحَه ، فقال : يا أبتِ اقْذِفْنى للوجهِ ، كيلا تَنْظُرَ إلىَّ فترْحَمَنى ، وأَنْظُرَ أنا إلى الشَّفْرةِ فأَجْزَعَ ، ولكن أَدْخِلِ الشفرةَ مِن تحتى ، وامْضِ لأمرِ اللهِ . فذلك قولُ اللهِ : ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ . فلمَّا فعَل ذلك ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ . قال : أسْلَم هذا نفسَه للَّهِ ، وأسْلَم هذا ابنَه للَّهِ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ . قال : أسْلَما ما أُمِرا به[4] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ . يقولُ : سلَّما لأمرِ اللهِ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ أى : سلَّم إبراهيمُ لذبحِه حينَ أُمِر به ، وسلَّم ابنُه للصبرِ عليه ، حين عرفَ أن اللَّهَ أمَره بذلك

---

(١) فى م : « ورضى » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٨ عن ابن حميد به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٨ ، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٠٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٧٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٢ ، ٢٧٣ عن موسى به مطولًا .

فيه[١] .

/وقولُه : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ . يقولُ : وصرَعه للجَبِينِ . والجَبينان ما عن يمينِ ٨٠/٢٣ الجبهةِ وعن شمالِها[٢] ، وللوجهِ جَبينان ، والجبهةُ بينَهما .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ . قال : وضَع وجهَه للأرضِ . قال : لا تَذْبَحْنى وأنت تَنْظُرُ إلى وَجْهى ، عسى أن تَرْحَمَنى فلا تُجْهِزَ علىَّ ، ارْبِطْ يَدىَّ إلى رَقَبتى ، ثم ضَعْ وَجْهى للأرضِ[٣] .

[٦٩٠/٢و] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ : أى : وكَبَّه لِفيهِ ، وأخَذ الشَّفْرةَ ، ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ . قال : أكَبَّه على جبهتِه[٥] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤.

(٢) فى ص ، ت ١: « يسارها » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٧٠، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٦/١ عن محمد بن عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤، وفى البداية ١/ ٣٦٤.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤، وفى البداية ١/ ٣٦٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٥ إلى المصنف .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ . قال : جبينِه . قال : أخَذ جبينَه ليذْبَحَه .

حدَّثنا ابنُ سِنانٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن حمادٍ ، عن أبي عاصمٍ الغَنَويِّ ، عن أبي الطُّفَيلِ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إن إبراهيمَ لما أُمِر بالمناسكِ عرَض له الشيطانُ عندَ المَسْعَى[(١)] فسابَقَه ، فسبَقَه إبراهيمُ ، ثم ذهَب به جبريلُ إلى جمرةِ العقبةِ ، فعرَض له الشيطانُ ، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ حتى ذهَب ، ثم عرَض له عندَ الجمرةِ الوُسْطى ، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ حتى ذهَب ، ثم تَلَّه للجبينِ ، وعلى إسماعيلَ قميصٌ أبيضُ ، فقال له : يا أبتِ ، إنه ليس لي ثوبٌ تُكَفِّنُني فيه غيرَ هذا ، فاخْلَعْه [(٢)] عنِّي ، فكفنِّي [(٢)] فيه . فالْتَفَت إبراهيمُ ، فإذا هو بكبشٍ أَعْيَنَ أبيضَ أقرنَ[(٣)] ، فذبَحه ، فقال ابنُ عباسٍ : لقد رأيْتُنا نَتَتَبَّعُ هذا الضَّرْبَ مِن الكِباشِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ . وهذا جوابُ قوله : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ . ومعنى الكلامِ : فلمَّا أسْلَما وتلَّه للجبينِ نادَيْناه : أن يا إبراهيمُ . وأُدْخِلَت الـواوُ في ذلك كما أُدْخِلَت في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [الزمر: ٧٣]. وقد تَفعَلُ العربُ ذلك ، فتُدْخِلُ الواوَ في جوابِ « فلما » و« حتى إذا » ، وتلقيها .

ويعني بقولِه : ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ . التي أرَيْناكها في منامِك بأمْرِناك بذبحِ ابنِك .

---

(١) في ص ، ت ١: « السعي » .

(٢ - ٢) في م : « حتى تكفنني » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٢٧٦ عن محمد بن سنان القزاز به ، والطيالسي (٢٨٢٠) ، وأحمد ٤/٤٣٦ - ٤٣٨ (٢٧٠٧) ، والطبراني (١٠٦٢٨) ، والبيهقي في الشعب (٤٠٧٧) من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٨٠ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : إنا كما جزَيْناك بطاعتِنا يا إبراهيمُ ، كذلك نَجْزِى الذين أحْسَنوا ، وأطاعوا أمرَنا ، وعمِلوا فى رضانا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ أمرَنا إياك يا إبراهيمُ بذبحِ ابنِك إسحاقَ ﴿ لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : لَهو الاختبارُ الذى يَبِينُ لمن فكَّر فيه ، أنه بلاءٌ شديدٌ ومحنةٌ عظيمةٌ . وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : البلاءُ فى هذا الموضعِ الشرُّ ، وليس باختبارٍ .

/حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ ﴾ . قال : هذا فى البلاءِ الذى نزَل به ، فى أن يَذْبَحَ ابنَه ، ﴿ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ ابتُليت ببلاءٍ عظيمٍ ، أُمِرتَ أن تَذْبَحَ ابنَك . قال : وهذا مِن البلاءِ المكروهِ ، وهو الشرُّ ، وليس مِن بلاءِ الاختبارِ . ٨١/٢٣

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : وفدَيْنا إسحاقَ بذِبْحٍ عظيمٍ . والفِدْيةُ الجزاءُ ، يقولُ : جزَيْناه بأن جعَلْنا مكانَ ذَبْحِه ذِبْحَ كبشٍ عظيمٍ ، وأنْقَذْناه مِن الذَّبحِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المَفْدِىِّ بالذِّبحِ [(١)] ، مِن ابنى إبراهيمَ ؛ فقال بعضُهم : هو إسحاقُ .

---

(١) فى م : « من الذبح » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، عن الأحنفِ بنِ قيسٍ ، عن العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسحاقُ[1] .

حدَّثني الحسينُ بنُ يزيدَ الطَّحانُ[2] ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الذي أُمِر بذبحِه إبراهيمُ هو إسحاقُ[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسحاقُ[4] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الذبيحُ إسحاقُ[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن الحسنِ ، عن الأحنفِ بنِ قيسٍ ، عن العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، عن النبيِّ ﷺ في حديثٍ ذكَرَه ، قال : هو إسحاقُ[5] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٣، ٢٦٤ عن أبى كريب به ، ومجاهد فى تفسيره ص ٥٦٩، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٨/٧ - من طريق مبارك بن فضالة به ، والبخارى فى تاريخه ٢٩٢/٢ من طريق الحسن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ص ، م : « ابن إسحاق » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٥٠١، والجرح والتعديل ٣/ ٦٧.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٤/١ عن الحسين بن يزيد به ، والحاكم ٥٥٨/٢ من طريق ابن أبى هند به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٤/١ عن ابن المثنى ويعقوب به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٣/١ عن أبى كريب به ، والبخارى فى تاريخه ٢٩٢/٢ من طريق زيد بن الحباب به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٢٨/٧، والحاكم فى المستدرك ٥٥٦/٢ من طريق على بن زيد به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، قال : افْتَخَر رجلٌ عندَ ابنِ مسعودٍ ، فقال : أنا فلانُ بنُ فلانٍ ، ابنُ[1] الأشياخِ الكرامِ . فقال عبدُ اللَّهِ : ذاك يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ ذبيحِ اللَّهِ بنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المختارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ ، عن الزهريِّ ، عن العلاءِ بنِ جاريةَ[3] الثَّقفيِّ ، عن أبى هريرةَ ، عن كعبٍ فى قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : مِن ابنِه إسحاقَ[4] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : ثنا زكريا وشعبةُ ، [٦٩٠/٢ظ] عن أبى[5] إسحاقَ ، عن مسروقٍ فى قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسحاقُ[6] .

/حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ أَسْلَمَ ، عن عبيدِ ابنِ عميرٍ ، قال : هو إسحاقُ[7] . ٨٢/٢٣

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ،

---

(١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٤/١ عن ابن المثنى ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٥٢، والطبرانى (٨٩١٦) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى النسخ : « حارثة » ، والصواب ما أثبتناه كما فى تاريخ المصنف ١/ ٢٦٥، وينظر الاستيعاب ١٠٨٥/٣، وتعجيل المنفعة ٨٩/٢، ٩٠ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٥/١ عن ابن حميد به .

(٥) فى النسخ : « ابن » . والمثبت من تاريخ المصنف ١/ ٢٦٧.

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٧/١ عن يعقوب به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٥ إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٢/٢ عن معمر عن ابن جريج عن عبيد بن عمير .

عن عبدِ اللَّهِ (١ بنِ عبيدِ ١) بنِ عميرٍ ، (٢ عن أبيه ٢) ، قال : قال موسى : يا ربِّ ، يقولون : يا إلهَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ، فبِمَ قالوا ذلك ؟ قال : إن إبراهيمَ لم يَعْدِلْ بى شيئًا قطُّ إلا اختارنى عليه ، وإن إسحاقَ جاد لى بالذبحِ ، وهو بغيرِ ذلك أجودُ ، وإن يعقوبَ كلمَّا زِدْتُه بلاءً زادنى حسنَ ظنٍّ[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ بنِ عميرٍ ، عن أبيه ، قال : قال موسى : أىْ ربِّ ، بم أعْطَيْتَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ما أعْطَيْتَهم ؟ فذكَر معنى حديثِ عمرِو بنِ علىٍّ[٤] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى سِنانٍ الشَّيْبانىِّ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، قال : الذبيحُ هو إسحاقُ[٥] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، أن عمرَو بنَ أبى سفيانَ بنِ أَسِيدِ بنِ جاريةَ[٦] الثقفىَّ ، أخبره أن* كعبًا قال لأبى هريرةَ : ألا أُخبِرُك عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ النبىِّ ؟ قال أبو هريرةَ : بلى . قال كعبٌ : لمَّا رأى[٧] إبراهيمُ ذبحَ إسحاقَ قال الشيطانُ : واللَّهِ لئن لم أَفْتِنْ عندَ هذا آلَ إبراهيمَ ، لا أَفْتِنْ أحدًا منهم أبدًا . فتمَثَّل الشيطانُ لهم رجلًا يَعْرِفونه ، فأقْبَل حتى إذا خرَج إبراهيمُ بإسحاقَ ليَذْبَحَه دخَل على سارَةَ امرأةِ إبراهيمَ ، فقال لها : أين أصْبَح إبراهيمُ غاديًا بإسحاقَ ؟

(١ - ١) سقط من : م .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ .
(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٦/١ عن عمرو بن على به ، والبيهقى فى الشعب (١٠٠٠٨) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد .
(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٦/١ عن ابن بشار به .
(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٦/١ عن أبى كريب به .
(٦) فى النسخ : « حارثة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٤.
(*) من هنا يبدأ سقط من المخطوط « ص » .
(٧) فى ت ١ : « أرى » .

قالت سارَةُ : غدا لبعضِ حاجتِه . قال الشيطانُ : لا واللَّهِ ما لذلك غدا به . قالت سارَةُ : فلِمَ غَدا به ؟ قال : غدا به ليذْبَحَه . قالت سارَةُ : ليس مِن ذلك شيءٌ ، لم يَكنْ لِيَذْبَحَ ابنَه . قال الشيطانُ : بلى واللهِ . قالت سارَةُ : فلِمَ يَذْبَحُه ؟ قال : زَعَم أنَّ ربَّه أمَرَه بذلك . قالت سارةُ : فهذا أحسنُ بأن يُطِيعَ ربَّه إن كان أمَرَه بذلك . فخَرج الشيطانُ مِن عِندِ سَارَةَ حتى أدْرَكَ إسحاقَ وهو يَمْشِي على إثْرِ أبيه فقال له : أين أصبحَ أبوك غاديًا بك ؟ قال : غدا بى لبعض حاجتِه . قال الشيطانُ : لا واللهِ ما غدا بك لبعضِ حاجتِه ، ولكنه غدا بك ليَذْبَحَك . قال إسحاقُ : ما كان أبى ليَذْبَحَنى . قال : بلى . قال : لِمَ ؟ قال : زعَم أن ربَّه أمَرَه بذلك . قال إسحاقُ : فواللَّهِ لئن أمَرَه بذلك ليُطِيعَنَّه . قال : فترَكه الشيطانُ ، وأسْرَع إلى إبراهيمَ ، فقال : أين أصْبَحْتَ غاديًا بابنِك ؟ قال : غدَوْتُ به لبعضِ حاجتى . قال : أمَا واللَّهِ ما غدَوْتَ به إلا لتَذْبَحَه . قال : لِمَ أَذْبَحُه ؟ قال : زعَمْتَ أن ربَّك أمَرَك بذلك . قال[1] : فواللَّهِ لئن كان أمَرَنى بذلك ربى لأَفْعَلَنَّ . قال : فلمَّا أخَذ إبراهيمُ إسحاقَ ليَذْبَحَه ، وسلَّم إسحاقُ ، أعْفاه اللَّهُ ، وفداه بذِبْحٍ عظيمٍ. قال إبراهيمُ لإسحاقَ: قُمْ، أىْ بُنىَّ، فإن اللَّهَ قد أعْفاك . وأوْحَى اللَّهُ إلى إسحاقَ : إنى قد أعْطَيْتُك دعوةً أَستَجِيبُ لك فيها . قال إسحاقُ : اللهم إنى أَدْعُوك أن تستجيبَ لى ، أيُّما عبدٍ لقِيك مِن الأوَّلين والآخِرين لا يُشْرِكُ بك شيئًا ، فأدْخِلْه الجنةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، عن محمدِ بنِ/ مسلمٍ الزهرىِّ ، عن أبى سفيانَ بنِ العَلاءِ بنِ جاريةَ[3] الثقفىِّ ، ٨٣/٢٣

(١) بعده فى م : « الله » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٥، ٢٦٦ عن يونس به ، والحاكم ٢/ ٥٥٧، ٥٥٨، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦/ ٢٠٣، ٢٠٤ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٥٠، ١٥١، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٧٣٢٨)، وابن عساكر فى تاريخه ٦/ ٢٠٢ عن معمر عن الزهرى عن القاسم قال : اجتمع أبو هريرة وكعب ... فذكره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى النسخ : « حارثة » .

حليفِ بنى زُهْرةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن كعبِ الأحبارِ : أن الذى أُمِر إبراهيمُ بذبحِه مِن ابنَيْه إسحاقُ ، وأن اللَّهَ لما فرَّج له ولابنِه مِن البلاءِ العظيمِ الذى كان فيه ، قال اللَّهُ لإسحاقَ : إنى قد أعْطَيْتُك بصبرِك لأمرى دعوةً أُعْطِيك فيها ما سألتَ ، فسَلْنى . قال : ربِّ أَسْأَلُك ألَّا تُعَذِّبَ عبدًا مِن عبادِك لقِيَك وهو مؤمنٌ بك . فكانت تلك مسألتَه التى سأَل[1] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن ابنِ سابطٍ قال : هو إسحاقُ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عقبةَ ، عن حمزةَ الزَّيَّاتِ ، [3]عن أبى إسحاقَ[3] ، عن أبى مَيْسَرةَ ، قال : قال يوسفُ للملِكِ فى وجهِه : تَرْغَبُ أن تأْكُلَ معى ، وأنا واللَّهِ يوسُفُ بنُ يعقوبَ نبىِّ اللَّهِ بنِ إسحاقَ ذبيحِ اللَّهِ بنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ[4] ؟!

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، قال : [٦٩١/٢و] قال يوسُفُ للملِكِ ، فذكَر نحوَه[5] .

وقال آخرون : الذى فُدِى بالذِّبحِ العظيمِ مِن ابنَىْ إبراهيمَ إسماعيلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وإسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قالا : ثنا يحيى بنُ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٥/١ عن ابن حميد به مختصرًا .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٦/١ عن أبى كريب به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣. وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣١٤.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٦/١ عن أبى كريب به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٧/١ عن أبى كريب به .

يمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن ثويرٍ[1] ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : الذبيحُ إسماعيلُ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [3]قال : ثنا يحيى[3] ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى بيانٌ ، عن الشعبيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ قال : إسماعيلَ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ[5] محمدُ بنُ ميمونٍ السُّكَّرىُّ ، عن* عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن الذى أُمِر بذبحِه هو إسماعيلُ[6] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن عمارٍ مولى بنى هاشمٍ ، أو عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو إسماعيلُ . يعنى : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[7] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبىِّ ، قال : قال ابنُ

---

(١) فى م : « ثور » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٧ عن أبى كريب وإسحاق به ، والحاكم ٢/ ٥٥٤ من طريق إسرائيل به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٧ عن ابن بشار به ، والحاكم فى المستدرك ٢/ ٥٥٤ من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠، ٢٨١ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٥) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « عن » .

(*) هنا ينتهى سقط المخطوطة « ص » المشار إليه ص ٥٩٠.

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٧، ٢٦٨ عن ابن حميد به .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٨ عن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨١ إلى عبد بن حميد .

عباسٍ : هو إسماعيلُ[(١)] .

وحدَّثنى به يعقوبُ مرةً أخرى ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : سُئِل داودُ بنُ أبى هندٍ : أىُّ ابنَى إبراهيمَ الذى أُمِر بذبحِه ؟ فزعَم أن الشعبىَّ قال : قال ابنُ عباسٍ : هو إسماعيلُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن بَيانٍ ، عن الشعبىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قال فى الذى فداه اللَّهُ بذِبْحٍ عظيمٍ ، قال : هو إسماعيلُ[(٢)] .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسماعيلُ[(٣)] .

٨٤/٢٣ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُ بنُ قيسٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أنه قال : المَفْدِىُّ إسماعيلُ ، وزَعَمت اليهودُ أنه إسحاقُ ، وكذَبَت اليهودُ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن مباركٍ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسُفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ : الذى فداه اللَّهُ هو إسماعيلُ[(٥)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٨/١ عن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠، ٢٨١ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٨، والحاكم ٥٥٥/٢ من طريق ابن المثنى به .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٨/١ عن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٨/١ عن يونس به ، والحاكم ٢/ ٥٥٤، ٥٥٥ من طريق ابن وهب به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٨/١ عن محمد بن سنان به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٥٦٩ من طريق مبارك بن فضالة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ سِنانٍ القَزّازُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن[1] حمادٍ ، عن أبى عاصمٍ الغَنَوىِّ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[2] .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : الذى أراد إبراهيمُ ذبحَه إسماعيلُ[3] .

حدَّثنى ابنُ[4] المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسماعيلُ . قال : وكان قَرْنا الكبشِ مَنُوطَيْن بالكعبةِ[5] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : الذبيحُ إسماعيلُ[6] .

قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : رأيْتُ قرنَىِ الكبشِ فى الكعبةِ[6] .

قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن مباركِ بنِ فَضالةَ ، عن علىِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، قال : هو إسماعيلُ[6] .

قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو

---

(١) فى م : « بن » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٨ عن محمد بن سنان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٩ عن إسحاق بن شاهين به .

(٤) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٩ عن ابن المثنى به .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٦٩ عن أبى كريب به .

إسماعيلُ[(١)] .

[(٢)] حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسماعيلُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : سَمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظيَّ وهو يقولُ : إن الذى أمَر اللَّهُ إبراهيمَ بذبحِه مِن ابنَيه[(٣)] إسماعيلُ ، وإنا لَنَجِدُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ فى قصةِ الخبرِ عن إبراهيمَ ، وما أُمِر به مِن ذبحِ ابنِه ، إسماعيلَ ، وذلك أن اللَّهَ يقولُ حينَ فرَغ مِن قصةِ المذبوحِ مِن ابنَىْ[(٤)] إبراهيمَ ، قال : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : بشَّرْناه بإسحاقَ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ ، يقولُ : بابنٍ وابنِ ابنٍ . فلم يَكُنْ لِيَأْمُرَه بذَبْحِ إسحاقَ ، وله فيه مِن اللَّهِ الموعودُ ما وعَدَه[(٥)] ، وما الذى أُمِر بذبحِه إلا إسماعيلُ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ وعمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ بنِ أبى الحسنِ البصرىِّ ، أنه كان لا يَشُكُّ فى ذلك ، أن الذى أُمِر بذبحِه من ابنى إبراهيمَ إسماعيلُ[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ : سمِعْتُ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٩/١ عن أبى كريب به ، وهو فى تفسير الثورى ص ٢٥٣، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٣/٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١. والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٩/١ عن يعقوب به .

(٣) فى م : « بنيه » .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١: « الله » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٩، ٢٧٠ عن ابن حميد به ، وأخرجه الحاكم ٥٥٥/٢ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه عن ابن حميد به ١/ ٢٧٠.

محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظيَّ يقولُ ذلك كثيرًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بُرَيْدةَ بنِ سفيانَ بنِ فَرْوةَ الأسْلَميِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، أنه حدَّثهم أنه ذكَر ذلك لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، وهو خليفةٌ ، إذ كان معه بالشامِ ، فقال له عمرُ : إن هذا لشَيءٌ ما كنتُ أنْظُرُ فيه ، وإنى لأُراه كما قلتَ[(٢)] . [٦٩١/٢ظ] ثم أرْسَل إلى رجلٍ كان عندَه بالشامِ / كان يهوديًّا ، فأسْلَم فحسُن إسلامُه ، وكان يُرَى أنه مِن علماءِ يهودَ ، فسأَله ٨٥/٢٣ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ عن ذلك ، فقال محمدُ بنُ كعبٍ : وأنا عندَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، فقال له عمرُ : أىُّ ابنَى إبراهيمَ أُمِر بذبحِه ؟ فقال : إسماعيلُ واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين ، وإن يهودَ لَتَعْلَمُ بذلك ، ولكنهم يَحْسُدونكم معشرَ العربِ ، على أن يكونَ أباكم الذى كان مِن أمرِ اللَّهِ فيه ، والفضلِ الذى ذكَره اللَّهُ منه ؛ لصبرِه لما أُمِر به ، فهم يَجْحَدون ذلك ، ويَزْعُمون أنه إسحاقُ ؛ لأن إسحاقَ أبوهم . فاللَّهُ أعلمُ أيُّهما كان ، كلٌّ قد كان طاهرًا طيبًا مطيعًا لربِّه[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارٍ الرازىُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبيدِ بنِ أبى كَريمةَ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبدِ الرَّحيمِ الخَطابيُّ ، عن عبدِ[(٤)] اللَّهِ بنِ محمدٍ العُتْبىِّ ، مِن ولدِ عتبةَ ابنِ أبى سفيانَ ، عن أبيه ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ سعدٍ[(٥)] ، عن الصُّنابحىِّ ، قال : كنا

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٠/١ عن ابن حميد به .

(٢) فى م : « هو » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٠/١ عن ابن حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى ابن إسحاق .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣، وتفسير ابن كثير : « عبيد » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١١١.

(٥) فى النسخ والتاريخ والمستدرك : « سعيد » ، والصواب ما أثبتناه . ينظر التاريخ الكبير ١٠٦/٥، وتهذيب الكمال ٢٠/١٥.

عندَ معاويةَ بنِ أبى سفيانَ ، فذكَروا الذبيحَ ؛ إسماعيلُ أو[1] إسحاقُ ؟ فقال : على الخبيرِ سقَطْتُم ؛ كنا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ،فجاءه رجلٌ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، عُدْ علىَّ مما أفاء اللَّهُ عليك يا بنَ الذَّبيحَيْن . فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقيل[2] له : يا أميرَ المؤمنين ، وما الذَّبيحان ؟ فقال : إن عبدَ المطلبِ لما أُمِر بحفرِ زمزمَ ، نذَر للَّهِ لئن سَهَّل اللَّهُ له أمرَها ، ليَذْبَحَنَّ أحدَ ولدِه . قال : فخرَج السهمُ على عبدِ اللَّهِ ، فمنَعه أخوالُه ، وقالوا : افْدِ ابنَك بمائةٍ مِن الإبلِ . ففَداه بمائةٍ مِن الإبلِ ، وإسماعيلُ الثانى[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾. قال: الذى فُدِى به إسماعيلُ[4] .

ويعنى تعالى ذكرُه بالذِّبحِ الكبشَ الذى فُدِى به إسحاقُ ، والعربُ تقولُ لكلِّ ما أُعِدَّ للذَّبحِ : ذِبْحٌ . وأما الذَّبْحُ بفتحِ الذالِ ، فهو الفعلُ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ فى الـمَفْدِىِّ مِن ابنى إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ، على ظاهرِ التنزيلِ قولُ مَن قال : هو إسحاقُ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . فذكَر أنه فدَى الغلامَ الحليمَ الذى بُشِّر به إبراهيمُ ، حينَ سأله أن يَهَبَ له ولدًا صالحًا مِن الصالحين ، فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . فإذ كان الـمَفْدِىُّ بالذبحِ مِن ابنيه هو الـمُبَشَّرَ به ، وكان اللَّهُ تعالى ذكره قد بيَّنَ فى كتابِه أن الذى بُشِّر به هو إسحاقُ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبُ ، فقال

---

(١) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « و » .

(٢) فى م : « فقلنا » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٣/١ عن محمد بن عمار الرازى به ، وأخرجه الحاكم ٥٥٤/٢ من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى الأموى فى مغازيه والخلعى فى فوائده وابن مردويه .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٩/١ من طريق ابن أبى نجيح به .

جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا[(١)] بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود : ٧١] . وكان فى كلِّ موضعٍ مِن القرآنِ ذكَر تبشيرَه إياه بولدٍ ، فإنما هو معنيٌّ به إسحاقُ - كان بيِّنًا أن تبشيرَه إياه بقولِه : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ . فى هذا الموضعِ ، نحوُ سائرِ أخبارِه فى غيرِه مِن آياتِ القرآنِ .

وبعدُ ، فإن اللَّهَ أخبَر جلَّ ثناؤُه فى هذه الآيةِ عن خليلِه أنه بشَّره بالغلامِ الحليمِ ، عن مسألتِه إياه أن يَهَبَ له ولدًا[(٢)] مِن الصالحين ، ومعلومٌ أنه لم يَسْأَلْه ذلك إلا فى حالٍ لم يَكُنْ له فيه ولدٌ مِن الصالحين ؛ لأنه لم يَكُنْ له[(٣)] مِن ابنَيه إلا إمامُ الصالحين ، وغيرُ موهومٍ منه أن يكونَ سأَل ربَّه فى هبةِ ما قد كان أعْطاه ووهَبه له ، فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الذى ذكَر تعالى ذكرُه فى هذا الموضعِ هو الذى ذكَر فى سائرِ القـرآنِ أنه بشَّره به ، وذلك لا شكَّ أنه إسحاقُ ، إذ[(٤)] كان المفديُّ هو المبشَّرَ به .

وأما الذى اعْتَلَّ به مَن اعْتَلَّ فى أنه إسماعيلُ ، أن اللَّهَ قد كان وعَد إبراهيمَ أن يكونَ له مِن إسحاقَ ابنُ ابنٍ ، فلم يَكُنْ جائزًا أن يَأْمُرَه بذبحِه ، مع الوعدِ الذى قد تقدَّم ، فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما أمَره/ بذبحِه بعدَ أن بلَغ معه السعىَ ، وتلك حالٌ غيرُ منكرٍ[(٥)] أن يكونَ قد كان وُلِد لإسحاقَ فيها أولادٌ ، فكيف[(٦)] الواحدُ؟ ٨٦/٢٣

وأما اعتلالُ مَن اعْتَلَّ بأن اللَّهَ أتْبَع قصةَ الـمَفْدِيِّ مِن ولدِ إبراهيمَ بقولِه :

---

(١) فى النسخ : « وبشرناه » . والمثبت نص الآية .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٣) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى ص : « وإذا فإنه » ، وفى ت ١ : « وإذا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « وإذا كانه » .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ممكن » .

(٦) فى ت ٢ ، ت ٣ : « فيكون » .

﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا﴾ . ولو كان المفدىُّ هو إسحاقَ لم [(١)]يُبَشَّرْ به[(١)] بعدُ ، وقد وُلِد ، وبلَغ معه السعىَ ، فإن البشارةَ[(٢)] بنبوةِ[(٣)] إسحاقَ مِن اللَّهِ فيما جاءت به الأخبارُ ، جاءت إبراهيمَ وإسحاقَ بعدَ أن فُدِى ؛ تَكْرِمةً مِن اللَّهِ له على صبرِه لأمرِ ربِّه ، فيما امْتَحَنَه به مِن الذبحِ ، وقد تقدَّمت الروايةُ قبلُ عمن قال ذلك .

وأما اعتلالُ مَن اعْتَلَّ بأنَّ قرْنَ الكبشِ كان مُعَلَّقًا فى الكعبةِ ، فغيرُ مستحيلٍ أن يكونَ حُمِل مِن الشامِ إلى مكةَ . وقد رُوِى عن جماعةٍ مِن أهلِ العلمِ ، أن إبراهيمَ إنما أُمِر بذبحِ ابنِه إسحاقَ بالشامِ ، وبها أراد ذبحَه[(٤)] .

واختلَف أهلُ العلمِ فى الذِّبحِ الذى فُدِى به إسحاقُ ؛ **فقال بعضُهم** : كان كبشًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو [٦٩٢/٢و] كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى الطُّفيلِ ، عن علىٍّ : ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ . قال : كبشٌ أبيضُ أقرنُ أعْيَنُ ،

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « يبشره » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ .

(٣) فى ت ١ : « نبوة » .

(٤) قال ابن كثير رَدًّا على ما قاله ابن جرير من كون المفدى بالذبح إسحاق : ليس ما ذهب إليه بمذهب ولا لازم ، بل هو بعيد جدًّا ، والذى استدل به محمد بن كعب القرظى على أنه إسماعيل أثبت وأصح وأقوى . وقال ابن قيم الجوزية : وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهًا ، و سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب ، مع أنه باطل بنص كتابهم ، فإن فيه : إن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره ، وفى لفظ : وحيده ، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده ، والذى غر أصحاب هذا القول أن فى التوراة التى بأيديهم : اذبح ابنك إسحاق ، قال : وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم . ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٣٠، وزاد المعاد ٧١/١ وما بعدها .

مربوطٍ بسَمُرٍ[1] فى ثَبِيرٍ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ جريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كبشٌ . قال عبيدُ بنُ عميرٍ : ذُبِح بالمَقامِ . وقال مجاهدٌ : ذُبح بمنًى فى المَنْحَرِ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ خُثَيْمٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الكبشُ الذى ذبَحه إبراهيمُ هو الكبشُ الذى قرَّبه ابنُ آدمَ ، فتُقُبِّل منه[4] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا سَيَّارٌ ، عن عكرمةَ ، أن ابنَ عباسٍ كان أفْتَى الذى جعَل عليه أن يَنْحَرَ نفسَه ، فأمَرَه بمائةٍ مِن الإبلِ ، قال : فقال ابنُ عباسٍ بعدَ ذلك : لو كنتُ أفْتَيتُه بكبشٍ لأَجْزَأه أن يَذْبَحَ كبشًا ، فإن اللَّهَ قال فى كتابِه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : ذِبْحٍ : كبشٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ

---

(١) فى م : « بسمرة » .

(٢) ثبير : أحد جبال مكة . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٧٦ عن أبى كريب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٧٧ عن يونس به .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٧٧ عن محمد بن بشار به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٢٦ - من طريق ابن خثيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٩١٠) ، والطبرانى (١١٤٤٣) من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

عَظِيمٍ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : الْتَفَتَ فإذا كبشٌ ، فأخَذه فذبَحه[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كان الكبشُ الذى ذبَحه إبراهيمُ رعَى فى الجنةِ أربعين سنةً ، وكان كبشًا أملحَ ، صوفُه مثلُ العِهْنِ الأحمرِ[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : بكبشٍ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبَرنا ليثٌ ، قال : قال مجاهدٌ : الذِّبحُ العظيمُ شاةٌ[٣] .

٨٧/٢٣ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِذِبْحٍ ﴾ . قال : بكبشٍ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : الذِّبحُ الكبشُ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : الْتَفَت - يعنى إبراهيمَ - فإذا بكبشٍ ، فأخَذَه وخلَّى عن ابنِه[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ[٥] : الذِّبحُ العظيمُ :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٥٣.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٧ عن ابن حميد به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٢، ٢٧٣ عن موسى به مطولًا .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ : « فى » .

الكبشُ الذى فدَى اللَّهُ به إسحاقَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن قتادةَ بنِ دِعامةَ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ العباسِ فى قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : خرَج عليه كبشٌ [(١]من الجنةِ[١)] ، قد رَعاها قبلَ ذلك أربعين خريفًا ، فأرْسَل إبراهيمُ ابنَه ، فاتَّبع الكبشَ ، فأَخْرَجه إلى الجمرةِ الأولى ، فرماه[(٢)] بسبعِ حَصَياتٍ ، فأفْلَته عندَه ، فجاء الجمرةَ الوسطى ، فأخْرَجه عندَها ، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ ، ثم أفْلَته ، فأدْرَكه عندَ الجمرةِ الكبرى ، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ ، فأخْرَجه عندَها ، ثم أخَذه فأتَى به الـمَنْحَرَ مِن منًى فذبَحه ، فوالذى نفسُ ابنِ عباسٍ بيدِه ، لقد كان أولَ الإسلامِ ، وإن رأسَ الكبشِ لَـمُعَلَّقٌ بقرنَيْه فى مِيزابِ الكعبةِ قد وَحُشَ[(٣)] . يعنى : يَبِس[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ويَزْعُمُ أهلُ الكتابِ الأوَّلِ وكثيرٌ مِن العلماءِ ، أن ذبيحةَ إبراهيمَ التى فدَى بها ابنَه كبشٌ أملحُ أقرنُ أعيَنُ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : بكبشٍ .

وقال آخرون : كان ذلك الذِّبْحُ وَعِلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن أبى

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « فرمى » .

(٣) فى م : « حشّ » ، وكلاهما بمعنًى .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٥ عن ابن حميد به .

صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كان وَعِلًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان يقولُ : ما فُدِى إسماعيلُ إلا بتَيْسٍ مِن الأَرْوَى ، أُهْبِط عليه مِن ثَبيرٍ[(٢)] .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه قيلَ للذِّبحِ الذى فُدِى به إسحاقُ : عظيمٌ ، فقال بعضُهم : قيل ذلك كذلك لأنه كان رعَى فى الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عيسى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : رعَى فى الجنةِ أربعين خريفًا[(٣)] .

٨٨/٢٣ /وقال آخرون : قيل له : عظيمٌ ؛ لأنه كان ذِبحًا مُتقبَّلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ [٦٩٢/٢ظ] [(٤)] أبى نجيحٍ[(٤)] ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَظِيمٍ ﴾ . قال : مُتقبَّلٍ[(٥)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٧/١ عن أبى كريب به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٧/١ عن ابن حميد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جريج » .

(٥) تفسير سفيان ص ٢٥٣ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٣/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في : ﴿ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : العظيمُ المتقبَّلُ .

(١) ثنا ابنُ سنانٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : سليمٍ مُتقبَّلٍ (١) .

وقال آخرون : قيل له : عظيمٌ ؛ لأنه ذِبْحٌ ذُبِح بالحقِّ ، وذلك ذَبْحُه بدينِ إبراهيمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ أنه كان يقولُ : ما يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ لذبيحتِه التي ذبَح فقط ، ولكنه الذَّبحُ على دينِه ، فتلك السُّنَّةُ إلى يومِ القيامةِ ، فاعْلَموا أن الذبيحةَ تَدْفَعُ مِيتةَ السَّوْءِ ، فضحُّوا عبادَ اللَّهِ (٢) .

قال أبو جعفرٍ : ولا قولَ في ذلك أصحُّ مما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ، وهو أن يقالَ : فداه اللَّهُ بذِبْحٍ عظيمٍ . وذلك أن اللَّهَ عمَّ وصفَه إياه بالعِظَمِ دونَ تخصيصِه ، فهو كما عمَّه به .

وقولُه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأبْقَيْنا عليه فيمَن بعدَه إلى يومِ القيامةِ ثناءً حسنًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٢٧٧ عن ابن حميد به .

﴿ٱلْآخِرِينَ﴾ . قال : أبقَى اللَّهُ عليه الثناءَ الحسنَ فى الآخِرين[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ . قال : سأَل إبراهيمُ ، فقال : واجْعَلْ لى لسانَ صدقٍ فى الآخِرين . قال : فترَك اللَّهُ عليه الثناءَ الحسنَ فى الآخِرين ، كما ترَك الثناءَ[(٢)] السَّوْءَ على فرعونَ وأشباهِه ، كذلك ترَك اللسانَ الصِّدقَ والثناءَ الصالحَ على هؤلاء .

وقيل : معنى ذلك : وترَكْنا عليه فى الآخرين السلامَ ، وهو قولُه : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ .

وذلك قولٌ يُرْوَى عن ابنِ عباسٍ ، ترَكْنا ذكرَه ؛ لأن فى إسنادِه مَن لا نستجيزُ ذكرَه ، وقد ذكَرْنا الأخبارَ المرويةَ فى قولِه : ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ . فيما مضَى قبلُ[(٣)] .

وقيل : معنى ذلك : وترَكْنا عليه فى الآخرين أن يقالَ : سلامٌ على إبراهيمَ .

وقولُه : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أَمَنةٌ مِن اللَّهِ فى الأرضِ لإبراهيمَ ، أن[(٤)] يُذْكَرَ مِن بعدِه إلا بالجميلِ مِن الذكرِ .

وقولُه : ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ . يقولُ : كما جزَيْنا إبراهيمَ على طاعتِه إيانا ، وإحسانِه فى الانتهاءِ إلى أمرِنا ، كذلك نَـجْزِى المحسنين .

﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقولُ : إن إبراهيمَ مِن عبادِنا الـمُخْلِصِين لنا الإيمانَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « اللسان » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٥٦١ ، ٥٦٢ .

(٤) فى م : « أن لا » .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ ﴾ . ٨٩/٢٣

يقولُ تعالى ذكرُه : وبشَّرْنا إبراهيمَ بإسحاقَ نبيًّا ؛ شكرًا له على إحسانِه وطاعتِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : بُشِّر به بعدَ ذلك نبيًّا ، بعدَ ما كان هذا مِن أمرِه ، لما جاد للَّهِ بنفسِه[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الذَّبيحُ إسحاقُ . قال : وقولُه : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : بُشِّر بنبوَّتِه . قال : وقولُه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ [مريم : ٥٣] . قال : كان هارونُ أكبرَ مِن موسى ، ولكن أراد : وهَب اللَّهُ له نبوَّتَه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ داودَ يُحدِّثُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ قال : إنما بُشِّر به نبيًّا حينَ فداه اللَّهُ مِن الذَّبحِ ، ولم تكُنِ البشارةُ بالنبوةِ عندَ مولدِه[(٣)] .

حدَّثني الحسينُ بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٥٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٣٠ عن المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٣٠ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٥ إلى المصنف .

عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا ﴾ . قال : إنما بُشِّر بالنبوَّةِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : بُشِّر إبراهيمُ بإسحاقَ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : بُشِّر بنبوَّتِه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن ضِرارٍ ، عن شيخٍ مِن أهلِ المسجدِ ، قال : بُشِّر إبراهيمُ لسبعَ عشْرةَ ومائةِ سنةٍ .

وقولُه : ﴿ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبارَكْنا على إبراهيمَ وعلى إسحاقَ ، ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ ﴾ . يعنى بالمحسنِ المؤمنَ المطيعَ للَّهِ ، المحسنَ فى طاعتِه إياه ، ﴿ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾ ، ويعنى بالظالمِ لنفسِه الكافرَ باللَّهِ ، الجالبَ على نفسِه بكفرِه عذابَ اللَّهِ ، وأليمَ عقابِه ، ﴿ مُبِينٌ ﴾ يعنى : الذى قد أبان ظلمَه نفسَه بكفرِه باللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، [٦٩٣/٢و] قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾ . قال : المحسنُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٠/٧- وأخرجه الحاكم فى مستدركه ٥٥٧/٢ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر .

المطيعُ للَّهِ ، والظالمُ لنفسِه العاصى للَّهِ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ (١١٤) وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ (١١٥) وَنَصَرْنَـٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ (١١٦) ﴾ . ٩٠/٢٣

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد تفضَّلْنا على موسى وهارونَ ابنى عمرانَ ، فجعَلْناهما نَبِيَّيْن ، ونجَّيْناهما وقومَهما مِن الغَمِّ ، والمكروهِ العظيمِ الذى كانوا فيه ، مِن عُبودةِ آلِ فرعونَ ، ومما أهْلَكْنا به فرعونَ وقومَه مِن الغرقِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : مِن الغرقِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ ، أى : مِن آلِ فرعونَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَنَصَرْنَـٰهُمْ ﴾ . يقولُ : ونصَرْنا موسى وهارونَ وقومَهما ، على فرعونَ وآلِه بتغريقِناهم ، ﴿ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴾ ، لهم .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ : إنما أُريد بالهاءِ والميمِ فى قولِه : ﴿ وَنَصَرْنَـٰهُمْ ﴾ : موسى وهارونُ ، ولكنها أُخرِجَت على مخرجِ مُكَنَّى الجمعِ ؛ لأن العربَ تَذْهَبُ بالرئيسِ ؛ كالنبىِّ والأميرِ وشِبهِه ، إلى الجمعِ بجنودِه وأتباعِه ، وإلى التوحيدِ ؛ لأنه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

واحدٌ فى الأصلِ ، ومثلُه : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ [يونس : ٨٣] . وفى موضعٍ آخرَ ﴿ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ [الأعراف : ١٠٣] . قال : وربما ذهَبَتِ العربُ بالاثنين إلى الجمعِ ، كما تَذْهَبُ بالواحدِ إلى الجمعِ ، فتُخاطِبُ الرجلَ ، فتقولُ : ما أحسَنْتُم ولا أجْمَلْتُم . وإنما تُرِيدُه بعينِه .

وهذا القولُ الذى قاله هذا الذى حكَيْنا قولَه فى قولِه : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ ﴾ . وإن كان قولًا غيرَ مدفوعٍ ، فإنه لا حاجةَ بنا إلى الاحتيالِ به لقولِه : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ ﴾ . لأن اللَّهَ أتبَع ذلك قولَه : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ ﴾ . يعنيهما[1] ، وقومَهما ؛ لأن فرعونَ وقومَه ، كانوا أعداءً لجميعِ بنى إسرائيلَ ، قد استَضْعَفوهم ؛ يُذَبِّحون أبناءَهم ، ويَسْتَحْيون نساءَهم ، فنصَرهم اللَّهُ عليهم ، بأن غرَّقهم ، ونجَّى الآخرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

٩١/٢٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وآتَيْنا موسى وهارونَ الكتابَ . يعنى : التوراةَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴾ : التوراةَ[2] .

ويعنى بـ ﴿ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴾ : المُتَبَيِّنَ هُدَى ما فيه وتفصيلُه وأحكامُه .

---

(١) فى م : « يعنى هما » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهدَيْنا موسى وهارونَ الطريقَ المستقيمَ ، الذى لا اعْوِجاجَ فيه ؛ وهو الإسلامُ ، دينُ اللَّهِ الذى ابْتَعَث به أنبياءَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ : الإسلامَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وترَكْنا عليهما فى الآخِرين بعدَهم الثناءَ الحسنَ عليهما .

وقولُه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ . يقولُ : وذلك أن يقالَ : سلامٌ على موسى وهارونَ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : هكذا نَجْزِى أهلَ طاعتِنا ، والعاملين بما يُرْضِينا عنهم ، ﴿ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن موسى وهارونَ عبدانِ من عبادِنا المخلِصين لنا الإيمانَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ ﴾ . وهو إلياسُ بنُ تسبى[١] بنِ فِنْحاصَ بنِ العَيْزارِ بنِ هارونَ بنِ عِمْرانَ ، فيما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[٢] .

وقيل : إنه إدريسُ ، حدَّثنا بذلك بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان يُقالُ : إلياسُ هو إدريسُ[٣] . وقد ذكَرْنا ذلك فيما مضَى قبلُ[٤] .

وقولُه : ﴿ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لمُرْسَلٌ مِن المرسَلِين . ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ؟ يقولُ : حينَ قال لقومِه مِن بنى إسرائيلَ : ألا تتَّقون اللَّهَ أيُّها القومُ ، فتخافُونه ، [٦٩٣/٢ظ] وتحْذَرون عقوبتَه على عبادتِكم ربًّا غيرَ اللَّهِ ، وإلهًا سِواه ، ﴿ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . يقولُ : وتَدَعُون عبادةَ أحسنِ مَن قيل له : خالقٌ .

وقد اختُلِف فى معنى « بَعْلٍ » ؛ فقال بعضُهم : معناه : أتَدْعُون ربًّا ؟ وقالوا : هى لغةٌ لأهلِ اليمنِ ، معروفةٌ فيهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَمِىُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى عُمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ قال : إلهًا .

٩٢/٢٣ / حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا عُمارةُ ، عن عكرمةَ

---

(١) فى م ، ت ١: « ياسين » . والمثبت كما تقدم فى ٩/ ٣٨٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣١، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٧٢.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) تقدم فى ٩/ ٣٨٣.

في قوله : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ يقولُ : أتَدْعُون ربًّا ؟ وهى لغةُ اليمنِ ، تقولُ : مَن بَعْلُ هذا الثَّوْرِ ؟ أى : مَن ربُّه[1] ؟

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، ومحمدُ بنُ عمرٍو ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ قال : ربًّا[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ قال : هذه لغةٌ باليَمانيةِ ، أتَدْعون ربًّا دونَ اللَّهِ ؟[3]

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ قال : ربًّا[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ عباسٍ ، فسأَلوه عن هذه الآيةِ : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ قال : فسكَت ابنُ عباسٍ ، فقال رجلٌ : أنا بعلُها[5] . فقال ابنُ عباسٍ : كفانى هذا الجوابَ[6] .

وقال آخرون : هو صنمٌ كان لهم يقالُ له : بَعْلٌ . وبه سُمِّيَت بَعْلَبَكُّ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٥٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/١١٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/٣٢ .

(٥) كذا فى النسخ ، فلعل هناك سقطا ، أو لعل فى الكلام محذوفا ، فيكون هذا جوابًا لمن نشد ضالة .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ يعنى : صنمًا كان لهم يُسَمَّى بَعْلًا[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ ؟ قال : بعلٌ صنمٌ لهم كانوا يَعْبُدون ، كانوا ببَعْلَبَكَّ - وهى وراءَ دمشقَ - وكان بها البعلُ الذى كانوا يَعْبُدون[(٢)] .

وقال آخرون : كان بَعْلٌ امرأةً كانوا يَعْبُدونها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : سمِعْتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقولُ : ما كان بَعْلٌ إلا امرأةً يَعْبُدونها مِن دونِ اللَّهِ[(٣)] .

وللبعلِ فى كلامِ العربِ أوجهٌ ؛ يقولون لربِّ الشىءِ : هو بَعْلُه . يُقالُ : هذا بَعْلُ هذه الدابَّةِ[(٤)] . يَعنِى به ربَّها ، ويقولون لزوجِ المرأةِ : بعلُها . ويقولون لما كان مِن الغُروسِ والزُّروعِ مُسْتَغْنِيًا بماءِ السماءِ ، ولم يَكُنْ سِقْيًا : هو بعلٌ ، وهو العَذْىُ .

وذُكِر أن اللَّهَ بعَث إلى بنى إسرائيلَ إلياسَ بعدَ مَهْلِكِ حِزْقِيلَ بنِ بوزى[(٥)] ، وكان من قصتِه وقصةِ قومِه فيما بلَغَنا ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٧٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٦ إلى ابن أبى حاتم ، ولكن عن زيد بن أسلم .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٦١ عن ابن حميد به .

(٤) فى م : « الدار » .

(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « بوزا » ، وفى التاريخ ١/ ٤٦٠، والبداية ٢/ ٢٨٠: « بوذى » .

محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : إن اللَّهَ قبَض حِزْقيلَ ، وعظُمَت فى بنى إسرائيلَ الأحداثُ ، ونَسُوا ما كان مِن عهدِ اللَّهِ إليهم ، حتى نصَبوا الأوثانَ ، وعبَدوها دونَ اللَّهِ ، فبعَث اللَّهُ إليهم إلياسَ بنَ تسبى[(١)] بنِ فِنْحاصَ بنِ العَيْزارِ بنِ هارونَ بنِ عِمْرانَ نبيًّا . وإنما كانتِ الأنبياءُ مِن بنى إسرائيلَ بعدَ موسى يُبْعَثون إليهم بتجديدِ ما نَسُوا / من التوراةِ ، فكان إلياسُ مع مَلِكٍ مِن ملوكِ بنى إسرائيلَ ، يقَالُ له : أحابُ . كان اسمُ امرأتِه أربلَ ، وكان يَسْمَعُ منه ويُصَدِّقُه ، وكان إلياسُ يُقِيمُ له أمرَه ، وكان سائرُ بنى إسرائيلَ قد اتَّخذوا صنمًا يَعْبُدونه مِن دونِ اللَّهِ ، يقالُ له : بَعْلٌ[(٢)] . ٩٣/٢٣

قال ابنُ إسحاقَ : وقد سمِعتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقولُ : ما كان بعلٌ إلا امرأةً يَعْبُدونها مِن دونِ اللَّهِ ، يقولُ اللَّهُ لمحمدٍ : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . فجعَل إلياسُ يَدْعوهم إلى اللَّهِ ، وجعَلوا لا يَسْمَعون منه شيئًا إلا ما كان مِن ذلك الملكِ ، والملوكُ متفرقةٌ بالشامِ ، كلُّ ملِكٍ له ناحيةٌ منها يأْكُلُها ، فقال ذلك الملكُ الذى كان إلياسُ معه يُقَوِّمُ له أمرَه ، ويَراه على هُدًى مِن بينِ أصحابِه يومًا : يا إلياسُ ، واللَّهِ ما أَرَى ما تَدْعُو إليه إلا باطلًا ، واللَّهِ ما أَرَى فلانًا وفلانًا - يُعَدِّدُ مُلوكًا مِن ملوكِ بنى إسرائيلَ قد عبَدوا الأوثانَ مِن دونِ اللَّهِ - إلا على مثلِ ما نحن عليه ، يَأْكُلون ويَشْرَبون ويَنْعَمون مُمَلَّكِين ، ما يَنْقُصُ دنياهم أمرُهم الذى تَزْعُمُ أنه باطلٌ ، وما نَرَى لنا عليهم مِن فضلٍ . فيَزْعُمون ، واللَّهُ أعْلَمُ ، أن إلياسَ اسْتَرْجَع ، وقام شعرُ رأسِه وجلدِه ، ثم رفَضه وخرَج [٦٩٤/٢و] عنه ، ففعَل ذلك الملكُ فِعْلَ أصحابِه ، عبَد الأوثانَ ، وصنَع ما يَصْنَعون ، فقال إلياسُ : اللهم إنَّ بنى إسرائيلَ قد أبَوْا إلا الكفرَ[(٣)] بك والعبادةَ لغيرِك ،

---

(١) فى م : « ياسين » .

(٢) أخرجه المصنف فى التاريخ ٤٦١/١ عن ابن حميد به .

(٣) فى م : « أن يكفروا » .

فغَيِّرْ ما بهم مِن نعمتِك . أو كما قال[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : فذُكِر لى أنه أُوحِى إليه : إنا قد جعَلْنا أمرَ أرزاقِهم بيدِك وإليك ، حتى تكونَ أنت الذى تأْذَنُ لهم فى ذلك . فقال إلياسُ : اللهم فأَمْسِكْ عنهم[(٢)] المطرَ . فحُبِس عنهم ثلاثَ سِنينَ ، حتى هلَكَت الماشيةُ والدوابُّ والهَوامُّ والشجرُ ، وجَهِد الناسُ جَهْدًا شديدًا . وكان إلياسُ فيما يَذْكُرون حينَ دعا بذلك على بنى إسرائيلَ قد استَخْفَى ؛ شَفَقًا على نفسِه منهم ، وكان حيثما كان وُضِع له رِزقٌ ، وكانوا إذا وجَدوا ريحَ الخبزِ فى دارٍ أو بيتٍ ، قالوا : لقد دخَل إلياسُ هذا المكانَ . فطلَبوه ، ولقِى منهم أهلُ ذلك المنزلِ شرًّا . ثم إنه أوَى[(٣)] ليلةً إلى امرأةٍ مِن بنى إسرائيلَ لها ابنٌ يقالُ له : الْيَسَعُ بنُ أخطوبَ . به ضُرٌّ ، فآوَته وأخفَت أمرَه ، فدعا إلياسُ لابنِها ، فعُوفِى مِن الضُّرِّ الذى كان به ، واتَّبَع الْيَسَعُ إلياسَ ، فآمَن به وصدَّقه ولزِمه ، فكان يذهبُ معه حيثما ذهَب ، وكان إلياسُ قد أسَنَّ وكبِر ، وكان الْيَسَعُ غلامًا شابًّا ، فيَزْعُمون ، واللَّهُ أعلمُ ، أن اللَّهَ أوْحَى إلى إلياسَ : إنك قد أهْلَكْتَ كثيرًا مِن الخلقِ ممن لم يَعْصِ ، سوى بنى إسرائيلَ [(٤)]ممن لم أكُنْ أريدُ هلاكَه بخطايا بنى إسرائيلَ[(٤)] مِن البهائمِ والدوابِّ والطيرِ والهوامِّ والشجرِ ، بحبسِ المطرِ عن بنى إسرائيلَ ، فيَزْعُمون ، واللَّهُ أعلمُ ، أن إلياسَ قال : أى ربِّ ، دَعْنى أكُنْ[(٥)] أنا الذى أَدْعُو لهم به ، وأكونُ أنا الذى آتِيهم بالفرجِ مما هم فيه مِن البلاءِ الذى أصابهم ، لعلهم أن يَرْجِعوا ويَنْزِعوا عما هم عليه مِن عبادةِ غيرِك . قيل له : نعم . فجاء إلياسُ إلى بنى إسرائيلَ ، فقال لهم : إنكم قد هلكْتُم جَهْدًا ، وهلكتِ البهائمُ والدوابُّ والطيرُ والهوامُّ

---

(١) أخرجه المصنف فى التاريخ ٤٦١/١ عن ابن حميد به .

(٢) فى م : « عليهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « أتى » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : م .

والشجرُ بخطاياكم ، وإنكم على باطلٍ وغرورٍ - أو كما قال لهم - فإن كنتم تُحِبُّون أن تَعْلَموا ذلك ، وتَعْلَموا أن اللَّهَ عليكم ساخطٌ فيما أنتم عليه ، وأن الذى أَدْعُوكم إليه الحقُّ ، فاخرُجوا بأصنامِكم هذه التى تَعْبُدون وتَزْعُمون أنها خيرٌ مما أَدْعُوكم إليه ، فإن اسْتَجابَت لكم ، فذلك كما تقولون ، وإن هى لم تَفْعَلْ عَلِمْتُم أنكم على باطلٍ ، /فنزَعْتم ، ودعَوْتُ اللَّهَ ، ففرَّج عنكم ما أنتم فيه مِن البلاءِ . قالوا : أنْصَفْتَ . ٩٤/٢٣ فخرَجوا بأوثانِهم ، وما يَتَقَرَّبون به إلى اللَّهِ مِن أحداثِهم التى[1] لا يَرْضَى ، فدعَوْها ، فلم تَسْتَجِبْ لهم ، ولم تُفَرِّجْ عنهم ما كانوا فيه مِن البلاءِ ، حتى عرَفوا ما هم فيه مِن الضلالةِ والباطلِ ، ثم قالوا لإلياسَ : يا إلياسُ ، إنا قد هلَكْنا ، فادْعُ اللَّهَ لنا . فدعا لهم إلياسُ بالفرجِ مما هم فيه ، وأن يُسْقَوْا ، فخرَجت سَحابةٌ مثلُ التُّرْسِ بإذنِ اللَّهِ ، على ظهرِ البحرِ ، وهم يَنْظُرون ، ثم تَرامى إليه السَّحابُ ، ثم أَدْجَنت[2] . ثم أَرْسَل اللَّهُ المطرَ ، فأغاثهم ، فحَيِيَت بلادُهم ، وفرَّج عنهم ما كانوا فيه من البلاءِ ، فلم يَنْزِعوا ، ولم يَرْجِعوا ، وأقاموا على أخبَثِ ما كانوا عليه ، فلما رأَى ذلك إلياسُ مِن كفرِهم ، دعا ربَّه أن يَقْبِضَه إليه ، فيُرِيحَه منهم ، فقيل له - فيما يَزْعُمون - : انْظُرْ يومَ كذا وكذا ، فاخْرُجْ فيه إلى بلدِ كذا وكذا ، فماذا جاءك مِن شىءٍ ، فارْكَبْه ولا تَهَبْه . فخرَج إلياسُ ، وخرَج معه اليسعُ بنُ أخطوبَ ، حتى إذا كان فى البلدِ الذى ذُكِر له ، فى المكانِ الذى أُمِر به ، أَقْبَل إليه فرسٌ مِن نارٍ ، حتى وقَف بينَ يديه ، فوثَب عليه ، فانْطَلَق به ، فناداه الْيَسَعُ : يا إلياسُ ، يا إلياسُ ، ما تأْمُرُنى ؟ فكان آخرَ عهدِهم به ، فكساه اللَّهُ الريشَ ، وألْبَسَه النورَ ، وقطَع عنه لذةَ المَطْعَمِ والمَشْرَبِ ، وطار فى الملائكةِ ، فكان إنْسِيًّا مَلَكيًّا ، أرضيًّا سماويًّا[3] .

---

(١) فى م : « الذى » .

(٢) فى م : « أدحست » ، أدجنت : أضبت فأظلمت . ينظر اللسان (د ج ن) .

(٣) أخرجه المصنف فى التاريخ ٤٦٢/١ - ٤٦٤ عن ابن حميد به .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : (اللَّهُ ربُّكم وربُّ آبائِكم الأولين) . رفعًا على الاستئنافِ[1] ، وأن الخبرَ قد تَناهَى عندَ قولِه : ﴿ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ نصبًا[2] ، على الردِّ على قولِه : ﴿ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . على أن ذلك كلَّه كلامٌ واحدٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان مُتَقارِبتا المعنى ، مع استفاضةِ القراءةِ بهما فى القرأةِ ، فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتأويلُ الكلامِ : ذلك معبودُكم أيُّها الناسُ ، الذى يَسْتَحِقُّ عليكم العبادةَ ، ربُّكم الذى خلَقكم ، وربُّ آبائِكم الماضِين قبلَكم ، لا الصنمُ الذى لا يَخْلُقُ شيئًا ، ولا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ .

[٦٩٤/٢ظ] وقولُه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ . يقولُ : فكذَّب إلياسَ قومُه ، ﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ . يقولُ : فإنهم لَـمُحْضرون فى عذابِ اللَّهِ ، فيَشْهَدونه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ : فى عذابِ اللَّهِ .

﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . يقولُ : فإنهم يُحْضَرون فى عذابِ اللَّهِ ، إلا عبادَ اللَّهِ الذين أخْلَصهم مِن العذابِ ، ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وأبْقَيْنا عليه الثناءَ الحسنَ فى الآخِرين مِن الأممِ بعدَه .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٩.
(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَمَنةٌ مِن اللَّهِ لآلِ ياسينَ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ . فقرَأته عامَّةُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ بكسرِ الألفِ مِن ﴿ إِلْ يَاسِينَ ﴾[1] . فكان بعضُهم يقولُ : هو اسمُ إلياسَ . ويقولُ : إنه / كان يُسَمَّى باسمَيْن ؛ إلياسَ ، وإلياسينَ ، مثلَ إبراهيمَ ، وإبراهامَ ، يُسْتَشْهَدُ على أن ذلك كذلك ، بأن جميعَ ما فى السورةِ مِن قولِه : ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ . [2]فإنما هو[2] سلامٌ على النبيِّ الذى ذُكِر دونَ آلِه ، فكذلك إلياسينُ[3] ، إنما هو سلامٌ على إلياسَ دونَ آلِه . ٢٣/٩٥

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : إلياسُ اسمٌ مِن أسماءِ العِبْرانيةِ ؛ كقولِهم : إسماعيلُ وإسحاقُ . والألفُ واللامُ منه ، ويقولُ : لو جعَلْته عربيًّا مِن الأَلْيَسِ[4] ، فتجعَلُه إفعالًا ، مثلَ الإخراجِ ، والإدخالِ ، أُجْرِى . ويقولُ : قال : سلامٌ على إلْياسينَ ، فتجعَلُه بالنونِ ، والعَجَمِىُّ مِن الأسماءِ قد تَفْعَلُ به هذا العربُ ، تقولُ : مِيكالُ وميكائيلُ وميكائينُ ، وهى فى بنى أسدٍ تقولُ : هذا إسماعينُ قد جاء . وسائرُ العربِ باللامِ ، قال : وأنشَدَنى بعضُ بنى نُمَيْرٍ لضبٍّ صاده[5] :

---

(١) هى قراءة حمزة و الكسائى وابن كثير وأبى عمرو وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٩.

(٢ - ٢) فى م : « فإنه » .

(٣) فى ص : « إلياس » .

(٤) فى م : « الألس » . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩١.

(٥) البيتان بغير نسبة فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩١، والمعانى الكبير ٢/ ٦٤٦، وليس فى كلام العرب لابن خالويه ص ٢٠٤، والسمط ٢/ ٦٨١.

يقولُ أهلُ[(١)] السوقِ لما جِينا هذا وربِّ البيتِ إسرائينا

قال : فهذا كقولِه : ﴿ إِلْ يَاسِينَ ﴾ . قال : وإن شئتَ ذهَبْتَ بـ « إلياسينَ » إلى أن تجْعَلَه جمعًا ، فتجْعَلَ أصحابَه داخلين فى اسمِه ، كما تقولُ لقومٍ رئيسُهم المُهَلَّبُ : قد جاءَتكم المَهالِبةُ والمُهَلَّبون ، فيكونُ بمنزلةِ قولِهم : الأشْعَرِين بالتخفيفِ ، والسَّعْدِين بالتخفيفِ وشِبهِه ، قال الشاعرُ[(٢)] :

أنا ابنُ سعدٍ سَيِّدِ السَّعْدِينا

قال : وهو فى الاثنَين أن يُضَمَّ أحدُهما إلى صاحبِه إذا كان أشهرَ منه اسمًا كقولِ الشاعرِ[(٣)]

جَزَانى الزَّهْدَمانِ[(٤)] جَزاءَ سَوءٍ وكُنْتُ المَرْءَ يُجْزَى بالكَرامَهْ

٩٦/٢٣ / واسمُ أحدِهما زَهْدَمٌ . وقال الآخرُ[(٥)] :

جَزَى اللَّهُ فيها الأعْوَرَينِ ذمامةً وفَرْوَةَ ثَفْرَ الثَّوْرةِ المُتَضاجِمِ[(٦)]

واسمُ أحدِهما أعورُ .

وقَرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ : (سَلَامٌ علَى آلِ ياسِينَ) . بقطعِ آلِ مِن ياسينَ[(٧)] ؛

---

(١) فى م ، ت ٢: « رب » .

(٢) البيت فى ملحق ديوان رؤبة ١٩١ برواية : « أكرم » .

(٣) البيت لقيس بن زهير فى مجاز القرآن ٢/ ١٧٣ ، والأغانى ١١/ ١٥١ ، و المخصص ١٣/ ٢٢٧ ، واللسان (ز هدم) ، وبلا نسبة فى المقتضب ٣٢٦/٤ وأمالى المرتضى ٢/ ١٤٩ ، ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩٢ .

(٤) الزهدمان : قال أبو عبيدة : هما زهدم وكردم . قال ابن برى فى الزهدمان : قال أبو عبيد : ابنا جزء . وقال على بن حمزة : ابنا حزن . وزهدم : من أسماء الأسد . اللسان (زهدم) .

(٥) البيت للأخطل وهو فى شرح ديوانه ص٦٧٤ برواية : « منعة .. وفروة » .

(٦) المتضاجم : المعوج الفم . اللسان (ض ج م) .

(٧) هى قراءة نافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٩ .

فكان بعضُهم يتأوَّلُ ذلك بمعنى : سلامٌ على آلِ محمدٍ . وذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه كان يقرأُ قولَه : (وَإِنَّ الْيَاسَ) بتركِ الهمزِ فى « الياسَ » ، ويجعَلُ الألفَ واللامَ داخلتَين على « ياس » للتعريفِ ، ويقولُ : إنما كان اسمُه « ياس » ، أُدخلت عليه ألفٌ ولامٌ ، ثم يقرأُ على ذلك : (سلامٌ على الياسينَ) .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ، قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ بكسرِ ألفِها[1] ، على مثالِ « إدْرَاسِينَ » ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما أخبرَ عن كلِّ موضعٍ ذكَر فيه نبيًّا مِن أنبيائِه ، صلواتُ اللَّهِ عليهم ، فى هذه السورةِ ، بأن عليه سلامًا ، لا على آلِه ، فكذلك السلامُ فى هذا الموضعِ ، ينبغى أن يكونَ على « إلياسَ » كسلامِه على غيرِه مِن أنبيائِه ، لا على آلِهِ ، على نحوِ ما بيَّنَّا مِن معنى ذلك .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن « إلياسينَ » غيرُ « إلياسَ » ، فإن فيما حكَينا ، مِن احتجاجِ مَن احتجَّ بأن « إلياسينَ » هو « إلياسُ » ، غِنًى عن الزيادةِ فيه .

مع أن فيما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ . قال : إلياسَ .

وفى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ[2] : (سَلامٌ عَلَى إدْرَاسِينَ) دلالةٌ واضحةٌ على خطأِ قولِ مَن قال : عُنِى بذلك : سلامٌ على آلِ محمدٍ ، وفسادِ قراءةِ مَن قرأ : (وإنَّ الياسَ) بوصلِ النونِ مِن « إن » بإلياسَ[3] ، وتوجيهِ الألفِ واللامِ فيه ، إلى أنهما أدخِلَتا تعريفًا للاسْمِ الذى هو « ياسُ » ، وذلك أن عبدَ اللَّهِ كان يقولُ : إلياسُ هو إدريسُ ، ويقرأُ : (وَإِنَّ إدرِيسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ) ، ثم يقرأُ على ذلك : (سلامٌ على إدْرَاسِينَ) ، كما قرأَ الآخرون : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ . فلا وجهَ على ما ذكَرنا مِن

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) هى قراءة شاذة . وينظر المصاحف ص ٦٩.

(٣) هى قراءة شاذة .

قراءةِ عبدِ اللَّهِ ، لقراءةِ مَن قرأ ذلك : (١) (سَلامٌ علَى آلِ ياسِينَ) (١) بقطعِ « الآلِ » مِن « ياسينَ » ، ونظيرُ تَسْمِيةِ إلياسَ بالياسينَ : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] . ثم قال في موضعٍ آخرَ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ [التين : ٢] ، وهو موضعٌ واحدٌ ، سُمِّى بذلك .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه : إنا هكذا نَجْزِى أهلَ طاعتِنا والمحسنين أعمالًا . وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يقولُ : إن إلياسَ عبدٌ مِن عبادِنا الذين آمَنوا ، [٦٩٥/٢و] فوحَّدونا ، وأطاعُونا ، ولم يُشركوا بنا شيئًا .

٩٧/٢٣ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن لوطًا لَمُرسَلٌ (٢) مِن المُرْسَلِين ، ﴿ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : إذ نجَّيْنا لوطًا وأهلَه أجمعين ، مِن العذابِ الذى أحْلَلْناه بقومِه فأهْلَكْناهم به ، ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : إلا عجوزًا في الباقِين ؛ وهى امرأةُ لوطٍ ، وقد ذكَرْنا خبرَها فيما مضَى ، واختلافَ المختَلِفِين في معنى قولِه : ﴿ فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ ، والصوابَ مِن القولِ في ذلك عندَنا (٣) .

وقد حُدِّثْتُ عن المسيَّبِ بنِ شَرِيكٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : إلا امرأتَه تخَلَّفَت ، فمُسِخَت حجرًا ، وكانت تُسَمَّى هَيْشَفعَ (٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) في م ، ت ٣ : « المرسل » .

(٣) تقدم في ٣٠٨/١٠، ٣٠٩ .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ : « هيسفع » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٥ إلى المصنف .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . قال : الهالِكين[1] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴾ . يقولُ : ثم قذَفْناهم بالحجارةِ مِن فوقِهم ، فأهْلَكْناهم بذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ : وإنكم لَتَمُرُّون على قومِ لوطٍ الذين دمَّرْناهم ، عندَ إصباحِكم نهارًا ، وبالليلِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴾ . قال : نَعَمْ واللَّهِ [2]صباحَ مساءٍ[2] ، يَطَئُونها وَطْئًا ، مَن أخَذ مِن المدينةِ إلى الشامِ أخَذ على سَدُومَ ؛ قريةِ قومِ لوطٍ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴾ . قال : في أسفارِكم[4] .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفليس لكم عقولٌ تَتَدَبَّرون بها وتَتَفَكَّرون ، فتَعْلَمون أن مَن سلَك من عبادِ اللَّهِ في الكفرِ به وتكذيبِ رسلِه ، مَسْلَكَ هؤلاء الذين وصَف صفتَهم من قومِ لوطٍ - نازلٌ بهم من عقوبةِ اللَّهِ ، مثلُ الذي نزَل

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٥، ٢٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى م : « صباحًا ومساء » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٤/٢ عن معمر عن قتادة مختصرًا بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

بهم على كفرِهم باللَّهِ وتكذيبِ [١]رُسلِه[٢] ، فيَزْجُرَكم ذلك عما أنتم عليه من الشركِ[٣] باللَّهِ وتكذيبِ[١] محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ ؟!

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . قال : أفلا تتفكَّرون ما أصابهم فى معاصى اللَّهِ أن يُصِيبَكم ما أصابَهم ؟! قال : وذلك المرورُ أن يَمُرَّ عليهم .

٩٨/٢٣ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يونسَ لمرسلٌ [٤]إلى قومِه[٤] من المرسَلين إلى أقوامِهم ، ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . يقولُ : حينَ فرَّ إلى الفلكِ - وهو السفينةُ - المشحونِ . وهو المملوءُ من الحمولةِ الموقَرُ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ : كنَّا نُحدَّثُ أنه المُوقَرُ من الفُلْكِ[٥] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : المُوقَرِ[٦] .

وقولُه : ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ . يقولُ : فقارَع .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى م : « رسوله » .

(٣) فى ت ٣ : « الشك » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٩١ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٤٨٤ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ . يقولُ : أقرَع[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . قال : فاحتُبِست السفينةُ ، فعلِم القومُ أنما احتُبِست من حدثٍ أحدَثوه ، فتَساهَموا ، فقُرِع يونسُ ، فرمَى بنفسِه فالتقَمه الحوتُ[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ . قال : قارَع[3] .

وقولُه : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . يعنى : فكان من المَسْهومِين المَغْلُوبين . يُقالُ منه : أدحَض اللَّهُ حُجَّةَ فلانٍ فدحَضت . أى : أبطلَها فبطَلت . والدَّحْضُ أصلُه الزَّلَقُ فى الماءِ والطينِ ، وقد ذُكِر عنهم : دحَض اللَّهُ حُجَّتَه . وهى قليلةٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه البيهقى ١٠/٢٨٧ من طريق أبى صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٨ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقى ١٠/٢٨٧ من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٧ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٤٨٤ .

قولَه : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . يقولُ : من المَقْرُوعين[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . قال : من المَسْهُومِين[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا [٢/٦٩٥ظ] أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ . قال : من المَقْرُوعِين .

٩٩/٢٣ /وقولُه : ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ ﴾ . يقولُ : فابْتَلَعه الحوتُ . وهو افْتَعَل ، مِن اللَّقْمِ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . يقولُ : وهو مُكْتَسِبُ اللومَ . يقالُ : قد ألام الرجلُ . إذا أتَى ما يُلامُ عليه مِن الأمرِ ، وإن لم يُلَمْ ، كما يقالُ : أصْبَحْتَ مُحْمِقًا مُعْطِشًا . أى : عندَك الحمقُ والعطشُ ؛ ومنه قولُ لَبِيدٍ[(٣)] :

سَفَهًا عذَلْتِ ولُمْتِ غيرَ مُلِيمِ وهَداكِ قبلَ اليومِ غيرُ حَكِيمِ

فأما الملومُ[(٤)] : فهو الذى يُلامُ باللسانِ ، ويُعْذَلُ بالقولِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه البيهقى ١٠/٢٨٧ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٨ إلى ابن المنذر بلفظ : « المسهومين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٠ .

(٣) شرح ديوانه ص ١٠٧ ، مع بعض اختلاف .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « الملام » .

قولَه : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . قال : مُذْنِبٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . أي : في صنيعِه[(٢)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . قال : وهو مُذْنِبٌ . قال : والمُلِيمُ المُذْنِبُ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ (١٤٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلولا أنه - يعني يونُسَ - كانَ من المُصَلِّين للَّهِ قبلَ البَلاءِ الذي ابْتُلِي به ، مِن العقوبةِ بالحبسِ في بطنِ الحوتِ ، ﴿ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقولُ : لَبقِي في بطنِ الحوتِ إلى يومِ القيامةِ ؛ يومَ يَبْعَثُ اللَّهُ فيه خلقَه - محبوسًا ، ولكنه كان مِن الذاكِرين اللَّهَ[(٤)] قبلَ البلاءِ ، فذكَره اللَّهُ في حالِ البَلاءِ ، فأنقَذه ونجَّاه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في وقتِ تَسْبيحِ يونُسَ الذي ذكَره اللَّهُ به فقال : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذي قلنا في ذلك ، وقالوا

---

(١) في ص ، ت ١ : « هو مذنب » ، والأثر في تفسير مجاهد ص ٥٧٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٨٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « صنعه » . والأثر أخرجه البيهقي ١٠/٢٨٧ من طريق شيبان عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٨٨ إلى أحمد في الزهد وعبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٨/٤٨٥.

(٤) في ص : « لله » .

مثلَ قولِنا في معنى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ : كان[1] كثيرَ الصلاةِ في الرَّخاءِ ، فنجَّاه اللَّهُ بذلك ، وقد كان يُقالُ في الحكمةِ : إن العملَ الصالحَ يَرْفَعُ صاحبَه إذا ما عثَر ، فإذا صُرِع وجَد مُتَّكَأً[2] .

٢٣/١٠٠ /حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن قتادةَ ، في قولِه : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : كان طويلَ الصلاةِ في الرَّخاءِ . قال : وإن العملَ الصالحَ يَرفَعُ صاحبَه إذا عثَر ، وإذا صُرِع وجَد متكأً[3] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا أبو صخرٍ ، أن يزيدَ الرَّقَاشيَّ حدَّثه ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ - قال : ولا أعْلَمُ إلا أن أنسًا يَرْفَعُ الحديثَ إلى النبيِّ ﷺ -: « إن يونُسَ النبيَّ حينَ بدا له أن يَدْعُوَ اللَّهَ بالكلماتِ ، حينَ ناداه وهو في بطنِ الحوتِ ، فقال : اللهم لا إلهَ إلا أنت ، [4]سبحانَك إنى كنتُ مِن الظالمين . فأقبَلَت الدعوةُ [5]تَحُفُّ بالعرشِ[5][4] ، فقالت الملائكةُ : يا ربِّ ، هذا صوتٌ ضعيفٌ معروفٌ من بلادٍ غريبةٍ . قال : أما تَعْرِفون ذلك ؟ قالوا : يا ربِّ ، ومَن هو ؟ قال : ذاك

---

(١) في ص ، ت ١ : « قال » .

(٢) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « متكئًا » . والأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٣٩/٢، والبيهقي في سننه ٢٨٧/١٠ من طريق شيبان عن قتادة .

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص ٣٤ عن ابن علية عن ابن أبي عروبة عن قتادة .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ .

(٥ - ٥) في م ، ت ٢ : « تحت العرش » . وفي ت ٣ : « تحز بالعرش » . والمثبت كما في الفرج بعد الشدة وتفسير ابن كثير ، الموضعين ، والدر المنثور ٣٣٤/٤.

وينظر تفسير عبد الرزاق ١٥٦/٢، والبداية والنهاية ٢٣/٢، وفيهما : « تحن بالعرش » . والغالب أنه تحريف .

عبدى يونُسُ . قالوا : عبدُك يونُسُ الذى لم يَزَلْ يُرفَعُ له عملٌ مُتقبَّلٌ ، ودعوةٌ مُجابةٌ[(١)] . قالوا : يا ربِّ ، أوَ لا يُرحَمُ بما كان يَصْنَعُ فى الرخاءِ ، فتُنَجِّيَه مِن البلاءِ ؟ قال : بلى . فأمَر الحوتَ ، فطرَحه بالعَراءِ »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : مِن المُصَلِّين[(٣)] .

[(٤)] حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ[(٤)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : مِن المصلِّين[(٥)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : كان له عملٌ صالحٌ فيما خلا[(٦)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « مستجابة » .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الفرج بعد الشدة ص ١٢ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٦٢/٥ ، ٣٤/٧ ، والبداية والنهاية ٢٢/٢ ، ٢٣ - من طريق ابن وهب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٤/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه . وأخرجه مرفوعًا على وجه القطع واليقين عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٦/٢ ، ١٥٧ من طريق أبى صخر حميد بن صخر به ، غير أنه سقط من سنده يزيد الرقاشى . وعزاه السيوطى فى الدر ٢٨٧/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) تفسير الثورى ص ٢٥٤ - وفيه زر بن حبيش بدلًا من أبى رزين - وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٥/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى الفريابى وأحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) ليس فى ص ، وسقط الأثر كاملًا من ت ١ .

(٥) تفسير الثورى ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ - وفيه : عن أبى الهيثم عن إبراهيم عن سعيد بن جبير - ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٧٩) ، والفرج بعد الشدة ص ١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤/٧ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : المصلِّين(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرٌ ، قال : ثنا ميمونُ بنُ مِهْرانَ ، [٦٩٦/٢و] قال : سمِعْتُ الضحاكَ بنَ قيسٍ يقولُ على منبرِه : اذكُروا اللَّهَ في الرَّخاءِ يَذْكُرْكم في الشدةِ ؛ إن يونُسَ كان عبدًا للَّهِ ذاكرًا ، فلما أصابتْه الشدةُ دعا اللَّهَ ، فقال اللَّهُ : ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ فذكَرَه اللَّهُ بما كان منه ، وكان فرعونُ طاغيًا باغيًا ، فلمّا أدركَه الغرقُ قال : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٩٠ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٩٠، ٩١] . قال الضحاكُ : فاذْكُروا اللَّهَ في الرخاءِ يَذْكُرْكم في الشدةِ(٢) .

وقيل : إنما أحْدَث الصلاةَ - التي أخبَر اللَّهُ عنه بها فقال : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ - في بطنِ الحوتِ .

وقال بعضُهم : كان ذلك تسبيحًا ، لا صلاةً .

٢٣/١٠١

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عِمرانُ القَطَّانُ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : فواللَّهِ ما كانت إلا صلاةً أحدَثها في بطنِ الحوتِ . قال عِمرانُ : فذكَرْتُ ذلك لقتادةَ ، فأنكَر ذلك ، وقال : كان واللَّهِ يُكْثِرُ الصلاةَ في الرَّخاءِ(٣) .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤/٧ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٥/١٣ من طريق جعفر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى أحمد في الزهد وابن أبي حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن المغيرةِ بنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . قال : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧] . فلما قالها ، قذَفه الحوتُ وهو مُغْرَبٌ[1] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ : لَصار له بطنُ الحوتِ قبرًا إلى يومِ القيامةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : لبِث يونُسُ فى بطنِ الحوتِ أربعين يومًا[3] .

وقولُه : ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ . يقولُ : فقذَفْناه بالفَضاءِ مِن الأرضِ ، حيثُ لا يُوارِيه شىءٌ مِن شجرٍ ولا غيرِه ، ومنه قولُ الشاعرِ[4] :

ورفَعْتُ رِجْلًا لا أخافُ عِثارَها ونبَذْتُ بالبلدِ العَراءِ ثِيابى

---

(١) فى ت ١ : « معرى » ، وأُغْرِب الرجل : اشتد وجعه من مرض أو غيره ، والتغريب فى الأرض الإمعان والإبعاد . وينظر التاج (غ ر ب) . والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢٧/١٥ بنحوه مختصرًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٥ إلى المصنف وأحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى .

(٣) تفسير الثورى ص ٢٥٤، ومن طريقه ابن أبى شيبة ٥٤٣/١١، وأحمد فى الزهد ص٣٥ ، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٨٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) قال فى مجاز القرآن ١٧٥/٢: « قال الخزاعى » . ثم ذكر البيت . وذكره صاحب اللسان (ع ر ا) غير منسوب . وينظر القرطبى ١٢٩/١٥.

يعنى : بالبلدِ الفضاءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَنَبَذْنَهُ بِالْعَرَآءِ﴾ . يقولُ : أَلْقَيْناه بالساحلِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَبَذْنَهُ بِالْعَرَآءِ﴾ : بأرضٍ ليس فيها شىءٌ ولا نباتٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ بِالْعَرَآءِ﴾ . قال : بالأرضِ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ . يقولُ : وهو كالصبىِّ المنفوسِ ، لحمٌ نِىءٌ .

١٠٢/٢٣ / كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ : كهيئةِ الصبىِّ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خرَج به - يعنى الحوتَ - حتى لفَظه فى ساحلِ البحرِ ، فطرَحه مِثْلَ الصبىِّ المَنْفوسِ ، لم يَنْقُصْ مِن خَلْقِه شىءٌ[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٣٩، ٤٠ - من طريق أبى صالح به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧، وفى البداية والنهاية ٢٤/٢.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٦/٢، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٧٨/١٣ مطولاً من طريق سعيد به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ما لَفَظه الحوتُ حتى صار مِثلَ الصبيِّ المَنفوسِ ، ⁽¹قد نُشِر اللَّحمُ والعَظْمُ ، فصار مِثلَ الصبيِّ المَنفوسِ¹⁾ ، فألْقاه في موضعٍ ، وأنبَت اللهُ عليه شجرةً مِن يَقْطِينٍ[2] .

وقولُه : ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنبَتْنا على يونسَ شجرةً مِن الشجرِ الذي لا يقومُ على ساقٍ ، وكلُّ شجرةٍ لا تقومُ على ساقٍ ؛ كالدُّبَّاءِ والبِطِّيخِ والحَنْظَلِ ونحوِ ذلك ، فهي عندَ العربِ يَقْطِينٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذي قلنا في ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن القاسمِ بنِ أبي أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ . قال : هو كلُّ شيءٍ ينبُتُ على وجهِ الأرضِ ليس له ساقٌ[3] .

حدَّثني مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ ينبُتُ ثم يموتُ مِن عامِه[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ . فقالوا عندَه : القَرْعُ .

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥/٧، وفي البداية والنهاية ٢٤/٢.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥/٧ عن هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٢٩/١٥.

قال : وما يَجْعلُه أحقَّ مِن البِطِّيخِ[1] ؟!

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ . قال : غيرَ ذاتِ أصلٍ مِن الدُّبَّاءِ أو غيرِه مِن نحوِه[2] .

وقال آخرون : هو القَرْعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾ . قال : القَرْعُ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾ . قال : القَرْعُ[4] .

١٠٣/٢٣ / حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ الأَوْدِىِّ فى قولِه : ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً [٦٩٦/٢ظ] مِّن يَقۡطِينٍ﴾ . قال : القَرْعُ[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٥٤ بنحوه ، ولم يذكر فيه سعيد بن جبير .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وأبى المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره أبو حيان فى تفسيره ٣٧٥/٧.

مِّن يَقْطِينٍ﴾ : كنَّا نحدَّثُ أنها الدُّبَّاءُ ، هذا القَرْعُ الذى رأَيتم ، أنبَتها اللَّهُ عليه يأكلُ منها[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أبو صخرٍ ، قال : ثنى ابنُ قُسَيْطٍ ، أنه سمِع أبا هريرةَ يقولُ : طُرِح بالعراءِ ، فأنبَت اللَّهُ عليه يَقْطِينةً . فقلنا : يا أبا هريرةَ ، وما اليَقْطِينةُ ؟ قال : شجرةُ الدُّبَّاءِ ، هيَّأَ اللَّهُ له أُرْوِيَّةً[(٢)] وحْشِيَّةً ، تأكلُ مِن خَشَاشِ الأرضِ - أو هَشاشِ - فتفْشَحُ[(٣)] عليه ، فتَرْوِيه مِن لبنِها كلَّ عشيَّةٍ وبُكْرةٍ ، حتى نبَت . وقال ابنُ أبى الصلتِ قبلَ الإسلامِ فى ذلك بيتًا مِن شعرٍ[(٤)] :

فأَنْبَتَ يَقْطِينًا عليه برَحْمةٍ ... مِن اللَّهِ لولا اللَّهُ أُلْفِىَ ضَاحِيا[(٥)]

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عِياضٍ ، عن مغيرةَ فى قولِه : ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾ . قال : القَرْعُ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾ . قال : القَرْعُ[(٦)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أنبَت اللَّهُ عليه شجرةً مِن يَقْطِينٍ . قال : فكان لا يتناولُ منها ورقةً فيأخذُها إلا أرْوَتْه لبنًا . أو قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) الأروية : الأنثى من الوعول . اللسان (ر و ى) .

(٣) فى ص : « فتفشخ » . وفشحت الدابة وفشجت إذا فرّجت بين رجليها . اللسان (ف ش ح) .

(٤) ديوانه ص ٦٥ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/١٦، ١٧، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٥٧، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٣٤ والبداية والنهاية ٢/٢٣- من طريق أبى صخر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩١ إلى ابن مردويه .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٣٥، وفى البداية والنهاية ٢/٢٤.

شرِب منها ما شاء حتى نبَت[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ . قال : هو القَرْعُ ، والعربُ تُسمِّيه الدُّبَّاءَ[2] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن ورقاءَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾ . قال : هو القَرْعُ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾ . قال : القَرْعُ[3] .

وقال آخرون : كان اليَقْطِينُ شجرةً أظلَّت يونسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ يزيدَ ، عن هلالِ بنِ خبّابٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : اليَقْطِينُ شجرةٌ سمَّاها اللَّهُ يَقْطِينًا ، أظلَّته ، وليس بالقَرْعِ . قال : فيما ذُكر ، أرسَل اللَّهُ عليه / دابَّةَ الأرضِ ، فجعَلت تَقْرِضُ عروقَها ، ٢٣/١٠٤ وجعل ورقُها يتساقطُ حتى أفْضَتْ إليه الشمسُ وشكاها ، فقال : يا يونسُ ، جزِعْتَ مِن حرِّ الشمسِ ، ولم تَجْزَعْ لِمائةِ ألفٍ أو يزيدونَ تابوا إلىَّ ، فتبتُ عليهم[4] ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿١٤٨﴾ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣٥/٧ والبداية والنهاية ٢٤/٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مختصرا .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَلْنا يونسَ إلى مِائةِ ألفٍ مِن الناسِ ، أو يزيدون على مِائةِ ألفٍ . وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ : معنى قولِه : ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ : بل يزيدون .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ ، عن الحكمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الأَزْوَرِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قال : بل يزيدون ؛ كانوا مِائةَ ألفٍ وثلاثين ألفًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قال : يزيدون سبعين ألفًا ، وقد كان العذابُ أُرسِل عليهم ، فلما فرَّقوا بين النساءِ وأولادِها ، والبهائمِ وأولادِها ، وعجّوا إلى اللَّهِ ، كشَف عنهم العذابَ ، ومطَرتِ السماءُ دمًا[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، قال : سمِعتُ زُهيرًا ، عمّن سمِع أبا العاليةِ ، قال : ثنى أُبيُّ بنُ كعبٍ أنه سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قال : « يزيدون عشرين ألفًا »[(٣)] .

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٥٤، ٢٥٥ عن منصور ، عن الحكم ، عن مولى لابن عباس ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (١٧٤) من طريق الثورى عن عبد الله البصرى ، عن رجل ، عن ابن عباس ، كلاهما بدون لفظ : بل يزيدون ، وبدونه أيضًا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، وذكره بتمامه ابن كثير فى تفسيره ٧/٣٥.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٠، ٢٩١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٣٥ عن المصنف ، وأخرجه الترمذى (٣٢٢٩) من طريق زهير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ فى معناه : إلى مائةِ ألفٍ أو كانوا يزيدون عندَكم . يقولُ : كذلك كانوا عندَكم .

وإنما عُنى بقولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . أنه أرسَله إلى قومِه الذين وعَدهم العذابَ ، فلما أظلَّهم تابوا ، فكشَف اللَّهُ عنهم . وقيل : إنهم أهلُ نِينَوَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ : أُرسِل إلى أهلِ نِينَوَى مِن أرضِ المَوْصِلِ . قال الحسنُ : بعَثه اللَّهُ قبلَ أن يُصيبَه ما أصابه ، ﴿ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[(1)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قال : قومِ يونسَ الذين أرسِل إليهم قبلَ أن يلتقمَه الحوتُ[(2)] .

١٠٥/١٣ / وقيل : إن [٦٩٧/٢و] يونسَ أُرسِل إلى أهلِ نِينَوَى بعدَ ما نبذَه الحوتُ بالعراءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : سمِعتُ أبا هلالٍ محمدَ بنَ سُليمٍ[(3)] ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عن الحسن وقتادة .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧١، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧ عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٢/٢٥.

قال : ثنا شَهْرُ بنُ حَوْشبٍ ، قال : أتاه جبريلُ - يعنى يونسَ - وقال : انطَلِقْ إلى أهلِ نِينَوَى ، فأنْذِرْهم أنّ العذابَ قد حضَرهم . قال : ألتمِسُ دابّةً . قال : الأمرُ أعجلُ مِن ذلك . قال : ألتمِسُ حِذاءً . قال : الأمرُ أعجلُ مِن ذلك . قال : فغَضِب ، فانطَلَق إلى السفينةِ فركِب ، فلما ركِب احتُبِستْ السفينةُ ؛ لا تُقَدِّمُ ولا تُؤَخِّرُ . قال : فتساهموا . قال : فسُهِم ، فجاء الحوتُ يُبصبِصُ بذنَبِه ، فنُودِى الحوتُ : أيا حوتُ ، إنا لم نَجْعَلْ يونسَ لك رزقًا ، إنما جعلناك له حِرْزًا[1] ومسجدًا . قال : فالتقَمه الحوتُ ، فانطَلَق به مِن ذلك المكانِ ، حتى مرّ به على الأُبُلَّةِ ، ثم انطَلَق به ، حتى مرّ به على دِجْلَةَ ، ثم انطَلَق به حتى ألْقاه فى نِينَوَى[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا شَهْرُ بنُ حَوْشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما كانت رسالةُ يونسَ بعدما نبَذه الحوتُ[3] .

وقولُه : ﴿ فَـَٔامَنُواْ ﴾ . يقولُ : [4]فوحَّد اللَّهَ الذين[4] أُرسِل إليهم يونسُ ، وصدَّقوا بحقيقةِ ما جاءهم به يونسُ مِن عندِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : فأخَّرْنا عنهم العذابَ ، ومتَّعناهم إلى حينٍ بحياتِهم ، إلى بلوغِ آجالِهم مِن الموتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « حوزا » . والحرز : الموضع الحصين . اللسان (ح ر ز) .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٢/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٢/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فوحدوا الله الذى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ : الموتِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . قال : الموتِ[2] .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سلْ يا محمدُ مشرِكى قومِك مِن قريشٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ ﴾ : يعنى مشرِكى قريشٍ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ . قال : سلْهم . وقرأ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ ﴾ [النساء : ١٢٧] . قال : يسألونك .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ ﴾ . يقولُ : يا محمدُ ، سلْهم .

وقولُه : ﴿ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ : ذُكِر أن مشرِكى قريشٍ كانوا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٥٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٠ من طريق أسباط به ، بلفظ : « إلى أجلهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

يقولون : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . وكانوا[(١)] يعبُدونها ، فقال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ : سلْهم وقلْ لهم : أَلِرَبِّىَ البناتُ ولكم البنونَ ؟!

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٠٦/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ . لأنهم قالوا - يعنى مشرِكى قريشٍ - : للَّهِ البناتُ ، ولهم البنونَ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ . قال : كانوا يعبُدون الملائكةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم شهِد هؤلاء القائلون مِن المشرِكين : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . خَلْقِىَ الملائكةَ وأنا أخلُقهم إناثًا ، فشهِدوا هذه الشهادةَ ، ووصَفوا الملائكةَ بأنها إناثٌ ؟

وقولُه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن هؤلاء المشركين ، مِن كَذِبِهم ﴿ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فى قيلِهم ذلك .

---

(١) فى م : « كان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ ﴾ : [١]أى : من كذِبهم ﴿ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ ﴾[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه[١] : ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ ﴾ . قال : من كذِبهم[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُوَبِّخًا هؤلاء القائلين : للَّهِ البناتُ . من مشرِكى قريشٍ : ﴿ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ﴾ ؟ والعربُ إذا وجَّهوا الاستفهامَ إلى التوبيخِ أثْبَتوا ألفَ الاستفهامِ أحيانًا ، وطرَحوها أحيانًا ، كما قيل : ﴿ أَذۡهَبۡتُمۡ[٣] طَيِّبَٰتِكُمۡ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [الأحقاف : ٢٠] . يُستفهمُ بها ، ولا يُستفهمُ بها ، والمعنى فى الحالين واحدٌ ، وإذا لم يُستفهمْ فى قولِه : ﴿ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ ﴾ . ذهَبت ألفُ « اصطفى » فى الوصلِ ، ويُبتدأُ بها بالكسرِ ، وإذا استُفهِم فُتِحَت وقُطِعَت .

وقد ذُكر عن بعضِ أهلِ المدينةِ أنه قرَأ ذلك بتركِ الاستفهامِ ، والوصلِ . فأما قرأةُ الكوفةِ والبصرةِ ، فإنهم فى ذلك على قراءتِه بالاستفهامِ ، وفتحِ ألفِه فى الأحوالِ كلِّها[٤] ، وهى القراءةُ التى نَختارُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها .

١٠٧/٢٣ / وقولُه : ﴿ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴾ . يقولُ : بئس الحكْمُ تحكمون أيُّها القومُ ؛

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٨٨/٨ .

(٣) بعده فى م : « بالقصر » .

(٤) قراءة ترك الاستفهام والوصل هى قراءة الأصبهانى عن ورش ، وأبى جعفر ، وقراءة إثبات الهمز على الاستفهام هى قراءة الباقين وهم قالون وورش فى رواية الأزرق ، وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٧٠، والإتحاف ص ٢٢٨.

أن يكونَ للَّهِ [٦٩٧/٢ظ] البناتُ ولكم البنونَ ، وأنتم لا ترْضَون البناتِ لأنفسِكم ، فتَجْعَلون له ما لا ترْضَونه لأنفسِكم ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ۝١٥٣ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ . يقولُ : كيف يجعلُ لكم البنين ، ولنفسِه البناتِ ؟ ما لكم كيف تحكُمون[1] ؟!

وقولُه : ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تتدبَّرون ما تقولون ، فتعرِفوا خطأَه ، فتنتهوا عن قيلِه ؟

وقولُه : ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : ألكم حجةٌ تَبِينُ صحتُها لمن سمِعها ، بحقيقةِ ما تقولون ؟

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾ : أى : عذرٌ مبينٌ[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : حجةٌ .

وقولُه : ﴿ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ ﴾ . يقولُ : فأْتوا بحجتِكم مِن كتابٍ جاءكم مِن عندِ اللَّهِ ؛ بأن الذى تقولون من أن للَّهِ البناتِ ولكم البنين ، كما تقولون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأْتُوا بِكِتَٰبِكُمْ ﴾ : أى : بعذرِكم ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[(1)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَأْتُوا بِكِتَٰبِكُمْ ﴾ أن هذا كذا ؛ بأن له البناتِ ، ولكم البنون .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم صادقين أن لكم بذلك حجةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٨) سُبْحَٰنَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٥٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٦٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل هؤلاء المشركون بينَ اللَّهِ وبينَ الجِنّةِ نسبًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى النسبِ الذى أخبَر اللَّهُ عنهم أنهم جعَلوه للَّهِ تعالى ؛ **فقال بعضُهم** : هو أنهم قالوا - أعداءَ اللَّهِ - : إن اللَّهَ وإبليسَ أخوانِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٠٨/٢٣

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ . قال : زعَم أعداءُ اللَّهِ أنه تبارك وتعالى وإبليسَ أخوانِ[(1)] .

وقال آخرون : هو أنهم قالوا : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . وقالوا : الجِنّةُ هى الملائكةُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ . قال : قال كفارُ قريشٍ : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . فقال[1] أبو بكرٍ : مَن أمهاتُهنَّ ؟! فقالوا : بناتُ سَرَوَاتِ الجنِّ[2] ، يحسَبون أنهم خُلِقوا مما خُلِق منه إبليسُ[3] .

حدَّثنا عمرُو بنُ يحيى بنِ عمرانَ بنِ عُفْرَةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ سعيدٍ الأَبَحُّ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَرُوبةَ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ : قالت اليهودُ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى تزوَّج إلى الجنِّ ، فخرَج منها[4] الملائكةُ . قال : سبحانَه ؛ سبَّح نفسَه[5] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ . قال : الجِنَّةُ الملائكةُ ، قالوا : هنَّ بناتُ اللَّهِ[6] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ : الملائكةِ[3] .

---

(١) في م : « فسأل » .

(٢) سروات الجن : أشرافهم . اللسان (س ر ا) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧١، ومن طريقه البيهقي في الشعب (١٤١)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في م : « منهما » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧/٧ .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ١٣٠/١٥ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ . قال : بين اللَّهِ وبين الجِنَّةِ نسبًا ؛ افترَوْا[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : ولقد علِمتِ الجِنَّةُ إنهم لمُشهَدون الحسابَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ : إنها ستُحضَرُ الحسابَ[2] .

وقال آخرون : معناه : إن قائلى هذا القولِ سيُحضَرون العذابَ في النارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ : إن هؤلاء الذين قالوا هذا لمُحضَرون : لمعذَّبون[3] .

١٠٩/٢٣ / وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : إنهم لمُحضَرون العذابَ ؛ لأن سائرَ الآياتِ التي ذكَر اللَّهُ فيها الإحضارَ في هذه السورةِ ، إنما عنَى به الإحضارَ في العذابِ ، فكذلك في هذا الموضعِ .

وقولُه : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيهًا للَّهِ ، وتبرئةً له مما يُضِيفُ إليه هؤلاء المشركون به ، ويفترون عليه ، [٦٩٨/٢و] ويصِفونه ، من أن له

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧/٧ .

(٢) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

(٣) ذكره الطوسى في التبيان ٤٨٩/٨ .

بناتٍ ، وأن له صاحبةً .

وقولُه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . (١) يقولُ : ولقد علِمتِ الجِنَّةُ إن الذين قالوا : إن الملائكةَ بناتُ اللَّهِ . لمحضَرون العذابَ ، إلا عبادَ اللَّهِ (١) الذين أخلَصهم لرحمتِه ، وخلَقهم لِجنَّتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ (١٦٣) وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإنَّكُم أيُّها المشركون باللَّهِ وما تَعْبُدُون مِن الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴾ . يقولُ : ما أنتم على ما تعبُدون من دونِ اللَّهِ بفاتنين ؛ أى : بمضلِّين أحدًا ، ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : إلا أحدًا سبَق فى علْمى أنه صالِ الجحيمِ .

وقد قيل : إن معنى ﴿ عَلَيْهِ ﴾ فى قولِه : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴾ . بمعنى به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴾ . يقولُ : لا تُضلُّون أنتم ، ولا أُضِلُّ منكم إلا مَن قد قضَيتُ عليه (٢) أنه صالِ الجحيمِ (٣) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (١٠٠٤) من طريق أبى صالح به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : ما أنتم بفاتنين على أوثانِكم أحدًا ، إلا من قد سبَق له أنه صالِ الجحيمِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ ، قال : قلتُ للحسنِ قولَه : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : إلا من أوجَب اللَّهُ عليه أن يَصْلى الجحيمَ[(٢)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبى الزَّرْقاءِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن حميدٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : ما أنتم عليه بمضلِّين إلا مَن كان فى علمِ اللَّهِ أنه سيَصْلى الجحيمَ .

[(٣)] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : إلا من قُدِّر عليه أنه يَصْلى الجحيمَ[(٣)] .

١١٠/٢٣ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن العشَرةِ الذين دخَلوا على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، [(٤)] وكانوا متكلِّمين كلُّهم ، فتكلَّموا ، ثم إن عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ[(٤)] تكلّم بشىءٍ ، فظَننَّا أنه تكلَّم بشىءٍ ردَّ به ما كان فى أيدينا ، فقال لنا : هل تعرِفون تفسيرَ هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى ابن أبى حاتم.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ؟ قال : إنكم والآلهةَ التى تعبُدونها لستم بالذى تَفتِنون عليها إلا من قضَيْتُ عليه أنه يَصْلى الجحيمَ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : ما أنتم بمضلِّين إلا مَن كُتب عليه أنه يَصْلى الجحيمَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ حتى بلَغ ﴿ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : ما أنتم بمضلِّين أحدًا مِن عبادى بباطلِكم هذا ، إلا مَن تولَّاكم بعملِ أهلِ[2] النارِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عنِ السديِّ : ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴾ : بمضلِّين ، ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : إلا مَن كتَب اللَّهُ عليه أنه يَصْلى الجحيمَ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : [3]﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[3] . يقولُ : لا تُضِلُّون بآلهتِكم أحدًا ، إلا مَن سبَقتْ له الشقاوةُ ، ومَن هو صالِ الجحيمِ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . [3]يقولُ : لا تفتِنون به أحدًا ، ولا تُضِلُّونه ، إلا مَن قضى اللَّهُ أنه صالِ الجحيمِ[3] ؛ إلا مَن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى عبد بن حميد .

قد قضَى أنه مِن أهلِ النارِ .

وقيل : ﴿ بِفَٰتِنِينَ ﴾ . مِن : فَتنتُ أفتِنُ ، وذلك لغةُ أهلِ الحجازِ ، وأما أهلُ نجدٍ فإنهم يقولون : أفتنتُه فأنا أُفتِنُه .

وقد ذُكر عن الحسنِ أنه قرَأ : (إلَّا مَن هو صالُ الجحيمِ)[1] ، برفعِ اللّامِ مِن ﴿صَالِ﴾ ، فإن كان أراد بذلك الجمعَ كما قال الشاعرُ[2] :

إذا ما حَاتِمٌ وُجِد ابْنَ عمِّى   مَجَدنا مَن تكلَّم أجْمَعِينا

فقال : أجمعينا . ولم يقُلْ : تكلَّموا . أو كما يقالُ فى الرجالِ : مَن هو إخوتُك ؟ يذهبُ بـ « هو » إلى الاسمِ المجهولِ / ويُخرِّجُ فعلَه على الجمعِ ، فذلك وجهٌ ، وإن كان غيرُه أفصحَ منه ، وإن كان أراد بذلك واحدًا ، فهو عندَ أهلِ العربيةِ لحنٌ ، لأنه لحنٌ عندَهم أن يقالَ : هذا رامٌ وقاضٌ . إلا أن يكونَ سُمِع فى ذلك من العربِ لغةٌ مقلوبةٌ[3] ، مثلَ قولِهم : شاكُ السلاحِ ، وشاكى السلاحِ ، وعاث وعثا ، وعاق وعقا . فيكونَ لغةً ، ولم أسمعْ أحدًا يذكرُ سماعَ ذلك مِن العربِ .

١١١/٢٣

وقولُه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ﴾ . وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ عن قيلِ الملائكةِ أنهم قالوا : وما منا - معشَرَ الملائكةِ - إلا مَن له مَقامٌ فى السماءِ معلومٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٣٧٩/٧ .

(٢) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣٩٥/٢ ، غير منسوب .

(٣) فى ص : « معلومة » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣٩٤/٢ .

السديِّ في قولِه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ﴾ . قال : الملائكةُ .

(١) حدَّثني يونسُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ﴾ . قال الملائكةُ (١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ﴾ . قال : هؤلاء الملائكةُ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، [٦٩٨/٢ظ] قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ﴾ : كان مسروقُ بنُ الأَجْدعِ يروى عن عائشةَ ، أنها قالت : قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « ما في السماءِ الدنيا مَوْضعُ قَدَمٍ إلا عليه مَلَكٌ ساجدٌ أو قائمٌ » . فذلك قولُ الملائكةِ : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ۝١٦٤ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ﴾ (٢) .

حدَّثني موسى بنُ إسحاقَ الكِنانيُّ (٣) المعروفُ بابنِ القوّاسِ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى الرَّمليُّ ، عن الأعمشِ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو أن قطرةً مِن زَقُّومِ جهنمَ أُنزِلت إلى الدنيا ، لأفسَدتْ على الناسِ معايشَهم ، وإن نارَكم هذه لتَعوَّذُ مِن نارِ جهنمَ .

حدَّثنا موسى بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن زيدِ ابنِ وهبٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : إن نارَكم هذه لما أُنزِلت ، ضُرِبَت في

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ٢٦٠/١، وأبو الشيخ فى العظمة (٥١٠) من طريق أبى معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) فى م : « الجبثى » . وفى ت ٢ ، ت ٣ : « الجبائى » . وله ترجمة فى الجرح والتعديل ١٣٥/٨، ولم يذكر فيها هذا النسب . وينظر تهذيب الكمال ٤٩٠/٣١.

البحرِ مرّتين ، ففترَت ، فلولا ذلك لم تنتفِعوا بها[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ ملائكتِه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ للَّهِ لعبادتِه ، ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ له . يعنى بذلك : المصلّون له .

١١٢/٢٣ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقال به أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ المَرْوَزِيُّ ، قال : ثنا أبو معاذٍ الفضلُ ابنُ خالدٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ : قولُه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ . كان مسروقُ بنُ الأَجْدَعِ يروِى عن عائشةَ أنها قالت : قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « ما فى السماءِ الدنيا مَوضِعُ قَدَمٍ إلا عليه مَلَكٌ ساجدٌ أو قائمٌ » . فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، [(٣)]عن مسلمٍ[(٣)] ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن فى السماواتِ لسماءً ما فيها مَوضِعُ شِبْرٍ إلا وعليه

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٣٥) من طريق الأعمش به .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ .

جبهةُ مَلَكٍ أو قدمُه قائمًا . قال : ثم قرأ : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إن مِن السماواتِ سماءً ما فيها مَوضِعٌ إلا فيه مَلَكٌ ساجدٌ أو[2] قائمٌ . ثم قرأ : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾[3] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبَرنى الـجُرَيْرِىُّ ، عن أبى نَضْرةَ ، قال : كان عمرُ إذا أُقِيمتِ الصلاةُ أقبَل على الناسِ بوجهِه ، فقال : أيُّها الناسُ استوُوا ، إن اللَّهَ إنما يريدُ بكم هَدْىَ الملائكةِ ؛ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ . استوُوا ، تقدَّمْ أنت[4] ، تأخَّرْ أنت أى هذا . فإذا استوَوْا تقدَّم فكبَّر[5] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى الـجُرَيْرِىُّ سعيدُ ابنُ إياسٍ أبو مسعودٍ ، قال : ثنى أبو نَضْرةَ ، قال : كان عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه إذا أُقِيمتِ الصلاةُ استقبَل الناسَ بوجهِه ، ثم قال : أَقيموا صُفوفَكم واستوُوا ، فإنما يريدُ اللَّهُ بكم هَدْىَ الملائكةِ ، يقولُ : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٥٩) من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٥٨، والفريابى - كما فى الدر المنثور ٥/٢٩٣ - ومن طريقه الطبرانى (٩٠٤٢) من طريق الأعمش به ، وسقط مسروق عند الطبرانى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ : « قدماه » . وبعده فى ت ٢ ، ت ٣ : « قدامه » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى التفسير ٢/١٥٨ عن الثورى به .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ : « يا فلان » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٣٩- من طريق أبى نضرة به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/١٣٨.

ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ . قال : يعني الملائكةَ ، ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ . قال : الملائكةُ صافُّون تسبِّحُ للَّهِ عزَّ وجلّ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ . قال : الملائكةُ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ . قال : الملائكةُ[3] .

١١٣/٢٣ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ . قال : صُفُوفٌ في السماءِ ، ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ . أي : المصلّون ، وهذا قولُ الملائكةِ يُثْنون بمكانِهم من العبادةِ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن [٦٩٩/٢و] السديِّ في قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ . قال : للصلاةِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، قال : ذكَر السديُّ ، (٥) عن عبدِ اللَّهِ (٥) ، قال : ما في السماءِ مَوضِعُ شِبْرٍ إلا عليه جبهةُ مَلَكٍ أو قدماه ، ساجدًا أو

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٨/٢ من طريق معمر عن قتادة به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ .

قائمًا أو راكعًا . قال : ثم قرأ هذه الآية : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ . قال : الملائكةُ ، هذا كلُّه لهم .

وقولُه : ﴿ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان هؤلاء المشركون مِن قريشٍ يقولون ، قبلَ أن يُبْعثَ إليهم محمدٌ ﷺ نبيًّا : ﴿ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يعني كتابًا أُنزِلَ مِن السماءِ ؛ كالتوراةِ والإنجيلِ ، أو نبيًّا أتانا ، مثلَ الذي أتى اليهودَ والنصارى - لكُنَّا عِبادَ اللَّهِ الذين أخلَصهم لعبادتِه ، واصطفاهم لجنتِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال : قد قالت هذه الأُمّةُ ذاك قبلَ أن يُبْعثَ محمدٌ ﷺ : لو كان عندَنا ذكرٌ مِن الأوّلين ، لكنا عبادَ اللَّهِ المُخلَصين . فلما جاءهم محمدٌ ﷺ كفروا به ، فسوف يعلمون[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : هؤلاء ناسٌ مِن مشركي العربِ قالوا : لو أن عندَنا كتابًا من كُتُبِ الأوّلين ، أو جاءنا علمٌ مِن علمِ الأوّلين . قال : قد جاءكم

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

محمدٌ بذلك .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : رجَع الحديثُ إلى الأوّلين أهلِ الشركِ : ﴿ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ : هذا قولُ مشركى أهلِ مكةَ ، فلما جاءهم ذكرُ الأوّلين وعلمُ الآخرين ، كفروا به ، فسوف يعلمون .

١١٤/٢٣ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكَفَرُوا بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءهم الذكرُ من عندِ اللَّهِ كفَروا به ، وذلك كفرُهم بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاءهم به من عندِ اللَّهِ من التنزيلِ والكتابِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ إذا ورَدوا علىَّ ، ماذا لهم من العذابِ بكفرِهم بذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال : لما جاء المشركين من أهلِ مكةَ ذكرُ الأولينَ وعِلمُ الآخرينَ ، كفَروا بالكتابِ ، ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[1] .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

(١) حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَكَفَرُوا بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) . يقولُ : قد جاءكم محمدٌ بذلك ، فكفَروا بالقرآنِ وبما جاء به محمدٌ عليه السلامُ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد سبَق منا القولُ لرُسُلِنا : ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴾ . أى : مضَى بهذا منّا القضاءُ والحكمُ فى أمِّ الكتابِ ، وهو أنهم لهم النُّصرةُ والغلبَةُ بالحججِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ . قال : سبَق هذا من اللَّهِ لهم ؛ أن ينصرَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ (٢) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴾ . يقولُ : بالحججِ (٣) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يتأولُ ذلك : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٢) بالسعادةِ . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا على عبادِنا المُرْسَلِينَ) (٤) . فجُعِلت « على » مكانَ اللامِ ، فكأن المعنى : حقَّت عليهم ولهم . كما قيل : على مُلكِ سليمانَ . و : فى مُلكِ سليمانَ . إذ كان معنى ذلك واحدًا .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٤٩٢ .

(٤) وهى قراءة شاذة .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ . يقولُ : وإن حزبَنا وأهلَ ولايتِنا ﴿ لَهُمُ[1] ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ . يقولُ : لهم الظفرُ والفَلَحُ[2] على أهلِ الكفرِ بنا والخلافِ علينا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ [٦٩٩/٢ظ] فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ .

١١٥/٢٣ / يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ : فأعرِضْ عنهم إلى حينٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى هذا الحينِ ؛ فقال بعضُهم : معناه : إلى الموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . أى : إلى الموتِ[3] .

وقال آخرون : إلى يومِ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . قال : حتى يومِ بدرٍ[4] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلى يومِ القيامةِ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى م : « الفلاح » . وفى ت ٣ : « الفلج » . والفَلَح : أى الفوز والبقاء . والفَلْج والفلح بمعنًى . ينظر النهاية ٤٦٩/٣ ، والتاج (ف ل ح) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . قال : يومِ القيامةِ .

وهذا القولُ الذى قاله السدىُّ أشبهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك أن اللَّهَ وعَدهم بالعذابِ الذى كانوا يستعجِلونه ، فقال : ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . وأمَر نبيَّه ﷺ أن يُعْرِضَ عنهم[1] إلى مجىءِ حينِه ، فتأويلُ الكلامِ : فتولَّ عنهم يا محمدُ إلى حينِ مجىءِ عذابِنا ونزولِه بهم .

وقولُه : ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنظِرْهم فسوفَ يرَون ما يحِلُّ بهم من عقابِنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ . حينَ لا ينفعُهم البصرُ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : أنظِرْهم فسوفَ يبصِرون [3]ما لهم[3] بعدَ اليومِ ، قال : يقولُ : يبصِرون يومَ القيامةِ ما ضيَّعوا من أمرِ اللَّهِ ، وكفرَهم باللَّهِ ورسولِه وكتابِه ، قال :

---

(١) فى م : « عليهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « ما هم فيه » .

فـ : ﴿ أَبْصِرْهُمْ ﴾ و : ﴿ وَأَبْصِرْ ﴾ واحدٌ[(١)] .

وقولُه : ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . يقولُ : أَفبنزولِ عذابِنا بهم يستعجِلونك يا محمدُ ؟! وذلك قولُهم للنبيِّ ﷺ : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يس : ٤٨] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ . يقولُ : فإذا نزَل بهؤلاء المشرِكين المستعجِلين بعذابِ اللَّهِ العذابُ . والعربُ تقولُ : نزَل بساحةِ فلانٍ العذابُ والعقوبةُ . وذلك إذا نزَل به ، والساحةُ : هى فناءُ دارِ الرجلِ ، / ﴿ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ . يقولُ : فبئسَ صباحُ القومِ الذين أنذَرهم رسولُنا نزولَ ذلك العذابِ بهم ، فلم يصدِّقوا به . ١١٦/٢٣

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ . قال : بدارِهم ، ﴿ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ . قال : بئسما يُصبِحون[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأعرِضْ يا محمدُ عن هؤلاء المشرِكين ، وخلِّهم وفِريَتَهم على ربِّهم ، ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : إلى حينٍ يأذنُ اللَّهُ بهلاكِهم ،

---

(١) ذكره بنحوه الطوسى فى التبيان ٤٩٢/٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

﴿ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنظِرْهم فسوف يرَوْن ما يحِلُّ بهم من عقابِنا ، فى حينِ لا تنفعُهم التوبةُ ، وذلك عندَ نزولِ بأسِ اللَّهِ بهم .

وقولُه : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيهًا لربِّك يا محمدُ ، وتبرئةً له ، ﴿ رَبِّ الْعِزَّةِ ﴾ . يقولُ : ربُّ القوةِ والبطشِ ، ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . يقولُ : عما يصفُ هؤلاء المفترُون عليه من مشرِكى قريشٍ ، من قولِهم : ولَد اللَّهُ . وقولِهم : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . وغيرِ ذلك من شركِهم وفِرْيتِهم على ربِّهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . أى : عما يكذِبون ، يسبِّحُ نفسَه إذ[1] قيل عليه البُهتانُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : وأمَنَةٌ من اللَّهِ للمرسلين ، الذين أرسَلهم إلى أممِهم ، الذين ذكَرهم فى هذه السورةِ وغيرِهم - من فزعِ يومِ العذابِ الأكبرِ ، وغيرِ ذلك من مكروهٍ أن ينالَهم من قِبلِ اللَّهِ تبارَك وتعالى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا سلَّمتم علَىَّ فسلِّموا على المرسَلين ، فإنما أنا رسولٌ مِن المرسَلين »[3] .

---

(١) فى ص ، م : « إذا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٩/٢ من طريق معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤١/٧ من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير من طريق شيبان عن قتادة ، عن أنس ، عن أبى طلحة مرفوعًا ، =

﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والحمدُ للّهِ ربِّ الثَّقَلَين ؛ الجنِّ [٢/٧٠٠و] والإنسِ ، خالصًا دونَ ما سواه ؛ لأن كلَّ نعمةٍ لعبادِه فمنه ، والحمدُ له خالصٌ ، لا شريكَ له فيه ، كما لا شريكَ له فى نعمِه عندَهم ، بل كلُّها من قِبَلِه ، ومن عندِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الصافاتِ

= وأخرجه أبو الشيخ فى طبقات أصبهان ١٦٧/٢ من طريق أبى العوام عن قتادة ، عن أنس مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

فهرس الجزء التاسع عشر

تم بحمد الله ومنّه الجزء التاسع عشر
ويليه الجزء العشرون وأوله :
تفسير سورة « ص »

رقم الإيداع ٢٠٠٢/٣٩٦١